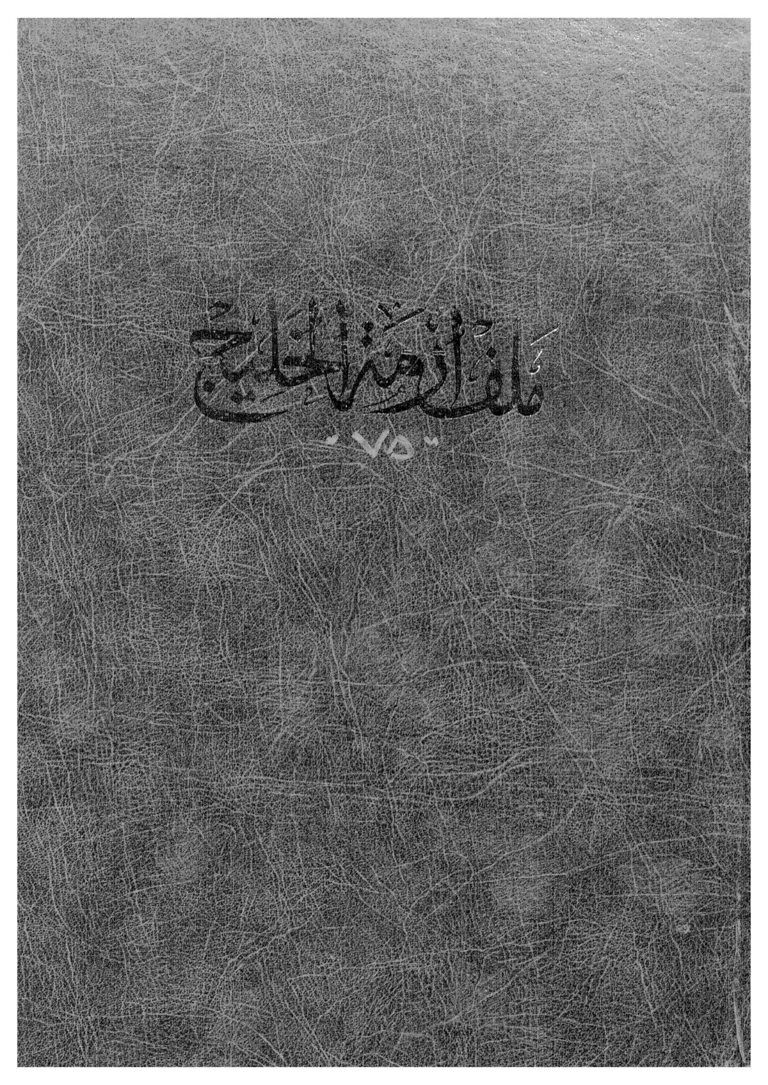

ملف أزمة الخليج
٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات

المجلد ٧٥

مواقف الأدباء

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

٨٩– مصباح علاء الدين .

مجيد طوبيا	الاهالي	١٩٩١/١/٣٠	١٨٩

٩٠– في حرب الخليج : عبده يتحدى رامبو .

اقبال بركة	الاهالي	١٩٩١/١/٣٠	١٩٢

٩١– المصالح والمبادئ .

نجيب محفوظ	الاهرام	١٩٩١/١/٣١	١٩٣

٩٢– حان اوان الاكتئاب الاعظم !

مها عمران	صباح الخير	١٩٩١/١/٣١	١٩٤

٩٣– صدام علماني لا يعبد سوى القوة .

نجيب محفوظ	الاهرام	١٩٩١/٢/٣	٢٠١

٩٤– ومن الحرب سلام .

ثروت اباظة	الاهرام	١٩٩١/٢/٤	٢٠٢

٩٥– .. وعندما بدأت عاصفة الصحراء ، عشت طقوس البكاء العربي القديم .

	الاهرام الاقتصادي	١٩٩١/٢/٤	٢٠٤

٩٦– الرهان على نتيجة المعركة .

فتحي غانم	روز اليوسف	١٩٩١/٢/٤	٢٠٧

٩٧– تداعيات الحرب ..

جمال الغيطاني	الاخبار	١٩٩١/٢/٥	٢٠٨

٩٨– شرعية دولية ام امريكية .

ملك عبد العزيز	الاهالي	١٩٩١/٢/٦	٢١٠

٩٩– هل هي نهاية العالم ؟

شكري محمد عياد	المصور	١٩٩١/٢/٨	٢١٢

١٠٠ـ اين المصالح العربية المشتركة ؟ !

روز اليوسف ١٩٩١/٢/١١ ٢١٧

١٠١ـ ليس صدام وحده المجرم .

يوسف ادريس الاهرام ١٩٩١/٢/١١ ٢١٩

١٠٢ـ امة من .. الممثلين .

احمد عبد المعطى حجازى الاهرام ١٩٩١/٢/١٣ ٢٢٢

١٠٣ـ هولاكو يعود الى بغداد .

الاهالى ١٩٩١/٢/١٣ ٢٢٥

١٠٤ـ حوار مع نجيب محفوظ : لا اتعاطف ابدا مع صدام حسين !

حلمى قاسم جوده اخر ساعة ١٩٩١/٢/١٣ ٢٢٧

١٠٥ـ ازمة الخليج ... كشفت عن شرخ عميق فى الشخصية العربية .

على ثلثر الوفد ١٩٩١/٢/١٤ ٢٣٠

١٠٦ـ اعرف نفسك .

نجيب محفوظ الاهرام ١٩٩١/٢/١٧ ٢٣٣

١٠٧ـ المنزوف لظما .

ثروت اباظة الاهرام ١٩٩١/٢/١٨ ٢٣٤

١٠٨ـ باب الامل .

نجيب محفوظ الاهرام ١٩٩١/٢/١٨ ٢٣٥

١٠٩ـ اهداف عسكرية طبعا !

مجيد طوبيا الاهالى ١٩٩١/٢/٢٠ ٢٣٦

١١٠ـ الفكر القومى بعد الهزيمة !

الاهرام ١٩٩١/٢/٢٢ ٢٣٨



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فتحى غانم

انفجار الخليج

حسابات القوة والمال والبشر

ألقت أحداث الخليج بالقفاز فى وجه المرحلة الحالية من تاريخ العرب . مؤسساتهم ونظمهم الحاكمة . وشعاراتهم المرفوعة عن القومية أو الوحدة والتضامن والتعاون !

وإذا كان مجلس الأمن طالب العراق بسحب قواته من الكويت ، فلا أظن أن سحب القوات ، سوف يعيد الكويت إلى ما كانت عليه . فالزلزال قد وقع ، لأن أسباب حدوثه كامنة فى الأرض العربية . ولأن مواجهة الحقائق أصبحت ضرورية بعيدا عن الأحلام والأوهام والمجاملات . وقد تعود القوات العراقية إلى قواعدها ، ولكن طبيعة علاقات القوى فى الخليج أصبحت محاصرة بتحديات لا يمكن إغفالها . وقد علمتنا السياسة أننا كلما تحدثنا عن المبادىء ، والعدل . ابتعدنا عن الحقائق ، وأن مواجهة الواقع هى الأسلوب المعتمد للرؤية السليمة والتصرف الصحيح . والواقع ليس قضايا عادلة تدافع عنها الخطب وقصائد الشعر . والواقع فيه قوة مسلحة سواء كانت قوة عربية أو قوة أجنبية والواقع فيه أيضا المال والنفط !

وإذا كان هناك اتفاق بين القوتين الأعظم ، فذلك لتعادل القوى ومازالت حسابات القوى المسلحة هى أهم مايشغل بال القوتين .

والقوة العسكرية ماثلة أمامنا فى قوات عراقية مسلحة فى الكويت وأسطول أمريكى يتجمع فى مياه الخليج ، وأصوات ترتفع من الليكود تتساءل إذا كانت لديها الفرصة للتدخل بالقوة المسلحة لتوجيه ضربة إلى العراق ، أو تنفيذ المشروع الإسرائيلى بالهجوم على الأردن فى محاولة إعادة تشكيل الوضع الجغرافى السياسى والسكانى بطرد الفلسطينيين إلى الأردن فى إطار إسرائيل الكبرى .

وحتى الآن تستخدم الولايات المتحدة قوتها العسكرية فى الضغط السياسى . فهى قوة للتهديد وللحصول



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على ما تطلبه دون حاجة إلى تنفيذ التهديد . ولكن هناك حرصا على إثارة الشكوك والمخاوف حول احتمالات التدخل العسكرى المفاجىء ولكن لو حدث هذا التدخل . فلا احد يتصور ان العالم العربى باسره ـ وليست الكويت فقط ـ سيعود إلى سابق عهده .

وإذا كانت القوة العسكرية اصبحت لها الكلمة ، فهى تكشف فى نفس الوقت عن عجز المؤسسات العربية القائمة لتنظيم العلاقات العربية . فما هى قدرات مجلس التعاون الخليجى على اداء مهامه الواردة فى ميثاق المجلس . وما هى القرارات التى يستطيع ان يصدرها وينفذها . ونفس الشىء يثور حوله التساؤل بالنسبة لمجلس التعاون العربى . حيث اتخذ العراق قرارا بالغ الخطورة ولا نعلم ان هناك تشاورا او تنسيقا بين اعضاء المجلس . الاردن واليمن ومصر . وما هو دور مجلس التعاون العربى . ونفس الشىء نقوله بالنسبة لمجلس الاتحاد المغاربى بل بالنسبة للجامعة العربية . ما هى قدراتها وإمكانياتها لمواجهة ازمة كبيرة من هذا الحجم . وإذا كانت قدراتها محدودة ، فلابد أن يتساءل المواطن العربى من الخليج إلى المحيط عن جدوى الجامعة والمجالس العربية ، إذا كانت مجرد واجهات سياسية إعلامية ولا شىء اكثر من ذلك إنها تبيع اوهاما للعرب . بينما الواقع شىء اخر مختلف تماما .

والمال العربى والنفط من القوى المؤثرة ، ولكن الهيمنة مازالت لدوائر المال فى امريكا وغرب اوروبا . وقد سارعوا بتجميد اموال العراق والكويت ، واعلن العراق من جانبه إيقاف سداد ديونه للغرب والذى يهم امريكا واوروبا الغربية واليابان هو الهيمنة على موارد البترول والا تكون هناك قوة تستطيع التحكم فى اسعاره . ومهما تحدثوا فى الغرب عن العدالة والمواثيق والاتفاقيات . فالذى يفسر المواقف ونصوص المواثيق والمعاهدات هو مصلحة السوق المالية والبترولية . والدفاع الأمريكى عن الأنظمة الحاكمة فى الخليج هو دفاع عن المصالح وليس دفاعا عن الحكام بمعنى ان امريكا لن تجازف بمصالحها من اجل الحكام . وهى لم تفعل ذلك من اجل شاه إيران . بل ضحت بالحاكم لمجرد احتمال تحقيق مكاسب مشكوك فيها افضل مع الثورة الإيرانية ولاقتناعها بان الشاه لم يعد قادراً على مواجهة التطورات السياسية والاجتماعية وتفاعلاتها فى بلاده .

ولقد اصبحت هذه التطورات مطروحة بقوة فى المجتمعات العربية . وتاخذ اشكالاً من الدعوة إلى الديمقراطية والشورى . والمواجهة ضرورية والخيار مفروض على انظمة الحكم ، فإما الاعتماد على المواطن العربى الحر او الاعتماد على حماية الأساطيل والقوى الأجنبية التى لها ان تتدخل بين وقت واخر لتختار الحاكم ونظام الحكم الذى يناسب مصالحها .

وتراجع الاتحاد السوفيتى وعدم تورطه فى الأزمة يتوازن مع التفاهم بين وزير خارجية امريكا بيكر ووزير خارجية الاتحاد السوفيتى شيفرنادزه .

وقد اعلن الاتحاد السوفيتى إيقاف توريد الأسلحة إلى العراق ، واعلن انه صديق للكويت والعراق معاً . واعتقد انه يراهن على أن القوات العراقية سوف تنسحب من الكويت . باعتبار انها حققت منذ الساعات الأولى سيطرتها على الجزر المتنازع عليها والتى كان يراها ضرورية كمواقع استراتيجية وكمنافذ تناسب حجم العراق وحاجته إلى مساحة فى الخليج لتصدير النفط وحتى لا يعتمد على تصدير البترول فى انابيب تمر باراضى الغير تركيا او الأردن او سوريا ! وليست هذه هى المرة الأولى التى يتدخل فيها العراق فى الكويت .. وعندما استقلت الكويت من الحماية البريطانية منذ ثلاثين عاماً . قال العراق : إن الانجليز اقتطعوها من الأرض العربية وطالبوا بضمها إلى العراق .

إن لعبة السياسة فى عالم اليوم ، خالية للأسف من العواطف والمجاملات وحساباتها الشطرنجية باردة . والذى ينشغل بالعواطف يخسر اللعبة . ومن هنا كان المطلوب هو ان نفهم الأحداث فى ابعادها الحقيقية لا ان نندفع فى حماس للهجوم او التاييد . لأن كليهما لا معنى له فى حسابات القوة والمال والمصالح . كذلك لا معنى لصيحات الانتقام والثار والعقاب ، او صيحات التهليل والفرح والنشوة . وهناك فى إسرائيل من يراجعون بدقة متناهية حساباتهم ليس حباً فى الكويت او كراهية للعراق . بل حباً للمصالح الإسرائيلية .

والحسابات فى مصر لابد ان تراجع دفاتر حسابات قديمة خاصة احداث عام ١٩٦٧ . فالأزمة كانت فى سوريا وانتهت إلى مصر . وقد تكون فى الخليج وتنتهى ايضاً إلى مصر . وفى كل الأحوال نقول إن الذى حدث بدا عهداً جديداً بحسابات جديدة . حتى لو بدا انه من الممكن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء . ■





الجريمة والرسالة

في اعتقادي انه لايوجد تردد عن ادانة غزو الكويت لدى فرد من شعوب الامة العربية حتى شعب العراق لاستثنيه من ذلك الاجماع . فالغزو جريمة جاهلية تقطع بان التربية الاسلامية على مدى مايقرب من خمسة عشر قرنا لم تكف لتطهير بعض النفوس من ادران العنجهية القبلية ، بالاضافة الى تناقضها الصارخ مع روح العصر وتوجهه .

ولكن هناك نغمة غريبة بدات تعزف ـ نتيجة لذلك ـ على اوتار الياس . الياس من العروبة والوحدة والتعاون واعتبارها اضغاث احلام وسحابات اوهام واشباح ليل بهيم . هذه خطيئة اخرى لاتقل في ضلالها وسوء عاقبتها عن جريمة الغزو نفسها .

انظروا الى الوحدة الاوروبية وكيف تتم في صبر واناة ، وخطوة بعد خطوة ، بعد قرون من التمزق والاحقاد والحروب وملايين الضحايا من الانفس وجبال من اطلال المدن والقرى .

الوحدة العربية رسالة مستوحاة من الواقع ، تحتمها المطالب ، ويقتضيها الوجود ، ويكرسها تحقيق الذات في العالم الحديث ومايشترطه من تضامن في الفكر والعقول والاموال لتحقيق اهداف اليوم والغد .

لقد ارتكبت جريمة نكراء رغم ارادتنا ، وقد ترتكب جريمة اخرى ، ولكننا لن نتخلى عن هدفنا الاسمى ـ ولن نتهاون في تحقيقه بكل وسيلة ومن اى سبيل ، وان اقتصرت البداية على نواة مؤمنة ، لاكحلف ضد احد ـ ولكن كدعوة مفتوحة ودائمة لكل من يلبى النداء عن صدق وايمان . قد يكون الطريق طويلا ، شائكا ، كثير العثرات ، وقد تكدر جوه بين الحين والحين نعرات جاهلية او نوازع جنونية . ولكن علينا ان نتصدى لاى انحراف بالتضامن والعقل والحكمة والحزم ، علينا ان نصحح الاخطاء ونضمد الجراح ونؤيد الحق والعدل ، ولكن لاسبيل الى التراجع او الياس او الهزيمة .

نجيب محفوظ



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٠/٨/١٢

شمشون فى المعبد العربى !

مع انعدام فرص ان يغير العراق موقفه ، يتزايد تصاعد صيحات الحرب ، وحشد الإعلام الامريكى والاوروبى لكل طاقاته فى التعبئة والتمهيد لتدخل بالقوات المسلحة الامريكية التى قد تعاونها قوات اوروبية - وفى بعض الاقاويل - قوات عربية !

والياس هو الذى يدفع إلى المطالبة بتدخل امريكى حاسم وفورى . واليائسون يتصورون ان القوات الامريكية سوف تقضى خلال ساعات على جميع المشاكل ، وكان ما حدث كان مجرد كابوس ليلة صيف ، يستيقظون منه ، فإذا بالمياه تعود إلى مجاريها . ولكن الاحلام والامانى شىء والواقع شىء اخر . فدخول القوات الاجنبية لعلاج وحسم مشاكلنا له ثمن فادح . وإذا كان الامريكيون مستعدين للمخاطرة بإزهاق ارواح امريكية ، فلن يكون ذلك مقبولاً إلا إذا تدخلت السياسة الامريكية لترسم بنفسها الخريطة العربية من جديد . وتخطط بإرادتها ما تراه لصالحها قبل ان يكون لصالح العرب . وعندئذ لن يفيد الياس ، ولن يفيد الندم ، عندما يتبين الجميع ان الاوضاع الجديدة بعد التدخل المسلح الاجنبى ليست هى الاوضاع القديمة . والمياه لم تعد إلى مجاريها السابقة .

وامام الاخطار الجاثمة ، يجب ان نظل نتمسك بالامل فى تحقيق تسوية عربية ، ومازالت مصر تبذل محاولتها التى اصبحت - فريدة !

وتجاربنا المصرية كثيرة وقد خضنا حرباً عربية فى اليمن ، حتى وقع المحظور وواجهنا كارثة ١٩٦٧ . وعندئذ فقط وصلنا إلى تسوية عربية . فهل ننتظر كارثة اخرى . والتدخل الاجنبى هو اسلوب شمشون فى هدم المعبد العربى « علىّ وعلى اعدائى يارب » .

إن تدخل قوات اجنبية لحل القضايا العربية ، سيجعل من المصالح العربية سلعة للمساومة وعقد الصفقات فى اسواق المصالح . وهى مزدحمة بالمشترين والراغبين فى عقد الصفقات . من إيران إلى إسرائيل . والاساطيل الاجنبية اشبه بالطيور الجارحة تحوم فى سماء المعركة فى انتظار الجثث التى تنهشها . اما الاساطيل العربية ، فهى تغرق منذ اغرقت اساطيل اوروبا اسطول محمد على فى معركة نافارين منذ اكثر من قرن ونصف قرن ! ■

فتحى غانم



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ أغسطس ١٩٩٠

إنها كارثة عالمية

ان هذا الذى حدث فى الكويت ليس مشكلة عربية وانما هو كارثة حضارية عالمية لايتصور احد ان تحدث فى ايامنا هذه .

كيف يمكن ان يدور بذهن البشر ان اخا يهاجم اخاه ويستولى على كل ما فى بيته من ادميين واموال لمجرد ان الاخ المعتدى اقوى من اخيه المعتدى عليه واشد بأسا .



بقلم : ثروت اباظة

وكيف يمكن ان يدور بذهن بشر ان يتم هذا العدوان الدولى الغادر ثم يسكت العالم عنه وكأن شيئالم يحدث ان الامر ليس مجرد دولة قوية اغتالت دولة لاجيش لها ولكنه مستقبل عالم باسره . واذا سكت العالم فويل له من المعتدى . فالذى يعتدى مرة سيعتدى الف مرة . ومادام استطاع ان يخرج من المعركة سليما معافى فهو بلا شك مستمر فى العدوان ومستيسره . وهو بلاشك سيواصل عدوانه على كل الدول الاخرى التى لاجيوش بها .

ان الأمر الذى لاشك فيه ان النظام الفردى يحمل عوامل هدمه فى داخله والذى يدمر نفسه بنفسه بتصرفاته الرعناء الحمقاء فان نفسه تصور له انه اله منفرد لايدانيه احد فى جبروته .

ولننظر الى التاريخ منذ يوليوس قيصر الذى لم يحتمله صديقه الاقرب بروتس واذا عبرنا الاجيال الى العصور الحديثة لوجدنا هتلر الذى اراد ان يغزو العالم وانتهى نهاية مفجعة بعد ان دمر بلاده تدميرا كاملا ووجدنا ايضا حليفه موسيلينى الذى انتهى معلقا بيد الشعب .

المؤكد ان الحاكم الذى يقضى على نفسه بما يتوهمه فى نفسه من عظمة هى فى حقيقتها كاذبة ومن جبروت هو فى اساسه خداع ومخادعة للنفس .

والان وانا اكتب هذا الحديث لست ادرى بماذا يأتى غد أو بعد غد فالاحداث متلاحقة وكلها ذات اثار غاية فى العنف .

وانه لعجيب ان يطالب العرب بالحرية وبجلاء اسرائيل ثم يقدم حاكم عربى على ابتلاع دولة عربية اخرى : بأى حجة نخاطب اسرائيل اليوم ؟! وهم اعداء الاسلام منذ ظهوره . وليس غريبا ان يظلم العدو وان يعتدى وان يفجر فى تصرفاته . ولكن الغريب ان يظلم الاخ اخاه ويلتهم ادميته وماله وارضه .

وظلم ذوى القربى اشد مرارة
على النفس من وقع الحسام المهند

ويقول الشاعر عزيز اباظة :

وكيف نصول باعدائنا
اذا الاخ صال على اخوته

كيف يقبل بعض العرب هذا الذى يحدث فى الكويت . ان الذى يقبل من العرب مايقع فى الكويت عليه ان يتوقع ان يكون هو الضحية التالية . ويومئذ سيصرخ طالبا المدد وسيكون جواب صراخه حاضرا من قريب لقد اعنت على اخيك فلا تعجب الا يعينك اخوك .

وماذا نحن قائلون اليوم للغرب وللعالم وهو يجمع اليوم امره ضد العراق وينزل به العقوبات الاقتصادية تمهيدا للعقوبات العسكرية .

كيف نجرؤ ان نرفض تصرفه مادام العرب لم يستطيعوا ان يوقفوا عدوان بعضهم على بعض واغتيال بعضهم بعضا . والسياسة فى العالم اجمع وعلى مدى التاريخ مصالح فكيف نتصور ان يسكت العالم ومصالحه اصبحت جميعها فى يد فرد واحد يريد ان يتحكم فى امره ويملى عليهم ارادته .

والغرب يعلم كما يعلم اى انسان فى العالم ان الكويت لن تكون نهاية المطاف العسكرى العراقى . وها هى ذى امريكا تحذر من غزو السعودية ولكن هل يجدى التحذير والى اى مصير مدلهم سيلقى امر امريكا واوروبا اذا اتجهت جيوش العراق الى دول الخليج الاخرى وابتلعوها لقمة سائغة اذا ساغت لهم لقمة الكويت واستطاعوا ابتلاعها .

ان المستقبل مخوف مظلم داكن اذا استطاعت العراق ان تخرج منتصرة من هذه الحرب .

وان العرب اليوم يواجهون موقفا غاية فى الجهامة ، فهم حيارى ذاهلون لايدرون ماذا هم صانعون فالرافض منهم لايدرى الى اى مدى يذهب فى رفضه والقلة المؤيدة لاتدرى ايضا الى اى مدى تذهب فى تأييدها . والرافضون والمؤيدون جميعهم فى حزن عميم مقيم .

ولسان حالهم جميعا يصيح :

وا ضيعة الاسلام ان لم تقهروا
اهواءكم وا ضيعة الاسلام .

هل يمكن ان يقبل العالم ان يصبح قانون الغاب هو قانون العصر ؟ ! فما قيمة هذا التقدم البشرى على مدى السنوات والقرون . ما الاديان إذن وما التحضر وماقيمة الصلات الانسانية الرفيعة بين البشر بعضهم وبعض . ؟

ها هوذا العالم يقول كلمته مجتمعة فى مجلس الامن ويفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية . وها هوذا القرار يصدر فى شبه اجماع من دول العالم .

ونفاجأ بدولة لم نعرف انها شاركت المجتمع الدولى فى مواقفه السياسية على مدى السنوات بل هى ليست عضوا فى هيئة الامم . نفاجأ بسويسرا تجمد الارصدة الكويتية والعراقية متضامنة مع دول أوروبا . ولاشك انها رأت ان هذا الذى يحدث فى الكويت امر لايختلف فيه الرأى وانه حتم على العالم اجمع ان يقف منه موقفا موحدا لاحياء فيه . وهكذا تخلت سويسرا عن حيادها التاريخى واتخذت موقفها .

وبعد فانه من حق كل مصرى ان يرفع رأسه الى السماء بهذا الموقف التاريخى الذى اتخذته مصر برئاسة زعيمها العظيم محمد حسنى مبارك اعزه الله فقد وقفنا موقفا ايجابيا متحضرا . وكان ابناء مصر عند مكانتهم الرفيعة التى تعودوا ان يقفوا عندها فى كل الشدائد وحسبك ماسمعنا من ان بعض المصريين تركوا مفاتيح بيوتهم فى السفارة الكويتية لتستضيف اخوانهم الكويتيين الذين تصادف وجودهم فى مصر عند وقوع الغزو البربرى الغاشم وهكذا دائما ابناء مصر الكرام الشرفاء .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : عكاظ

التاريخ : ١٩٩٠/٨/١٨

بين الشعارات والواقع.. المثقفون يؤكدون:

الثقافة العربية تسير للخلف



المصدر : عكاظ

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٠/٨/١٥

يوسف القعيد : الغزو العراقي يلوح بيده :

- « باي باي » للوحدة العربية .. و « باي باي » للقضية الفلسطينية
- إنقاذ الثقافة العربية يتمثل في إنسحاب القوات العراقية

فتحي غانم

- نحن أمام واقع بشع ونحتاج الى وقت طويل
- تكريس الزعيم الفرد أول المخاطر على الثقافة العربية

منصور عطية ـ احمد رجب ـ القاهرة :

اثر الغزو العراقي السافر لدولة الكويت الشقيقة وما احدثه هذا الاحتلال الغاشم من ردود فعل واسعة النطاق على كافة المستويات حاولنا هنا ان نقف على الاثر الثقافي والمنعكسات الثقافية لما تم .. ومن ثم موقف الثقافة العربية من هذا الحدث الكبير ورؤيتها له من ناحية تاثيره على الكيان الثقافي الواحد .. ومدى تناقضه مع ما يرفع من شعارات ثقافية .. ودور الثقافة نفسها في الترويج لمثل هذه البطولات الكاذبة .

واليوم نقف مع الاستاذين يوسف القعيد وفتحي غانم لمعرفة رؤيتهما لما حدث وآثاره المتوقعة ثقافيا .

إختناق الثقافة

● الى اي مدى يتناقض واقع صدام حسين مع الشعارات التي ينادي بها والمتمثلة برفع شعار القومية ومع الواقع الذي يمارسه من ضرب هذه الوحدة العربية .. او كيف نفسر إطلاق الشعارات وتنافيها مع الطروحات الاساسية ؟!

■■ مع دخول اول عسكري عراقي الى الكويت استطيع ان اقول وداعا للوحدة العربية .. ووداعا للقومية العربية تلك الشعارات التي طالما تشدق بها صدام نفسه ويضاف الى ذلك ان لا أحد يستطيع ان يتحدث عن القضية الفلسطينية . ذلك ان الغزو العراقي للكويت اصاب النظام العربي كله بإنهيار شامل سواء في جامعته العربية او مجالس التعاون هذا هو الاثر السياسي للغزو العراقي .

اما الاثر الثقافي الذي جثم على صدر الامة العربية يظهر بشكل اكثر وضوحا واكثر مأساوية في الواقع الثقافي متمثلا في المهرجانات الثقافية العربية فمن المؤكد انها ستختنق وتتناثر تبعا للمواقف السياسية العربية .

الى الوراء .. « در »

● واضاف القعيد حول مستقبل الثقافة العربية في اطار هيمنة القوة العسكرية على بعض الاقطار العربية بقوله :

■■ من الصعب ـ بعد الان ـ ان يكون هناك حركة ثقافية عربية متقاربة لان الغزو العراقي السافر قطع النور والماء عن هذا التلاقي .

وسوف تعود الحركة الثقافية العربية الى حيث بدأت الى اوقات الازمات الطاحنة .. الى المربع رقم (١) .. الى نفس الموقف الذي كانت عليه يوم ان سافر الرئيس أنور السادات الى القدس ويوم قيام الكيان الصهيوني مغتصبا لفلسطين العربية كما انه لا توجد بارقة امل واحدة في ان يتجنب المثقفون العرب ويلات هذا الوضع الرهيب أو على الاقل تقليل خسائره الى اقصى درجة ممكنة .

إنســحاب

● العالم العربي يسعى نحو الوحدة وخلق الكيان الواحد من خلال اصوات المثقفين المنادين بايجاد هذا الكيان .

ومع إجتياح القوات العراقية لقطر عربي وتهديده لبقية اخرى من الدول التي تربطه معهم مصالح واهداف مشتركة إنقسم الصوت الثقافي العربي .. فهل يعني هذا دخول الثقافة العربية مرحلة الشتات ؟!

■■ جملة الشتات الثقافي العربي .. هي افضل عنوان للوضع الثقافي العربي الآن ومستقبلا . لأن الغزو سيؤدي بالضرورة لمنع الكتاب الكتاب الذي تصدره الدولة الغازية من دخول دول كثيرة اخرى في الوطن العربي وسيمنع الكتاب المحايد فهي كارثة اصابت العقل العربي والتعليم العربي والورق العربي والكتاب العربي .

● وانهى القعيد تعليقه قائلا :

■■ من الآن « باي باي » للقومية .. و « باي باي » للقضية الفلسطينة خاصة وأن ما ترتب على ذلك العدوان من عواقب وخيمة افرزت وضعا مرفوضا لا يمكن القبول بأن يكون لدينا اكثر من شعب عربي بلا وطن .. والحل الوحيد هو معجزة تحدث وتتمثل في إنسحاب مفاجيء للقوات العراقية .. دون ذلك لايوجد حل .

الواقع المفزع

● وتحدث الكاتب الروائي فتحي غانم فقال :

■■ لقد انقسم الصوت الثقافي العربي بشكل صارخ .. ذلك ان منطق الغزو والاجتياح للكويت من قبل العراق اصاب الصوت الثقافي الذي كان من الممكن ان يسير في إتجاه التوحيد ـ اصابه في مقتل ـ والقضية ليست مجرد صراعات سياسية وعسكرية سوف تترتب على مثل هذا الغزو بقدر ماهي اسقاط الثقافة العربية في هوة الشتات فها نحن نعود مرة أخرى الى التحزب والتشرذم وهذا الامر كادت الثقافة العربية ان تتجاوزه لولا هذا الواقع الجديد المفزع الذي جاء ليكرس الانقسام والشتات والاتهامات المتبادلة .

بيد اننا امام واقع بشع سوف يكون من الصعب إعادته الى طبيعته خلال فترة طويلة قادمة .

● قامت الثقاة العربية فيما مضى بتلميع وخدمة بعض القيادات الطامحة وإعطائها امجادا وهمية مما حدا بهذه الزعامات إعطاء نفسها حق التصرف بالامة ومنجزاتها ودفعها في احيان عديدة للهلاك دون مراعاة او تريث لصوت العقل بل استجابة لهوس ونرجسية بعض الزعماء .

وعقب إجتياح الكويت هل يمكن لهذا الحدث ان يغير مسار الثقافة العربية من البحث عن الزعامة المطلقة الى خلق تصور فكري شامل خاصة وان العالم ينهض على المجموع كما يحدث الان في العالم ؟!

وحول هذه الاشكالية يحدثنا الاستاذ فتحي غانم بقوله :

■■ إن الثقافة العربية التي سعت الى مزيد من التوحد كان لابد بها ان تدرك ان تكريس بعض المثقفين لواقع الزعيم الفرد هو اول المخاطر التي تتهددها .. ولا يمكن لثقافة تمجد زعيما فردا ان تكون تعبيرا عن وجدان أمة إن الثقافة نتاج كلي لواقع بأكمله برغم خصوصية التجربة وتفرد الإبداع .

الشبح

● واختتم الاستاذ فتحي حديثه بقوله :

■■ إننا امام وضع ماساوي وشبح مخيف سوف يظل مخيما على الثقافة العربية لردح من الزمن ونحن مدعوون لمواجهة هذا الوضع المؤلم ونامل ان تكون هذه المواجهة على قدر المأساة .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٨/١٩٩٠

كانت العراق أول دولة أزورها في أول رحلة لي خارج حدود مصر . وهي الدولة التي زرتها حتى الآن اكثر من عشر مرات . ولذلك تعدت زياراتي لها حدود العاصمة بغداد سافرت في الشمال العراقي حتى جبال الشمال المغطاه بالثلج طوال الشتاء ونزلت جنوبا حتى نخيل البصرة مارا بمنطقة الجبايشن الجميلة والبديعة

ما من قريه في العراق لم أذهب اليها ، ومامن مدينة لم أزرها ولي في العراق أصدقاء من نوع خاص اصحاب مطاعم ومقاه واصحاب مكتبات في شارع السعدون .

الكتابة بحبر القلب

الخليج لمن يبكون..

١ البحث عن فرعون عربي

خلال هذه الزيارات أعجبني في العراق هذا البعد القومي وهذا التغني الى حد الشعر بالوحدة العربية والامجاد العربية القديمة والحديثه على حد سواء وهذا الموقف الذى لايقبل المساومة من العدو الصهيونى ومن القوى الاستعمارية سواء القديمة او الحديثه على سواء . وبهرتنى بدون حدود خطة تنمية طموحة

في حربها الطويلة ضد ايران كنت أرى في هذه الوقفة نوعا من الدفاع العربي . هذا المشروع الايراني الذى كان هدفه اخذ الامة والمنطقة كلها والسفر الى العصور الوسطى وخلط أوراق الدين والسياسة في كرنفال عجيب لايوصل الى برأمان ابدا

في بدايات الحرب كنت اتساءل في بعض الاحيان اليس من الخطأ محاربه ثورة استبدلت سفارة اسرائيل بسفارة لفلسطين ولكنى عندما جلست مع عدد من اسرى ايران في العراق وشاهدت صبيه لم يتعدوا العاشرة من العمر كل منهم يحمل مفتاح الجنة قررت الخندقه في خنادق العراق

عندما بدأت الحملة الغربية ، الامريكية والانجليزية والاسرائيلية ضد العراق وقفت مع العراق بدون حدود كنت اشعر ان هذه الحملة تستهدف الحلم العربي كله وانها توشك أن تضرب اخر بقايا حلم جيلي القومي . وعندما عقد العراق مؤتمرا شعبيا لمناصرته ضد التهديدات الغربية سافرت الى العراق على الفور والغريب ان رحلتي الأولى الى العراق من أول السبعينات كانت لحضور مؤتمر قومي شعبي عربي لمناصرته ضد تهديدات شاه ايران في ذلك الوقت

لكن في هذه الرحلة الاخيرة الى العراق منذ شهور قليلة مضت تسلل الى النفس احساس غريب في اللحظات الاخيرة من كل ليله واللحظات الأولى من كل نهار بانه نبت في أرض العراق نبات سام من الاحساس بالقوة الذى قد يدمر الجميع في لحظة خاطفة هذا الاحساس المدمر بالقوة الذى يجعل العقل الجمعي العراقي يقول في لحظة من لحظات اليأس انا ومن بعدى الطوفان الاخير نحن اولا ونحن ثانيا ونحن أخيرا

كانت في القلب منطقة عراقية خضراء مليئه بنباتات الأمل الجميل ولكن في اللحظة التى سمعت فيها صوت بنادق العراق مصوبه نحو الكويت صحوت من غفوتي على الفور .

عشت ساعتها من جديد لحظات الاحتضار العربي من الاندلس قبل ان يأخذها الاوروبيون عشت اخر الساعات العربية في غرناطة الاندلسية قبل أن تسقط بأيدى أوروبا وقبل ان يرحل اللسان العربي عن هذا الجزء الذى كان قلعة عربية متقدمة في قلب قلب أوروبا .

عشت نكبة فلسطين من جديد ورأيت الخروج العربى من فلسطين والاستعمار الانجليزى وهو يزرع الاستعمار الصهيونى مكانه فى هذا الوطن العربى الذى فقدناه فى المسافة مابين خيانة الذين خانوا ولامبالاة الذين لم يدركوا عمق الكارثة القادمة

رأيت شريط لبنان منذ الاقتتال الاول حتى الغزو الاسرائيلى للبنان من الجنوب والغزو السورى من الشمال والغزو الايرانى الذى استهدف القلب اللبنانى نفسه

كان الغزاه فى الاندلس اوروبيين والمحتلون فى فلسطين ولبنان صهاينه اما هذه المرة فالبندقية عربية مصوبة الى صدور عربية . دخلت قوات العراق واحتلت شعب الكويت فسقط القلم من يدى على الفور وقلت لنفسى فى شوارع مدينة نصر وداعا قوميه العرب وهذا الوداع سيقوم به جيلنا ولن يقدرله رؤية الفجر بعد ذلك ابدا

ضاعت الاندلس قبل أن أولد وضاعت فلسطين وأنا فى الرابعة من العمر حيث ان ادراك الطفولة لايجعل الانسان محيطا بما يجرى حوله بدقة تامة وماجرى للبنان الجميل جرى بالتقسيط وعلى مدى سنوات ومازالت فى لبنان حكومة وطنية ومازالت فى لبنان حضارة والشعب اللبنانى مازال قادرا على صنع المستحيل ومطابع لبنان مازالت تحمل لنا النور .

هذه المرة يبدو المذاق شديد المرارة خاصة على من كان مثلى الذى شب وكبر تحت ظلال شعار امجاد ياعرب امجاد

قبل الدخول الى رواق الخليج الذى يقف الآن فوق اسود بركان عرفه قرننا العشرون لابد من تحديد موقفى بما لايقبل أى تفسير ، من هواه نظرية المؤامرة فى التاريخ

أولا : أنا ضد الغزو العراقى للكويت مهما كانت مبررات هذا الغزو ودوافعه

ثانيا : انا ضد وبنفس القدر - كل ابن من ابناء الكويت هرب من الوطن فى ساعة المحنة فالوطن ليس بئر بترول يعطى ولاياخذ والوطن ليس الفيلا والسيارة والاستراحة والحساب فى البنك الوطن هو الانتماء والدفاع عنه

ثالثا : انا ضد - وبنفس القدر - اى

يوسف القعيد

تدخل أجنبى فى شئون المنطقة أهل مكه ادرى بشعابها واهل المنطقة هم الذين يدافعون عنها اما الاجنبى فيبقى فى النهاية أجنبيا .

بعد الصدمة كان السؤال الذى لابد منه لم حدث ما حدث ولماذا جرى ما جرى ؟

لا أحاول ابدا ان اكون محامى الشيطان ولا أحاول القول اننى اتفهم دوافع العراق . ولكننى فقط احاول معرفة الدوافع والتفكير بصوت عال حولها . ومحاولة تلمسها عن قرب .

سأنحى جانبا ما قيل من كل الاطراف ولكن هذه مجرد محاولة للنفاذ الى ما هو وراء الكلمات وما فى الصدور .

فعلى الجانب العراقى لا يوجد موقف ثابت من الممكن مناقشتة . فى البدء قالوا انتفاضة شعبية فى الكويت كان لابد من مساعدتها ولكن مع تطور الامور لم يثبت العراقيون على هذا التصور ووصل الامر الى الاحتكام العراقى الى الشارع العربى . وقالت بغداد نفس الكلام الذى انكرته بالامس على طهران . وصدر من العراق كلام اسلامى يخلط الدين بالسياسة ويعيد الى الاذهان تجربة الخمينى الايرانية وتجربة السادات المصرية حيث محاولة استخدام الدين من اجل اهداف سياسة والدين عقيدة ولكن السياسة فن عملى واللعب بالدين يحرق اصابع من يقترب منه .. ومن يلعب بالعقيدة قد يكون اول ضحاياها وامثلة التاريخ كثيرة .

كنت فى العراق خلال هذا العام مرتين . وقد لمست أزمة اقتصادية طاحنة الفندق لم يعد هو نفس الفندق . والمحلات ليست هى نفس المحلات وعندما قابلنى صديق عراقى قال لى بعيدا عن الاخرين انه يحن شوقا الى فنجان قهوة مصرى . فالبن لم يعد له وجود فى العراق . والدواء كانت فيه أزمة .

كانوا يتكلمون عن الحرب التى كلفتهم . كل شىء ، وكانوا يتحدثون عن الذين لابد وان يدفعوا ثمن هذه الحرب .

قلت لهم ان مصر قبلكم دفعت ما هو اكثر عطلت خطة التنمية علاوة على الشهداء والدم ولم يفكر مصرى واحد فى الحصول على ثمن هذه الحرب ابدا .

قبل حكاية الحرب كان لابد من الوقوف امام الموقف العربى من الدور المصرى . بعد كامب ديفيد كان هناك احساس عربى عام ان الدور المصرى قد انتهى . وحاول البعض ان يرث هذا الدور - ولا اقول العراق فقط - مع أن ادوار الاوطان لا يمكن ان يورث .

كان فى الوطن العربى جنون جديد اسمه وراثة الدور المصرى تصورته السعودية باموالها والعراق بقوتها العسكرية وسوريا برفضها كل ما يحدث فى المنطقة . وتونس بوجود جامعة الدول العربية لديها . مع انها كانت تعلم انه وجود عابر .

وهذا الجنون من أجل وراثة الدور المصرى عبر عن نفسه بالسياسة وفى ميدان الثقافة كان شديد الوضوح حيث ان كل دولة من هذه الدول حاولت ان تصنع رموزها الثقافية مع ان الكاتب لا يمكن صناعته ابدا والدور الثقافى تحكمه عناصر الجغرافيا وقواعد التاريخ والحضارة وهو دور لا يمنحه احد ولا يأخذه أحد ابدا .

وقبل حكاية دور مصر ونحن الان نعود مع الاسباب الى الوراء على طريقة انفلاش باك فى الرواية كان هناك نموذج عبد الناصر المصرى وعبد الناصر العربى .

ما إن استشهد عبد الناصر العظيم . وما ان اصبحت مصر بدون عبد الناصر وما ان اصبح الوطن العربى بدون عبد الناصر وما ان اصبح العالم الثالث بدون عبد الناصر . وما ان اصبحت الدنيا كلها من غير عبد الناصر . حتى اصبح كل زعيم عربى يتصور انه عبد الناصر الجديد وانه يمكنه ان يلعب دوره .

الكل لم يدرك ان الزعامة تصنعها ظروف معينة فى الزمان والمكان والظرف التاريخى وطبيعة زعامات المرحلة نفسها وبالتالى فان الزعامة نمط غير قابل للتكرار . وكل من يحاول ان يكون ناصر العرب منذ رحيل عبد الناصر وحتى الآن لايسبح سوى فى بحار الوهم .

ولو ان عبد الناصر نفسه إمتد به العمر حتى الآن . من المؤكد انه كان سيصبح عبد الناصر اخر غير الذى حلمنا به . وغيرا

الذى شاهدناه فى سنوات المد العظيم الاولى .

الغرب نفسه حاول ان يدفع صدام حسين على طريق التطرف والرفض . آلة الغرب الجهنمية الاعلامية والمخابرات رأت البذور الاولى عند صدام حسين فسبقته على الطريق خطوات وخطوات وبدأت ترسم له الصورة التى اصبحت مصيدته بعد ذلك .

منذ ان قال كسينجر مقولته الشهيرة من أنه لن يستريح لانتهاء الصراع العربى الاسرائيلى الا بعد ان يبدأ الصراع العربى العربى أمرا واقعا يحدث كل يوم .

منذ هذه المقولة . والغرب يحاول ان يجر الزعامات العربية الى هذا الفخ الرهيب وذلك من خلال المبالغة غير العادية فى رسم صور الزعماء العرب بالصورة التى يتمنى الغرب ان يكونوا عليها .

والتكرار اليومى لمثل هذه الصورة يمكن ان يوصل الاخرين اليها دون ان يدروا ذلك أبدا .

ايضا هناك حكاية الجيش العراقى العائد من الجبهة بعد قتال طويل ضد جيش ايرانى لاتحركه سوى الاساطير الدينية . والخزعبلات ومفاتيح الجنة .

بعد الحروب يصبح هذا الجيش عبئا حقيقيا على ضمير الوطن كله . وفى حالة الابقاء عليه لابد من العثور على مغامرات خارجية له بين الحين والاخر .

فى الخارج يكون العثور على الانجاز سهلا وسريعا ويتم عادة فى غمضة عين . وعندما يكون هناك انجاز عسكرى فى الخارج من السهل ان تعلق عليه كل مشاكل الداخل وان يؤجل حلها .

العراق طوال العامين الاخيرين قطر عربى شقيق مستهدف من الخارج حديث يومى عن ضربه ومشروعات من اجل سحقه . ولذلك من الطبيعى ان يأخذ هو زمام المبادأة وان يحاول نقل المعركة الى أرض غير أرضه وهذا التصرف اقرب الى المقامرة والمغامرة والمغامر عندما يبدأ الخطوة الاولى . لايملك بعدها سوى الاستمرار فيما بدأ فيه من قبل . ان التراجع فى اى مرحلة من المراحل عملية مدمرة وقاتلة والاستمرار اسهل الف مرة من التوقف .

الاسباب كثيرة ومتشابكة ولكن جوهر الالم العربى يأتى من محاولة كل زعيم ان يعثر فى صورته على ملامح فرعون عربى ومن يعذبه هذا الطريق اما ان يأتى الى مصر لكى يحكمها أو ان يرحل الى زمن مصر القديم أو ان يحول شعبة الى شعب مصرى . وكل هذه المحاولات محكوم عليها بالفشل .

ان الجميع ينسون ان فرعون هو فى الأصل والأساس إختراع مصرى .



المصدر : المســـاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/٨/٢١

غرور الحاكم .. يفقده الرؤية السليمة !



بقلم :
فتحى غانم

كتبت منذ حوالى عامين فى هذه المفكرة الخاصة أننى أستعد لكتابة رواية جديدة عن إمراة جميلة وانى كلما تاملت سلطان الجمال والمعانى والمشاعر التى اريد ان اعبر عنها وجدت - لدهشتى - انا لافارق بين سلطان امراة جميلة مستبدة بجمالها وسطوة حاكم قوى مستبد بسلطته . هذا هو ماكان يجول فى خاطرى منذ عامين وصارحت به القارىء وانا اتهيأ لمغامرة الكتابة .

والآن اوشكت على الإنتهاء من هذه الرواية وقد اكتملت مسودة فصولها ولم تبق إلا مراجعة اخيرة ولابد ان اعترف أن شخصية المرأة الجميلة التى عثرت عليها بعد رحلة الكتابة تختلف - انسانيا - عن استبداد السلطة .

واستبداد الجمال الأنثوى شىء وطغيان السلطة شىء اخر ولقد اتضح لى سخافة الاحكام المستبقة بالنسبة للعمل الأدبى ، فالجمال ليس شرا والسلطة ايضا ليست شرا وكلاهما لابد وان يتعرض لعوامل كثيرة ليتحول من خير فى حالة الجمال او ضرورة انسانية فى حالة السلطة الى شر . فالخطأ ليس فيهما وإنما الخطأ فى إساءة استخدامهما

والجمال نعمة ونحن نقول إن الله جميل يحب الجمال والسلطة مسئولية والانسان الذى يتحمل المسئولية يظلم نفسه .

والجمال والسلطة يتعرضان لمرض خطير وهو الغرور وللغرور ضحايا ولكن اخر الضحايا واشدها فاجعة هو الذى اصابه الغرور . فقد تستطيع المرأة الجميلة المغرورة ان تدوس على قلوب الآخرين ولكنها تحطم فى نهاية الامر قلبها وتشوه جمالها .

وغرور الحاكم يفقده الرؤية السليمة ، فلا يرى الواقع حتى اخر لحظة عندما يكتشف ان الجماهير ثائرة عليه . وان اعوانه وحراسه قد انقلبوا عليه وداء الغرور كداء السرطان والعياذ بالله . ليس له علاج .. خاصة اذا استفحل ولم يجد من يواجهه مبكرا ..

والجميلة المغرورة تجتر احلاما واوهاما ، فلا ترى وهى تتأمل وجهها فى المرآة تجاعيد الزمن فى وجهها وبشرتها .. بينما الحاكم المستبد المغرور لا يرى سوى نفسه ولا يخطر بباله ان هناك قوى حقيقية اخرى تعارضه وتطالب بحقها فى التعبير عن نفسها . ولكن المقارنة بين جمال المرأة والسلطة لايعنى التطابق بينهما ، فشتان بين عالم المرأة الإنسانى الفردى وعالم السلطة السياسى الاجتماعى !



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٨/١٩٩٠



تحية لهؤلاء المثقفين المناضلين

كل ضحية من ضحايا الغزو العراقى للكويت نالت نصيبها من البكاء ، إلا الثقافة ، فإنها لابواكى لها !

قيل إن الغزاة اقتحموا المصارف والمعارض والمتاجر ، ونهبوا مافيها من سبائك وبضائع واموال ، وقيل انهم دخلوا الفنادق والقصور ، وانتهكوا الحرمات ، واغتصبوا المضيفات ، فضلا عن اقتحامهم البلد واغتصابهم للسلطة وانتهاكهم للسيادة . ولاشك فى ان هذا العدوان الوحشى على استقلال الكويت وحرية اهله وامنهم واعراضهم واموالهم اولى بالفزع وطلب الغوث ، واحق بالتنديد ، وادعى للوقوف فى وجه المعتدين . لكن الثقافة فى الكويت تستحق هى الاخرى ان نفزع لها ، وان نقف معها فى محنتها ، فقد كان لها اسهام معروف فى الدفاع عن الحرية والعقل ومخاطبة الوجدان العربى المعاصر ، ولم تكن مع ذلك بعيدة عن التطورات الداخلية التى سبقت الغزو ، فالمثقفون الكويتيون هم الذين دافعوا عن الدستور ، وطالبوا الامير باجراء الانتخابات على اساسه . وهم الذين وقفوا ايضا فى وجه الغزو ، ودافعوا عن الشرعية ، ورفضوا ان يضعوا ايديهم فى ايدى الغزاة الذين لم يحتلوا الكويت ولم يروعوا اهله فى ساعات الصباح الاولى لينصروا الثقافة والديموقراطية ، بل لينكلوا بهما كما نكلوا بهما فى العراق ذاته من قبل !



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٢/٨/١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وانا لا استطيع ان اقدم للقارىء مشتهاه عن تفاصيل العمل الثقافي في الكويت ولا عن تاريخه ولا عن الاسباب الخاصة التي جعلت للثقافة شانها المذكور في هذه الدولة الصغيرة المسالمة التي نشات كغيرها من امارات الخليج نشاة بدوية خالصة . لا استطيع ان اقدم هذه التفاصيل لانى اجهل اكثرها ، لكنى اعلم ان الكويت كانت منذ بدايات هذا القرن من اكثر المراكز العربية حساسية لما يدور في مصر ، فعندما هبت ثورة ١٩١٩ ضد المحتلين الانجليز انقسم الكويتيون الى سعديين وعدليين ، الاولون وهم الاكثرية يقفون مع سعد زغلول في موقفه الشعبى المتشدد من الانجليز والقصر ، والاخرون يؤيدون عدلى يكن في موقفه المرن واستعداده للقاء خصومه في منتصف الطريق .

ولقد كان الكويتيون من انشط اهل الخليج سعيا لتلقى العلم والاتصال بالثقافة .

كانوا قراء مواظبين للصحف والمجلات المصرية ، حتى انهم لجاوا الى طلبها من الهند بواسطة الانجليز الذين كانوا يحتلون البلدين ، عندما انقطع اتصالهم بمصر خلال الحرب العالمية الثانية .

وكما كان الكويتيون في السياسة سعديين وعدليين ، كانوا في الشعر شوقيين وحافظيين ، والاولون يفضلون امير الشعراء ، والاخرون يفضلون شاعر النيل ، وكانوا في الغناء والطرب كلثوميين ووهابيين ، بل كانوا في الرياضة اهلاويين وزمالكويين !

لا اريد ان اقول انهم كانوا مصريين ، او متعصبين لمصر ، بل اريد ان اقول إنهم كانوا طلائع نشيطة لحركة النهضة في الجزيرة العربية .

●

منذ اوائل العشرينات ظهرت الصحافة في الكويت . ومنذ اواخر الاربعينات بدات الحركة المسرحية . وعندما هبطت الثروة على الكويتيين وصاروا من اغنياء العالم لم يبطرهم الغنى السهل ، ولم ينسهم اصولهم ، ولم يقعد بهم عن طلب العلم حتى استطاعوا ان ينشئوا جامعة مرموقة ظفرت بامثال زكى نجيب محمود ، وحسين مؤنس ، وعبد الرحمن بدوى ، وفؤاد زكريا ، وسواهم من كبار الاساتذة المصريين والعرب الاخرين .

والصحف الكويتية في طليعة الصحف العربية مادة واخراجا واحتضانا للاقلام والمواهب العربية ، وهى تتحرك في نطاق من الحرية اوسع مما هو متاح لزميلاتها في اكثر الاقطار المجاورة ، ولهذا كانت ممنوعة في العراق خلال السنوات العشر الاخيرة .

ونحن نعرف بعض الشىء عن نشاط المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب في الكويت ، المجلات التي يصدرها واهمها مجلة « الثقافة الاجنبية .. » ، والكتب التى ينشرها واهمها سلسلة « عالم المعرفة » التى وقفت بامانة وحزم



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢/٨/١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ضد التيارات الرجعية المتخلفة في الفكر العربي ، وزودت القارىء الحائر بذخيرة من المعرفة العلمية العقلانية كان في امس الحاجة لها خلال هذه المرحلة الصعبة ، ومن الجدير بالذكر ان هذه السلسلة التي يشرف عليها الدكتور فؤاد زكريا تطبع من كل عدد خمسين الف نسخة توزع منها سبعة عشر الفا في مصر وحدها .

ومجلة « العربي » وسلسلة « المسرح العالمي » ومجلة « عالم الفكر » التي تصدرها وزارة الاعلام الكويتية غنية عن التعريف .

اما « مؤسسة الكويت للتقدم العلمي » فتهتم بالموسوعات ، وتصدر مجلة « العلوم » . ورغم ان امير الكويت يراس هذه المؤسسة فالجائزة الضخمة التي تمنحها للباحثين والمبدعين العرب تسمى جائزة الكويت للتقدم العلمي لا جائزة الشيخ جابر الصباح !

●

والديموقراطية في الكويت هي الوجه الآخر للثقافة . ديموقراطية محدودة في ظل اسرة عربية حاكمة متمسكة بتقاليدها البدوية المحافظة ، لكنها اذا قورنت بما حولها كانت واحة خضراء في صحراء قاحلة .

ومما يذكر في هذا المجال ان اول مجلس نيابي ظهر في الجزيرة العربية انعقد في الكويت عام ١٩٣٨ وانتخب اعضاؤه انتخابا مباشرا ، وكان يتمتع بسلطات واسعة اولها تعيين الحكومة .

اما دستور الكويت فهو يعد من افضل الدساتير العربية واكثرها انحيازا لحقوق الشعب ، وقد صاغ مواده اب بار من اباء الديموقراطية العربية ، وسادن من اعظم سدنة القانون هو الاستاذ الجليل عبد الرزاق السنهوري .

وباستطاعتنا ان نلمس ديموقراطية هذا الدستور حين ننظر في المادة التي كانت مثار خلاف بين السلطة الحاكمة والمثقفين في الكويت ، والتي كانت تنص على ان مشروع القانون الذي يقره المجلس النيابي - مجلس الامة - يرفع الى الامير حتى يصدق عليه ، فان لم يفعل خلال ثلاثين يوما اعتبر القانون نافذ المفعول .

ولقد ادى الخلاف حول هذه المادة الى حل المجلس مرتين ، اخراهما في عام ١٩٨٥ عندما راى الامير ان الجو المتوتر الذي خلقته الحرب العراقية الايرانية يستدعي ان يحكم قبضته على السلطة فحل المجلس وعلق النصوص الدستورية المتعلقة به . فلما انتهت الحرب طالب المثقفون والديموقراطيون عامة بالدعوة لانتخابات جديدة ، فاستجاب الامير بشرط ان تظل المواد الدستورية موضوع الخلاف معلقة حتى يعيد المجلس الجديد النظر فيها ، وهو مجلس مؤقت تنتهي مدة انعقاده بتعديل هذه المواد او تثبيتها إن راى ذلك ، وفي كلتا الحالتين يحل وتجرى انتخابات جديدة على اساس الدستور سواء دخل عليه تعديل او بقي على حاله .

بقلم : أحمد عبد المعطي حجازي

لكن اكثر الكويتيين وعلى راسهم مثقفوهم انكروا اى مساس بالدستور او تعليق لاية مادة من مواده ، وطالبوا بان يتم انتخاب المجلس الجديد على اساسه ، فهذا المجلس وحده هو الذي يحق له ان يعيد النظر فيه .

هذا هو الخلاف الذي اراد الغزاة العراقيون ان يضحكوا به على الذاهلين حين زعموا انهم دخلوا الكويت بدعوة من زعماء المعارضة الديموقراطية ، وهو زعم كذبه هؤلاء الزعماء الذين ادانوا الغزو عن بكرة ابيهم ، ورفضوا كل المحاولات التي بذلت معهم لتزكيته او مهادنته باية صورة من الصور .

●

قيل لهم نحن عرب وانتم عرب ، ونحن وحدويون وانتم وحدويون . لكن المعارضين الكويتيين كانوا يعلمون ان العروبة كما يجب ان تكون حركة ديموقراطية ، وإلا فهي فاشية عنصرية ، وان الوحدة القومية تتحقق بارادة الشعوب الحرة ممثلة في مجالسها النيابية المنتجة المعبرة عن كافة اتجاهاتها وقواها ، والا فهي ضم بالقوة والقهر وربما كان مقبولا في عصور خلت - كما اشار الى ذلك الرئيس مبارك في كلمته القيمة في افتتاح القمة العربية الاخيرة -



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/٨/٢٢

لكنه لم يعد مقبولا في هذا العصر .

وبعض المشتغلين بالكلام في العروبة يقفون ان الوحدة لاتتحقق الا بالسيف والغزو كما فعل غاريبالدي في ايطاليا ، وبسمارك في المانيا ، والاخير هو القائل « ان الوحدة الالمانية لاتتحقق بمناقشات برلمانية ، بل بقوة الدم والحديد » ، ولهذا نجد بعض المثقفين العرب يزينون للطغاه اعمالهم ، ويبيعون لهم اقلامهم .

والحقيقة ليست كذلك ، فالوحدة لم تتحقق في ايطاليا او في المانيا الا بكتابات الشعراء والادباء وارادة الجماهير . اما قوة الدم والحديد فلم يستخدمها غاريبالدي لترويع الايطاليين ، بل لمواجهة جيوش البابا وطرد الغزاة النمساويين من ايطاليا ، وكذلك فعل بسمارك الذي استخدم القوة ضد الدول الاوروبية التي كانت تثير النزاع والفرقة بين الالمان وتخشى اتحادهم وعلى راسها النمسا وفرنسا .

اما انصار الوحدة الايطالية والالمانية فكانوا في الوقت ذاته دعاة للديموقراطية انصارا للدستور ، ذلك ان الملوك والنبلاء الذين كانوا يقتسمون ايطاليا والمانيا ويقفون ضد حركة التوحيد التي قضت على سلطانهم ، كانوا في الوقت ذاته طغاة مستبدين يحكمون بالتفويض ، ويزعمون انهم مسئولون امام الله لا امام الشعب !

والمازق الذي يجد فيه بعض الحكام العرب انفسهم ان دعوتهم للوحدة تتناقض مع استعدادهم الفطري للاستبداد وعدوانهم الدائم على الحريات فمحال أن يجدوا لدى الوحدويين الحقيقيين اذانا صاغية ، حتى ولو كان هؤلاء يقفون في بلادهم في صف المعارضة ، كما هو شان المعارضة الكويتية التي كانت دائما معارضة شرعية مدنية تؤدي واجبها الوطني في ظل السلطة القائمة ، فلم تنزلق ابدا لمحاولة الانقلاب العسكري الذي قد يستطيع أن يطيح بالسلطة الموجودة ، لكنه لايلبث حتى يهلك الزرع والنسل ، ويأكل الاخضر واليابس ، كما حدث في اقطار عربية اخرى ، فاذا كان هذا هو موقف المعارضة الكويتية من انقلاب داخلي فكيف يكون موقفها من غزو ياتي من الخارج ؟

لعلي ان اكون قد استطردت فخرجت من الثقافة الى السياسة ، لكني لست البادىء ، وقد راينا ان المثقفين مضطرون للاهتمام بالسياسة ، كما ان السياسيين مضطرون للاهتمام بالثقافة ليتعلموا كيف يحكمون بلادهم بالعقل ويسوسوا شعوبهم بالمعروف ، وإلا فهم الذين كان يعنيهم الزعيم الايطالي كافور حين قال « يستطيع ، اي ابله او احمق ان يحكم البلاد حكما استبداديا مطلقا ، لكن السياسي الحقيقي هو الذي يحكم بالطرق الدستورية » .

من هنا خرجت من الثقافة للسياسة كما فعل المثقفون الكويتيون الذين قسموا حياتهم بين النشاط الفكري والابداعي وبين نصرة الديموقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان . وعلى راس هؤلاء الشاعر احمد العدواني الذي توفي منذ اسابيع قليلة ، وكان رحمه الله فنانا مبدعا ، وسياسيا مستنيرا ، والدكتور احمد الربعي وهو كاتب واستاذ جامعي ، والشاعر خليفة الوقياني ، والصحفي محمد مساعد الصالح صاحب جريدة « الوطن » ، والدكتور سليمان العسكري المدير المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، والدكتور حسن الابراهيم الذي نذكر له اسهامه القوي في تاسيس المنظمة العربية لحقوق الانسان .

هؤلاء المثقفون الشرفاء وزملاء لهم آخرون يناضلون اليوم من اجل حرية الكويت وسيادته ، كما ناضلوا بالأمس من اجل عروبته وديموقراطيته وازدهاره ، وهم في المحنة اكثر استحقاقا للتحية التي لم نوجهها لهم من قبل .



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٠/٨/٢٦

عندما يتحدث ضمير الأمة..

كتب - يسرى السيد :

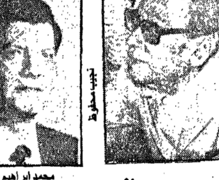
الادباء والشعراء هم جزء اساسى من ضمير اى امة ، وميزانها الحساس .. ولقد تحدث ابناء مصر وشعراؤها ، وقالوا رأيهم فى الغزو العراقى للكويت والمأزق الذى خلقه هذا الغزو للامة العربية فلنستمع الى صوت الضمير .

● الاديب الكبير نجيب محفوظ :

الهجوم العراقى على الكويت جريمة كبرى ضد العرب وضد الانسانية .. كانسان عربى اقف ضد اى عدوان ولابد من حل المشكلات بالحوار والتفاوض والاتفاق ولا اقبل اى شكل من اشكال الاعتداء على بلد اخر .. ولابد ان نعتبر مما حولنا .. الكل يتوجه لحل مشكلاته بالحوار وبالطرق السلمية حتى بين خصوم الامس .

لقد بدأ العدوان العراقي شاذا على جميع المستويات المحلية والعالمية ومؤسفا غاية الاسف ويجب ان نعمل عربيا على تسوية هذه المشكلة وارجاع الوضع الى ما كان عليه حتى لا يتدخل العالم الخارجى فى شئوننا بعد ان ثبت عجزنا عن حلها .

ويتحسر محفوظ قائلا : لقد تجمع العرب فى مجالس للتعاون من اجل التنمية الشاملة حتى لا يتم تجاهلنا على الخريطة العالمية واى تأخير لهذه التنمية هو تعطيل للنهضة العربية .. وللاسف اصبح العرب الان همهم الاول هو فض خناقة العراق مع الكويت وتلاشى الاهتمام بقضية العرب الكبرى وهى فلسطين .



نجيب محفوظ

محمد ابراهيم ابو سنه

نجيب محفوظ :

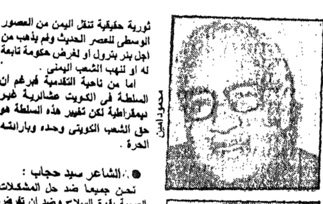
الغزو العراقى جريمة كبرى

سيد حجاب :

هذه نهاية مهرجانات مقاولى الأنفار

محمد ابوسنة :

هذا البيت الشعرى أهديه لصدام



محمود امين

سيد حجاب

● ● الناقد ادوار الخراط .

لا اوافق بالمرة على تدخل القوات العراقية للاراضى الكويتية واحب ان يكون الحوار والتفاوض هو الوسيلة لحل كل المنازعات والخلافات .. ولن أذهب لحضور اى مهرجانـــات فى العراق الى ان يسوى الوضع وتعود الحقوق المشروعة لاصحابها ويزول هذا التمزق فى النسيج القومى للامة العربية الذى سببه دخول القوات العراقية للاراضى الكويتية وما يتبع ذلك من اثار وخاصة ما ترامى الى اسماعنا من حوادث وقعت لبعض المصريين فى الكويت .

● ● الشاعر محمد ابراهيم ابـو سنة :

اشعر بالحزن العميق لما حدث بين الاشقاء والذى لم يراع القانون الدولى وورط الشعوب فيما لا خير فيه مما يعتبر محنة للامة العربية .. ومما لاشك ستكون العواقب تداعياته خطيرة على المنطقة العربية وسيدفع بالقضية الاساسية وهى تحرير فلسطين الى الظل والتفجر ويدفع اعداء العرب لمزيد من الفجر والتجبر .

واعتقد ان غياب الديمقراطية فى العالم العربى هو مصدر كل بلاء فلو ان الشعوب تختار حكامها ما وقعت هذه الكوارث للامة العربية خلال فترة وجيزة ويحضرنى الان بيتا الشعر العربى الذى يقول : وكنا نعدك للنائبات فها نحن نطلب منك الامان .

● ● الناقد محمود امين العالم

ادين هذا الغزو بشدة لانه عدوان على الشعب العربى الكويتى ولا تغفر له اى دعوى قومية او تقدمية ومن يقول ان الامة العربية واحدة وباسم القومية تحقق الوحدة على الطريقة البسماركية القديمة نرد عليه ببطلان هذا الزعم .. فالقومية والوحدة لا تتحققـــان الا بالديمقراطية وبرضا الشعب العربى كله .. وقد اثبتت تجارب السنوات الماضية صحة هذا الرأى وخطأ اى وحدة عربية تقوم بفرض من الخارج او بسلطة عليا والذى يشبه ما قام به صدام حسين بالزعيم الراحل جمال عبدالناصر فى حرب اليمن مخطىء لان عبدالناصر كان يساعد ويساند سلطة ثورية حقيقية تنقل اليمن من العصور الوسطى للعصر الحديث ولم يذهب من اجل بئر بترول او لفرض حكومة تابعة له او لنهب الشعب اليمنى .

اما من ناحية التقدمية فبرغم ان السلطة فى الكويت عشائرية غير ديمقراطية لكن تغيير هذه السلطة هو حق الشعب الكويتى وحده وبارادته الحرة .

● .: الشاعر سيد حجاب :

نحن جميعا ضد حل المشكلات العربية بقوة السلاح وضد ان تفرض قيادة حاكمة لاى قطر عربى ارادتها على شعب قطر اخر .. فمن حق الشعب الكويتى بمفرده اختيار قادته فنحن لم نقبل ان تفرض القيـادة الايرانية ارادتها لاسقاط صدام حسين اثناء الحرب مع ايران .

ولقد لعبت العراق لعبة مجلس التعاون العربى لتحييد مصر ومنعها من الوقوف ضد مغامرات البرجوازية الصغيرة العراقية ...واحمد الله انى لم توجه لى من قبل الدعـوة لحضور مهرجان المربد العراقى للشعر فى السنوات الماضية لاننى لست على هوى مقاولى الانفار الادبية المتصلين بالملحق الثقافى لتوريد ترحيلات الادباء والفنانين .. ولقد احترمت الفنانين والادباء الذين رفضوا الذهاب فى العام الماضى عقب المذابح التى اقيمت للمصريين فى العراق .

واعتقد ان كل من يحترم نفسه يرفض مساندة نظام عربى يقهر شعبا عربيا اخر بالمشاركة فى احتفالاته ومهرجاناته .



لم يسبق لمصر ان اثارت أبدا . قضية عودة جامعة الدول العربية اليها . ولم تكن هذه العودة أحد هموم مصر . ومصر لم تكن لها خطة عاجلة أو اجله فى زمن القطيعة للعودة الى العرب أو عودة العرب اليها . وأول من اثار قضية العودة هذه كانت بعض الدول العربية . وكان فى مقدمة هذه الدول العراق وفلسطين . وهما نفس الدولتان اللتان تحاولان بعد ان تغيرت الاحوال . عدم عودة جامعة الدول العربية الى مقرها الاساسى .

ولكن القول بعدم وجود خطة مصرية لاعادة الجامعة العربية أليهـا . لايعنى أبدا ان هناك رفضا لهذه الجامعة فمقر الجامعة المصرى . هو المقر الوحيد الشرعى لها . وأى مقر اخر لها . لايمكن الا يكون مقرا مؤقتا وعابرا .

الكتابة بحبر القلب

الخليج فوق بركان

٢ جامعة عربية هنا .. جامعة عربية هناك

يوسف القعيد

هناك خشيه تونسية من عـدم اكمال هذا المبنى فى حـالة نقـل الجـامعة الى مصر ، ويــطلبون ضمانات لاكمال المبنى خاصة وأن قرار النقل قد نص على نقـل آخـر للجامعة هناك ولكن اكمال المبنــى يتطلب ٢٠ مليون دولار فمن الــذى سيدفعها لهم ؟!

وكانت الحكومة التونسية قـد خصصت مساحة ٦,٥ هكتار مـن الارض فى حى « نــوتردام » مـن تونس العاصمة وعلى قمة تطل على اجمل مكان فى العاصمة التـونسية وكتبت على هذا المكان مبنى جامعة الدول العربية وهى مكتوبة ثـلاثة مرات مـرة بـالفرنسية واخـرى بالانجليزية وثالثة باللغة العـربية واللافتة موجودة فى مـدخل هـذا الحى الارستقراطى . وقـد تـم اسناد اقـامة المبنــى الى شركة مقاولات فلسطينية يونانية مشتركه وقبل الحديث عن عـودة جـامعة الدول العربية الى القاهرة كان قد تم الانتهاء مـن اقـامة ٣٠ ٪ مـن المبنى .

وقصة المبنى انه بعد انتقـال جامعة الدول العـربية الى تـونس والتوسع فى تعيين موظفين توانسه فى الجامعة حتى وصل العـدد الى ٤٥٠ موظفا نشأت فكره بناء مبنى مستقل للجامعة وفى سـنة ١٩٨١ صدرت توصية عند اجتماع وزراء الخارجية العرب فى تونس بـانشاء هذا المبنــى وعمـل الـدراسات المطلوبه له

وفى سبتمبر ١٩٨٢ عرض الامر على قمة فاس الثانية حيث صـدر قرار اقامة مبنى مؤقت للجـامعة العربية فى تونس ويسـدد المبلـغ حسب حصه كل دولـة فى مـوازنة الجامعة على امتداد ثلاث أعوام من سنة ١٩٨٣ الى ١٩٨٦ .

الذى حدث بعد ذلك ان أربع دول عربية فقط هــى التــى سـددت التزاماتها فى العـام الأول وهــى الكويت والجزائر وتونس والاردن

فى سنة ١٩٨٧ كلفـت الامـانة العامة لجامعة الدول العربية شركة مقاولات فلسطينية يونانية البدء فى الاعمال التمهيدية لاقامة المبنــى حتى تسدد الدول العربية مـا عليها من التزامات وفعلا سدد العـراق نصيبه وتبرع بمبلغ مليون دولار من اجل المبنى وبعـد ذلك سـددت المملكة العربية السـعودية ٥٠ ٪ من حصتها وبذلك تجمع لدى جامعة الدول العربية ٩,٩ مليون دولار من اجل هذا المشروع

وقدمت تـونس مـن جـانبها الأرض التى اقيم عليهـا المبنــى هدية وقالت ان قيمة هــذه الأرض هى عشرة ملايين دولار وابرمت فى ١٨ يوليو سنة ١٩٨٣ اتفـاقا مـع الجامعة يحدد هذه الأرض ، ثـم صدق مجلس النواب التـونسى على هذا الاتفاق فى ٢٢ نوفمبر من نفس العام وهكذا كان من المفروض ان يتم نقل مقر الجامعة من مـكانها المؤقت فى شارع خير الدين باشا الى مقرها المؤقت ايضا فوق هضـبة الهليتون فى تونس العاصمة .

المفروض ا. المبنى مازال يحتـاج الى عشرين مليـ[illegible] دولار مع ان الاسـعار فى حالة ازدياد مستمر وقد انفقت الجامعة ٨,٥ مليون دولار من اصل المبلغ الذى كان معها وهو ٩,٩ مليون دولار ومع هذا لم يتم بناء اى شىء اكثر من الاساسات والهياكل الاساسية الخاصة بالدور التحتى واعمدة قبه الاجتماعات الرئيسية .

واخر ما قامت به جامعة الدول العربية كان عبارة عن مذكرة توجهت بها الى الدول الاعضاء تلفت نظرها فيها الى ضرورة دفع ثلثى الاعتمادات المقررة لبنـاء المقـر المؤقت للجامعة والتى لم تدفع حتى الان .

وعندما ندخل فى الاعتبـار المـوقف التونسى من الاحداث الاخيـرة فبعـد ان ألقى الرئيس مبارك بيانه الذى دعا فيه الى اجتماع قمة فى القاهرة . اتصل به الرئيس التونسى زين العابدين بن على ومـن هـذا الاتصال لم يتم اثـارة قضـية تـأجيل المؤتمر .

تونس كانت الدولة العربية الـوحيدة التى لم تحضر هذه القمة ولم ترسل اى وفد على اى مستوى . وطوال القمة كان موقف تونس غامضا وبعد القمة وجـه الـرئيس التونسى زين العابدين بـن على بيـانا الى الشعب . انتقد فيه قرارات القمة وهـاجم فكرة مجىء قوات دولية الى المنطقة . وقال ان مصر والسعودية وفرتا غطاء خياليا لمثل هذا التدخل فى شئون المنطقة .

إذن هناك موقف تونسى له جذوره من اجل الاحتفاظ بالجامعة ساعد هـذا المـوقف التصريحات العراقية والفلسطينية .

مع ان الاولى من الدول العربية ، بعـد الازمة الاخيرة ، بـدلا مـن الصراع على مكانها ان يعاد النظر فى ميثاق هذه الجامعة حتى تصبح اكثر فعالية واكثر قـدرة على مواجهة اى ظرف طارىء .

لقد كانت جامعة الدول العـربية مـن ضحايا الاحداث الاخيرة . فقد تـركتها هذه الاحداث عارية عاجزة ضعيفة لا تملك القدرة على القيام باى شىء بالمرة .

وقد ثبت بالدليل ان هذه الجامعة هــى ساحة للخلاف والاختلاف اكثر من كونها مظلة للتجمع والتوحد عند الحد الادنى من المصالح العربية .

وهذا الصراع الجديد . واصدار قرار بنقلها ثم نقض هذا الموقف بعد ذلك بفترة قصيرة لمجرد ان المزاج العام قد تغيـر يجعل جامعة الدول العربية تبدو العوبة فى ايدى السياسيات العربية التى تتحرك كل منها الان وفق منظور قطرى بعيدا عن اى محاولة للعمل العربى العام .

وان كان مطلوبا انقاذ حقوق العرب بعد كل هذا الذى جرى . فان اول الجهات التى تتطلب هذا الانقاذ هو جامعة الدول العربية قبل غيرها من الجهات . هذا ان كان العرب مازالوا يشعرون بالحاجة الى مثـل هـذه الجامعة .



المصدر : الأهـــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/٨/٢٧

والذين كتبوا مطالبين برمى الجامعة فى النيل لم يعبروا سوى عن انفسهم فقط ولايمثلون اى تيار ما فى مصر .

وموضوع الجامعة كان قد جرى حسمه من قبل . والباقى مجرد تفاصيل لاقيمة لها . ولكن الذى اعاد طرحة من جديد هو طارق عزيز وزير خارجية العراق . وبعده بايام مسئول فلسطينى تحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية .

قال طارق عزيز انه لابد من اعادة النظر فى قرار نقل جامعة الدول العربية الى القاهرة لان القمة الاخيرة التى عقدت فى مصر . قد أديرت بشكل منحاز غير ديمقراطى وانه يخشى فى حالة عودة جامعة الدول العربية الى مصر ان تديرها مصر بنفس الطريقة .

وطارق عزيز وان كان يتكلم بصفته وزير خارجية العراق . الا ان له فى هذا الموضوع صفة أخرى هامة فهو رئيس اللجنة الخماسية المشكلة من قبل الجامعة وذلك من اجل اتخاذ التدابير المطلوبة من اجل نقل الجامعة الى القاهرة .

بعد طارق عزيز بأيام اعلن مصدر فلسطينى مسئول فى عمان بالاردن . ان القيادة الفلسطينية لم تعد ترى فى مصر المكان المناسب لمقر الجامعة العربية .

واكد ان المنظمة ستبذل الجهود اللازمة لابقاء مقر الجامعة فى تونس . كما اشار الى ان عرفات يجرى حاليا اتصالات مع قادة الدول التى حجبت صوتها على قرار قمة القاهرة . من اجل اجراء مباحثات حول هذا الموضوع .

وكل ما فعله العراق وفلسطين انهما سكبا زيتا عراقيا وزيتا فلسطينيا على نار تونسية كانت مشتعلة حول نفس الموضوع الا وهو اعادة الجامعة الدول العربية الى القاهرة .

لقد قضيت فى تونس اسبوعا قبل هذه الأحداث المتلاحقة ، مدعوا من مهرجان قابس الدولى . وخلال هذا الاسبوع كان موضوع جامعة الدول العربية وعودتها الى القاهرة هو الموضوع الاول الذى يشغل أهتمام التوانسة .

فى الشارع التونسى قطاع صغير يرى فى موظفى جامعة الدول العربية من ابناء تونس فئة اجتماعية خلقت أنماطا من الاجور والسلوك الانفاقى . جعلت المجتمع التونسى كله يهتز امام هذه الاجور . وهؤلاء يقولون لتذهب الجامعة من هنا . حتى تنتهى هذه الظاهرة الخطيرة . اى ان هذا الاتجاه الوحيد المطالب بذهاب الجامعة . لايطالب بذهابها الى مصر ، ولايتحدث عن اى حق مصرى فيه . ولكنه يبحث عن الراحة منها لا اكثر ولا أقل .

عند التوجه الى الصفوة التونسية نجد ان المعارضة بكل فصائلها ترى أن عودة الجامعة الى مصر هى شهادة فشل للسياسة التونسية ذلك ان الاسباب التى أدت الى نقل الجامعة من القاهرة . مازالت قائمة . وهى معاهدة كامب ديفيد والعلاقات مع اسرائيل ولا أدرى اين كانت هذه المعارضة عندما اعادت تونس وكل الدول العربية علاقاتها مع مصر فى ظل كامب ديفيد والعلاقات مع اسرائيل .

داخل الحكومة التونسية نفسها هناك حالة من المزايدة فهناك جناح يرى ان السياسة الخارجية التونسية فشلت فى الاحتفاظ بالجامعة واخذها المصريون من تونس .

فى مبنى جامعة الدول العربية المؤقت فى تونس يتحدثون عن ثلاث مشاكل لابد وان تخرج من منعطف اعادة الجامعة لى القاهرة اولها : تعويضات العاملين فى الجامعة من ابناء تونس لقد قيل كلام كثير عن صرف تعويضات مناسبة لهم عند نقل الجامعة والموظفون يرفضون تعبير تعويضات مناسبة ويقولون انه لابد من صرف تعويضات حسب قوانين العمل فى الجامعة وهى تعويضات مجزية جدا ..

المشكلة الثانية ان الجامعة التى فى تونس لديها جهاز كمبيوتر ضخم وعملاق حصلت عليه الجامعة هدية من الأمم المتحدة ونقل هذا الجهاز يتطلب اموالا طائله والذين يحسبون التعويضات المطلوبة وتكاليف نقل جهاز الكمبيوتر يقولون ان المطلوب هو ١٢ مليون دولار وانه لابد من تدبير هذا المبلغ قبل الحديث عن الانتقال . مصادر الجامعة فى تونس تقول ان موارد الجامعة لاتكفى لتدبير هذا المبلغ وترى أنه من المفروض ان تسدده مصر .

ولكن القضية الثالثة التى يتحدثون عنها فى تونس هى مربط الفرس كما يقولون . وهى قضية المبنى الذى يشيد الآن لجامعة الدول العربية فى تونس . ومعظم التوانسة يقولون ان الجامعة كانت ستعود الى مصر ، فهى لايجب ان تخرج من تونس بأى حال من الأحوال والرمز فى هذه القضية هو المبنى الجديد .



الطريق العربى

ارتفع الرئيس حسنى مبارك فى غمار الأزمة العربية الراهنة الى ذروة من الحكمة الحضارية خليقة حقا بالحاكم المصرى الاصيل المؤيد من الله بالعقل الحكيم فى الجسم السليم . كان خير معبر عن صوت مصر ، وحضارة مصر ، وعراقة مصر ، مذ اشرق فجر الضمير بارضها المباركة ، وتبين الخير من الشر ، وتحدد الجزاء العادل فى الدنيا والآخرة .

وقد اسعدنا اصراره على السعى الى السلام ، وتجنيب الأمة العربية ويلات الحرب ، ونحن ندعو له بالتوفيق ، كما ندعو لكل من يؤازره فى دعوته من العرب والأجانب . ولكنا لن نسعد بالسلام اذا جاء لاسمح الله على حساب القيم ، لذلك يجب ان يكون هدفنا الأول هو ازالة آثار العدوان ، وعودة الكويت الى وجودها الشرعي ودورها العربى ، ورجوع العراق الى الحق والشرعية وسيادة القانون واحترام حقوق الانسان فى ظل الجامعة العربية وهيئة الأمم .

ولعله من الصواب ان نعترف بان الازمة لم تكن شرا خالصا ، فقد كشفت حقائق عن اشقائنا العرب كان لابد ان تعرف لتستقيم العلاقات بينهم فى وضوح وجلاء . كشفت عن فلسفاتهم فى الحياة ، فانهم وان اتفقوا فى الغايات البعيدة من التحرر والنهضة الا انهم يختلفون فى المنهج . منهم من يحرص على نقاء الوسيلة والغاية ، ومنهم من يؤمن بان الغاية تبرر الواسطة .

فعلينا أن نتكتل مع الفريق الاول لنقيم معه الأساس الاخلاقى للعروبة ، وان نحاول بمختلف الوسائل المشروعة تطهير الفريق الآخر من رواسب قرون مضت وانقضت الى غير رجعة باذن الله .

ولنتساءل بلهفة ، متى نخرج من ظلمات الأزمة ؟ ، متى نواصل السير ؟ ، متى نتفرغ لهدفنا الحقيقى وهو القيام بدور جدير بنا فى هذا العصر؟

نجيب محفوظ



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠

ويل لصدام من الغد



بقلم :
ثروت اباظة

لست ادرى كيف يفكر صدام حسين هل يتصور ان تاتى امريكا بجيوشها وطائراتها وبوارجها حاملة الطائرات وسفنها الحربية وتنشر هذا جميعه فى الخليج وفى السعودية وفى ابى ظبى ومعها جيوش الدول التى شاركت ثم ينصرفون جميعا الى بلادهم دون ان يحققوا ماجاءوا من اجله الذى حدده رئيس جمهورية امريكا فى اربعة اسس واضحة لاغموض فيها ولاشك واولها انسحاب القوات العراقية من الكويت وثانيها عودة الحكومة الشرعية الكويتية الى حكم الكويت وثالثها تامين السعودية ورابعها عودة الرهائن الامريكيين والأوروبيين الى بلادهم .

هل يعقل ان يصبح صباح او يمسى مساء فاذا هذه القوات العالمية قد عادت الى بلادها دون ان تحقق هذه الأهداف ؟!.

ايتصور صدام حسين هذه الدول ورؤساءها والسياسيين فيها والعسكريين يلعبون ويلهون ويتسلون بان يجيشوا الجيوش وينشروا قواتهم ويستدعوا الاحتياطيين عندهم لمجرد اضاعة الوقت ورفع الملل عن نفوسهم .

هل يتصور ان هذه الرهائن التى يحتجزها عنده فى عملية تنافى جميع الشرائع الانسانية والدولية مانعته وانها تحميه من ان تحقق هذه الجيوش الاغراض التى خرجت من اجلها .

اذا كان هذا معقولا فى ذهنه فما الذى يمنعه ان يهاجم دول الخليج جميعا مادام مطمئنا ان امريكا والدول الأوروبية التى تعاونها لن تهاجمه مادام يحتفظ بالرهائن عنده .

فليهاجم اذن السعودية ودول البترول الأخرى ويعربد ماشاء له أن يعربد فى المنطقة مادام قد وضع الرهائن فى أماكن تعرضهم للقتل عند اول هجوم عليه ومادام واثقا انه يستحيل على امريكا والدول الأوروبية أن تجرؤ على مهاجمته والرهائن تقف من دونه حصنا لايمس ودرعا يرد عنه كل عادية .

هل يتصور انه بهذه الرهائن التى اغتال امنها وكلهم برىء لاشان له بهذه الحرب يستطيع ان يحكم العالم ؟

هل يدخل فى ذهنه ان صوالح هذه الدول الكبرى كلها تترك بين يديه يتصرف فيها كيف يشاء لمجرد انه يحتفظ برهائن ابرياء من رجال مدنيين ونساء واطفال امنوا المنطقة وقدموا اليها مختارين اغلبهم يقدم لها خبرته وعلمه وتجاربه فاذا جزاؤهم هذا الذى يصنعه بهم الحاكم الطاغية المتجبر ؟

هل يصدق نفسه انه يستطيع ان يهزم امريكا بكل التقدم العلمى الذى بلغته ويهزم معها الدول الأوروبية الكبرى التى تقف معها ؟

ان كان يصدق نفسه فما له لاينظر الى ماضيه القريب وهو مشتبك فى حرب شعواء مدمرة مع ايران لمدة ثمانى سنوات كاملة لم يحقق فيها انتصارا ظاهرا والقليل الذى غنمه تنازل عنه كاملا فى ذلة حقيرة وفى هوان مخجل وكانه يحكم شعبا لارأى له ولاكلمة .

ماذا هو قائل لأهل القتلى الذين لقوا حتفهم فى ايران ؟

اى كارثة اوقع فيها صدام نفسه ؟!

كان اولى به ثم اولى أن ينتهز من نداء الحكمة الذى وجهه اليه حسنى مبارك فرصة ويرجع الى العقل وينقذ نفسه ووطنه والعالم العربى اجمع من ذلك الهول الذى ينتظره .

ان هذا الهول واقع لامحالة .

وهيهات لصدام أن يعود الى بعض العقل منه فالقاعدة التى حكمت التاريخ حتم لها أن تنطبق عليه وكل ديكتاتور يحمل عوامل هدمه فى داخله . وكما يصنع طغيانه يصنع نهايته .

باى ضمير أو اى عقل يعيش صدام اليوم .

ان الرؤساء لايعيشون بهتافات مذعورة من شعوبهم لاتعنى شيئا الا ان الشعب يخاف حاكمه ولكل خوف نهاية ، كما ان لكل حاكم نهاية .

والحكام سير وتاريخ فماذا يحسب صدام ان التاريخ قائل عنه .

كيف يعيش صدام اليوم يومه أتراه قد اطمأن الى الانذارات التى يوجهها الى امريكا والى قواعد الصواريخ التى نشرها فى الكويت وهدأ بالا وقر به القرار .

اينام صدام ليله ؟ واذا لم يكن فكيف يستطيع التفكير وهو لايملك النوم ؟

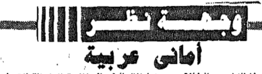
ان مصائر دول باكملها معلقة اليوم بعقل رجل واحد اثبتت الأحداث انه عقل بعيد كل البعد عن السلامة فويل للغد من صدام وويل لصدام من الغد !



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٣٠ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



أماني عربية

في هذا الكابوس الخانق ، وبين اطلال الخسائر المادية الباهظة التى لم يسلم منها وطن عربى ، وعلى مرمى من المصائب التى نزلت بالآمنين من المصريين والاجانب ، في ذلك الظلام لايكف العقل عن التفكير ، ولا القلب عن الحسرة ، ولكن الخيال يلتقط لحظات من الراحة يهيم فيها في وادى الأماني . ترى ماهى الأماني التى يحوم حولها الخيال ؟

١ - ان ينتصر الرئيس العراقى على جبروته الاستبدادى ويرجع ظافرا الى الحق ، وهو رجوع اشرف من تراجعه امام ايران ، وفيه انقاذ لأمته العربية وتاريخه الوطنى .

٢ - أن تعود الكويت الى وجودها الشرعى وتسترد سيادتها وحقوقها وما نهب من اموالها ، فتضمد جراحها وتستانف مسيرتها الكريمة .

٣ - ان يخرج العراق من الازمة سليما بغير سوء ، آمنا على سكانه وهياكله ومؤسساته ، فهو قوة عربية ، وعزة قومية ، ونحن نحرص على سلامته حرصنا على سلامتنا .

٤ - ان تسلم القضية الفلسطينية من الأذى ، وان ترجع الى احتلال بؤرة الاهتمام والرعاية في قلوب الأمة العربية بوصفها قضية العرب الاولى .

حقا انها امان كالحلم ، ولكن بتحقيقها يطمئن العالم على مصالحه ، ويلتفت العرب الى تعويض خسائرهم ، ويتجنبون مصيرا لايعلم مدى شدته الا الله .

غير انه حلم غير مستحيل اذا استمع حاكم العراق الى صوت العقل ، وتذكر الدروس القريبة والبعيدة ، وفكر كما ينبغى للرجال المسئولين حقا عن اوطانهم ، والمتطلعين الى منزلة في التاريخ تذكر لهم في صفحاته البيضاء .

نجيب محفوظ

مثقفو مصر يعلنون موقفهم من الغزو العراقي للكويت

محمد نوح: المثقفون العرب مسؤولون لانهم جمّلوا صورة الديكتاتور

محمد ابراهيم ابو سنة: كابوس مخيف سببه غياب الديمقراطية

فؤاد دوارة: العراقيون رفضوا الغزو وقدموا شهداءهم منذ البداية

القاهرة: «الشرق الاوسط»
من ابراهيم عبد العزيز

مـاسـاة.. كـارثة.. تـخلف.. كـابوس.. كلمات ترددت في قاموس اللغة التي عبر بها المثقفون المصريون عن مواقفهم من العدوان العراقي على الكويت وتفاعلاته التي تجر الامة العربية الى مصير لا احد يعلم منتهاه، الى درجة ان بعض هؤلاء المثقفين انتابهم نوع من الكآبة التي جعلتهم في هذه اللحظات غير قادرين على التعبير عن انفعالاتهم التي تجمدت لهول الفجيعة التي لا يذكرون ان لها مثيلا في التاريخ العربي، والبعض الآخر من المثقفين الذين هللوا لحاكم العراق في مهرجاناته ورددوا شعاراته آثروا الصمت خجلا لشعورهم بانهم خدعوا ولم يتبينوا حقيقة الاكذوبة الكبرى الا بعد فوات الاوان. اما الذين تكلموا من المفكرين والادباء والشعراء والفنانين والنقاد والكتاب فقد كانوا يعبرون عن النبض الحي للمثقف المصري مؤكدين اصالتهم وتجاوبهم مع كل القيم التي يمثلونها كطليعة واعية للرأي العام المصري الذي اختار منذ اللحظة الاولى ان يقف الى جانب الحق والعدل والقانون.. كما عبر عن ذلك هؤلاء المثقفون في احاديثهم الى «الشرق الاوسط».

اللعب بمصير الشعوب

● **محمود شاكر:** ما يحدث من الرئيس العراقي هو اشبه بلعب الاطفال، لكن المصيبة انه يلعب بمصير الشعوب واقدارها، فيشرد شعبا باكمله ويشيع التمزق في من حوله ويسحق سمعة العرب لقرون مقبلة بما فعله وارتكبه من جرائم لم يحدث مثلها في العالم ولا في التاريخ، مما يجعلني اتساءل لحساب من ترتكب هذه المؤامرة ضد حاضر العرب ومستقبلهم؟

واذا كان صدام حسين يدعي حقوقا تاريخية بمقتضاها غزا الكويت، فانه بذلك يجهل التاريخ الذي يقول، انه لم تكن للعراق نفسه حدود تاريخية معروفة حتى احتله الانجليز وجعلوا له حدودا، ولكن الحاكم العراقي يوظف التاريخ حسب اهوائه مثلما وظفه في دفع الشعب العراقي الى حرب الثماني سنوات لحقوق تاريخية في شط العرب، فاذا به اليوم يعود فيسلم كل شيء.. فاي لعب هذا واي استهانة هذه بالتاريخ ومصاير الشعوب؟

شرخ في جبين الامة

● **حافظ محمود:** لم اكن اتصور ان سلاحا عربيا يشهر في وجه عربي مهما كانت الاسباب، خاصة وان المسائل التي اقام العراق على اساسها دعواه، واقام على اساس هذه الدعوى معركته، ليس من المستحيل حلها بالتفاهم، لانه ماذا ستكون هذه المطالب، ايا كانت، الى جانب اراقة الدماء التي احدثت شرخا تاريخيا في جبين الوحدة العربية، وانا ازعم مثل هذا الشرخ لم يحدث منذ اربعة عشر قرنا بهذه الصورة من الاجتراء على حكومة وعلى شعب ليس له ذنب في اي شيء.

ثم اذا كان قد امكن حل مشكلة الحدود مع اسرائيل بالنسبة لطابا امام محكمة العدل الدولية، الم يكن من الممكن حل مشكلة الحدود [illegible] الكويتية بهذا التصرف الحضاري نفسه؟

وكيف نداقع عن انفسنا كعرب امام العالم، والجنود العراقيون يمارسون افعالا لا انسانية وهو ما لم يفعله جنود الاستعمار، فهل هذا هو جزاء الكويت، ان تبتر ايديها التي امتدت لمساعدة العراق خلال حربه مع ايران؟

ثم انني اضحك ـ وشر البلية ما يضحك ـ على هذه المبادرة التي تجعل من شعب الكويت رهينة حتى تحل قضية فلسطين!

انني خائف على احساس الجيل الجديد ذي العود الاخضر واعينه تتفتح على هذه الجرائم التي يمارسها من ينتمون الى العروبة والاسلام مما يجعل هذه البراعم الخضراء تنحرف وهي ترى هذا



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٠/٨/٣٠

الكذب والغش والخداع.

انها ماساة تاريخية ليس لها مثيل، وقد اعطينا اسرائيل الحجة القوية،لان تقول ان الخطر في العرب وليس منها.

ظاهرة في المناخ العربي

● **الدكتور مصطفى الشكعة**: الذي حدث ويحدث الآن ليس وليد ساعته ويومه، وانما هو وليد اليوم الذي مكن فيه قطر عربي، ايا كان هذا القطر، ديكتاتورا من ان يعبث بمقدراته.

وظاهرة صدام حسين ليست ظاهرة مفاجئة وانما هي ظاهرة طبيعية في المناخ العربي العام الذي سمح بظهور مثل هذه الديكتاتوريات، واسهم في تنميتها من خلال النفاق الذي استمرت فيه وسائل الاعلام في كل بلد لتمجيد الديكتاتور مما امكن له ان يستولي على مقدرات شعبه ويدمر جيرانه واخوانه، ذلك التدمير الذي يحدث داخل هذا الوطن ويحدث خارجه.

فكان طبيعيا وقد صنع شعب العراق ديكتاتورا ولم يقف في طريقه ان يحدث هذا الانفجار الذي اضاع سمعتنا كعرب وافقدنا مصداقيتنا كمسلمين. ولهذا فانني اقول للاعلاميين والمستوزرين في البلاد التي فيها شبهة ديكتاتورية، اقول لهم: اتقوا الله في اهليكم وفي اوطانكم، ولا تصنعوا لنا ديكتاتورا جديدا في قطر من اقطارنا، حتى لا يحدث مثل الذي يجري الآن من خداع وتضليل. ونحن مسؤولون جميعا، بما فينا علماء المسلمين الذين دعاهم الى مؤتمر في بغداد سمي «المؤتمر الشعبي لعلماء المسلمين» ولم يتحدث عالم اسلامي واحد الا الشيخ الغزالي، وجل الذين تحدثوا كانوا من المنافقين الموغلين في النفاق بحيث اننا الـ[illegible] دعينا وغششنا ولبينا الدعوة اصبنا بـ[illegible] يشبه التقزز، وعدنا من هذه الرحلة [illegible] على الرغم من ان بعـ[illegible] ظن ان الخطوة التالية لصدام ستكون في اسرائيل، فاذا به يضرب قطرا عربيا صغيرا. وليس من صفات العربي ان يضرب الكبير الصغير ولا ان يضرب القوي الضعيف.

اطماع شخصية

● **الدكتور يوسف خليف**: ما يجري لا يتفق مع الاسلام ولا العروبة ولا القيم الانسانية العامة، لاننا لم نكن نتصور ان اخا عربيا يعتدي على اخيه العربي بدون سبب، ولم نكن نتصور ان دولة عربية تمحو دولة عربية اخرى من خريطة العالم لمجرد اطماع شخصية لفرد واحد، مما يعد كارثة لا اتصور لها سابقة في تاريخ العرب، الى الحد الذي كان من نتيجته تفريقنا الى شيع واحزاب وفرق متنافرة، مما ضرب فكرة الوحدة العربية ضربة قاصمة، وهو حال اشبه بحال العرب حين تفرقوا ابان نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، مما جعلني اكتب قصيدة اعبر فيها عما حدث وجاء في نهايتها:

فقلت لنفسي وفي نفسي على الشرق حسرة ... صراع عدو أم صراع صديق

المثقفون هم المسؤولون

● **محمد نوح**: المسؤول عما يحدث الآن هم المثقفون العرب نتيجة لممارساتهم الخاطئة في خدمة حكام يمثلون الديكتاتورية في ابشع صورها. ولقد حدث ان خان المثقفون ثقافتهم واشتغلوا في الدعاية لتلك الديكتاتوريات التي لم تخترها شعوبها، بل فرضت نفسها على هذه الشعوب بقوة المدافع والدبابات، وقام المثقفون العرب بخداع الجماهير العربية وتجميل صور هذه الديكتاتوريات التي دفع العالم العربي ثمنها غاليا من دمه وماله ومن مستقبل اطفاله.

لقد كانت الآلة الاعلامية في عالمنا العربي تزغرد لصدام حسين بالامس، وكانت كلماته وخطبه مصدر ابداع لشعراء الاغنية، وتصرفاته وحياته مصدر الابداع لمخرجي السينما، وكانت مؤتمراته وندواته يتكالب عليها المثقفون ليحصلوا على الغنائم والدينارات، يسطرون له قصائد الحب واشعار الانتصارات.

وفي الحقيقة لم يكن صدام يمثل اي انتصار ولا ديمقراطية ولا حتى حسن استخدام لموارد بلده، بل كانت مجرد شعارات، يرفعها كغيره من الحكام السابقين في المنطقة، الذين خرجوا من معسكراتهم يرفعون الشعار الصحيح ويمارسون التطبيق الخاطىء وهكذا تتكشف الامور الآن.

فنحن امام حاكم اضاع ثروة شعبه وثروة المنطقة، وادخلها في التيه بسبب تصرفه الفردي، وهو الآن يقف وحيدا معزولا في مواجهة العالم، شرقه وغربه، ولا يجب ان نحاربه بالاغاني والشعارات، والا نكون قد وقعنا في الخطأ، وانما يجب ان نحاربه، ومن هم على شاكلته، بالوعي والفهم لطبيعة العصر الذي نعيش فيه حتى لا نسمح لامثاله بالظهور مرة اخرى.

اما الشعب الكويتي الذي تشرد من بلده فانا على ثقة انه سيعود لارضه وثروته، واما ذهب الكويت وامواله التي نهبها الغزاة فستعوض اذا وضع العرب رؤوسهم فوق اكتافهم.

والملاحظ فيما يحدث هو موقف المصريين الذين اثبتوا للعالم العربي ان المصري يضحي بماله وابنائه ودمائه من اجل الخير والحق والعدل.

ضياع لطاقات الامة

● **فؤاد دوارة**: ما يجري شيء مؤلم لكل عربي بصفة خاصة، كما ان الم شخصي ايضا لوجود اصدقاء لي في العراق، وابناء كثيرين في الكويت علمتهم لمدة اربع سنوات في معاهدها العلمية وتخرج منهم عدة اجيال. وليست المسألة ان العراق نفسه قد غزا الكويت، وانما هو غزو قائم على ارادة فرد، لان العراق نفسه كشعب عربي عارض هذا الغزو ومات على ارضه شهداء عراقيون رفضوا المشاركة في العدوان قبل ان يموت شهداء كويتيون.

● **صالح مرسي**: حزني عميق على التمزق في الامة العربية بسبب هذه الاحداث. وارى ان هذا الذي يجري في المنطقة العربية منطلقا من العراق هو نتيجة التفاعلات السياسية والاجتماعية في الكتلة الشرقية حيث يمتد حزام التغيير ليشمل العالم، وانا انتظر انهيارات تحدث في

الغرب نفسه نتيجة للتغيير في المجتمعات الانسانية وردود الافعال وامتداداتها في العالم، والمشكلة التي نعيش فيها كعرب هي: هل نلحق بركب الحضارة المتقدمة ام نتخلف عنها ونلطم الخدود؟

ولذلك اقولها بصدق: انني حزين بسبب هذا الضياع لطاقات الامة واهدارها في غير هدف او قضية.

لا تبرير للعدوان

● محمد التهامي: لا اعتقد ان هناك ضميرا انسانيا واحدا يبرر العدوان في اي صورة من صوره، فما بالك بعدوان بلد عربي على بلد عربي آخر؟

كنا ننتظر ونتوقع، اننا قاربنا على الخلاص من حالة التشرذم حين بدأ لم الشمل العربي، فاذا بغزو العراق للكويت يحبط آمالنا. ان هول الحقائق التي ندركها كل يوم مع تكشف ابعاد المأساة يسبب لنا الألم العميق، مما يجعلنا نتقلب في مأساة مظلمة امسى فيها الانسان العربي، وكأنه لا قرار لاقدامه. وقد انعكس علي بشكل خاص كشاعر وعطل طاقتي الابداعية، فصرت كمن يغرق واقدامه لم تصل بعد لارضية المأساة.

غياب الديمقراطية

● محمد ابراهيم ابو سنة: اشعر بالحزن العميق لان السهام توجه الى صدور الاخوة بدلا من صدور الاعداء، ولا شك ان هذا العمل يخالف كل الاعراف والقوانين وصلات القربى والدم في الوقت الذي اقحمت فيه المنطقة كلها في كابوس مخيف

...واقبه، وفي هذه المرحلة بالذات لا ...يع ونحن نرفض هذا العمل الا ان ...بالاشفاق على شعب العراق ايضا.

...ودعني ابتهل الى الله ان تحمل لنا الايام المقبلة ما يحفظ علينا كرامتنا كعرب ويحقن الدماء العربية ويصون لنا المستقبل.

● عبد العال الحمامصي: اذا كنا كعرب نرفع السلاح لنحل به مشاكلنا فكيف نقنع العالم اذا اعتدى علينا اجنبي ليحل مشاكله معنا بالقوة؟

ان مبدأ حل النزاعات العربية بالعنف وضم دولة الى اخرى بقوة السلاح واعلان الوحدة بين قطر وآخر دون ارادة الشعبين، وتهديد دول اخرى مجاورة، واستعداء المسلمين واستنفارهم في «جهاد» ضد قوى استنجدت بها دولة للدفاع عن نفسها ضد عدوان وشيك بعد ان مسحت جارتها من على الخريطة، كل هذا مرفوض وتأباه الشرائع والقوانين والاعراف الانسانية.

جنون العظمة

● احمد سويلم: لم اندهش لما فعله صدام حسين، الذي وقف موقفه من المصريين في العام الماضي حين ضربوا وطعنوا وقتلوا، وهم الذين حافظوا على تماسك البناء الاقتصادي العراقي خلال حربه مع ايران التي اهدر ضحاياها باستسلامه الاخير.

مما جعل الانسان لا يستبعد ان يتصرف هذا الحاكم تصرفات مغايرة للقيم ومنافية لكل ما يؤكد انسانية الانسان.

ويبدو ان جنون العظمة الذي اصاب حاكم العراق قد صور له العالم كرة صغيرة بين يديه، فأخذ يعبث بها مثل الاطفال، من غير ان يحسب نتائج هذا العبث الذي يصيب الانسان في مقتل ويصيب العروبة في قيمها وتاريخها وامجادها.



المصدر : الأيام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٩/١٩٩٠

الادبـــاء يؤكـــــدون لا للغـــزو العـــراقى للكـــويت

ونحن نعيش فى مرحلة هى بالقطع منعطف تاريخى فى حياة الامة العربية بعد ان وضعها مؤخرا حادث غزو العـراق للكويت وانتهاك كل معان الشرعية والانسانية لتنتهك الشعارات وتتحطم الآمال .. وبالتاكيد ان جميع اصحاب الاقلام فى الوطن العربي هم اكثر الفئات تأثر بهذا الغزو ومن الطبيعى ان يكون هناك رد فعل وان كان الحدث لـم يـزل بمثـابة كابوس يامل الجميع ان يستيقظ منه .. ومع هذا سيكون على المبدع المفكر المثقف العـربى شرخـا عـظيما وجـرحا لايلتئم ..

فمن الصعب ان يؤمن صاحب الكلمة بقضية ما ويتم ترسيخ هذه الفكرة ويفاجيء لمنا لهذا المعنى لايجد غيـر الغش والخداع والحيل .. ولايهمنا هنا فى هذا التحقيق الذى يسجل فقط رد الفعل لهذا الحدث الجسيم وطالما المبدع ماهو الا موقف فلابد من تسجيل هذا الموقف معربين عن حجم المأساة حريصين على مواجهة الموقف وترسيخ النتيجـة التـى وضعنا فيها صدام حسين مؤخرا بعد ان تم وضع الامة العربية فى الميزان .

تحقيق :
مجدى عبدالنبى

وكان السؤال المؤلم هو مـدى تاثير هذا الحدث من غزو العـراق لدولة الكويت على المفكر والمثقف العـربى وعلى مستقبل الحيـاة الثقافية وماهى الـرؤية الان لمـا يسمى بجائزة صدام حسين ومـاذا كانت تعنى مهرجانات (المربد) (الصدامية) هل كانت قناعا يخفـى وراءه طموحات سياسية واغراض واهداف شـخصية ارتـأنا طـرح السؤال وتلقينا اجابات مختلفة من شرائح مختلفة لمبدعين وكتاب ..

● يؤكد الاديب والرائد الاذاعي نبيل عاطف مشيرا انـه بـالنسبة للاديب او الفنان فانه من المفروض ان يكون مراة عصره ومن المفروض ايضا ان يفترقون هذا الواقع حتى ولو كان دافعـا مهلهـلا كالـواقع العسكرى المهين الذى نشهده هذه الايام ويشير سيادته انـه هنـاك جوائز باسم صدام حسين وايضـا مهرجانات المربد الشعرية . واننى اعتقد ان صدام كان يريد الـظهور كراع للحركة الابداعية فى رلمنـطقة والدليل على هذا انـه احيـانا كان يهدى ساعات قيمة عليها صورته . ويضيف وبالمقارنة بحرب اكتوبر فى وبالرغم من ظهور أعمـال كثيـرة ادبية ولكن كل هذا لايكفى مقـارنة بحجم هذا الانتصار الذى هو مـن وجهة نـظرى لن يتـكرر الان على الادباء وعلى الحـركة الابـداعية عمـوما ان تـولى وجههـا شـطر الاحداث .

وان هذا لم يعد التـزام وليس الزام .

ويشير انـه فى غضـون هـذه الاحداث اتوقع انـه لن تنسـحب العراق مـن الـكويت ولا امـريكا ستضرب واذا ارادت الـكويت استرداد اراضيها فعليها ان تعبيء جيشا كبيـرا وتحـارب بنفسـها العراق .

● يؤكد الكاتب الصحفى محمـد عبدالمجيد قائلا :

ان ماحدث من العراق لم يكن مجرد غزو دولة لدولة ولكن كان تحطيم لاعراف وقوانين دولية وهو له تأثير بشع جدا على المبدع العربى .

ليس فى كمية ابـداعه فقـط ولـكن فى مصداقية كل مايقال ومن هنا فكل ماكان يعقد من مهرجانات بدئا مـن المـربد والتى كانت تشمل احياء معانى العروبة والاخوة والتعاون العـربى سـقطت كل معانى العروبة والاخوة والتعاون العربي سقطت كل هذه الرموز مع هذا التصرف الذى افقد افراحه وجموحه وعدم حتـى احتواء السرعة لامكانية حله من جديد .. سقطت الاقنعة ولـلأسف ايضـا ادى الوضع الى شرذمة الوطن العربي واصباح للعراق بعض الدول التـى تقف فى نفس الصف القائم على تحطيم هذه الاعراف وعلى تحطيم هذه النظرة وبالتالى وبنظرة سريعة جدا سـنجد ان العـراق بهـذا التصرف استـحيا الاعـراض وحـطم ماتحقق فى السنوات الاخيرة من اعراف ومبادر التضامن والتعاون العربى الذى كشف الغزو انه كان تضامنا هشا ..

ويضيف ومع الاسف الان لايستطيع



الجوائز والمهرجانات العراقية اراد صدام الظهور كداع ادبي من خلالها سقطت كل الاقنعة والمعاني ماحدث هو تفريق لاواصر الحضارة

المبدع ان يضع يده في يد المبدع ويجمعها اى مكان من الحب او اى معاني سامية من جديد كما ان هذه الاحداث كشفت عن سقوط بعض الاقلام خاصة من عمل جاهدا على رفع شعارات التضامن والمساواة وغيرها من الشعارات التى رفعها العراق وبهذا قد وضعوا الادباء في موقف غريب جدا حيث اصبح في وضع مهين وليس قبل ٣٠ سنة على الاقل من اجل اعادة تقييم الخريطة وتشكيل هذا الاديب بعد عملية تحطيم المعاني والاصلية في العملية الابداعية حيث اصبح الانفصام عنيف وعميق وغير مفهوم .

د . فوزى عيسى قائلا :

ان التاثير المدمر الذى خلقه الاجتياح العراقي للكويت لم يقتصر اثره على البنية الاساسية والاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربى وانما تجاوزه الى البنية الفكرية والادبية فانا اعتقد انه اذا كانت الخريطة الاقتصادية والسياسية سوف تتغير فان هذا ينسحب على الخريطة السياسية في الادب والفكر

التى ولابد ان تتغير حتما ونحن نعلم ان الكويت تضطلع على دور ثقافي بارز لاسيما في المجالات الادبية والفكرية وفي صحفها ولاشك ان توقف هذه الحركة سيؤثر تاثيرا سلبيا على الحركة الفكرية واذا كان الادباء والمفكرون حتى الان صامتين فان ارى انه هو المخاض او هو الهدوء الذى يسبق العاصفة وستكشف الايام عن تغير كثير في المواقف والمناخ الادبى فثمة اشياء كثيرة سوف تفقد مصداقيتها تماما في الساحة الادبية

فمقولة ان العراق كانت تقوم بدور رائد في دفع مسيرة الحياة الفكرية قد تم نسفها واظن ان مصر سوف تعود لتسلم دور الريادة الادبية على مستوى الوطن العربى خاصة بعد ما حدث من زلزلة في

لبنان التى كانت تقوم بدور رائد في هذا المجال ثم في العراق لقد كانت الحياة الادبية في العراق موظفة لاهداف واغراض سياسية وكان الادب هو ادب حزب ، البعث ، ومن هنا فقد كانت رؤيته للاشياء محدد في اطار ضيق

محدود وكذلك يجب النظر في مهرجان المربد السنوى فلم يكن في حقيقة الامر سوى زفة اعلاميين تمجد حزب البعث وقادته وانا ارى ايضا ان جائزة صدام الادبية قد فقدت مصداقيتها ولعل الكثيرين قد توافرت لديهم الضمان الان انها جائزة سياسية اكثر من كونها جائزة ادبية او فكرية .

ولاشك ان الاحداث الراهنة قد قلبت

موازين الفكر الانسانى وجعلت العقل العربى في حيرة من امره فكل ماحدث مناف للعقل ومرفوض لانه تدمير لكيان امة وتمزيق الاواصر حضارة واجتراء على المقدسات وافتراء على الحقائق

واننى ارى ان هذه الاحداث هى وقفة تاريخية لها مابعدها فهى اشبه ما تكون بنقطة فاصلة بين تاريخين تاريخ لونته الكلمة العربية بالامال الحلوة وطبعته بالاحلام شعوب المنطقة في الحرية والسلام وصفقت لهذه الاحلام طويلا اكفنا .

وتاريخ وقف فيه الانسان العربى حائرا يتساءل ما العمل وعلى الواقع الثقافي جرام ان تخسر العروبة معاقل ثقافية لقيت من الدعم المادى الكثير وقدمت للفكر العربى روافد متجدده في الثقافه في شكل مجلات ودوريات كانت تصدر من الكويت او من بغداد الان احد الصمت اجدى واعظم لان الشاعر الذى تغنى ببطولة رجال القادسية الثانية ماذا يقول الان وقد سقطت الاقنعة وتغيرت الصورة على ارضنا العربية .

والان ... قد يتمزق اكثر اولئك الذين رأو الواقع الثقافي والفكرى في البلدين الكويت والعراق عن قرب اولئك الذين شاركوا في مهرجان المربد وفي ليالى الكويت الثقافية هل يستطيع البلبل في ايتهم ان يتغنى ام ياترى يرتفع العويل والصراخ .

ان هذه المهرجانات الشعرية التى عاشتها بغداد واستقدمت الشعراء لها من كل قطر عربى للتغنى ببطولات جيش صدام وامجاد قادسية صدام ...وملات قصائدم صفحات وصفحات وفي لحظة لم يتبق منها سوى المداد الاسود الذى سطرت به القصائد لانها قامت وقت ان وافق الرئيس العراقى صدام على شروط الايرانيين وذهب ليسلمهم ماكان بالامس مقدسا ولاجله قامت حرب استمرت ثمانى سنوات والتهمت الاخضر واليابس في ارض الرشيد .

ولكم الله ايها الشعره في زحاف العرب الاسود .

وهو له مسرحية بعنوان الحسين يقتل



مرتين يقول الظاهر تفرز ذاتها وقانونها في النهاية صدام حسين تلميذ وقائد كتيبة اعدام بعث ، ميشيل عفلق ، الذى حكم عليه بالاعدام في سوريا بسبب خيانته وعمالته للصهيونية العالمية والبعث العراقى من اشد الخصوم للاسلام والعروب وصاحب المأساة الثانية في تاريخ الاسلام بعد مقتل الحسين في كربلاء صدام قتل ثلاثة ملايين مسلم في حرب مع ايران واليوم يرتدى عمامة نابليون وينتهك ويتجه ناحية الاماكن المقدسة الاسلامية واذا كانت نظرية هرتز مؤسس دولة اسرائيل قائمة على نظرية الفراغ في الشرق الاوسط لتبقى اسرائيل في المنطقة هي الاولى فحرب صدام مع ايران لمدة ٨ سنوات قد هدمت العراق وايران واعطت اسرائيل الفترة الزمنية لتنسيق قواها النووية وفي نفس الوقت يشغل العالم العربى الان قضية خطيرة وهي تشريد شعب كبير باكمله ليستهلك زمنا جديدا من عمر الامة العربية تحقق اسرائيل فيها حلمها بتهجير ملايين اليهود من روسيا اليها لتكون الامبراطورية وكلما تأملت صدام حسين وافعاله وجدته ينفذ كل المخططات الصهيونية الفاعل الخفى المحرك لكل هذه الاحداث منها الفراغ في الشرق الاوسط وهدم كل انجاز حضارى ولكن لما الدهشة اذا كان اكبر مستشار وهو وزير الخارجية هو طارق حنا عزيز هرب اخاه يؤيل حنا عزيز الطيار العراقى بطائرته الميج ٢٣ الى اسرائيل في اوائل السبعينات ولازال يعيش فيها حتى الان ...سيقيم التاريخ صدام حسين بانه البناء الاعظم والمشيد للامبراطورية الصهيونية في الشرق الاوسط فهو يقدم المنطقة فراغا وخربا ونفطا على طبق من ذهب الى اسرائيل ..



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حرب أم لاحرب

يقول لنا اللواء احمد عبد الحليم إن صدور قرار مجلس الامن الذى يدعو إلى استخدام كافة الإجراءات اللازمة لتطبيق الحظر الاقتصادى على العراق ، يعنى بدء العد التنازلى نحو نقطة الصدام او اندلاع الحرب وهذا صحيح حسب الرؤية الاستراتيجية العميقة والشاملة التى يتابع بها احداث الخليج . ومع ذلك لابد ان نقول إن الانتقال من مرحلة التهديد باستخدام القوة إلى مرحلة استخدامها بالفعل تمثل نقلة كيفية هائلة . لانه شتان بين تحقيق الاهداف عن طريق التهديد . ومحاولة تحقيقها بتنفيذه . شتان بين تصويب مسدس إلى إنسان حى ومطالبته بافراغ جيوبه او رد ما اخذه . وبين قتل إنسان حى وتفتيش جثته وسلبها .

ومخاطر تنفيذ التهديد كبيرة ومفاجاتها غير المتوقعة كثيرة ، ولكننا لانستطيع ان نناقش الامكانات العسكرية لدى القوات الامريكية . ومع ذلك لانخطىء فى التقدير إذا قلنا إن الولايات المتحدة لن تستخدم الخيار العسكرى الشامل إذا ماقدرت ان المعركة سوف تستمر عدة شهور . ولو تساقط قتلى كثيرون فلن يمنح الكونجرس الامريكى موافقته للرئيس بوش باستمرار تواجد القوات الامريكية فى جبهة القتال ولن يسمح بتكرار ماساة فيتنام .

والعسكريون يقولون إن الحرب لن تكون مثل اى حرب اخرى سابقة . وانها ستكون بضربات سريعة خاطفة لتنتهى خلال ساعات ولذلك يقدرون ان الصدام سوف يقع بنسبة مائة فى المائة . وهنك بين العسكريين الامريكيين من يرى ان المعارك سوف تكون محدودة مع سفن النقل والتموين وانه ليس من الضرورى ان تنشب حرب بايقاف سفينة او إغراق اخرى . والحصار المحكم الذى لايسمح بتسرب الهواء والماء ! سوف يؤدى غرضه . ولكن مثل هذه التقديرات لا تحسب العوامل الإنسانية وطاقات البشر على الصمود . وردود الافعال بين الجماهير .

وفى هذا المجال يتحدث معلقون امريكيون عن المخاطر التى يتعرض لها بوش وقد تؤدى إلى اسقاطه من الرئاسة إذا ما اندفع فى طريق الحرب . ومازالت إسرائيل تقول لامريكا إنها قادرة على اداء المهام المطلوبة بصورة افضل واقل تكلفة ، وتخشى إسرائيل ان يكتشف دافع الضرائب الامريكى ان وكيل اعماله فى الشرق الاوسط عجز عن القيام بواجباته مما اضطر الاصيل الامريكى ان يقوم بالمهام الشاقة بنفسه بينما يتفرج عليه وكيل الاعمال لان المهمة اكبر منه . وباختصار لو ان الحرب تنهى المشاكل العسكرية فى ساعات فلن تتردد امريكا رغم ان المشاكل السياسية سوف تستمر سنوات وسنوات ؟

فتحى غانم



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ / ٩ / ٩٠

الأدباء والفنانون يدينون الغزو العراقى للكويت .. ويدينون التدخل الاجنبى فى الخليج

إجماع شامل على المخاطر الجسيمة .. التى يشكلها التواجد الاجنبى فى الخليج ..

أدان الادباء والفنانون المصريون .. الغزو العراقى للكويت .. فى الوقت الذى أدانوا فيه أيضا .. الوجود الاجنبى فى منطقة الخليج العربى .. وأكدوا أن وجود هذه القوات .. على الارض العربية فى الخليج والسعودية .. يشكل خطرا جسيما على مستقبل الامة العربية .. التى سوف تدفع ٣٠ أو ٤٠ سنة من عمرها .. لاخراج هذه القوات .

● فى البداية يقول الاديب **مجيد طوبيا** : إننى ضد أى تدخل أجنبى فى الشئون العربية .. لكنهم فى حقيقة الامر .. يتدخلون سلما وحربا .. فطوال عمرهم يتدخلون فى شئوننا .. وهل يمكن لاى مصرى أن ينسى مافعلته بريطانيا فى مصر .. أيام محمد على .. وتدخلهم ضد الجيش بقيادة إبراهيم باشا .. ثم إغتصابهم قناة السويس بتآمر رئيس وزرائهم دزرائيلى .. مع عائلة روتشيلد .. والجميع يهود .. وبعد أن إغتصبوا قناة السويس .. إحتلوا مصر أكثر من ٨٠ عاما .. وكان جلاؤهم فى حياتى شخصيا فى زمن عبد الناصر .. وبعد أن خرجوا .. تآمروا ثلاثيا .. لاعادة إحتلال قناة السويس سنة ١٩٥٦ .. فهل من حق مثل هذه الدولة .. التى عملت دائما ضد مصر والعرب .. أن تتكلم عن القانون الدولى أو الشرعية الدولية .. أى نفاق هذا .. والمصيبة أن أجهزة الاعلام المصرية تروج لادعاءات تأثير العنصرية .. إننى أقول وأنا مطمئن.. أن إنجلترا وأمريكا واسرائيل .. دول عنصرية .. وهم يظنون أن المواطن فى بلادهم .. يساوى مليون مواطن من العرب .. إن الذى يقبل مثل هذا المنطق .. يكون إنسانا بلا كرامة .

ويضيف مجيد طوبيا قائلا : أتأمل الحشود الهائلة .. والعتاد والاسلحة الضخمة جدا .. والاف الجنود والطائرات والبواخر ، وحاملات الطائرات .. أتخيل للوهلة الاولى ومنطقيا .. أن أمريكا تخطط لاحتلال الاتحاد السوفيتى .. وليس مجرد العراق الدولة الصغيرة .. ولكن إذا علمنا أن جميع هذه التكاليف محسوبة على حساب السعودية .. وأن هناك فاتورة مفتوحة لتغطية هذه النفقات .. لادركنا لماذا ترسل أمريكا هذه القوات الضخمة جدا من أجل دولة صغيرة مثل العراق .. وأنا أظن أن هذه التحركات العجيبة جدا .. هى عملية إبتزاز لأموال السعودية .. طبعا .. سمعنا تصريح لمسئول سعودى .. أنهم رصدوا (٥٠) مليار دولار لانفاقها على هذه القوات .. وأنا أقول .. أنها سوف تكون دفعة أولى لان هذه الحشود تتكلف ملايين الملايين يوميا . ولنتذكر ان الخمسين مليارا هذه، كافية لسداد ديون مصر والسودان وعدة دول صغيرة اخرى طبعا أنا اعرف ان ديون مصر ٥٠ مليارا لكنها اذا وجدت من يدفعها فورا فانها تقل الى حوالى ٣٥ مليارا فتأمل كيف نحن العرب ننفق اموالنا فيما يفيد الغرب والاجانب فقط اما ان يساعد الغنى منا الاخر حسبما نصت الشرائع السماوية جميعها .. فهذا لم يحدث فى عالمنا العربى

حتى الان .

● ويختتم مجيد طوبيا كلامه قائلا : ولن اندهش اذا مكثت القوات الامريكية المبالغ فيها جدا لمدة عامين في المنطقة وبذلك تصل نفقاتها الى مايقرب من المائتي مليار دولار وهى قيمة السندات السعودية على الخزانة الامريكية ولنعجب مرة اخرى ان الدول الشقيقة والاسلامية تضع اموالها تدعيما لخزانات الدول الكبرى الاجنبية ولاتضع مليما واحدا فى مصر التى استشهد منها الالاف من عام ٤٨ حتى الان .. دفاعا عن المنطقة وعنهم .

● اما الشاعر الغنائى عبد السلام امين فانه يقول : نحن كعرب ومسلمين وطنيين يعز علينا ان يطأ الثرى العربى قدم اجنبى لكن الذى حدث .. نتج لمقدمات .. هذه المقدمات كانت من صنع بعض الحماقات التى تنكب بها الأمة العربية كل حين ويذكرنا هذا بالصراع الاحمق بين الدويلات القديمة فى فترة ضعف الخلافة العباسية والوطن العربى بصفة خاصة وماحدث ايضا فى الاندلس ومأساة ملوك الطوائف ورغم كل هذا فقد كنت اتمنى الا نتردى الى هذه الهاوية الى ان يصل الحال الى ماوصل إليه ودون مناقشة المقدمات ومن الذى على صواب ومن على خطأ فالقضية من وجهة النظر الانسانية تتلخص فى ان هناك اناسا كانوا امنين فى ديارهم وبين اطفالهم ونسائهم داهمتهم قوة اكبر على حين غرة .. وعندما يعجز الجار عن حماية اخيه وجاره .. فمن الذى يجبره ولنرتفع فوق الاتهامات او الطعن فى هذا وذاك انا اتكلم من منطلق مفهومى كإنسان يحزننى ان ارى قويا يأكل ضعيفا اذا كان هناك خلاف بين صدام وامير الكويت على شىء ما على قطعة ارض او نقطة زيت او عقال بعير فماذنب الابرياء ماذنب الاف الاسر ممن ليسوا اطرافا فى القضية ماذنب اخى وابن عمى الانسان لا اقول المصرى الذى كان يعمل فى الكويت .. ليعطى ويأخذ فاعطى ولم يأخذ الاطلقات الرصاص من بنادق اخ مسلم .

● فى هذه الحالة - يضيف عبد السلام امين - أنا شخصيا لا يعنينى من الذى يتدخل أو من الذى يفض هذا الاشتباك .. ولو اننى واثق تماما .. أن تدخل أى طرف أجنبى ليس فى مصلحة الاطراف الاخرى .. وليس فى مصلحتنا نحن العرب والمسلمين .. لكنها كارثة .. بكل معنى الكارثة .. فنحن نعلم أن أعداء الوطن .. يتحينون الفرصة للاغارة على هذا الوطن .. وكل من أعطاهم هذه الفرصة .. وتلك الحجة ليدخلوه .. فهو الملوم .. وهو المتهم الذى يجب أن تصب عليه اللعنات .. وأرى أن المستقبل مظلم حالك .. ولا خلاص فيه اطلاقا .. لاننا أمام أمة ممزقة مفككة .. القائمون على أمرها .. لاولاء لهم ولا عهد ولا ذمة .. كل يأكل أخاه .. وويل للضعفاء .. وأنا شخصيا ما كنت أتصور اطلاقا .. أن يقع صدام حسين فى هذا الفخ .. الذى أوقع نفسه فيه .. بل أوقع الامة كلها فيه .. حتى أننى .. أتصور أنه ربما كان ضالعا فى هذه المؤامرة .. بحيث أعتقد أنها مرتبة باتقان واحكام .. لنتردى فى هذه النتيجة .. سواء الذين أوعزوا اليه .. هم الذين دخلوا الخليج .. أو أن أطرافا أخرى .. لهم مصلحة لاشعال الحرب من هذه المنطقة .. مثل مافيا السلاح .. والاجهزة العالمية التى لا تعيش الا على دماء الشعوب الفقيرة .

● أما الفنانة سميرة عبد العزيز فانها تقول : ان الوجود الاجنبى خطر على الأمة العربية جميعها .. وعلينا أن نحاول منع أى اعتداء من جانب هذه القوات .. وأن نخرجها .. شريطة أن يخرج العراق من الكويت أولا .. فكما أننى لا أقر وجود القوات الاجنبية على الأرض العربية .. فاننى لا أقر العدوان العراقى السافر على الكويت .

● ويقول الكاتب المسرحى الكبير ألفريد فرج : نحن نريد السلام .. ونتمنى أن تحل هذه الازمة بسلام .. لأننا نخشى أن الحرب .. سيكون لها آثار تدميرية فى بقعة عزيزة من وطننا .. وسيكون لها ضحايا من الجانبين كثيرين .

أتمنى أن توفق الأطراف كلها الى تسوية سلمية .. ترضى جميع الاطراف وتقر القوانين والاعراف الدولية والعربية .. وأتمنى أن تعود القضية الى المجتمع العربى وجامعة الدول العربية .. لان تسويتها فى الاطار العربى . سيكون له ثمرات أفضل من تدخل الاطراف الدولية .. وكل منها له مصالحه الخاصة ورؤيته الخاصة .

وحول تواجد القوات الامريكية فى الخليج يقول ألفريد فرج هذا موقف خطير .. ولكن الآن .. أنا أرى أن تتجه كل الجهود نحو حل سلمي وتصفية الازمة بكل ما ترتب عليها من اثار .. بما يحقق مصالح الامة العربية .

● وبايجاز شديد يقول د . حسن حنفى رأيى يتمثل فى لاءات ثلاث .. أسوة باللاءات الثلاث التى كانت شعار العالم العربى بعد ١٩٦٧ وهى لا للمفاوضة .. لا للصلح .. لا للاعتراف باسرائيل .. والتى منها .. خرجت الناصرية كحركة مقاومة شعبية .

واللاءات الثلاث التى أقول بها الان .. لا للغزو العراقى للكويت .. لا لحكم المشايخ .. لا لوجود القوات الاجنبية فى الاراضى العربية .

اهدار حقوق الانسان ؟

● ويقول الفنان عبد العزيز مخيون : أنا ضد الغزو .. وأيضا ضد التدخل الاجنبى فى نفس الوقت .. وأعتبر أن هذا الذى يحدث .. هو نتيجة للاهدار المتكرر لحقوق الانسان فى العالم العربى .

ويؤكد عبد العزيز مخيون أن القوات الاجنبية لم تأت من أجل عيون العرب فى الخليج وانما جاءت للتعبير عن مصالحها .. وحماية لمصالحها .. وخوفا على مستقبل الطاقة .. ومن هنا يأتى خطرها على الامة العربية .

● وأخيرا يقول الاديب الكبير فاروق خورشيد : أن ما اقترفه صدام حسين .. هو ولا شك .. عمل غير مبرر .. وهو عودة الى أيام الجاهلية الاولى .. التى قضى عليها الاسلام ويرى أن الموقف متداخل فى بعضه البعض ويقول : المسالة داخلة فى بعضها كلها .. فليس من حقك أن تقول لأحد لا تستنجد بالغير .. لانقاذ حياتك ووطنك .. وعلى الجانب الاخر .. فان وجود القوات الاجنبية فى الخليج خطر داهم علينا كأمة عربية .. وسوف ندفع ٢٠ أو ٤٠ سنة .. من عمرنا لاخراج هذه القوات .



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٥ سبتمبر ١٩٩٠



الطغيان .. لا عقل له

حين نناشد الطاغية ان يستمع الى صوت العقل فنحن فى حال من حالين : اما اننا نطلب المستحيل ونعلم انه مستحيل ، فالمطلب عبث والنداء سدى . واما اننا نطلب المستحيل ونظن انه ممكن ، فنحن إذن ننتظر المعجزة ، ونتجاهل صوت العقل الذى نناشد الطاغية ان يستمع اليه !

والطغاة عندنا كثيرون ، تختلف اسماؤهم والقابهم وشاراتهم ولهجاتهم ، لكنهم فى النهاية واحد ، هذا الواحد هو الذى اتحدث عنه فى هذه المقالة ، وساطلق عليه اسم الرئيس العراقى صدام حسين الذى لم يبدأ سيرته فى الطغيان يوم غزا الكويت ، وانما بدأها فى اللحظة التى اعتقد فيها انه ذكى والشعب غبى ، او انه شريف والشعب وضيع ، او انه شجاع والشعب جبان ، او انه ادرى بمصلحة الوطن من اهله ، او انه البطل المنقذ الذى سيوحد البلاد ويحيى العباد . وما دامت غايته شريفة فكل وسائله شريفة ، ومن حقه ان يغتصب السلطة ، ويبطل الحكم بالقانون ، ويقتل المخالفين ، ويغتال المنافسين ، ويطلق يده فى ثروة البلاد ، ويعلن الحرب على الجميع

فإذا كانت كلمة الطغيان مكروهة حتى من الطاغية ، فليمحها من معاجم اللغة ، وليستبدل بها كلمة الثورة ، او المصلحة القومية ، او الانقاذ ، او التصحيح ، وليكن هو الزعيم البطل ، والأب الحنون ، نصير الشعب ، والد كل مولود ، وزوج كل انثى

●●●●●

قال سقراط وهو يحاور تلميذه اديمانتوس فى كتاب « الجمهورية » الذى الفه افلاطون

ـ فكيف يبدأ نصير الشعب فى التحول الى طاغية ؟ الا يكون ذلك حين يبدأ فى السلوك على النحو الذى ترويه أسطورة معبد زيوس اللوقى فى اركاديا ؟

ـ وما الذى تقوله هذه الاسطورة ؟

ـ انها تقول ان المرء اذا ما ذاق قطعة من لحم الانسان ممتزجة بلحم قرابين مقدسة اخرى ، فإنه يتحول حتما الى ذئب . الم تسمع بهذه القصة ابدا ؟

ـ بلى

ـ بالمثل فإن زعيم الشعب عندما يجد نفسه سيدا مطاعا ، لا يجد غضاضة فى سفك دماء اهله ، فهو يسوقهم الى المحاكمة بتهم باطلة ـ وهى طريقة مألوفة لدى هذه الفئة من الناس ـ ويقتلهم ظلما وعدوانا ، ويذوق بلسان وفم دنسين دماء الربائه ، ويشردهم ويقتلهم ، ويصدر وعودا زائفة عن الديون ، ويعيد توزيع الارض . عندئذ ، الا يكون من المحتم ، بل من ضرورات القدر ان ينتهى الأمر بمثل هذا الرجل اما الى الهلاك على ايدى اعدائه ، واما الى أن يصبح طاغية ويتحول الى ذئب ؟

ـ ان تلك ضرورة محتومة .

فاستطردت قائلا فلنتامل الآن سعادة الرجل والدولة التى يظهر فيها انسان من هذا النوع .

فقال : اجل ، لنفعل ذلك .

فقلت : اليس صحيحا انه فى الأيام الأولى ، وفى مبدأ الأمر ، لا يلقى كل من يصادفه الا بالابتسام والتحية ، ويستنكر كل طغيان ، ويجزل الوعود للخاصة والعامة ، ويعفى من الديون ، ويوزع الارض على الشعب وعلى مؤيديه ، ويتصنع الطيبة والود مع الجميع ؟

ـ هذا ضرورى

ـ ولكن عندما يتم له التخلص من اعدائه الخارجيين بالتفاوض مع بعضهم وقهر البعض الآخر ، وعندما يأمن هذا الجانب فإنه لا يكف اولا عن اشعال حرب تلو الأخرى ، حتى يشعر الشعب بحاجته الى قائد .

●●●●●●

هذه هى صورة الطاغية اليونانى كما رسمها افلاطون فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ، فهل تختلف فى شىء عن صورة الطاغية العربى الآن ؟

أبدا ، فالبطل هو البطل ، والقصة هى القصة من البداية حتى الختام .

ومع ذلك فهناك فرق جوهرى بين الطغيان كما عرفناه فى الشرق والطغيان كما عرفه الاوروبيون .

الطغيان عندنا هو التاريخ كله ، اما عند الاوروبيين فهو العصور المظلمة بالذات واذا كان اليونانيون والاثينيون خاصة هم الذين اكتشفوا الديمقراطية ونقلوها الى روما التى حملتها بدورها الى المجتمعات الاوروبية الحديثة ، فالشرقيون ـ ولا فخر ـ من الفراعنة والآشوريين الى الفرس والاتراك واليابانيين هم الذين وضعوا أسس الطغيان ، واتخذوا ملوكهم آلهة !

المجتمعات الأوروبية ساحات للصراع بين الطغاة والشعوب ، اما فى المجتمعات الشرقية فالطاغية يصارع الطاغية والشعب خارج الساحة ينتظر ليهنىء الغالب ويشمت بالمغلوب .

من هنا كان الطغيان الاوروبى احزابا واشخاصا تأتى وترحل ، اما الطغيان الشرقى فكل شىء يتغير وهو ثابت ، يخرج الشرقيون من الشرك الى الوحدانية ، ومن التبعية الى الاستقلال ، ومن الملكية الى الجمهورية ، لكنهم لا يخرجون من الطغيان الى الديموقراطية ، ولهذا



بقلم :

أحمد عبد المعطى حجازى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

تحول الطغيان الشرقى الى نظام لا يقوم بالطاغية وحده ، بل بمن يخضعون له ، ويكررون سيرته فى البيت والشارع ، فى القرية والمدينة والدولة ، فى التفكير وفى التدبير .

واذا كان النظام الديمقراطى يقوم على ان الناس سواسية كأسنان المشط ، وان لكل مواطن حقوق اى مواطن اخر وعليه واجباته ، لافرق بين غنى وفقير ، ولا بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامراة ، فالنظام الطغيانى بعكس ذلك يقوم على التمييز والتسويد ، فالحاكم سيد والامة مسودة ، والحزب قائد والجماهير مقودة ، والرجل سيد والمراة جارية ، والمالك سيد والاجراء عبيد .

ونحن جميعا نحفظ « جدول الضرب » الذى يلخص هذا النظام ، فالملك يضرب الوزير ، والوزير يضرب المامور ، والمامور يضرب العمدة ، والعمدة يضرب الفلاح ، والفلاح يضرب الحمار !

والجدول يصعد كما يهبط ، لان الذى يرى من حقه ان يركب من هم دونه ، يوطىء ظهره لمن هم فوقه . واذا كان المجتمع الطغيانى ينقسم الى طغاة وعبيد ، فكل فرد فيه يجمع فى نفسه بين خلق العبد وخلق الطاغية ، كما يجمع الخنثى فى جسده المسخ بين عضو الذكر وعضو الانثى ، ومن الشائع فى الطغاة ان قسوتهم لا يماثلها الا جبنهم . نيرون الذى سجن استاذه ، وقتل امه ، هو الذى فر كالارنب من روما امام المتمردين ، وانتحر فى مخبئه وهو يولول على نفسه !

وليس غريبا ان يتهالك الطاغية على المتعة الدنيئة واللذة الشائهة ، لانه حين قهر الحرية قهر الطبيعة ، وحين مسخ الناس قرودا وخنازير مسخ نفسه كذلك ، فلم يعد يحرك شهوته الخامدة الا كل ما يتصف بالعنف ويتسم بالشذوذ .

●●●●●

يصف ابن اياس السلطان العثمانى سليم الاول فيقول « انه سيىء الخلق ، سفاك للدماء ، شديد الغضب ، لا يراجع فى القول .. وفى مدة اقامته بمصر لم يجلس بقلعة الجبل على سرير الملك جلوسا عاما ، ولا راه احد ، ولا انصف مظلوما من ظالم ، بل كان مشغولا بلذاته وسكره واقامته فى المقياس بين الصبيان المرد .. »

●●●●●

وإذا كان الطاغية يسمم المجتمع كله بالطغيان ، لان الناس على دين ملوكهم ، فالمجتمع الطغيانى يصنع الطاغية ، لانه بطبيعة تكوينه يرفض المساواة ، والذى يرفض المساواة يرفض الحرية فان اتيحت له الحرية جعلها فوضى وعندئذ يظهر الطاغية والسوط فى يده ، لا ليرد الناس الى حكم القانون بل الى العبودية . من هنا نفهم كلمة افلاطون فى « الجمهورية » على لسان جلوكون « الدول كالمواطنين ، لا تنشا الا على نحو ما تكون اخلاقهم » .

ليس معنى هذا ان الشرقيين لا يشعرون بوطأة الطغيان ، بل هم يعرفون اثره ولا يدركون مصدره ، والدليل على ذلك اننا نحلم دائما بالعدل ، لكننا نعتقد واهمين ان العدل خلق من اخلاق الحاكم ، وليس نظاما من انظمة الحكم ، ولهذا اخترعنا المهدى المنتظر ، وجلسنا فى انتظار المستبد العادل الذى يسحق الظالمين وينصف المظلومين . وهذه خرافة شرقية ، لان الاستبداد هو اساس الظلم الذى نشكو منه ونتوجع ، فكل مستبد ظالم بطبيعته ، عدله نزوة ، وظلمه ناموس . اما العدل فاساسه المساواة وما دام الناس سواسية فكلهم احرار ، وحكومة الاحرار انتخاب وتداول للسلطة ، فالحاكم يحكم لانه مواطن لا لانه سيد ، وهو يصل الى السلطة بارادة المواطنين ويتركها بارادتهم ، والا فهو مستبد !

واذا كان عدل المستبد خرافة فعقله ايضا خرافة . الاولى اساسها ان الظلم من شيم النفوس كما يقول المتنبى ، فالبشر فى حاجة الى مستبد عادل . اما الخرافة الاخرى فاساسها ان الناس بطبيعتهم حمقى فاول ما يشترط فى الحاكم ان يكون عاقلا ، وله بعد ذلك ان يكون مستبدا ، فالاستبداد خير حين يكون غيرة على الحق ، وشدة فى مقارعة الباطل !

لكننا نعلم ان العقل هو القيد الذى يكبل غرائزنا ، ويلزمنا احترام الحدود الفاصلة بين الحيوان والانسان . هذه الحدود هى القيم والقوانين والتقاليد والمعارف والخبرات التى لا يتصور ان يعرفها الانسان بمفرده وانما يهتدى لها الناس جماعة خلال حياتهم المشتركة فان حاول فرد من الافراد ان يفلت منها او يعبث بها رده المجتمع الى احترامها كما يفعل مع اللص ، وقاطع الطريق ، والحاكم المستبد . وماذا يكون الفرق بين سارق البيضة وسارق السلطة ؟ بل ان الاول يسرق ليعيش اما الاخر فيسلبنا الحياة ذاتها .

لا عقل اذن خارج الجماعة ، كما انه لا عدل خارجها . والطاغية مجنون بطبيعة كما انه ظالم بطبعه ، لأنه لا يلتزم الحدود .

ولنفرض ان صدام حسين قد استمع للنداء وسحب جيوشه من الكويت .. هل يكون هذا دليلا على ان الطاغية عاقل ؟ لا ، بل معناه ان الطاغية خائف ، اما اذا اراد ان يكون عاقلا فالسبيل الوحيد هو ان يرد السلطة كلها لكل المواطنين ، هذا ما يجب ان نطالب به صدام حسين ، وصدام حسين ليس واحدا ، .. بل كثيرين !! □



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠



محاولة للتفكير ..

تماما ..

كالخطو فوق ارض ملتهبة ، متقدة ، من يحاول اعمال صوت العقل والجهر به الآن ، حيث يمر العالم العربي كله بمنعطف حرج خطير . يشبه هذه اللحظات الفاصلة ، حيث النوازل والفواجع الكبرى التى عرفها تاريخنا ، غزو المغول لبغداد ، او هزيمة الجيش المصرى المملوكي فى مرج دابق شمال حلب عام ١٥١٧ ، او سقوط مدينة غرناطة اخر محافل العرب فى الاندلس ، ثمة خريطة سياسية تلوح فى الافق ، تعتمد التقسيم الطائفى والعرقى الذى سيؤدى الى حروب طائلة مستمرة ولنا فى نموذج لبنان عظة وعبرة .

فى مثل هذه الايام الصعبة يمتزج الشخصى بالعام .. لافرق .. ملازمة المذياع .. التقاط البث من هنا او هناك . ذلك همى الاول فى مثل هذه الايام ، اعرف الآن اصوات المذيعين ، نبراتهم ، انجاهاتهم ، من اصواتهم اعرف المحطات قبل الاعلان عنها ، منذ الصباح الباكر وحتى ساعة متاخرة من الليل .

قبل محاولة التفكير بصوت مرتفع فيما يجرى ، لابد أن شعورا بالاسف والحزن يلف كل عربى مخلص لتفجر هذه الحرب الاعلامية الشرسة والتى تعيد الينا ايام القطيعة الكئيبة فى السبعينيات ..

أتمنى الا تضيع وألا تهن كلمات الرئيس مبارك فى بيانه الذى ألقاه قبل انعقاد مؤتمر القمة ، عندما أشار الى امكانية الخلاف فى الرأى بدون اللجوء الى التجريح ، فى محاولة للارتقاء بالحوار الى خطورة الحدث. لا اشك فى شعور الانسان العربى عامة ، والمصرى خاصة عندما يصغى او يقرأ قاموس الاتهامات والسباب المتبادل الان بين الاعلاميين العراقى والمصرى .

مبارك قائد وطنى ولست بحاجة الى الدفاع عنه ، وقد امضى حياته مقاتلا ، وفى العراق يعرفونه كطيار محارب قبل ان يعرفوه كرئيس لمصر ، وقد امضى من عمره حوالى العام فى قاعدة الحبانية عندما كان يقود اسراب قوة الردع المصرية المشكلة من الطائرات الثقيلة القاذفة ، المعروفة بالباجرا او T.U.16 مبارك قائد الطيران المصرى الذى صمم وخطط ونفذ الضربة الجوية فى السادس من اكتوبر ، واوجع القوة الضاربة لاسرائيل والتى وصفتها اجهزتها الدعائية بانها ذراع طويلة لاتقهر .

ان يوصف بما يتردد عبر برنامج اذاعى بما وصف به ، فهذا باعث على الغضب والاسى ، والحق ان الرجل عف اللسان ، وخلال القائه البيان فى رئاسة الجمهورية كنت اركز الرؤية على ملامحه التى عكست معاناة حقيقية ، بنفس القدر الذى كنت أصغى فيه الى مايقول . فى نداءاته ورسائله الى الرئيس صدام حسين استخدم عبارات رفيعة المستوى .

وفى حدود ما اسمعه وما اقرأه ، فلم يصدر على لسان صدام حسين مايمكن اعتباره اسفافا او نزولا بمستوى الخطاب .

هذا مايجعلنى أمل فى توقف المنهج الاعلامى الحالى . والذى وصل الى مس الاعراض ، والخوض فى الحياة الخاصة ، والتدنى امر لاحدود له ، لقد أصدرت نقابة الصحفيين بيانا قويا ، يدعو الى وقف الحملات الاعلامية المتبادلة ، وارجو ان تتجه الجهود الشعبية الآن الى تحقيق هذا الهدف العاجل ، أن تنشط النقابات المهنية ، الاتحادات العمالية ، منظمة التضامن الآسيوى الافريقى ، والشخصيات العامة ذات الثقل القومى فى مصر والعراق وفى العالم العربى كله ، ان تتاح الفرصة للوفود الشعبية كى تتحرك فى اتجاه هذا الهدف العاجل وقف الحملات الاعلامية المتبادلة الآن ، لن نظل اعداء الى الابد ، وحتى الأمس القريب كان قادتنا يتعانقون ، وما أظن ان ذلك ببعيد غدا خاصة فى ظل اوضاع تهدد الامة العربية ذاتها ، لقد جرى تبادل للشتائم فى السبعينيات تنوء به الجبال ، ثم حدث اللقاء وسال الود ، فليكن هناك خلاف ، هكذا السياسة فى الظروف العادية ، فما البال فى ظروف متفجرة حيث وجود اوطان عربية باكملها مهددة بالمحو من الخريطة .. ان محاصرة هذا التدهور هدف هام يجب العمل فى اتجاهه باقصى جهد فى وقت تتربص فيه قوى تضمر اهدافا للامة العربية ، من بينها هدف الابادة والمحو .

□□□

العالم يتغير ، بل تغير بالفعل ، ولكن للاسف ، ليس فى مصلحة العالم النامى عامة والحرب خاصة ، استعيد الآن وقائع مؤتمر ضخم شاركت فيه عام ١٩٨٧ ، عقد فى موسكو تحت شعار (من اجل بقاء البشرية) . وحضره أكثر من ثلاثة الاف شخصية بارزة من جميع انحاء العالم ، كتاب ، ممثلون ، موسيقيون ، رجال دين ، رجال سياسة ، علماء ذرة ، شاركت فى اعمال اللجنة الثقافية وكان مقررها الروائى الانجليزى جراهام جرين . استعيد التفاصيل الآن ، واكتشف أن ملامح الواقع السائد الآن كانت ترسم خلال تلك الفترة .

وقف الاديب الامريكي نورمان ميللر ، قال ان الحرب النووية التى قد تنشب بين العملاقين سوف يستفيد منها الشرق ، وقال عبارة لا أذكر الآن نصها ، ولكنها كانت تعنى الاسلام ،

جمال الغيطاني

وعندما تكلم الشاعر الفلسطيني سميح القاسم قال مانصه : انتم تتكلمون عن موت قادم ، موت محتمل ، ونحن نعيش موتا يوميا . حقيقيا في فلسطين في جنوب افريقيا . في امريكا اللاتينية .

ولم يصغ الى كلمات سميح أحد .

وعندما وقف محمود امين العالم المفكر الماركسي المصري ذو الثقل في العالم العربي والمعروف جيدا في الاتحاد السوفيتي راح الشاعر السوفيتي الذي كان يدير الجلسة وقتئذ يقاطعه وينبهه الى الوقت وضرورة الالتزام به ، حتى انه لم يتح له الفرصة للتعبير عن أفكاره .

كان العملاقان يتغازلان ، يتقاربان ، وبدا لي واضحا انه لامكان لنا في هذا التقارب . ثم جاءت السنوات التالية بما أكد هذه الحقيقة

جرت الوقائع باسرع مما تصور الكثيرون اذ انهار المعسكر الاشتراكي اسرع مما تصورنا ، وظهرت الاتجاهات الصهيونية في الاتحاد السوفيتي الذي بدأ ينقلب على نفسه ، ويتقوقع على مشاكله ، بل ويتراجع عن كثير من المبادىء التي كانت جزءا من وجوده . بل ان الدعاية الصهيونية صورت للشعب السوفيتي أن مناصرة العالم الثالث كانت سببا في افقاره هذا حديث يطول . ولكن العالم الجديد الذي تتشكل ملامحه الان يشير الى بروز القطب الواحد ، القوة الوحيدة التي تهيمن على العالم ، وللاسف هذه القوة ، هي الولايات المتحدة ذات التاريخ الاستعماري البغيض ، بل انها تسعى ايضا الى اضعاف اي قوة اخرى يمكن ان تبرز في مواجهتها . اليس في احتلالها منابع النفط سيطرة على شريان حيوي بالنسبة لاوروبا التي من المنتظر ان تصبح قوة موحدة قوية عام ١٩٩٢ ، قوة قد تصبح منافسة يوما ما للولايات المتحدة ذاتها ، نفس الموقف بالنسبة لليابان التي تتحول الى قوة اقتصادية ضخمة تنافس امريكا نفسها . اليابان الان بدأ صوتها يعلو ، الشكوى بعد انقطاع النفط الكويتي والعراقي عنها

أما الاتحاد السوفيتي فلن ادهش كثيرا اذا ما أصبحت موسكو عضوا كامل العضوية في حلف الاطلنطي ! ولكن اطلنطي ضد من ؟ طبعا لن يكون حلفا ضد المعسكر الاشتراكي .

اذن .. انفردت الولايات المتحدة بالعالم . أصبحت القوة العظمى الوحيدة . وخلال زيارتي للمكسيك في نوفمبر الماضي لمست مدى الانكسار عند المثقفين والكتاب اليساريين لم تمض اسابيع الا وقامت الولايات المتحدة بغزو بنما .

المهم .. ان الطاقة العدوانية الكامنة في الغرب توجهت الى الشرق ، الى الجنوب ، الى العرب تحديدا ، وهناك عناصر عداء قديمة تجاه الشرق الذي يعتبره الكثيرون في الغرب القطب المضاد للحضارة الغربية ، ويسعون الى اضعافه وسحقه منذ قرون عدة ، بينما توجد اتجاهات أخرى ترى انه من الاثرى ومن الافضل بالنسبة للانسانية تلاقي قطبيها ، الشرق والغرب وتعايشهما .

للاسف ان فكرة ابادة العرب ليست بعيدة عن ذهن كثير من العنصريين في الغرب ، والسيطرة التامة على هذه المنطقة الحيوية التي تحوي مصالح هائلة للغرب ، اولها النفط الذي جاءت من اجله القوات الامريكية لقد كان بناء القوة الذاتية للعرب أمرا بالغ الاهمية لحماية الوجود العربي في مواجهة هذا العالم الذي تتطور فيه الاوضاع ضد مصالحنا ، والعراق احد البلدان العربية التي وعت ذلك وخطت خطوات واسعة في هذا الاتجاه ببناء قوة ذاتية عمادها صناعة حربية متقدمة وقد بدأ تحرش الغرب بالعراق منذ فترة طويلة ، حملات متتابعة ، لا تنتهي واحدة منها الا لتبدأ الاخرى .

وللاسف ، جاء غزو الكويت بمثابة الفرصة الذهبية للحزب . ثم ما تلاه من استدعاء للقوات الاجنبية .

الان .. اخطر ما يواجهه العرب الان هذه القوات الاجنبية وبالتحديد الامريكية التي سوف يصعب السيطرة عليها وعلى حركتها داخل السعودية أو غيرها حتى لو اجتمعت الدول العربية كافة . هذه القوات لم تات للدفاع عن الكويت ، ولا عن الاسرة الحاكمة ، ولا عن القانون الدولي ، فاسرائيل تنتهك القانون الدولي منذ عقود ولا ترفع امريكا اصبعا واحدا ، فلنراجع المرات التي استخدمت فيها امريكا حق الفيتو ضد المصالح العربية . ان الشراسة التي تتعامل بها امريكا مع الواقع الان تثير أكثر من علامة اتصور ان تمنع الاسلحة والمواد الاستراتيجية لكن ان يمنع السكر والحليب ايضا عن الاطفال والمرضى . ان تستهدف امريكا تجويع شعب كامل الى حد الموت . ان محاولة اسقاط نظام سياسي معين لا تبرر اطلاقا هذا الحصار الفظيع الذي لا مثيل له في التاريخ .

الهدف الحقيقي اجهاض اي محاولة لبناء القوة العربية ، اعادة رسم خريطة العالم العربي . ان الجيش العراقي قوة كبيرة يجب ان تظل رصيدا للعرب ، وقد شارك هذا الجيش في كافة معارك العرب منذ عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٧٣ شارك سرب من الطيران العراقي مع سلاح الجو المصري في معارك اكتوبر واستشهد منه طيارون يرقدون في مقابر الشهداء بالاسماعيلية .

الحفاظ على هذا الجيش القوي أمر يهم الامة العربية كلها ، فهو جزء هام من رصيد قوتها ، وهذا الهدف لا اظنه يغيب عن انظار القيادة العراقية لذلك يجب تفويت هذه الفرصة باي ثمن ، ومن خلال خطوات محددة تتم بالتنسيق مع العالم العربي ، من أهمها الانسحاب من الكويت ولا اظن ان ثمة امور غير قابلة للحل في اطار العالم العربي .المهم سحب الحجة الرئيسية التي جاءت من أجلها هذه الجيوش المجيشة لتدمير القوة العربية ، وتقسيم العالم العربي . والسيطرة عليه الى الابد يجب تفويت الفرصة على هذه القوات الامريكية التي جاءت لتبقى لتؤكد الانفراد بالعالم ، لتصفي حسابات تاريخية موغلة في القدم مع العرب ، ليكن الحل عربيا ـ عربيا قبل انفتاح ابواب الجحيم ، ويكون العرب انفسهم هم الوقود الرئيسي للحرب ، عندما يحارب السعودي ضد العراقي ، واليمني ضد السعودي ، والمصري ضد المصري ، هل نسينا أن هناك مليون مصري في العراق ، بعضهم متطوع في الجيش الشعبي ؟

أي كارثة ؟

حل عربي ـ عربي

هذا ما يتمناه كل عربي مخلص ، واذا ما قدر لهذه المأساة أن تحل على ايد عربية ، فلابد من اعادة النظر في امور كثيرة في العالم العربي ، منها اسلوب الحكم في العديد من الاقطار العربية ، في اساليب توظيف وتوزيع الثروة العربية لقد هالني رقم الاستثمارات في الغرب من جانب دولة واحدة ، بل ان وزير ماليتها يتباهى بان معظم رصيدها من الذهب والنقد في بنوك اوروبا ، هذا الى جانب مئات المليارات الموظفة في اطار الرأسمال الغربي ، مئات المليارات ، للاسف هذه المليارات تم السطو عليها باسم التجميد ، ولنتخيل عائد هذه الاستثمارات الذي يصل الى مليارات الدولارات . والتي تحصل عليها بنوك



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

الغرب الآن . فالتجميد يعود على رأس المال واصحابه . ولكن الاموال نفسها تدور في عجلة الاقتصاد الغربي نفسه .

هنا يثور سؤال ، كم من الأموال تم استثمارها في مصر ؟

مليار واحد فقط وكسور صغيرة ، انه المال الوحيد الذي لم يجمد لنتصور لو ان هذه المليارات المجمدة في الغرب كانت مستثمرة في مصر في السودان في تونس في المغرب في البلدان العربية الاخرى لنتصور حجم القوة العربية الذاتية التي كانت ستبرز الى الوجود اضافة الى الامان الذي كان سيتوفر لهذه الاستثمارات ذاتها .

لو ان العالم العربي اجتاز هذه المحنة التاريخية فلابد من اعادة النظر في اساليب استخدام وتوزيع الثروة العربية بحيث لاتستاثر بها قلة وتبددها في السفه والملذات .

فليحصل سكان الاراضي التي ظهر فيها النفط بالصدفة على نصف دخل النفط الذي ظهر بالصدفة هناك ولم يظهر هنا وليخصص النصف الآخر ليصب في صندوق قومي للتنمية يتولى تمويل وادارة مشروعات ضخمة ذات طابع قومي مثل تامين مصادر الغذاء للعالم العربي من خلال زراعة الاراضي الشاسعة في مصر والسودان بالقمح مثلا بحيث يكتفي العالم العربي بالقمح ، قيام صناعة حربية متقدمة تتكامل فيها الخبرات العربية لتحقيق القوة الذاتية ليست تهويمات سياسية ولكنها افكار قطعا تدور في أذهان الكثيرين ولاشك ان جهودا كثيرة ستحاول اخراجها الى حيز الواقع اذا ما اجتزنا النكبة التي تلوح في الافق .

□ □ □

للاستاذ الكبير خالد محمد خالد منزلة خاصة في قلوب الكثيرين خاصة من ابناء جيلي الذين تفتح وعيهم على مواقفه الجريئة خاصة دفاعه المجيد عن الديموقراطية .

واذا جاز للمريد ان يعتب على شيخه حتى وان لم يكن تلقى عنه مباشرة فانني اعرب عن صدمة حقيقية نتيجة موقف الاستاذ الجليل الاخير واخص بالذكر نقطتين الاولى دفاعه الحار عن منطق استدعاء القوات الاجنبية حتى انه ليصرخ مرحبا بالشباب الامريكي والبريطاني الذي جاء الى الارض العربية .

أحقا تنبعث هذه الصيحة من نفس الصوت الذي امضى عمره مدافعا عن الديموقراطية وقيم الحق والعدالة ؟ انفس هذا الصوت يشتد على مخالفيه في الرأي ويسخر منهم ويقسو في القول ؟

كيف يستقيم ذلك مع ماضيك المجيد في الدفاع عن حق الرأي الآخر في التعبير ياسيدي ؟

النقطة الثانية المنطق الذي تحدث به عن الثروة العربية والقول بان هذه الثروة ملك لاصحاب البلاد التي ظهرت فيها .

اذا مضينا مع هذا المنطق الى نهايته فان بترول السعودية يكون من حق سكان المنطقة الشرقية فقط وهكذا .

ان الثروة العربية التي ظهرت هنا او هناك نتيجة الصدفة الجيولجية وليس نتيجة العمل والجهد يجب ان تتجه الى تنمية شعوب هذه الاقطار اولا وبقية شعوب الامة ثانيا وليس الى الأسر والمنتفعين فقط وأوجه السفه التي اصبحت موضوعات اثيرة في الغرب للافلام والروايات والصحف والمجلات .

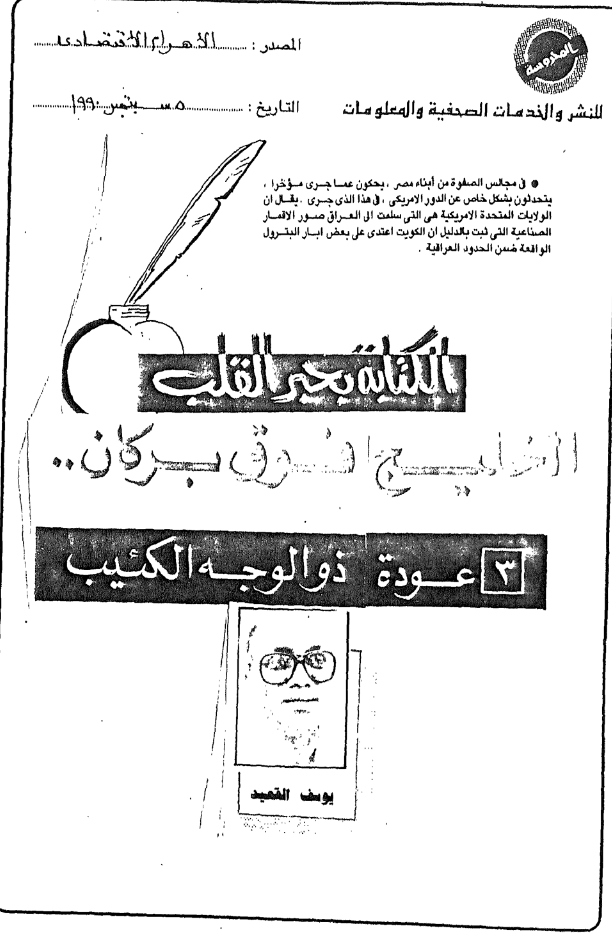
ماذا جرى للاستاذ الكبير الذي تعلمنا منه قيم الدفاع عن الحرية والحق والعدالة .

لقد قرأت عن مواقف كتاب عظام انحازوا طوال اعمارهم الى جانب العدالة وكل القيم الانسانية الجميلة مثل جون شتاينبك وهوار فاست الذي خلد ثورة العبيد في رائعته سبارتكوس ثم انتهى الى تمجيد الاسياد وكبار الرأسماليين . وغيرهما ثم انتهى الامر بهما الى الوقوف في الجانب الاخر حتى ان الروائي العظيم جون شتاينبك الذي عبر طوال حياته عن الفقراء والكادحين انهى حياته بالذهاب الى فيتنام الجنوبية ورافق الغزاة متغنيا بدقة تصويب الطيارين الامريكيين ضد أكواخ الفيتناميين الفقراء كنت على البعد اتساءل عن مثل هذا التحول كيف يتغير الكاتب الكبير كيف ينتقل من جانب التزمه طوال حياته الى جانب اخر وانني لااقارن استاذنا بهؤلاء ولكنني استسمحه في عتاب مرير .

اهكذا ياسيدي تشيد بقدوم حملة الايدز اعداء العروبة اتصورت حقا انهم جاءوا من اجل اقرار العدالة والحق .

أهكذا تشتد على مخالفيك ؟

يرحمنا الله وإياك !



المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

الكتابة بحبر القلب

الخليج فوق بركان..

٣ عودة ذو الوجه الكئيب

● فى مجالس الصفوة من أبناء مصر ، يحكون عما جرى مؤخرا ، يتحدثون بشكل خاص عن الدور الامريكى ، فى هذا الذى جرى . يقال ان الولايات المتحدة الامريكية هى التى سلمت الى العراق صور الاقمار الصناعية التى تثبت بالدليل ان الكويت اعتدى على بعض ابار البترول الواقعة ضمن الحدود العراقية .

يوسف القعيد



وان امريكا هي التي نصحت آل الصباح في الكويت ـ بالتشدد في الرد على الموقف العراقي المطالب بالتعويضات

وان امريكا ذكرت الكويتيين بالموقف الامريكي عندما رفعت الناقلات الكويتية العلم الامريكي ومرت الازمة .

يضاف ايضا الى هذه التفاصيل التي لانهاية لها ان الامريكان كانوا في انتظار آل الصباح في ليلة الغزو من اجل نقلهم خارج الكويت حتى يكونوا بمامن بعيدا عن كل الذي سيجري للوطن الكويتي بعد قليل .

امريكا اذن تدير الازمة من بعيد وتحرص منذ بداية حدوث الازمة على ان تكون على علاقة حسنة وجيدة مع الطرفين معا ، الطرف العراقي والطرف الكويتي وان تكون على علاقة وثيقة وحميمة وساخنة مع كل اطراف الازمة الذي يحاول ان يصبح طرفا او حتى تركيا التي يقال ان الرئيس الامريكي جورج بوش اجرى اتصالات بالرئيس اوزال اكثر من اي اتصالات اجراها مع اي رئيس اخر في الدنيا كلها .

صفوة ابناء مصر الذين يجنون قراءة احداث المنطقة من خلال مرأة الاعلام الغربي يقولون ان الصحافة الفرنسية كتبت وبشكل بارز ان الرئيس الامريكي بوش عندما تحدث عن الغزو قال : ان العربية السعودية غزت الاتحاد السوفيتي ثم عاد وصحح قائلا : ان الكويت قد غزا العراق . وفي كل الاوقات كان الرئيس الامريكي يطلب من مساعديه ايصاله ـ تليفونيا ـ بالرئيس التركي اوزال وبعد ان تنتهي المكالمة يعود مسائلا عن اوزال .

علينا في هذا الموقف العصيب الا نخلط الاسباب بالنتائج فلولا الغزو العراقي للكويت ولولا تقاعس الكويتين عن الدفاع عن بلادهم ماجاءت هذه القوات الاجنبية الى المنطقة . الحديث عن الاسباب والنتائج لايعني الموافقة على مجيء هذه القوات الى وطننا العربي فقد كان الامل حتى اللحظات الاخيرة هو نجاح الوطن العربي في الوصول الى حل عربي للازمة . بعيدا عن الامريكان وغير الامريكان

وحتى عندما ظهرت فكرة مجيء قوات اجنبية ، ونقل قوات عربية الى الخليج العربي تصور الناس ان هذه القوات لابد وان تكون مهمتها الاساسية هي تحرير الكويت من المحتلين . ولكن الامريكان غيروا القضية في البداية قالوا ان هدف

وجود القوات في المنطقة دفاعي فقط ولن يكون هجوميا . وان الهدف الدفاعي يتصيد الدفاع عن المملكة العربية السعودية ضد احتمالات الغزو العراقي .

كان العراق قد بح صوته وهو يعلن في كل الاوقات انه لن يغزو السعودية ولكن من كان يصدقه بعد ان قال انه لن يغزو الكويت ثم غزاها بعد ذلك .

وتداخل موقف الدفاع عن السعودية مع موقف امريكي يقول بضرورة الاطاحة بنظام الرئيس العراقي صدام حسين . بل ان هناك مخططا امريكيا لتفتيت العراق الراهن الى دول ثلاث . دولة كردية في الشمال .

ودولة سنية في الوسط ودولة شيعية في الجنوب

فكيف يبدأ الامر بين امريكا وصدام حسين بالتعاون ليصل بعد ذلك الى الصدام . الذي لابد ان يفضي الى موت احد الطرفين ؟ هل تعدى صدام حسين حدود الخطوط الخضراء في اللعبة الامريكية ؟ هل اقدم على الاقتراب مجرد الاقتراب من الخطوط الحمراء في هذه اللعبة ام ان امريكا كانت تعد الموقف من البداية لكي تلعب مع صدام حسين لعبة اصطياد الديك الرومي حسب تعبير استاذ الجيلين محمد حسنين هيكل في كتابة الجميل عن حرب ١٩٦١ وذلك من خلال تهيئة المسرح الدولي من اجل ان يتحرك الرئيس المطلوب نحو المصيدة .

ان هذا التصور ليس معناة ان مندوبا من امريكا قد جلس مع مندوب من العراق وجرى الاتفاق على كل شيء ، حتى التفاصيل الصغيرة . ان الامور لاتتم حسب هذه الطريقة ابدا . وليس معنى هذا ان الامريكان قد زرعوا لورنس جديدا في مكان ما بالقرب من صدام حسين وان لورانس طبعه ٩٠ قد لعب دوره كاملا في اطار شد الرئيس العراقي الى الاردن

هذا التصور يقوم على أساس ان الامريكان ليسوا طرفا في ازمة ولكنهم يديرون هذه الازمة من بعيد على أساس ان تقف على مسافة واحدة من كل تلك الاطراف .

كثير من القوى السياسية ـ وأنا منهم ـ يقف ضد مجيء القوات الامريكية الى المنطقة فكأن امريكا كانت قد حملت عصاها ورحلت عن بلادنا ثم عادت مرة اخرى وبالتالي نحن ضد هذه العودة

هذا الموقف فيه قدر كبير من الخيال السياسي أمريكا كانت موجودة كانت تحتل الخيال العربي والنمط الامريكي من الحياة يصل الى حد المثال في عيون أبناء امه العرب بل إن الكثير من القوى اليسارية ، الذين يدينون كل ماهو امريكي فان هذه الادانه تقف عند حدود العمل السياسي او التصور الذهني فقط في حين ان ممارسات الحياة اليومية تتم من خلال صناعات كلها امريكية وهناك حاله من الاحساس ان الحياة تصبح اجمل عندما تتوافر أساليب السعادة الامريكية ان سحر البراجوازية الامريكي الخفي قد أمسك باعماق



الجميع . هذا في الوقت الذي لعبت فيه امريكا الدور الاساسي في العداء للاماني العربية . والدعم المطلق للعدو الصهيوني على طول الخط .

أمريكا العسكرية كانت موجودة من خلال المناورات المشتركة مع الجيوش العربية ، وعبر التسهيلات التي تحصل عليها ومن خلال البعثات للعسكرية العربية

التي تذهب الى امريكا كل يوم . وأيضا لان التسليح في معظم الجيوش العربية هو تسليح أمريكي بالكامل الآن والسلاح ليس مجرد قطعة من حديد في يد المقاتل بقدر ماهو فلسفة وعقيدة وموقف سياسي ورؤية ايديولوجية .

ولكن هناك فارقا جوهريا بين كل اشكال الوجود الامريكي السابقة وبين القوات الرابضة الآن في الخليج والسعودية والتي يبدو انها قد جاءت من أجل ان تبقى وان تستقر وان تستمر في البقاء اطول فترة ممكنة التي قد تصل الى سنوات .

وعبرة التاريخ تبدو هامة الآن . في ١٩٥٦ لم يكن لأمريكا دور يذكر بالعكس كان موقفها ضد الذين اعتدوا في ١٩٦٧ حركت وكيلها الأجنبي في المنطقة لكي يقوم بالدور المطلوب نيابة عنها في ١٩٧٣ . ادارت الحرب من خلال علاقات حسنة مع الطرفين المتحاربين معا . ولكن في سنة ١٩٩٠ تغير الموقف تماما . لقد جاءت امريكا بنفسها هذه المرة . وورقة التوت الآن هي القول ان هناك قوات دولية لانه من المؤكد ان القوات الاساسية امريكية ومعها بعض القوات الاخرى .

ان امريكا الآن تحتل منابع البترول في الخليج باسم الدفاع عن البلاد ضد غزو عراقي محتمل وهذا الموقف كان يبدو من أشد أحلام امريكا استحالة من قبل ايضا فان امريكا ولاول مرة في تاريخها تبدو في موقف يحظى بالتأييد المطلق من قبل كل دول العالم تقريبا . هناك مظاهرات عربية ضد الوجود الامريكي وهناك رؤساء عرب تحفظوا على مجيء القوات الامريكية الى المنطقة . ولكن المجمل العام للمواقف مع الامريكان على طول الخط . ومنذ ان لعبت امريكا دور القوة الكبرى في العالم وهي دولة مرفوضه من دول العالم الثالث . ومرفوضه من العالم الاشتراكي ولذلك فان الموقف الذي تبدو فيه أمريكا موقف لاتحلم به .

ان امريكا تبدو الآن فكانها المدافع عن المبادىء والقيم والحريات في عالم اليوم .

ولكن الدنيا لم تنس بعد ماقامت به في بنما حيث غيرت نظام الحكم هناك بالقوة العسكرية ودخلت البلاد على طريقة رعاة البقر لكي تلقي القبض على رئيس البلاد الشرعي . وتلفه بالحبال وتنقله الى امريكا حيث ينتظر المحاكمة الآن

جرى كل هذا دون ان يفكر أحد في فرض اى عقوبة على الامريكان . بل كتب البعض مؤيدا هذه الخطوة لان الرئيس البنمي كان تاجرا للمخدرات التي ستهدد البشرية .

ان ما فعله صدام حسين اليوم في الكويت هو نفس ما فعلته أمريكا بالأمس في بنما وبالتالي فليست أمريكا هي التي تحاسب من يخطىء . ان سجلها مليء بالجرائم والكوارث التي تحتاج الى كتب ومجلدات .

ومع هذا فقد كتب مفكر كنا نحترمه من قبل يقول ان الكارثة ليست من التدخل الأمريكي ولكن الكارثة في عدم وصول القوات الامريكية الى المنطقة . وكتبت كلمات غزل - لأول مرة - في القوات الامريكية القادمة . من مفكرين كانت لهم مساحات من الاحترام في القلب قبل هذه الازمة .

وأمريكا مستفيدة من الوضع الراهن . فعلاوة على ان السعودية ستدفع فاتورة الوجود العسكري الامريكي على أرضها وقد قدرت ذلك بحوالي عشرة ملايين دولار كل يوم دون المشاركة في أي قتال فان الموقف البترولي الراهن . سيضر بقوتين في عالم اليوم الى حد تركيعهما هما اوروبا الغربية واليابان وهما منافستان حقيقيتان لامريكا .

تبقى قضية رهائن أمريكا لدى صدام حسين ان عددهم الان حوالى ثلاثة آلاف رهينة ولا يجب ان ننسى ان حوالى ٥٧ رهينة امريكية لدى ايران كانت السبب في ذهاب كارتر من قبل . وقضية الرهائن تزيد من تعقيدات الموقف بصورة غير عادية لانهم في أمريكا يتعاملون مع البشر بصورة

تختلف تماما . عن تعاملنا نحن مع البشر في بلادنا .

الذي يقال حتى الآن ان الحرب ان وقعت ستكون حربا خاطفة ولن يكون الهدف منها الدفاع عن السعودية ولكن تدمير العراق وان هذه الحرب قد تستغرق اسبوعا كحد أدنى وعشرة ايام كحد أقصى وعلى الرغم من الحشود الضخمة على أرض السعودية الا أن المتوقع أن تاتي الضربة من الشمال من تركيا وان الضربة ستكون جوية نظرا لضعف الدفاع الجوي العراقي . مع تجنب اى معارك على الأرض لان الدبابات تشكل تفوقا عراقيا واضحا . فنقل مثل هذه الاسلحة كان سيتطلب الكثير من الوقت .

من المتوقع ان تدخل اسرائيل على الخط لكي تنفذ مشروعها الخاص . وذلك لضرب

المنشآت العسكرية العراقية والتي سببت الكثير من القلق لاسرائيل من قبل .

وبعيدا عن الطموحات الفردية . فانه في حالة وقوع هذه الحرب فها هي قوة عربية مؤثرة كان يمكن ان تكون من قوى الحق العربي وكان يمكن ان تصبح رصيدا هائلا للعرب في مواجهة العدو الصهيوني هذه القوة معرضة للتدمير الشامل . وخلف هذه القوات شعب عربي شقيق في العراق ما ان خرج من خندق الحرب العراقية الايرانية حتى غرست اقدامه من جديد في رمال الكويت الناعمة . وكان هذا اكبر هدية قدمت لامريكا واسرائيل حتى دون ان تسعيا من اجل الحصول عليها .

ان الايام القادمة حبلى بكل ما هو عجيب وغريب .



المصدر : الوفد
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٩/٩٠



ماذا يكون احساسك، لو اجدت عدة لغات، ووقفت استاذا بالجامعة، ووضعت اكثر من عشرة مؤلفات في الفلسفة، ومثلها في النقد الادبي، وكتبت القصة والرواية والمسرحية، وقرضت الشعر، ثم تفوقت في كل ذلك، ولم تجد صدى لما فعلت، او على الاقل شعرت بذلك ؟! لابد انك ستكون ممرورا من الحياة والاحياء معا، ونادما على كل جهد او وقت انفقته في بلد لا يضع معيارا لاى شىء، ولا يقيم وزنا لاى احد.. ايا كان هذا الاحد !! هكذا كان الدكتور عبدالغفار مكاوى، استاذ الفلسفات الشرقية بآداب القاهرة، الذى تخرج في بداية الخمسينيات، واصدر حتى الان اكثر من خمسين كتابا، اخرها اصبحت مسودته رهينة في الكويت، بعد ان تحولت الى سجن كبير، العراقيون سجانوه !!

لم يكن د. مكاوى يطمع في شىء وان كان طمح ويطمح الى كل شىء، وهذا حقه، الذى حاول دائما ان يناله، الا ان الحراب كانت تُصوب اليه من كل جانب، والطعنات تاتيه ممن لم يخطروا له على بال. والظلم يقف له بالمرصاد، والتجاهل كان حصارا مضروبا عليه في كل طريق !! انه يعجب، ولا ينقضى عجبه، كيف يتكالب المثقفون على المصالح والمنافع والمغانم، ويدخلون في سبيل ذلك سباقا محموما، لا يتورع الواحد منهم فيه عن ضرب زميله، بل صديقه ضرب غرائب الابل !

حاكم العراق تسلل من المقبرة الآشورية وصعد على أكتاف المثقفين

ما حدث في الكويت نكبة يمكن أن تقود الكيان العربي إلى نكبات أكبر

ان مثل هذا الكلام في حياة د. مكاوى يمكن ان يملا عشرات الصفحات، ولكن اختصارا .. سوف يكون الحديث معه عكس ما يتوقع الكثيرون، فالظروف قد فرضت ذلك، وكانها تابى إلا ان تكون ضده .. فياله من عجب يطول والدكتور مكاوى يعمل استاذا للنقد الادبى بجامعة الكويت ضمن عقد له مع الجامعة لم تكتمل اعوامه الخمسة .. فقد مزقته رصاصات صدام ! قبل ايام، كتب الدكتور مكاوى مقالا باكيا في مجلة "الهلال" سرد فيه سيرة ذاتية دامعة، حافلة بنبرات الأسى والحزن وآهات الالم والحسرة معا، ولم ينس وهو يحكي تاريخ حياته التى امتلات بالاهوال، ان يقف عند قضايا قومه ووطنه الكبرى فقد انتهى الى ان التحولات والإنجازات والابداعات الكبرى، في تاريخ الفلسفة والادب والفن والعلم، وراءها ازمات تاريخية واجتماعية، ووشى اكبر بهذه الازمات.

قال ذلك وكانه يشير بكلتا يديه الى الازمة التى يمر بها العرب اليوم، ولم يكن هناك مفر من ان ارصد لديه حجم التحولات التى يمكن ان تحدث بتاثير من ازمتنا الراهنة، وهى ازمة - كما نرى - لم يمر بها العرب من قبل، لانها تكاد تعصف بهم من الوجود، او تعود بهم قرونا الى الوراء على الاقل.

قال : اعتقد ان تسمية الجريمة البشعة التى تمت، باسم الازمة، اقل مما يجب، فهى نكبة يمكن ان يترتب عليها نكبات اكبر، او صدمة للكيان العربى كله، ماضيه وحاضره ومستقبله، يمكن ان تفيقه من غيبوبته التاريخية وتحثه على الفعل الاساسى الذى ينبغى ان يبدا فيه من فترة طويلة، وهو اعادة النظر في كل اوضاعه. بل انى افضل القول بمحاولة البدء من جديد ولو من الصفر، صحيح ان البداية من الصفر المطلق مستحيلة، ولكن كل شىء في حياتنا يصرخ فينا على كل المستويات : اعيدوا النظر في. نظمنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. عاداتنا .. تعليمنا .. حياتنا اليومية .. كل شىء. إن هذه الصدمة الكبرى على المستوى الفكرى والفنى والابداعى ربما تفيقنا ايضا من تسخير كل هذا الجهد والوقت للقمة العيش، او لارضاء النرجسية المريضة، او لجعل الفن والادب مجرد تسلية رخيصة، كما هو شائع اليوم في فنوننا المزعومة. لابد - في مواجهة الكارثة التى حلت بنا - ان نكون جزريين كما يقال، وان نجيب على هذا السؤال : ماذا ينتظر الشعب العربى هنا والان، في هذه اللحظات الخطيرة ؟ ينتظر منا ان نحافظ على ذاكرته التاريخية وقيمه التى لايكون العربى عربيا بغيرها، يحتاج منا ان تدفعه الكلمة الامينة المسئولة الى التفكير الجاد في وضعه في العالم المعاصر، ومكانه من حضارة اليوم، وماذا اعد للمستقبل.

رومانسية مهلكة !

● كيف كشفت هذه الازمة، في جانب من جوانبها، عن المازق الحرج الذى سقطت فيه الديمقراطية في العالم العربى ؟

●● إنها صدمة، لابد ان تحثنا بما افرزته من متناقضات وغرائب، فيما نكرره ليل نهار، ومنذ سنوات، حول

ليس أمامنا إلا الكفر النهائي بالنظم الفردية المستبدة أو الموت الحضاري الشامل

الديمقراطية والتراث معا . ولابد في نظرى ، وهذا اولى مطلب ملح ان نتعلم منها الكفر النهائى بالنظم الفردية المستبدة ، التي تتمسح في الحق الالهى ، ويصل الامر بالارهابى العراقى ان يتمسح برسول الله عليه الصلاة والسلام . لا امل لنا ان لم نتعلم بصورة حاسمة لاتحتمل التاجيل ان نتجه نهائيا الى الديمقراطية .

اعلم ان الكل يزعم بانه ديمقراطى ، وانه لاديمقراطية في غير بلاده ، لكننى اعنى الديمقراطية في ابسط واصدق اشكالها ، تلك التي تتيح للانسان ان يقول لا في وجه المجتمع ، وان نحترم انسانيته اذا احتج على شىء ، او عارض احدا ، ايا كان هذا الاحد .

● قلت للدكتور مكاوى : المثقفون ـ قبل غيرهم ـ شاركوا بحسن نية ، او عمدا ، في صنع هذه النكبة التى حلت بنا ، وكانوا ـ قبل غيرهم ايضا ـ يرون بوادرها ثم يتعامون او يتغابون ؟!

●● ليت الكثيرين من ادبائنا وشعرائنا ومثقفينا ، الذين انخدعوا في هذا الرجل ، الذى ظهر فجاة وخفية من المقبرة الاشورية ، فتغنوا به وكتبوا فيه القصائد والمقالات والدراسات ، وصوروه في صورة المنقذ ، ليتهم جميعا ـ واستثنى الانتهازيين الذين لا يستحقون ان اسميهم مثقفين ـ ليتهم جميعا يفيقون من هذه الرومانسية المهلكة ، ويوظفون مواهبهم في القضية الاساسية لكل كاتب وكل مبدع وهى الحرية . ويكفى ان اقول بهذه المناسبة ، ان عددا كبيرا من خيرة شعراء العراق ومبدعيه ، يعيشون في المنفى خوفا من "صدام " وبغضا له وعليهم ان يدركوا جيدا ، ان الرعب "الصدامى" قد جثم على انفاس كل المواهب والملكات الادبية والفكرية في شعب العراق الشقيق ، ففرض عليهم جميعا التسبيح بحمده !! وإذا لطف الله بنا ، وزال هذا الكابوس عن شعب العراق ، وعنا جميعا ، فمن الواجب علينا ان نصحو من كل الكوابيس الاخرى ، وان نتجه اتجاها حاسما نحو الحياة التى تحقق القدر المعقول من كرامة الانسان وحريته ، والا فإن الموت الحضارى الشامل سيكون هو مصيرنا وقدرنا !

اللص والكلاب

● قلت . اذا كنا قد اتفقنا على انها فرصة ذهبية كى نتعلم منها ، فلابد ، والحال هكذا ، ان نرصد الاسباب التى قادتنا الى هذه المهاوى ؟

إنها ـ الاسباب ـ في تقديرى سببان رئيسيان ، اولهما اختلال العلاقة بين الفرد والمجتمع ، او بين الانا والاخر كما صورها نجيب محفوظ في "اللص والكلاب".. هذا من جانب ومن جانب اخر مدى استيعابنا لمعنى وفائدة وجدوى التراث امام الجديد .. وهما سببان في حاجة الى مزيد من الشرح والتفسير . قال : اختلال العلاقة بين الانا ، وخاصة الانا المتسلطة في اى موقع ، وبين الاخر ، من افدح مشكلاتنا التى نعانى منها ليل نهار ، خلال الثلاثين او الاربعين عاما الاخيرة ، ولايخفى ان هذه العلاقة قد اختلت ، وتزايد اختلالها ، كنتيجة مباشرة للنظام الفردى المستبد الذى نضج استبداده وتسلطه على كل المستويات ، من قمة الهرم الى قاعدته ، ولم تنج حتى المجالات . التى لاتسمح ـ بحكم طبيعتها ـ بتسلط الانا على الاخرين كمجالى العلم والفن . نريد ان تعيش الانا في حوار دائم مع الاخر ، هذا الاخر الذى قد يكون الانسان الذى اشاركه الارض والتاريخ والمستقبل ، او الطبيعة التى لوثناها ، وقد يكون الاخر المطلق ، وهو الله سبحانه وتعالى .

هذه الابعاد الثلاثة على الاقل ، خاض فيها المثقفون المعاصرون ، وخصوصا فلاسفة الوجود ، الذين يسمون خطا بالوجوديين ، حتى لقد سميت فلسفتهم ، : فلسفة الحوار ، واذا لم نعلم ان الحياة حوار ، حتى من الناحية البيولوجية والفسيولوجية ، فستظل غارقين في مستنقع التسلط من ناحية ، او الانسحاق/ والصمت من ناحية اخرى !

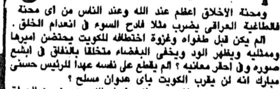
محنة كبرى

● والتراث .. ان فهمنا له ، وطريقة تعاملنا معه ، في رايى ، سبب اساسى ، وطريق طويل انتهى الى الارض التى نقف عليها اليوم ؟

●● نحن اليوم ، امام محنة كبرى يمكن ان تنجم عن محن اكبر ، ويمكن بما فيها من تناقضات هائلة ، ان تسفر عن نعم لا نتصورها ، وهى في كل الاحول توجب علينا ان نعيد النظر فيما نسميه بالاصالة والمعاصرة ، وفي موقفنا من التراث . ذلك ان هذه المحنة التى تحيط برقابنا ، قد تمخضت او كشفت عن عدم قدرتنا على تجاوز الجوانب القاتمة في تراثنا ، وانت تعلم ان الانسان لا يعيش في تراثه ليسيطر عليه ـ اى التراث ـ او ليتحكم فيه ، ولكنه يصنع التراث باستمرار فيعيد بناء القديم ، وينشىء تراثا جديدا .. كل الافراد والامم الحية تفعل هذا .

إن النظام العراقى لم يستطع ان يتمثل تراثه الحضارى العريق في وادى الرافدين ، كما عجز عن تجاوز الجوانب المظلمة فيه . لقد تعمقت الى حد ما في تراث ارض الرافدين ؛ لدرجة تمكننى من القول بان هذا التراث ، بالرغم مما فيه من جلال ورهبة مخيفة ، الا انه ينطوى على حكمة عميقة تشرفت بترجمتها في كتاب اتمنى الا يكون قد ضاع نتيجة الاحداث الاخيرة ، ولو ذهبت تقرا نصوص التراث العراقى القديم ، في بابل واشور ، لو جدته حافلا بحكايات وحكم شعبية تنطق بالظلم الذى كان يعانيه الانسان العراقى القديم ، وبالغدر الذى قاساه من رؤسائه المتسلطين ، وبالشكوى والانين من ضياع الرجل العادى سواء في الدنيا او الاخرة ، لان صورة الاخر في الفكر الرافدى القديم صورة قاتمة ليس فيها شعاع امل واحد ،

إن حاكم العراق الذى يتشدق بالكلام عن التاريخ ، والوعى التاريخى ، لم يستوعب للاسف الا اسوا ما في هذا التراث الحضارى العظيم ، ولم ياخذ منه الا ابشع ما فيه خلال حقبته الاشورية المتاخرة ، ويخيل الى انه صورة جديدة من "نبوخذ نصر" او "اشور نيبال" الذى لم يتعلم من حامورابى ـ مثلا ـ صاحب الشريعة المشهورة ، كل الذى تعلمه "اشور نيبال" ان يجمع التراث البابلى القديم كله في مكتبة قصره ، ثم يستمتع متعة دموية بقطع رؤوس اعدائه ، وسمل عيونهم ، وجدع انوفهم ، في نفس الوقت الذى يتلذذ فيه بالطعام والشراب وسماع الموسيقى والشعر !! كل ذلك يعلمنا ان نتجاوز مساوىء تراثنا ، وان نتعرف على جوانبه المضيئة ، وان نحرص على ان نعلمه لابنائنا ، فما اشد جهلنا به ، رغم تشدقنا بكلمة "التراث" ليل نهار ، ولابد ان تكون هذه المحنة بداية النهاية للرعب الذى فرضته النظم الفردية المستبدة ، طوال تاريخنا الحديث ، ووصلت ذروتها المخيفة على يدى المستبد الدموى العراقى !



إنها محنة أخلاق



بقلم :

ثروت اباظة

ومحنة الاخلاق اعظم عند الله وعند الناس من اى محنة فالطاغية العراقى يضرب مثلا فادح السوء فى انعدام الخلق .

الم يكن قبل طغواه وغزوة اختطافه للكويت يحتضن اميرها وممثليه ويظهر الود ويخفى البغضاء متخلقا بالنفاق فى ابشع صوره وفى احقر معانيه ؟ الم يقطع على نفسه عهدا للرئيس حسنى مبارك انه لن يقرب الكويت باى عدوان مسلح ؟

اكان وهو يصنع هذا جميعه لايعرف ان الكويت جزء من العراق فى الازمان الماضية . هل اكتشف هذه الحقيقة بغتة فى لحظة واحدة ام كانت هذه الحقيقة من قبل نسيا منسيا لم ومضت فى ذهنه على غرة منه ؟.. ويخطب فى الناس معلنا انه لايجوز لدولة عربية ان تتدخل فى شئون دولة عربية اخرى ..

ولايجوز لاى دولة ان تعتدى على دولة اخرى وان هذا العدوان اجرام كبير .. او لم يوقع معاهدة مع خادم الحرمين الملك فهد بهذه المعانى وكان يريد أن يوقع مثلها مع امير الكويت ولكن الرجل ابى متصورا انه لاداعى الى هذه المعاهدة واثقا ان صدام لن يقدم على اى عمل يوجب توقيع هذه المعاهدة . ولو كان الامير الكويتى وقع هذه المعاهدة ما احترمها صدام ولمزقها اربا اربا وقام بغزوه الاحمق الذى لاشك انه كان يعد له منذ ازمان بعيدة وصدق الله العظيم حين يقول فى كتابه العزيز فى سورة الصف الآيتان ٢ ، ٣ . « يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » ..

واين هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع « ان دماكم واموالكم حرام بينكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا » . اى دين ذلك الذى يدعى صدام انه يدافع عنه . علم الله ان الدين الاسلامى وجميع الاديان لاترى فى صنعه إلا جرائم من ابشع الجرائم التى ارتكبها بشر .

ويل للاسلام من مدعى الاسلام . من مخبر العالم اجمع من غير المسلمين ان هذا الذى يصنعه صدام ليس من الاسلام فى شىء . فالاسلام تعاطف ومحبة ومودة وحب ولو اننا استقصينا الايات والاحاديث عن تراحم الاسلام وحبه للسلام لكتبنا مئات الصفحات ولكننى اذكر اية من اعظم ماجاء فى القران وهى قوله سبحانه فى سورة مريم الاية ٩٦ « ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » .. فاذا كان الود هو الجزاء الاول الذى يقدمه سبحانه الى الذين امنوا وعملوا الصالحات ، فاين هذا الود فيما يصنعه صدام حسين بالمسلمين فى كل مكان ؟ واين هذا الود من اعتداء جنوده على الاعراض والاموال والانفس فى الكويت

اين الاسلام مما يصنعه صدام بالرهائن الذين شاء سوء حظهم وحده ان يكونوا بالكويت والعراق حين قام هو بالتهام الكويت فى يوم قائم الشمس مظلم الجنبات ؟.. ماذا نحن قائلون للعالم المتحضر او غير المتحضر عن هذا التصرف الاحمق الشائن الذى يقوم به صدام مع الرهائن ؟.. اتراه يقول انه يحمى نفسه ؟.. هيهات فما يعقل احد أن امريكا والدول الغربية لتضيع صوالح شعوبها جميعا من اجل الرهائن .. صحيح ان النفس البشرية لها مكانتها الرفيعة عند الدول المتحضرة ولكن المؤكد ان الدول ماكانت لتقبل ان يفرض فرد واحد وصايته على حياتها من اجل انه يحتفظ لديه برهائن يحاول ان يجعل منها درعا بشرية .

ان مصالح الامم هى صاحبة المرتبة العليا . فكيف يتصور صدام او غيره ان هذه الدول تتنازل عن حياتها من اجل حياة افراد قل عددهم او كثر ؟

ان لكل حرب ضحاياها ولاشك ان امريكا والدول الاوروبية المساندة لها ستعتبر هؤلاء الرهائن ضمن التضحية الحربية التى يفرضها كل نزاع مسلح وتكمل عملها الذى تجمعت من اجله . ام يتصور صدام ان تمر الشهور والقوات الامريكية ومعها القوات الاخرى باقية فى المنطقة دون ان تصنع شيئا حتى اذا اصاب الدول الملل امرت القوات ان تعود الى قواعدها دون ان تقوم بالمهمة التى احتشدت لها ؟

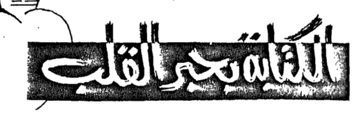
هيهات .. ان هذه الاموال وجهد هذه القوات من شعوب تحاسب الرؤساء على مايقومون به من اعمال . وهذه الشعوب لاتسمح لحكامها ان ينفقوا اموال الشعب وجهده فيما لاطائل وراءه . ووجود هذه القوات يكلف الدول اموالا طائلة وعنتا شديدا ولابد ان يكون لتحركها معنى . ولابد ان تعيد الكويت الى الكويت وان تعيد حكامها الشرعيين الى اماكنهم . وإلا كان حساب الشعوب لرؤسائهم حسابا عسيرا . بل ان التاريخ والانسانية لن يغفرا لهؤلاء الرؤساء انهم لم يقوموا بواجبهم امام طاغية جبار فرض نفسه على الزمن ولم يجد من يرد عاديته ويكسر شوكته .



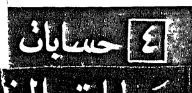
المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

ما ان تحدث ازمة سياسية عنيفة فى عالم اليوم .. حتى تصبح مصادر اخبارى هى الراديو .. ولايبقى للصحف سوى قراءة التعليقات والاجتهادات ووجهات النظر فقط .. ولذلك ما ان حدث غزو الكويت .. وبين الدهشة وعدم التصديق .. مددت يدى الى الراديو ابحث عن يقين ما وسط هذه الماساة الدامية امتدت يدى الى الراديو باحثا عن الاخبار .



الكتابة بحبر القلب



٤ حسابات
الربح حسابات الخسارة

يوسف القعيد

ومن القدس المحتلة ثمة اذاعة عربية للعدو الصهيونى .. هدفها الجوهرى هو اكمال مسيرة الغزو الصهيونى من خلال الخبر والكلمة والاغنية .. وبالنسبة لمصر فان الهدف النهائى لمثل هذه الاذاعة هو اختراق حاجز الرفض المصرى للتطبيع مع العدو . وذلك من خلال موجات الاثير .. وهو تطبيع لا ارادة فيه تطبيع مفروض وفيه قدر هائل من الاغراءات .

فوجئت فى هذه الاذاعة بمن يجرى اتصالا تليفونيا بالكويت ويجرى الاتصال على الهواء مباشرة .. قال المذيع . نحن هنا اذاعة صوت اسرائيل من أورشليم القدس . وعلى الرغم من ذلك ردت عليه المواطنة المحاصرة .. وتحدثت معه والذين رفضوا الحديث معه كان الرفض سببه الوحيد هو الخوف الشديد من السلطات العراقية وقوات الاحتلال العراقية .

ومن المحتمل الايكون المذيع قد قال انه يتحدث من اسرائيل وان هذه العبارة قد اضافتها بعد ذلك . ومن المحتمل ان تكون هذه الاذاعة هى الوحيدة التى فكرت فى هذا الاتصال . وانا لااقدم هذه الواقعة من باب الرغبة فى المزايدة على احد فالموقف كان صعبا فى كل الاحوال .

ولكنى اقول فقط انه عندما تتراجع العلاقات العربية العربية الى حد الصدام العربى العربى . فان المستفيد الاول والمستفيد الاخير من هذا الوضع هو العدو الاسرائيلى وفعلا فان احتلال العراق للكويت لم يستفد منه سوى اسرائيل ، ولم



المصدر : الأهــــرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

يخسر بسببه الجلد والسقط ، سوى القضية الفلسطينية .

ومنذ ان بدأت الازمة واذاعة العدو الصهيونى ومعظم المسئولين الصهاينة يقولون .. فى الليل والنهار .. انهم فى الخدمة بشرط ان يطلب ذلك رسميا من اسرائيل

والموقف الرسمى الاسرائيلى هو ضد صدام حسين . ومع الكويت الى اخر المدى . يقول الصهاينة ان موقفهم من حكم صدام حسين . منذ البداية كان فيه قدر كبير من بعد النظر . وعموما فليست اسرائيل هى الدولة المؤهلة لكى تدين الغزو العراقى للكويت فوجودها نفسه – فى الاصل والاساس هو عدوان دائم ومستمر على اخر اسمه فلسطين الذى اغتصب تماما على مدى نصف القرن الاخير .

وقد امتد حريقها الاحتلالى الى جنوب لبنان والخرائط السياحية التى تصل الينا من عندهم تؤكد ان حلم من النيل الى الفرات لايزال موجودا فى العقل الصهيونى حتى الان . وبالتالى فان اخر القوى المؤهلة لادانة صدام حسين ، وتصرفه مدان فعلا . وبالتالى هى العدو الصهيونى .

على ان سعادة اسرائيل بما جرى ليست خافيه على احد ابدا ، فها هى دولة عربية توشك ان تعرب الصراع وان تفتح الباب امام ملف الحدود العربية .. وهو ملف يحتاج الى قرن كامل من الزمان من اجل معالجته وها هى قوة عربية تلعب دور المحتل ومن قبل لم يلعب هذا الدور ابدا سوى الصهاينة فى عصرنا الحديث كله .

كان يقال فى مصر قبل ..ان الوجود الصهيونى فى المنطقة هو السبب الوحيد فى حالة عدم الاستقرار بها وان الوصول الى حل للصراع العربى الاسرائيلى كفيل بوصول المنطقة الى حالة من السلام الشامل .

الان يمكن القول ان هناك توترا لم تسع اليه اسرائيل ، وان هناك صراعات عربية قد تكون اكثر خطورة من الصراع العربى الاسرائيلى من باب ان هذه الصراعات مرشحة للاستمرار والبقاء والاتساع لدرجة انها قد توصل المنطقة كلها الى حالة من الحريق الكامل والنهائى .

منذ بداية الازمة كان الموقف الاسرائيلى الامريكى فى حالة تطابق تام ، وهذا من الامور الطبيعية التى لاتثير أى قدر من الدهشة أو الاستغراب . فإن كانت أمريكا بالنسبة لاسرائيل هى الام الرءوم . فإن اسرائيل بالنسبة لامريكا . هى وكيل الاعمال . والمندوب السامى فى هذه المنطقة من العالم .

ولكن ما إن تقرر وصول قوات أمريكية الى المنطقة حتى حدث تباين بين الموقفين . أمريكا أرسلت قواتها من هنا . وبدأت الصحافة الاسرائيلية تصبح على مسافة من الموقف الامريكى . راهن الاسرائيليون منذ البداية على قدرة القوات الامريكية على الصبر فى هذه الصحراء العربية البعيدة .

قالوا أن الادارة الامريكية بطيئة جدا فى إتخاذ القرار ولكن المقاتل الامريكى فى هذه الصحراء العربية من اين له بالصبر المطلوب تساءلت صحافة اسرائيل من اين تستطيع القيادة الامريكية توفير الخمر والنساء لهذا العدد الكبير من القوات الامريكية فى الصحارى العربية ولفترة من الزمان قد تستمر وتمتد وتطول ؟ وقالوا ان الجيش الامريكى يشكو من بطء وصول الرسائل منه واليه .

قالت الصحافة الاسرائيلية . كيف ترسل القيادة الامريكية الى الصحارى العربية القسس للجنود المسيحيين وترسل الحاخامات للجنود اليهود ،

وكانت هذه هى أول إشارة الى وجود قوات يهودية ضمن القوات الامريكية وكان الهدف هو الايحاء بأن هذه القوات جاءت من اسرائيل . ومن الممكن ان تكون هناك قوات يهودية . لأن اليهود لهم وجود فى أمريكا ولايعتقد إنسان أن امريكا خدعت العرب ووضعت الشارات الامريكية على قوات صهيونية من اسرائيل لكى تدافع عن الخليج والسعودية .

عموما زماننا هذا شعاره الاساسى أنه لا أسرار مع العمل السياسى على الاطلاق ومايحدث اليوم سر يعلن من الغد القريب أو البعيد .

صحافة إسرائيل هى التى قالت ان العراق يحاول أن يدخل قواته الى الاردن . وأنه قد نقل بعض القوات الى السودان . أما ليبعدها عن الضربة القادمة أو يهدد بها

مصر . فليقل بعض هذه القوات الى اليمن أما بعيدا عن الضربة المحتملة أو من أجل تهديد السعودية من الجنوب .

قالت صحافة العدو الصهيوني أنه إن كانت الحدود الكويتية السعودية . هي خط الدفاع الأول ، عن أمريكا فإن الحدود الاردنية العراقية هي خط الدفاع الاحمر عن اسرائيل . وهي الخط الذى لايجب تجاوزه بأى حال من الأحوال .

في هذه الاشياء تدفقت الهجرة اليهودية على اسرائيل بكثافة اكبر من أي وقت مضى . وجدت جريمة العصر الغطاء المطلوب لها . وهو غطاء عربي للأسف الشديد وإمتدت الهجرة لتشمل يهودا علاوة على الاتحاد السوفيتي بل ان هناك الآن يهود يصلون الى اسرائيل من أمريكا اللاتينية ومن جنوب إفريقيا والاعداد أضخم من الاعداد التى وصلت من قبل حتى اى مرحلة من مراحل هذه الجريمة البشعة .

ماجرى من العراق قبل الكويت لابد وان يدفع الادارة الامريكية الى زيادة المساعدات لاسرائيل سواء من السلاح ومن الأموال وهو يوفر غطاءا حقيقيا لاسرائيل لكى تطلب المزيد والمزيد سواء من السلاح . أو المهاجرين أو الأموال .

ومثلما تراجعت قضية هجرة اليهود السوفييت تراجعت تماما قضية الانتفاضة الفلسطينية البطلة في الاراضي المحتلة . من يتابع مايجرى الآن سواء على مستوى البطولة القادرة في الاراضي المحتلة أو مايفعله اسرائيل بالابطال ؟

وفي اليوم الذي أصدرت فيه قيادة الانتفاضة الفلسطينية بيانها الشهير الذي ايدت فيه غزو الكويت كانت القضية الفلسطينية كلها قد وضعت نفسها أمام مأزق لا مخرج منه . حريات الشعوب والنضال من اجل هذه الحريات كل لايتجزأ ابدا

[illegible]

صاحب قضية

وربما كانت المرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية كلها الذى يقف فيه الفلسطينيون ضد شعب انتزعت منه بلادة وسلب منه ترابه الوطني كان الفلسطينيون يقفون على طول الخط مع كل صاحب قضية ووطن سليب لأن العالم لايقف مع هذه القضايا بالتقسيط

ولكن يبدو لى أن بغداد قبل الاقدام على خطوة الغزو هذه كانت قد جمعت لديها كل الاصوات الفلسطينية المناوئه لياسر عرفات ووجود هذه الاصوات لدى بغداد يفقد أبو عمار قدرته على المناورة ويقلل من فرصه في العمل ويجعله ايضا من رهائن بغداد

ايضا فان بغداد الآن هي الداعم المالي الأول للقضية الفلسطينية بعد تراجع الدعم الخليجي والدعم السعودي ولم يبق امام المنظمة سوى الدعم العراقي المالى الذى اعتقد انه سيقدم حتى لو كان على حساب أولويات اخرى داخل العراق .

لكن الجوهر في الموقف الفلسطيني أن هذه الاحداث جاءت عقب فترة من الفتور الامريكي تجاه القضية الفلسطينية ، وبعد أزمة معلنه في العلاقات المصرية الفلسطينية . وبعد ان تحدد دور العرب المعتدلين في اللعبة الفلسطينية انهم يشكلون مصادر الدفع فقط .

في هذه الأثناء شعر الفلسطينيون انه يجرى إعادة ترتيب أولويات جديدة في المنطقة ولان الباب الفلسطيني على الطرف العربي المعتدل قد جرى سدة بالضبه والمفتاح لم يكن هناك مفر امام القيادة الفلسطينية سوى ركوب مركب العراق باعتبار ان العراق ستكون له كلمة في عملية اعادة ترتيب المنطقة في المرحلة القادمة

ليس معنى كلامى انه لم يكن هناك خيار فلسطيني لقد اختار الفلسطينيين موقفهم بحريتهم الكاملة كانت هناك ضغوط من هذا الطرف او ذاك ولكن القرار في النهاية قرارهم والاختيار اختيارهم

في الداخل الفلسطيني وقف الفلسطينيون مع صدام حسين وماقام به من



غزو للكويت وهنا لابد من العودة الى جذور الموقف الفلسطيني في الداخل من صدام حسين . وهذا الموقف يعود الى اليوم الذى أعلن فيه صدام حسين أنه سيحرق نصف اسرائيل في حالة اى عدوان اسرائيلي على العراق ورغم أن هذا الحرق لن يفرق بين أى مواطن فلسطيني ومحتل اسرائيلي الا أن الفلسطينين يومها أحسوا بحالة من الانتعاش النفسى

يبدو لى أن الضعفاء الفلسطينين – في الداخل بالذات قد وجدوا في هذه التهديدات فئات من الضوء العربي المعادى سواء لامريكا أو اسرائيل والضعيف عندما يجد هذا الموقف يرتبط به بدون أى تفكير سياسى مسبق

يضاف الى هذا ان الاردن قد اتخذ قرارا منذ حوالى عام ونص بان يعرض في تليفزيونه كل احاديث وخطب الرئيس العراقى صدام حسين . وتليفزيون الاردن يشاهد في الارض المحتلة اكثر من التليفزيون الاسرائيلي وقد كانت هناك حالة من العرض الشامل لمواقف العراق خاصة فيما يخص العداء الشديد لاسرائيل والموقف المعادى من امريكا وأوروبا الغربية وقد وجدت هذه المواقف مساحات واسعة من الخيال الشعبى الفلسطيني لأنها جاءت في وقت تخلو فيه الساحة العربية والشرق اوسطية والدولية من أى صراعات جوهرية ذات مواقف سياسية لها طابع دعائى صرف .

لكن عندما تذهب السكرة وتجىء الفكرة . سيكتشف الفلسطينيون – ولكن بعد فوات الاوان – انه بعد غزو العراق



المصدر : الأهـــرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

للكويت تراجعت الانتفاضة . أصبحت فلسطين هى القضية المنسية . وبطولات الانتفاضة اليومية أشبه بالعمل السرى . الذى لايذكره أحد . والتعاطف الرهيب مع القضية الفلسطينية أصبح مثل اللقيط الذى يستنكره أبوه وتنكره أمه وتطارده اللعنات منذ مجيئه الى العالم وحتى خروجه من الدنيا بكل ما فيها .

التصرف الفلسطينى يخرج من أرض المأزوم . والمأزوم لاتكون أمامه بدائل كثيرة لكى يختار منها مايشاء والمأزوم فى بعض الاحيان قد يكون مطلوبا منه الاختيار بين الانتحار أو الموت . مع ان كلا منهما يؤدى الى الوفاة الاولى وفاة إرادية والثانية تتم بمشيئة الله وكلاهما يؤدى الى الرحيل عن هذا العالم .

قبل غزو العراق للكويت كانت القضية الفلسطينية هى القضية الاولى فى وعى العالم كله . وكان الوطن الفلسطينى هو الجرح الاول الطرى والحاضر ولان المآسى عندما تكثر فى حياة وطن من الاوطان فان الجرح الجديد يجعل الجرح القديم على المعاش فإن القضية الفلسطينية قد تراجعت الى الخلف سبع صحارى وسبع سماوات وسبع محيطات .

من قبل كان عندنا نوع واحد من اللاجئين هم ابناء فلسطين وعندما كنا نقول كلمة لاجىء كانت تعنى اللاجىء الفلسطينى فقط . أما الان لدينا لاجىء من نوع جديد هو اللاجىء الكويتى . وان كان الفلسطينيون يقولون عن اللاجىء الكويتى انه لاجىء خمسة نجوم اى لاجىء مرفه ومنعم ولديه كل أساليب الراحة الممكنة فى هذا العالم وعندما يناضل هذا الكويتى من اجل وطنه . فإن نضاله يحصل على نفس طريقة نضال الخمسة نجوم أيضا .

كل هذه التفاصيل المرة تقول ان الضحية الاولى لكل ما جرى اسمها القضية الفلسطينية ومع هذا فقد اختار الفلسطينيون الموقف الخاطىء مع ان الثائر يكون بداخله نوع من الالهام الخاص الذى يجعله يختار فى المواقف الصعبة والعصيبة الاختيار الصحيح دائما .

ان قمة الموقف المأساوى عندما نتصور وندرك ان العراق كانت رصيدا هائلا ضد اسرائيل . فها هى هذه القوة تغوص فى رمال الكويت الناعمة وبالتالى تزاح من الساحة وضرب هذه القوة التى كان من المفروض ان توجه اسلحتها ضد اسرائيل . يخلى الساحة من قوة مناوئة أيضا ففى العراق كانت هناك حركة تصنيع عسكرى هائلة كان من المفروض ان توجه نحو اسرائيل اولا ونحو اسرائيل ثانيا ضلت الطريق تماما .

الحرب !

قرار مجلس الامن بفرض الحصار حول العراق فيه الكفاية لتحقيق مانريد ومايريده العالم معنا وهو انسحاب الجيش العراقى من الكويت واسترداد الكويت لوجودها الشرعى . قد لاتجىء النتائج بالسرعة التى نتمناها ولكنها ستجىء حتما فى وقتها ، فما علينا إلا ان نستوصى بالصبر ونحكم الحصار ، ووقت الانتظار لايضيع عبثا فهو فرصة متاحة للساعين الى حل المشكلة بالمبادرات والمفاوضات . المهم عندنا ان يرجع الحق الى اصحابه ، وان تنتصر المبادىء ، وان يعى الدرس كل من يفكر فى العدوان ، ويعلم فى الوقت نفسه انه يعيش فى عالم جديد ، وان عليه ان يعمل فى ظل مبادئه .

اما الحرب فهى شر . وهى شر يلد شرورا ، ولن ينجو من عواقبها المباشرة وغير المباشرة وطن عربى او غير عربى ، وستكون وطاتها اشد على العالم الثالث فتضاعف من معاناته ..

يجب الا نفكر فى الحرب إلا اذا فرضت علينا فرضا . وهى لن تفرض علينا إلا اذا غامر الرئيس العراقى بحرب جديدة . وجميع القوات التى تتجمع فى منطقة الخليج فهى تتجمع لتنفيذ قرار مجلس الأمن او للدفاع . والمتابع لما جرى فى مجلس الامن لاحظ دون شك كيف ترددت بعض الدول طويلا قبل ان توافق على مزيد من التشدد فى قرار العقوبات ، مما يقطع بالتالى بانها لاترغب فى الحرب ولا تحبذها . والسعى الى الحرب دون ضرورة لايقل فى لا انسانيته عن الغزو الاجرامى نفسه او استغلال الناس كرهائن .

وجملة القول اننا حريصون كل الحرص على الحق والعدل والشرعية ولكننا لانريد الحرب إلا اذا فرضت علينا فرضا ..

نجيب محفوظ



وجهة نظر

الحرب والسلام

من هم العرب ؟..

انهم عملاء الامبريالية والصهيونية العالمية . لا اقول انا ذلك ، ولم اقله ابدا ، ولكن تردده السنة العرب او اقلامهم لدى الخلاف والشقاق . وقد يحدثونك عن مؤامرات يقع قادتهم في شباكها كانما هم صيد سهل لكل صائد ماكر .

انه حكم جائر زائف ، لايؤيده دليل او يقين او وثيقة . ينطلق وينتشر بقوة الانفعال الجامح والعاطفة الهوجاء ، وفي غيبة كاملة من العقل . الحق ان العرب جميعا يتبنون اهدافا واحدة . انهم يحلمون بالوحدة دون دخول في تفاصيلها . ويحلمون بصحوة شاملة يدخلون بها العصر الذى نعايشه بأعتبارنا قوة قادرة على الاستيعاب والعطاء . وهم يتمنون ان تسندهم في كفاحهم اموال النفط لا على سبيل المعونات ولكن عن طريق الاستثمار الذى يعود بالخير على الجميع .

واذن فمن اين يجيء الخلاف ؟

يجيء الخلاف عند اختيار الوسيلة المؤهلة لتحقيق هذا الحلم . منهم من يؤمن بالعنف والارهاب والحرب . ومنهم من يلتزم بالقانون والشرعية والحوار العقلانى ، ويرغب في تحقيق احلامه تحت مظلة المواثيق العربية والقوانين الدولية .

والحق اننا لانلقى على ايدى المؤمنين بالعنف سوى المآسى والهزائم مثل ٥ يونية و ٢ اغسطس . اما اهل الحوار والعقل فقد حرروا سيناء ومهدوا السبيل لحوار شامل تحل فيه القضايا المعلقة . اليوم يقف الفريقان وجها لوجه ، يسعى احدهما الى حل عربى سلمى . ويصر الآخر على الرفض مزهوا بقوته وحماسه .

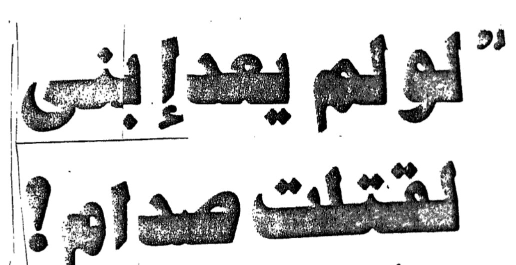
والحق ان الحرب تطرح عواقب وخيمة ، وهيهات ان ينجو منها احد ...

نجيب محفوظ



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠



لن أتنازل عن جائزة صدام . وهذه هى الأسباب !!

حوار

أين يوسف إدريس ؟! .. وأين قلمه الحاد فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ؟! سؤال طرحه رجل الشارع المصرى بكل اتجاهاته .. لماذا توقف قلمه عن الكتابة ؟!

هل أحجم قلمه حتى لا يكون العقاب هو حياة ابنه الأكبر سامح الذى كان يعمل مهندسا فى الكويت أثناء الغزو العراقى لها ؟!

أو أنه توقف عن الكتابة متعمدا لأنه يحمل جائزة صدام حسين فى الأدب ؟! .. ولماذا لم يتنازل عن جائزة صدام بعد إدانة العالم له ؟! .

محمود فوزى

وإذا كان آخر كتاب أصدره يوسف إدريس للمكتبة العربية هو : « الأب الغائب » .. فإن أخطر كتاب لم يكتبه يوسف إدريس حتى الآن فى أعماقه هو : « الابن الغائب » الذى عاد من الكويت بعد رحلة معاناة لم يشأ خلالها أن يعلن أنه ابن الكاتب الكبير ، حتى لا يستغل أحد ذلك كأداة للضغط السياسى على أبيه .

رحلة تاه خلالها فى الصحراء ، وتعرض للموت عطشا بعد أن فقد مع زملائه الطريق ، لكنهم استطاعوا أن يعودوا ثانية للكويت حيث تعرض خلالها لموت محقق . فقد كان يحمل رسالة دون أن يعلم فحواها من أحد أصدقائه لأسرته فى القاهرة تدين الاحتلال العراقى ، ووقعت الرسالة فى يد الضابط العراقى الذى استشاط غضبا وهو يقرؤها وكاد أن يضغط زناد بندقيته لولا أنه توقف أمام اسمه الثلاثى فى جواز سفره وقال له :

– انت ابن الكاتب الكبير يوسف ادريس ؟!

فأومأ سامح برأسه .. فقال له :

– إنى من قرائه !! ..

ومزق الرسالة التى معه ..

وتركه لحال سبيله !! ..

ويحمد الله يوسف إدريس أن سن قلمه كان أقوى من نصل السنكى الذى يحمله الضابط العراقى ، وأن اسمه الأول كان صمام أمن لابنه من القتل وسط بركان الدمار الذى انفجر فى الشوارع الكويتية .

وان حياة ابنه اغلى من جوائز العالم بما فيها جائزة نوبل !

● د . يوسف إدريس .. أين أنت ؟!.. وأين قلمك فى مواجهة الغزو العراقى للكويت ؟! .. لماذا توقف قلمك عن الكتابة ؟!.. وهل أحجم قلمك حتى لا يكون العقاب هو حياة ابنك المهندس سامح الذى كان يعمل فى الكويت أثناء الغزو ؟! .. أو أنك توقفت عن الكتابة لأنك تحمل جائزة صدام حسين فى الأدب ؟! .

■■ يا سيدى الكاتب فى مصر متهم فى نظر البعض حتى لو ثبتت براءته لأنهم سوف يبحثون له عن تهمة أخرى . وهذا موقف حقير وصغير ودنىء .. لن أقول لك إن هذا البعض من المثقفين ، ولكنهم فى الحق من حواشى المثقفين .. ومن أعضاء جلسات النميمة فى المقاهى ..

والحقيقة أنى أجيب عن هؤلاء إجابة بسيطة جدا ، وهى أنى متوقف عن الكتابة بإرادتى منذ أكتوبر الماضى ، فى أعقاب العملية الجراحية التى أجريتها فى (داكار) أثناء زيارتى للسنغال ، لأنى اكتشفت أنى مصاب بمرض السكر ، ولدى قابلية للتجلط فى الدم فضلا عن أنى مصاب باكتئاب نفسى !! وقال لى الطبيب :



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

– مادام لديك حالة الاكتئاب هذه فلن تشفى بسهولة من المرض ، ومن الجائز أن تصل الجلطة إلى القلب أو إلى المخ ..

وعليه كان لابد أن أخرج من حالة الاكتئاب هذه أولا .. واكتشفت أن أحد الأسباب الهامة لهذا الاكتئاب هو الكتابة والقراءة ، فعقدت العزم على أنى أصوم عن القراءة والكتابة لمدة عام كامل بلا نقصان .. وطبعا حدثت مشكلة فى الأهرام بسبب توقفى عن الكتابة وكذلك الأمر بالنسبة لجريدة الشرق الأوسط .. كانوا يريدونى أن أكتب ولكنى اتخذت قرارى ..

وقلت : يحدث ما يحدث لأن صحتى أهم شىء عندى ، وأريد بالفعل أن أجدد جسمى لكى يتحمل الجزء الباقى من عمرى .

وللأسف الشديد هناك نغمة سائدة هذه الأيام باتهام المثقفين والكتاب بالتخاذل والخيانة ، وبأنهم السبب الرئيسى فى هذه الكارثة .. بل يكادون لولا الحياء أن يطالبوا بإعدام المثقفين باعتبارهم المسئولين عما حدث .. وهذا فى الواقع سخف ودليل على الانحدار فى التفكير .. وهذا وضع لا ذنب لهم فيه ولا يؤخذ فيه عليهم بل لابد لهم فيه على الإطلاق ، وإنما قام به زعماء ورؤساء دول وسياسيون ، وأصبح المثقفون أحد ضحايا هذا الوقع الغريب الذى انقلب رأسا على عقب ، إلى أن أصبح المثقفون هم صانعى هذا الوضع فى النهاية !!

وهذا الكلام أدنى بكثير جدا من مستوى الوضع الحالى للأمور ، فنحن الآن أمام بوارج حربية وسفن مسلحة وأسلحة كيماوية واجتماعات قمة .. عالم بأكمله يتحد ضد هذا العدوان فما الذى أدخل المثقفين والكتاب المصريين هنا .. أليس هذا خيبة كبيرة !! ..

● ولكن الأحداث الأخيرة كانت توجب على الكاتب أن يخرج عن صمته وتفرض عليه أن يقول رأيه !! .

□ عندما حدثت الأحداث الأخيرة غضبت جدا أكثر من أى شخص فى مصر لعدة أسباب فى مقدمتها :

● إننا كنا سعداء بالعراق لأنها دولة عربية أصبحت قوية تملك أسلحة ردع ، وهذا فى حد ذاته قوة للعرب .. كنا سعداء بالعراق سعادة غامرة لم أكن أتصور مطلقا أن هذه القوة العراقية سوف توجه إلى صدور العرب وأن تصبح فى مواجهة الأمة العربية .

لأننا عشنا زمنا طويلا نمتدح بطولة صدام ، لأننا كنا نعتقد أنه سوف يدافع عن الأمة العربية بهذه القوة العسكرية ، ولكن لم أكن أتصور مطلقا أن يبلغ به العناد والغرور والتحدى إلى درجة أنه سوف يعتدى بها على الأمة نفسها .. فغضبت جدا لأنه شخص كان المفروض أن يساعدك فإذا به يضربك أو يطعنك .

أما السبب الثانى فهو أنى غضبت من موقفنا الإعلامى ، فقد حدثت غارة بدون فهم أو تفكير أو تدبر .. وشتائم فى صدام .. أما أنا فقد كنت أريد أن ألملم حبات الحقيقة لأعرف ما هى القصة الحقيقية .. ولا أعرف لماذا فعل صدام ذلك !! وهل فعل ذلك من تلقاء نفسه !! أو أن هناك خطة كبرى موضوعة للمنطقة بحيث أنه يُصطاد صدام فى الكويت من أجل مسائل خاصة بالأمة العربية وبالقضية الفلسطينية الإسرائيلية !! ..

وللأسف الشديد لم يتوقف أحد ليفكر لحظة .. ولكننى توقفت لأفكر لحظات .. أما اللحظات التالية فكنت أتصل خلالها بابنى فى الكويت لكى أطمئن عليه .. كل هذا حدث يوم ٢ أغسطس مساء .. وكنت فى الإسكندرية وخطوط التليفون انقطعت ، فجئت للقاهرة لأنه لدّى تليفون دولى ، وحاولت الاتصال به دون جدوى ، فطلبت السنترال الدولى .

فقال لى : الخطوط التليفونية مع العراق مقطوعة ..

ومنذ تلك اللحظة لم أعرف عن ابنى شيئا بالمرة . ولم أكن أعلم ماذا حدث لابنى سامح !! .. هل أصيب أو أنه فى صحة جيدة !! .. هل قبض عليه أو هو حر طليق !! ..

وانتابتنى أفكار ومخاوف كثيرة مثل أى أب .. وفكرت كثيرا فى أن أسافر إلى المملكة العربية السعودية ، وأعبر طريق الصحراء لأصل إلى الكويت لكى أبحث عنه .

ثم فكرت أن أسافر عن طريق الحدود الأردنية العراقية ، وأمر بالعراق فى طريقى إلى الكويت ، ولكن المنطقة كانت مشتعلة ، وكان من الممكن أن يحدث أى شىء . وفكرت أنه يمكن لو أننى سافرت إلى الكويت أن يقبض علىّ فى حين أن سامح يمكن أن يكون فى طريقه إلى القاهرة .

● أيهما كان له الجانب الكبير فى فكر د . يوسف إدريس فى قضية الخليج هل هو الجانب السياسى باعتبارك مفكرا وكاتبا !! .. أو الجانب الشخصى الإنسانى باعتبارك أبا لا يعرف أين يقف ابنه وسط المدافع وطلقات الرصاص والنيران المشتعلة فى الكويت !!

● الشىء الغريب حقيقة أنه التحمت القضية الخاصة بابنى سامح ، بالمشكلة العامة المتمثلة فى أحداث الخليج .. وأنا أقول لك بمنتهى الصراحة إن الجانب الأكبر فى نفسى وفكرى كان للمشكلة العامة .. لماذا !! ..

إننى أعرف أنه لا يمكن حل المشكلة الفردية قبل أن تحل المشكلة العامة ..

ماذا نفعل !! .. فالحكومة المصرية بسبب الأحداث عاجزة عن أنها تفعل أى شىء لأى أحد فى الكويت أو فى العراق ، كذلك الحكومة السعودية ، وكذلك الحكومة العراقية ، ولقد اتصلت بالسفير العراقى بالقاهرة ، وكان رده هو أنه ليس هناك أى اتصال ببغداد !! . ولقد خطرت لى فكرة فى منتهى الأهمية والخطورة . وهى أننى يجب ألا أتصل بأى من الحكومات الثلاثة لسبب هام ، وهو أننى لا أريد أن يعرف بشكل علنى أن ابنى موجود فى الكويت لأنه من الجائز أن يستغل ذلك كوسيلة ضدى .. ولهذا قررت بينى وبين نفسى أن أترك المشكلة لسامح تماما يحلها بنفسه ، وكنت على ثقة من أنه زكى وشجاع وسوف

يتصرف التصرف الصحيح .. وهو ما حدث بالفعل !! .

لقد مررت بأخطر أزمة فى حياتى ولم يسبق أن مررت بها من قبل فلم يسبق أن كان أحد أولادى فى خطر لا سيطرة لأحد عليه ، فلو كان يحارب لكنت أعرف من يحاربه ؟! .. ولو كان معتقلا لعرفت من اعتقله ، وأين هو ؟! ولكن فى هذا الموقف بالذات .. لا أعرف حتى أين هو ؟! .. وماذا حدث له ؟! ..

٢٥ يوما لا أعرف مصير ابنى ؟! ..

هل يمكن أن أمسك بالقلم لأكتب .. هذا مستحيل ؟! ..

الأخوة الذين يطالبوننى الآن بموقف .. هل قام أى كاتب أو صحفى فى مصر بالسؤال عنى وعن ابنى ؟! .. أنا كاتب مصرى ، وأعيش فى مصر ، وفى حالة نفسية لا يعلمها إلا الله .. لم يفكر أحد فى السؤال عنى وعن ابنى ؟! .. لم يفكر أحد فى الاطمئنان على ابنى سامح ، وكأننى أعيش فى صحراء ؟! .. ولكن كان هناك على الجانب الآخر اتصالات بأولياء الأمور من زملاء سامح فى الكويت .. وحين كان يعود زملاء سامح من الكويت كنا نشعر باللهفة لأن الباقين لم يأتوا بعد ؟! .. فأنا وجدت نفسى أجمع كل أولياء الأمور فى رابطة واحدة لكى نعرف الأخبار .. أعصابى ضاعت خلال ٢٥ يوما كانت من أصعب الفترات التى مررت بها فى حياتى .. ولو لم أكن فى صحة جيدة لضاعت حياتى هباء .

● د . يوسف إدريس .. لك تجربة مع المهدئات والمخدرات فى أقسى الظروف التى مررت بها من قبل .. وأنقذتك زوجتك منها .. ألم تفكر ولو لحظة وأنت فى مواجهة هذا الأمر الصعب .. حياة ابنك فى خطر .. ألم تحاول أن تعاود هذه التجربة من جديد ؟!

□ □ لا .. لا تجربة لى مع المخدرات ، ولكن تجربتى كانت مع المهدئات .. لكن الحمد لله أن أفادنى طبيبى الدكتور علاء الزيات بأن أعطانى عقارا رخيصا ودقيقاً جدا ضد الاكتئاب حتى لا أصاب به .. لكن الحمد لله هذه المرة : لا مهدئات ولا منبهات !! ..

● ولكن ألم تفكر أمام تحدى صدام حسين لمشاعر كل العالم أن تتنازل عن الجائزة .. وقد طالبك الكثيرون بأن تتنازل عن جائزة صدام حسين .. فلماذا لم تستجب لهذا المطلب الجماعى ؟! ..

□ □ يا سيدى .. أقول لهؤلاء الناس إننى لو أعرف أن إعادة الجائزة ، أو رد الوسام سوف يحرك قدر أنملة من موقفى هذا لكنت أعدت مليون وسام ، وكنت طالبت المصريين الذين حصلوا على جوائز بإعادتها ثانية ، ولكن الغريب حقيقة أن تتحول مشكلة الخليج وأزمة الكويت كلها ، وتنصب حول ضرورة أن يعيد يوسف إدريس جائزة صدام حسين أو لا يعيدها .. وهذا ما دفعنى لعناد أكبر .. أتعلم أننى فى أول يوم حدث فيه الغزو كنت بالفعل سأرجع الوسام !! ولكن لما لقيت أن الأزمة كلها أنى أرجع الوسام أو ماأرجعوش .. طب مش مرجعه !! ..

لن أعيد الوسام لأنى لا أتخذ مواقفى تحت إلحاح من أحد ، وإنما أتخذ مواقفى وأتحمل نتائجها . بنفسى .. ولكن أن يتخذ أحد موقفا وهو جالس على القهوة ويطالبنى بتنفيذه ، فلا .. لأننى لو أعدت الوسام فسوف تنبع مشكلة أخرى وتطرح تساؤلات جديدة ؟ وسوف يقولون : ولماذا أخذت الوسام ولماذا قبلت الجائزة ! ..

يا إخواننا هذا رئيس دولة عربية كان يدافع عن العرب .. ويقول أنا بطل العرب .. فكيف إذن ترفض جائزته ؟! كيف وبأى وجه تفسر موقفك لحكومتك وللناس جميعا ؟! ..

وبالطبع أنا غير مسئول عما حدث .. رئيس دولة ارتكب جريمة فى حق شعب شقيق ودولة شقيقة بعد أن كان صديقا لنا .. ويخرج الآن من يقول لنا : إن صمتكم عليه هو الذى دفعه إلى أن « يتفرعن » !! .. وهو فى الواقع كان « سيتفرعن » سواء سكتنا عليه أو لم نسكت ! ..

ثم أننا لسنا فقط الذين كنا نعلم ذلك .. العالم كله كان يعرف حقيقة صدام ! ثم أن جميع دول العالم ساعدت على أن تخلق « صدام » الذى نراه الآن ! .. فالغرب منحه التكنولوجيا ، [illegible] أمدته بالعمالة والمقاتلين والسلاح .. والبلاد العربية منحته الأموال .. والشعب العراقى منحه التأييد .. وإذا كان صدام قد منح مصريا أو كويتيا أو عراقيا جائزته فهو كان يريد بالطبع من وراء ذلك أن يتقرب من المفكرين .. كان يريد أن يكون المأمون .. أو يريد أن يكون موهوبا وهو ليس كذلك . فهو فى الحقيقة أبو جعفر المنصور السفاح ، وكان لابد من شيئين لا ثالث لهما : إما أن نتعاون على إسقاطه مبكرا حتى قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية ، وهذا مستحيل لأنه لا أحد يستطيع من الخارج أن يسقط نظام الحكم ، وإما أن نقوى فيه جانب المأمون ، وهذا ما حاولناه حقيقة من خلال الثقافة والفن ، ومن أجل هذا كنا نلبى دعواته للمؤتمرات الأدبية والثقافية مثل مهرجان المربد وغيره .. وأن أبو جعفر المنصور قتل المأمون وخرج حاملا سيفه لكى يطير قلوب الناس .

● سبق أن أعلنت من قبل أنك لو فزت بجائزة نوبل فسوف ترفضها ؟! فلماذا لم ترفض جائزة صدام ؟! ..

□ □ يا سيدى .. لو أن قلمى يباع ويشترى لكانت جائزة نوبل أولى !

● عفوا د . يوسف إدريس .. ولكنك سبق أن رفضت جائزة حوار اللبنانية عام ١٩٦٥ عن أحسن كاتب فى العالم العربى وقدرها عشرة آلاف ليرة .. واعتذرت عن عدم قبولها ؟! ..

□ □ لأننى كنت أعرف مصدر جائزة « الحوار » .. كان مصدرها هو المخابرات الأمريكية ، وأنا لا أحصل على جائزة من المخابرات الأمريكية ، إن الأمر يختلف بالنسبة لصدام حسين ، فهو رئيس دولة عربية شقيقة ، دخلنا معها فى اتحاد عربى ، وهناك مجلس وزراء مشترك ، وهناك سيارات مرسيدس أهديت لكل الوزراء الذين حضروا اجتماعات مجلس التعاون العربى ، وسيارة كبيرة فارهة جدا لرئيس الوزراء فبأى منطق الآن يطلبون أن أرفض الجائزة وأنى كنت متكاتفاً مع الشعب العراقى .. والأمر يتعلق بدولة عربية لها علاقات مع الحكومة المصرية ..



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

إنني أريد أن أقول بكل صراحة من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر .. بمعنى أن كل حكامنا العرب مع احترامي الكامل لم ليس فيهم من نفضله على الآخر بسبب ماضيهم ، إلا إذا أقدم على عمل أخرق مثلما فعل صدام حسين !.

● د . يوسف إدريس .. أنت محارب قديم وقد سبق أن شاركت في حرب الجزائر من أجل استقلالها وكسرت ساقك هناك .. ماذا لو لم يعد ابنك سامح من الكويت حتى الآن .. هل كان يوسف إدريس يحمل سلاحه وينضم إلى الجبهة في السعودية ؟! .

□□ وهنا انفجر يوسف إدريس كأسد ثائر قائلا :

كنت سأقتل صدام !!

– أنا كنت أضع في ذهني تماما أن أقتل صدام حسين ولم يكن يشفي غليلي إلا قتله !! .. وكثيرا ما فكرت بيني وبين نفسي في نفس هذا المكان الذي أجلس فيه الآن .. والله لم يكن في ذهني ولم يسيطر على تفكيري سوى قتل صدام !! ..

● لو أن صدام حسين عرف أن ابنك موجود في العراق .. ماذا كنت تتوقع أن يحدث منه ؟!

□□ كنت انضم مع الرهائن على طول ! .. لقد فكرت في سؤالك هذا من قبل وقلت لنفسي إن صدام سيراعي مشاعر الأبوة ، ولكن خاب ظني بعد احتجازه للرهائن من النساء والأطفال .. وكان يمكن أن يتخذ سامح كأداة سياسية يضغط بها عليّ وعلى الآخرين ..

● لو خيرك صدام بين أن يتخذ ابنك كرهينة أو يهدد حياته وبين أن تؤيده .. ماذا كنت تفعل ؟! ..

□□ كنت أقول له اذبحني أنا .. الكتب المقدسة تحكي أن سيدنا إبراهيم حلم بأنه يذبح ابنه ضحية ، ولكن لو تعرضت أنا لهذا الموقف .. لقلت له : اذبحني أنا ! .. بل وأذهب إليه بقدمي لأنني لا أستطيع أن أتحمل ألما يمكن أن يتعرض له أولادي ، ولكن حين يكون الموقف ليس موقفا شخصيا ولكن موقفي ككاتب فأنا لم أغير موقفي مطلقا !

● الكاتب المسرحي . د . يوسف إدريس .. ما يحدث الآن هل هو مسرحية عبثية .. هزلية ارتجالية بلا نص .. أو أن واقعنا العربي المعاصر أصبح يضم بين أحداثه ما هو أغرب من الخيال ؟! .. مع الاعتذار لمسرحيتك الشهيرة « المهزلة الأرضية » ؟! ..

■■ هي المهزلة الخليجية .. ولكن أنا في تصوري أن هذه المهزلة لم تكن بمحض الصدفة مطلقا .. والمسألة لم تكن ارتجالية أو اعتباطية ، ولكنها مرسومة بعد ما وضع الغرب علامة استفهام كبيرة أمام صدام ، وأمام العراق .

ولهذا فإنني أحيي موقف الرئيس مبارك لأنه شفى غليلي وأرضى نفسي ووطني .. لأن « صدام » كان يريد أن يحكم العالم العربي ويحكم مصر ويحكم سوريا ولبنان . هل نتصور أن « صدام » هذا يمكن أن يحكم مصر أو يملي كلمته عليها ؟! .. لقد كان يمنح « عون » أسلحة لكي يمزق الوحدة اللبنانية وأرى الآن أن المسرح مهيأ لاتباع سياسة النفس الطويل مع صدام بالحصار الشديد لتوجيه ضربة إليه .. ولكن بسياسة النفس الطويل ! .

● د . يوسف إدريس .. لجنة جائزة صدام حسين اختارتك للجائزة لأنك تغوص في أدق تفاصيل اللحظة والحدث والشخصية .. فما الذي حدث لصدام حسين .. هل يعاني من تضخم في الذات ؟! أو أنه يشبع رغبة القتل لديه حيث أنه قتل عمه وأعداءه وأصدقاءه في مطلع شبابه ؟! .

□□ صدام حسين شخصية يمكن وصفها بأنها شخصية غادرة ، وهو حكم العراق بالغدر .. فمثلا صديقنا الشاعر شفيق الكمالي كان وزيرا ، وإيران في أيام الحرب قالت إنها لن توقف الحرب مادام صدام على رأس العراق .. فوقف صدام وقال :

– ما رأيكم في هذا التصريح فوقف الشاعر شفيق الكمالي وقال له :

● إذا كانت مصلحة الوطن تقتضي ذلك ، فلا مانع !! فرد عليه صدام حسين قائلا :

– كلامك مضبوط .. وأنت رجل وطني حقيقي .. وما أن خرج شفيق الكمالي من الجلسة حتى ذهب إليه أعوان صدام في منزله وقطعوا لسانه قبل أن يقتلوه !!

وهذه ليست شخصية صدام فحسب بل هي في الحقيقة طبيعة النظم الديكتاتورية .. فالديكتاتور لا يأخذ رأي أحد على الإطلاق ولكن كل ما يريده يفعله مهما كانت النتائج .. وهؤلاء المستشارون من حوله هم في حقيقة الأمر « مطيباتية » !! ..

● د . يوسف .. لا تنس أنك أنت بنفسك وصفت صدام علنا بأنه قائد عربي حارب جحافل المغول الجدد ٨ سنوات وانتصر عليهم ؟!

□□ نعم حدث ذلك .. ولكن بعد الحرب العراقية الإيرانية ؟!

● البعض يعقد مقارنة بين عبد الناصر وصدام .. وقد عرفتهما عن قرب .. هل تتفق على صلاحية هذه المقارنة ؟!

□□ والله الاثنان بيخوفوني ! .. أنا أخاف جدا من شخص مجرم طلع يحارب من غير ما أستطيع أن أقول له : لا ! وأنا أعتقد أن الذين يفضلون عبد الناصر على صدام أن عبد الناصر كان له جانب آخر .. أنه كان رجلا سياسيا بنظرة تختلف جدا عن صدام .

وأنا أعتقد أن عبد الناصر لو كان عراقيا فإنه كان سيفعل ما فعله صدام .. لأن هذه هي الطبيعة العراقية . فعبد الناصر بعد الانفصال بعث بقوات ، لكنه حين أدرك أنها سوف تهزم أعادها مرة ثانية .. ولكن صدام بعث بقوات احتلت الكويت .. يعني الانطلاقات واحدة .. وهي انطلاقات الذي لا يريد أن يأخذ رأي أحد .. ولا يعرف ماذا يريد الشعب ؟! .. تركيا مثلا .. أوزال ظل ثلاثة أيام يناقش مع ممثلي الشعب ومعاونيه هل يرسل قوات إلى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

السعودية ؟! أو لا .. مع أن تركيا ليست دولة يمكن أن تطلق عليها دولة ديمقراطية بالمعنى المتعارف عليه ، ولكن هناك فرقا بين الديكتاتورية المطلقة ، وبين أن تأخذ رأى الشعب .

● د . يوسف إدريس .. حين دعوت الرئيسين مبارك والأسد على فنجان شاى فى فيلتك بقرية مارينا السياحية مؤخرا وقبل الأحداث الأخيرة مباشرة .. هل كنت تتوقع أن تتغير الأحداث بهذه السرعة الرهيبة وأن تنقلب الأمور رأسا على عقب ؟! ..

□ □ سوف تندهش لو قلت لك إنه كان على لسانى أن أقول للرئيسين مبارك والأسد : خذا حذركما من الذى سوف يفعله الرئيس صدام !! .. فتصور والله العظيم حدث هذا . لأنه بمجرد أن تقدم صدام بمطالب للكويت أحسست أنه سوف يبتلعها !!. وأن هذه المفاوضات شكلية للغاية .

وكدت أقول ذلك للرئيسين ، ولكن منعنى أنه كان يقف بعض الصحفيين من حولنا ! .. ووجدت أنه من المحرج أن أذكر ذلك ! .

● لماذا كنت ترى أن ما يحدث مسرحية .. فمتى يسدل الستار عليها ؟! .

□ □ هذا هو المضحك حقيقة فى المسألة فكل الناس فى البداية صرخت بأعلى صوتها .. مثلما تجلس فى مسرح ويفتح الستار فترى اثنين يتشابكان بالأيدى والأرجل .. ما هو الموضوع .. وحتى الآن أنا أعتقد أن المسرحية لم تتم فصولها ، ولكنى أعتقد أن صدام لم يخطئ فى حق العرب فحسب ولكنه ارتكب خطأ العمر ، وأن تصرفه أقل ما يوصف بالغباء المطلق ، مثلما يحدث لإنسان يضع قدمه فى الوحل والطين فحين يرفع قدمه فانه يضعها فى مكان أكثر وحلا ، فلكى يبرر صدام موقفه أمام العالم قال إن هناك حكومة ثورية بالكويت ، واتضح أن ذلك غير صحيح .. وحين ضغط عليه العالم ، قال انى سوف أسحب الجيش واتضح أنه يسحب الحرس الجمهورى لكى يبعث بقوة أقل كفاءة . ثم تصريحاته البالغة الغرابة بأنه سوف يعيد توزيع الثروات .. ثروات ايه ؟! .. أنت عاوز النهارده تبقى شيوعى ؟! .. هل أنت ستكون أشد من الشيوعيين فى الصين الذين قالوا لك إن ما تفعله لا يعدو أن يكون عبثا وكلاما فارغا ؟! ..

وإذا كان الاتحاد السوفيتى ذاته الآن موافق على وجود قوات أمريكية فى المنطقة .. يبقى ما هى حجج صدام الآن ؟! .. إننى كنت أتمنى أن يبعث ميشيل عفلق إلى الحياة من جديد ليرى ماذا يفعل تلميذه النجيب ؟! .. ولأنى أعتقد فى قرارة نفسى أن ميشيل عفلق لم يكن ليسمح بهذه المهاترات التى يفعلها صدام الآن ؟! ..

● ما هو تعقيبك على تصريحات بوش وجورباتشوف فى لقاء القمة فى هلسنكى ؟!

□ □ لم يحدث منذ أن وعيت على السياسة العالمية أن أجمع واتفق الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية الديمقراطية مع الولايات المتحدة والغرب على شىء واحد مثلما حدث هذه الأيام ! .

وأنا فى رأيى أن صدام حسين قد فعل معجزة أن جعل الشرق والغرب يتفقان معا لأول مرة فى التاريخ ؟! .. وأن هذا الاتفاق فى رأيى - وعلى المدى الطويل - ليس فى صالح العرب على الإطلاق ، لأن صدام فتح الباب على مصراعيه الآن لوجود قوات أمريكية فى المنطقة ، والنية تتجه أيضا لإيجاد قوات سوفيتية فى المنطقة .. يعنى المنطقة فقدت استقلالها تماما .. وأصبحت البوارج هى التى تحكمنا .. وأصبحت المدافع هى التى تحكمنا .. فكيف نعيش فى هذه المنطقة بهذا الشكل وهذا الوضع ؟! ومن المسئول عن هذا ؟ ..

● بماذا تفسر موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الغزو العراقى للكويت ، خاصة أن المنظمة قد قامت على قلب وعلى أرض الكويت .. وبماذا تعلل إرسال ياسر عرفات لـ ٥٠ ألفا من شباب فلسطين ليحاربوا جنبا إلى جنب مع صدام ؟! .

□ □ أرى أنهم كان من الأجدر عليهم أن يحاربوا إسرائيل ..

يا عزيزى هناك عيب خطير جدا فى سياسة الثورة الفلسطينية ، وهو الاعتماد الخارجى باستمرار .. نفس البداية كانوا معتمدين على مصر والدول العربية ، ثم بدأوا يلعبون على التناقضات الموجودة بين البلاد العربية ، ثم تدخلوا بعد ذلك فى السياسة العربية . وكان الأدعى للثورة الفلسطينية أن تكون على علاقة طيبة بكل البلاد العربية الرجعى فيها والتقدمى .. الشريف فيها وغير الشريف ، لأنه لا يصح لى إطلاقا أن أقطع صلتى بأى نظام مهما كانت مواقفه . فالمصلحة الحقيقية هى فى انتصار الثورة الفلسطينية . وإذا كانت المنظمة قد تدخلت لمصالحة إيران على العراق وفشلت أو دخلت فى صدام لمحاربة مصر فهذه سياسة خاطئة تماما .. فلا شك أن القضية الفلسطينية فى حاجة لتأييد المصريين حكومة وشعبا .. فى حاجة لتأييد العراق حكومة وشعبا .. فى حاجة لتأييد الكويت حكومة وشعبا .. فتدخل المنظمة فيما لا يعنيها أفسد الثورة الفلسطينية من الداخل لأنه حدثت تكتلات حسب الدول التى تحصل منها الثورة على مساعدات ، وحسب مواقف هذه الدولة ، فأصبحت الثورة الفلسطينية دولة عربية لا وجود لها ! .

● د . يوسف إدريس أكثر الأدباء فى مصر والوطن العربى اشتعالا بالخيال الجامح .. هل كان يتوقع أن تنقلب الأمور رأسا على عقب .. وأن تتحقق المستحيلات فى عالم السياسة ؟! .. أن تنقض معاهدة الجزائر ثم يعيد صدام أرضا إلى إيران قاتل من أجلها واستشهد الملايين فى حرب دامت ٨ سنوات ؟! وأن تتوتر العلاقات بين القاهرة والخرطوم ؟! وأن يحدث اللقاء المستحيل فى التمثيل الدبلوماسى بين الرياض وموسكو ؟! .



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ □ والله هذا فوق خيال أى كاتب ، أو أى بشر مهما كان خيالة جامحا !

.. غريب يا أخى ما يحدث فى العالم العربى ، ولا يمكن لأحد أن يتخيله تماما مثل الذين يطالبون الآن باتخاذ موقف ضد صدام .. هل كان يتصور أحد فى بداية السبعينات أن صدام نفسه حين يتولى الحكم يمكن أن تصدر منه مثل هذه التصرفات !؟

.. هل كان يمكن أن يتصور أحد أن جعفر نميرى الذى زار الفلسطينيين فى الأردن وأخرجهم أنه سوف ينقلب بهذا الشكل !؟

هل كان يتصور أحد أن البشير الذى جاء بثورة الانقاذ .. أنه سوف يذبح ٤٢ ضابطا فى ساعة واحدة !! .. ما يحدث على الساحة العربية الآن لا يتصوره عقل .. أى عقل ! .

● هل ما يحدث الآن نتيجة سياسة الفقر أو فقر السياسة !؟ .

□ □ لا .. هو فقر السياسة الذى يؤدى إلى فقر الاقتصاد .. ولهذا فأنا فى دهشة من قول صدام حسين بأنه سوف يوزع ثروة العرب !؟ .. لماذا قال ذلك ؟ . ما هى ثروة العرب التى يتحدث عنها !؟.. نحن حوالى ٢٥٠ مليون عربى ، ونحن محتاجون إلى الثروة التى نملكها الآن مثلها مائة مرة على الأقل لكى يحق لنا أن نتحدث عن عدالة التوزيع .. نحن فى مرحلة الإنتاج .. مرحلة الاثراء .. تماما مثل شخص يبدأ فى عمل « دكانة صغيرة » فيأتيه أولاده ويقولون له :

- لا .. نحن سوف نقسم هذه الدكانة إلى أموال .. طيب مش تنتظروا حتى نعمل هذه الدكانة .. ألا ننتظر حتى يقف الإنتاج والاقتصاد فى الدول العربية على قدمية أولا .

● ما هو الدور الحقيقى لهؤلاء على مسرح الأحداث من وجهة نظرك الآن !؟ .

□ □ الملك حسين : هو الثعلب الذى صادق جميع الأسود . وضحك عليهم . البشير : إن لم يتغير فى البشير كثير فأنا أرى أنه وجه قبيح للسودان !..

● ياسر عرفات !؟ ..

□ □ والله أنا أرى أن الزمن ليس فى صالح ياسر عرفات ! فكل يوم تقل مصداقيته ، ليس فقط عند العالم أو الدول العربية ، ولكن أيضا عند شعبه ، ولم يبق منه سوى الرمز ، وأخشى أنه بتورطه الأخير قد عرض هذا الرمز للارتجال ! ..

● الكاتب هو أكثر الناس تنفسا لرائحة المستقبل .. ما هو السيناريو المتوقع من وجهة نظر د . يوسف إدريس !؟ حرب كيماوية لا تفرق بين الحابل والنابل !؟.. أم انسحاب بشروط !؟ أم قضية يعلوها النسيان بمرور الزمن وتوضع بجانب ملفات القضية الفلسطينية واللبنانية !؟ .

□ □ أما أن تتعرض القضية للنسيان فهذا مستحيل لأنها قضية حادة جدا ، ودرجة حرارتها مرتفعة للغاية ! أما حرب كيماوية لا تفرق بين هذا وذاك فكلمة



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

حرب كيماوية سهلة أن تقولها ، ولكنها صعبة جدا فى معناها الحقيقى ، وهناك أناس كثيرون يطالبون بشن حرب على العراق ، وهؤلاء فى اعتقادى لم يفهموا معنى الحرب الحديثة .. فهذه ليست حربا بالسيوف ، ولكنها نزال تكنولوجى سام ومشع وخطير جدا ، ولهذا فأنا أعتقد أن أمريكا لن تحارب لأنها ليست مستعدة أن تخسر ٢٠٠ ألف جندى .. فأمريكا سوف تضغط على صدام حتى يحس بالخسارة الكبيرة التى أحدثها فى العالم باحتلال الكويت ، وتبدأ تذهب السكرة وتأتى الفكرة .

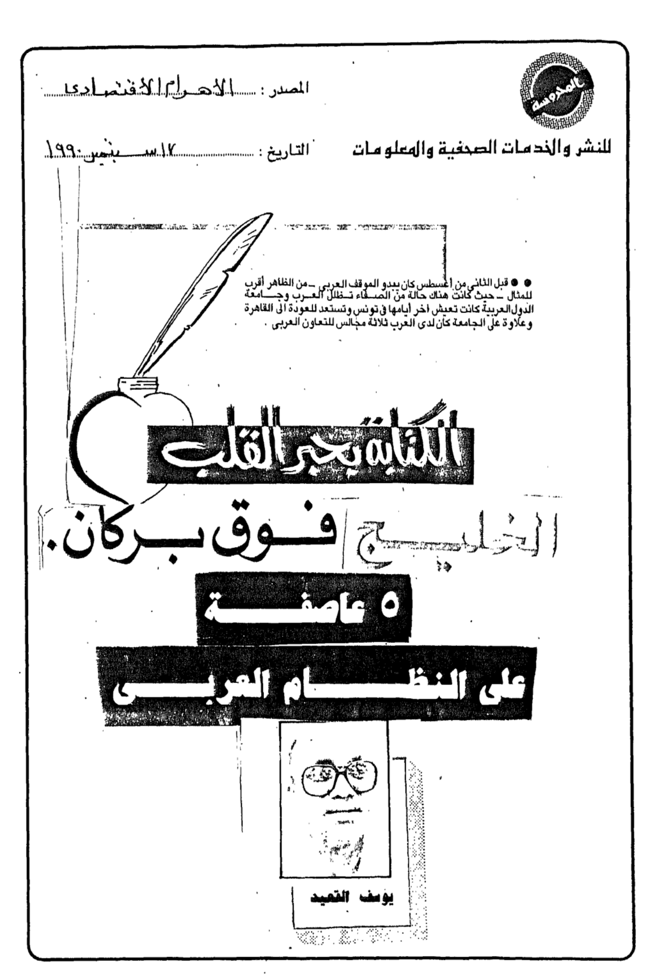
● د . يوسف إدريس .. بعد تجربة سامح .. كيف نحمى أبناءنا المصريين فى الدول العربية .

□ □ للأسف الشديد المصريون فى البلاد العربية لا يحترمون أنفسهم ، وإذا لم يحترم المصرى نفسه فلن يحترمه أحدا ، وإذا رخص نفسه فلا يلوم أحد .. وكل هذه العمالة المصرية !! .. إذا طلبت مدرسا يأتى لك ٧ آلاف مدرس ، وإذا طلبت مهندسا يأتى لك ثلاثة ألف مهندس !! .. أنا فى دهشة من هذا الكم الهائل من الصعايدة والبحاروة الذين عادوا بالطائرات .. كيف ذهب كل هؤلاء !! .. هيه فوضى كده !!.. أنا باستغرب حقيقة أن مصر لا تعرف عدد العاملين المصريين فى أى دولة عربية !! .. وفى دهشة أيضا من الموظفين الذين يجلسون على مكاتبهم تاركين الشعب يتشرد ويشحذ فى الخارج ويتملكنى الغيظ حين يقبض على ٨٠٠ مصرى فى الأردن دون أن تقدم مصر أى احتجاج !! .. المصريون حين يفعلون ذلك فأنهم يكونون بذلك مطمعا للجميع ، وهذا هو الخطأ الكبير ، على أن مصر فى مقدورها أن تفعل الكثير .

● د . يوسف إدريس لك كتاب صدر مؤخرا باسم « الأب الغائب » فهل يكون كتابك القادم هو « الابن الغائب » تسجل فيه أقسى تجربة مررت بها فى حياتك !! .

□ □ أنا أرفض أن أكتب مشاعرى عن موضوع سامح لأنها أكبر بكثير من أن أسجلها لاعتزازى بها .. لا أريد أكتبها .. لأنها أغلى من كل شىء .. مشاعر أبوة صادقة لا يمكن وصفها .. مشاعر ثمينة جدا أخشى أن أكشفها للناس .. أننى أعتبر أن كل ما كتبته فى حياتى من مؤلفات لا تساوى لحظة من المشاعر التى عشتها فى هذه التجربة القاسية لقد كان كابوسا .. أضغاث أحلام فجر كوامن كثيرة فى نفسى ولا أستطيع أن أصف لك مشاعرى ، وأنا أستقبله فى المطار بعد أن عرفت أنه وصل إلى عمان وفى طريقه للقاهرة .. كانت عيونى تبحث عنه فى كل مكان .. وأخيرا وجدته.. أحسست أنه عناق أبدى ..

● وفجأة قال يوسف إدريس العبارة الأخيرة وهو يحتضن ابنه سامح .. ورأيت الدموع تلمع وتضحك لأول مرة فى أحداق يوسف إدريس ! ..



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

● ● قبل الثاني من أغسطس كان يبدو الموقف العربي - من الظاهر أقرب للمثال - حيث كانت هناك حالة من الصفاء تظلل العرب وجامعة الدول العربية كانت تعيش اخر أيامها فى تونس وتستعد للعودة الى القاهرة وعلاوة على الجامعة كان لدى العرب ثلاثة مجالس للتعاون العربي .

الكتابة بحبر القلب

الخليج فوق بركان

٥ عاصفة على النظام العربي

يوسف القعيد

مجلس التعاون الخليجي أو فلنقل مجلس الاغنياء العرب ومجلس التعاون العربي أو فنقل ايضا مجلس الفقراء العرب ومجلس التعاون المغاربي او فلنقل مجلس دول شمال إفريقيا العربية . أو الدول التي يمكن ان ترتبط بجنوب اوروبا . او باوروبا الغربية ، أو التي تدور في فلكها . ولها لسان إحتياطي علاوة على اللسان العربي . وهذا اللسان كان فرنسيا في الاساس .

يبقى من النظام العربي عدد من الدول المستقلة او تلك التي لم تدخل في أي سباق تجمعي اخر وكانت التوقعات السياسية تشير الى وحدات اندماجية بين هذه الدول . او محاولة دخولها في أي من التكتلات العربية القائمة وابرز هذه الدول سوريا وفلسطين والسودان .

وكل هذه التكتلات كانت تعمل في اطار من شرعية جامعة الدول العربية ولا تعمل ضدها . وتقول جميعها بمفردات مأخوذة من تعابير الدبلوماسيين أن وجودها ليس على حساب جامعة الدول العربية وانها لا تسعى الى اضعاف الجامعة الأم . وانها تعمل في إطارها .

في فجر الثاني من أغسطس وعلى مدى ست ساعات قامت دولة هي عضو في مجلس التعاون العربي بالعدوان والضم على دولة عضو في مجلس التعاون الخليجي وبموجب ميثاق مجلس التعاون الخليجي . كان من المفروض أن يهب أعضاء هذا المجلس للدفاع عن الدولة التي جرى إحتلالها . خاصة وان هذا المجلس هو الوحيد من بين كل المجالس الذى كانت له قوات مسلحة وكانت هذه القوات تجرى مناورات عسكرية وكانت القوات قد اطلق عليها « درع الجزيرة » .

ولكن هذه الدول قررت ان تواجه الغزو وهو فعل جرى في ارض الواقع بمواجهة كلامية عبارة عن بيانات سياسية في الأساس . وبدلا من أن يكون المطلوب أولا هو تحرير الكويت من الاحتلال . إذ بكل دولة من هذه الدول تدافع عن إحتمال احتلال العراق لها . بدلا من التصدى لاحتلال وقع بالفعل على أرض الكويت . وهكذا أعطيت أولوية مطلقة لمواجهة احتلال إحتمالي على مواجهة احتلال واقع فعلا في ارض الواقع .

لنبدأ . بالمؤسسة الرمز في النظام العربي . فبعد هذا الغزو أصبحنا في مواجهة نظام عربي جديد . لدينا الدول التي أدانت العدوان . وهي الأغلبية المطلقة ولكن في مقابل هذه الأغلبية أصبح لدينا دول رافضة ودول متحفظة ودول ممتنعة عن التصويت ودول غائبة عن الحضور ودول صائمة . وفي نفس الوقت دول أيدت غزو دولة عربية لأخرى عربية ايضا وضمتها لها بالقوة .

بعد الاجتياح العراقي للكويت جاء الاجتياح الامريكي للخليج العربي وجاء بعده الاجتياح الانجليزى ثم الاجتياح الفرنسي مع وجود بعض القوات الرمزية العربية سواء من مصر او سوريا او المغرب وبعض القوات الرمزية ايضا من بعض الدول الاسلامية الاسيوية وبعض الدول الاسلامية غير العربية .

وهكذا يتأثر النظام العربي الى قطعة طائرة في الهواء ، هواء الهوان المباح .

في دول مجلس التعاون العربي . أدانت مصر الغزو العراقي للكويت . ورفضت العراق بالطبع هذه الادانه . وظهر الى الوجود من جديد محور القاهرة بغداد الذى يصل التنافر فيه الى حد التناقض والصراع التام . وهو المحور الذى لعب عليه التاريخ العربي كله في القرون الثلاثة او الاربعة الاخيرة حيث ان القيادة كانت اما ان تكون القاهرة لكل الوقت . او بغداد لبعض الوقت .

وثبت ان حالات الرفاق بين القاهرة وبغداد توشك ان تكون استثناءات عابرة لا يكت[illegible]ها البقاء طويلا . وعلى امتداد المحور [illegible] القاهرة الى بغداد تراوحت مواقف [illegible] حليفين الأخرين في مجلس التعاون العربي . فاليمن إمتنعت عن أخذ موقف رسمى وان كان موقفها هو مع العراق قلبا وقالبا .

وعندما تجرى اليمن اتصالات مع الغرب تقول ان عقلها مع الغرب ولكن قلبها في الحقيقة مع بغداد .

وبعد الازمة استضافت اليمن بعض القوات العراقية خاصة الطائرات العراقية التي يخشى العراق عليها من التنديد في حالة نشوب الحرب .

وقبل الأزمة كان هناك تفكير عراقي في عمل عسكرى يمنى موجه ضد السعودية من الجنوب وكان الموقف اليمنى اقرب الى الغموض ولكن المسعى المصرى حاول افشال هذا الموقف وهكذا ثبت ان القاهرة بغداد قد تحولت الى التناقض حتى قبل بدء الأزمة بفترة من الوقت .

وخلال الأزمة تكاد اتصالات القيادة اليمنية مع قيادات الغرب ان تتفوق على اتصالات هذه القيادة مع القيادات العربية لان السياسة اليمنية الهشة اصبح لها وجه وقناع . القناع للاشقاء العرب . والوجه للغرب .

أما الاردن فقد كان موقفه الرسمى في أخر قمة عربية هو التحفظ . والاردن دولة مضغوطه ما بين سوريا والعراق والعدو الصهيونى . الملك الاردنى كان حتى ما قبل الازمة حليفا قويا للامراء والسلاطين والملوك في المنطقة . بحكم تركيبة الحكم في الاردن . وكان الملك حليف قوى للغرب الاوروبى وامريكا باعتبار التوجه السياسي المتقارب بين الملك حسين والغرب . على اساس ان الطرفين محافظان سياسيا ويعدان من اليمين السياسى .

لكن الملك حسين الذى عرف من قبل الازمة بحصانته السياسية وحافظ على عرشه فترات طويلة لدرجة انه يعد الآن من أقدم الحكام العرب خاطبة . أقول ان الملك حسين بعد هذه الأزمة قد اصبح يرأس نظام حكم مأزوم الى أبعد حدود الأزمة .

امريكا تحاول إبعاده عن العراق . ولذلك كان الملك يطلب من فترة طويلة السفر الى أمريكا من أجل لقاء الرئيس بوش وكان طلبه يقابل بالتأجيل . ولم تتم الاستجابة له الا بعد الازمة وفي كل محطاته الغربية كان الملك يحمل قائمة بالمطالب ان هو فكر بالابتعاد عن العراق والفاتورة وصلت ـ في بعض الاحيان ـ الى مليارات الدولارات .



المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفي الغرب يقولون ان الملك حسين كان المستشار الاول للرئيس العراقي منذ بدء الازمة . وأن اهداف الملك بعيدة المدى من وراء الازمة . ربما تصور انه الوريث الاول لعرش العراق فيما بعد .

لكن الملك بدأ يقوم بجولات تقوده الى بلدان لم يفكر في الذهاب اليها من قبل اصبحت بوصله الطائرة الملكية تقوده الى الخرطوم وموريتانيا واصبح يسبح بعيدا عن القاهرة التي سبق له الحضور اليها من قبل عدد من المرات لا يمكن احصاؤها ابدا .

وعلى الرغم من أن الملك قد أبلغ الامم المتحدة رسميا أن المشاركة في فرض حظر على العراق من المستحيل بالنسبة للاردن على الاقل بالنسبة للموقف من البترول العراقي الذي يحصل عليه الاردن بثمن رخيص جدا .

الا انه عند دراسة الموقف بالنسبة للدول التي اضيرت بسبب احداث الخليج . ذلك من أجل تقديم المساعدات لها جاءت هذه الدول على النحو التالي :

مصر تركيا الاردن وقرر الغرب ان يقدم العون المالي الى الملك حسين الذي اختار الوقوف على الشاطيء الاخر سياسيا .

دول مجلس التعاون المغاربي لم يكن حالها أحسن في التصويت على قرارات قمة القاهرة كان المغرب موافقا وتونس امتنعت عن الحضور والجزائر حضرت ثم إمتنعت عن التصويت وليبيا رفضت القرار وموريتانيا تحفظت فقط . وهكذا لم يكن هناك موقف واحد يمكنه ان يجمع بداخله دولتين فقط من دول المجلس .

من خارج المجالس كانت هناك بعض الدول . التي أثارت مواقفها العديد من علامات الاستفهام وفي مقدمة هذه الدول السودان .

وعلى الرغم من أن الحكم الحالي في السودان قد خرج بكاملة من تحت عباءة الجبهة الاسلامية الا ان مواقف السودان بعد الازمة كانت ضد المملكة العربية السعودية ومع العراق على طول الخط

بل ان السودان كان الدولة العربية التي نقلت اليها بعض وحدات الجيش العراقي حتى قبل الازمة نفسها وهذه القوات يقال أنها لعبت دورا في حرب الجنوب وانها بعد الازمة قد اصطفت في وضع يمكنها من ضرب السعودية في حالة نشوب القتال .

وعلى الرغم من أن الحكم السوداني كان يدور ـ قبل الازمة ـ في فلك الرؤيه الامريكية للامور الا انه بعد الازمة تحول الى قوة معاديه للوجود الامريكي وان كان هذا لايصدر عن موقف مبدئي في العمل السياسي

العلاقات المصرية السودانية كانت قد شهدت حاله من الازدهار بعد مجيء الحكم العسكري لكنها دخلت الى خندق من الفتور بعد ذلك . خاصة بعد ان شهدت القاهرة ان الخرطوم تلعب دور المحرك والمحرض على كثير من أعمال الفتنه الطائفية الاخيرة في صعيد مصر بل ان التنظيم العالمي للاخوان المسلمين في تقاريره الأخيرة يعتبر ان الخرطوم يمكن ان تكون مكانا مثاليا لتدريب عناطر التطرف والإرهاب في المنطقة العربية كلها

ان الحكم الراهن في السودان لم يحقق اى انجاز داخلي منذ أن اتى ولكن بمجيء ازمة الخليج الاخيرة تصور هذا الحكم ان الانجاز الخارجي أسهل فبدأ حركة جوهرها الصحيح هو البحث عن دور وسط الكرنفال العربي الراهن . ولكن الباحثين عن الاضواء والأدوار لم يفرقوا ـ مثلما فعل محفوظ الانصاري رئيس تحرير الجمهورية ـ بين الدور والمهمة أبدا

ليبيا ، تبدو دولة مبتسمه ان كان حال الرؤساء يمكن أن يصلح لان يلخص حال دولهم . فالعقيد الليبي معمر القذافي يبدو ضاحكا في كل الصور فهو لم يعد العربي الوحيد المتطرف . ظهر من هم اكثر تطرفا منه وبالتالي لم يعد القذافي ـ سواء الشخص او النظام ـ هدفا وحيدا لسهام الغرب الطائشه والقذافي من الصعب عليه الدفاع عن نظام أمير حتى ولو كان لهذا النظام صحف رنانه ومجلس للشورى او النواب فعداء العقيد الليبي لهذه الانظمة مسأله مفروغ منها ولاتحتاج الى اى اعادة تاكيد والعقيد الليبي وافق على الموقف العربي العام سوى مسالة الوجود الاجنبي في منطقة الخليج العربي كله الا هذه القضية ذلك ان جراح الضرابات الامريكية مازالت اثارها شديده الوضوح على قسمات الوجه الليبي

الجديدة الذي حملته الازمة الى الاجواء الليبية أنه كلما جاء اسبوع جديد . طارت طائرتان واحدة من القاهرة والأخرى من باريس والحمولة عبارة عن عدد كبير من أهل الاعلام لان العقيد قرر ان يعقد مؤتمرا صحفيا يعلن فيه تفاصيل مبادرة ليبيه جديدة ولاجديد تحت الشمس العربية على الاطلاق .

على ان الموقف الليبي اكثر وضوحا من موقف جارتها تونس فالحكم الراهن في تونس منذ ان اتى والكل يقول أن مجيئه هو انتصار حقيقي ولاول مرة ـ



للسياسات الامريكية على السياسيات الفرنسية التى كانت لها اليد الطولى فى رسم سياسيات البلاد من قبل دخلت امريكا على الخط التونسى ونجحت

رغم هذا فان الموقف التونسى يبدو من المواقف العربية الرافضة لاى وجود للقوات الاجنبية على الاراضى العربية وان كان هذا الموقف ينطلق من أى مساحة من المبدئية كان لابد من الترحيب به و التهليل له فالكثير من القوى الوطنية العربية والدول العربية ضد هذا الوجود وان كان هذا الموقف التونسى لايذهب ابدا الى تناول مسببات هذا الوجود اى انهم يرفضون نتيجته ولكن هذا الرفض لايذهب الى رفض المسببات التى أدت الى هذه النتيجة .

وان كان الموقف التونسى يبدأ وينتهى عند حكاية وجود جامعة الدول العربية فى تونس . والبعض يؤسس على هذا الوجود دورا سياسيا لتونس . وهكذا تداخلت المصالح الآنية مع ثوابت العمل السياسى ومع ثوابت الجغرافيا والتاريخ فى حالة مضحكة من التداخل الفريد .

وتعود الى شوال البدايات · هل كان النظام العربى متماسكا وصلبا قبل الأزمة وانهار بعدها أم أن مبررات الانهيار كانت قائمة منذ البدايات الأولى ؟

بمعنى اكثر وضوحا . هل كان النظام العربى منهارا ينتظر الفرصة لاعلان هذا الانهيار . وجاءت هذه الفرصة من خلال الأحداث الاخيرة

الرأى عندى ان النظام العربى كان منهارا وان ثمة ورقة من التوت كانت تغطى عورات هذا النظام الاساسية . وان هذه الورقة كانت قد نزعت وتركت الجميع عرايا عند دخول اول جندى عراقى الى أرض الكويت .

من المؤكد ان ثمة حالة من الانهيار العربى الشامل وان ثمة عودة اضطرارية الى المشروع القطرى العربى بعد بعض محاولات البعض ان يعمل بصورة جماعية فى الوطن العربى الكبير .

الجميع يدرك ان ثمة نظاما عربيا جديدا . قد يخرج من انقاض هذا الذى جرى ويجرى على الأرض العربية وان هذا النظام الجديد . لابد وان يخرج من رحمة النظام القديم وكل حاكم عربى يحاول الآن ان يجد لبلده مكانا فى ظل هذا النظام الجديد . وفى هذه العملية تداخلت المصالح مع المواقف المبدئية أو المفروض أنها تخرج من أرض المبادىء

وهكذا تحول النظام العربى الى سيرك عربى فيه الاسود والنمور والفيلة والذئاب والثعالب والثعابين والخفافيش ووسط هذا السيرك هناك اللاعبون المهرة . واللاعبون من الهواء وهناك أيضا الخائبون العرب والخائنون العرب .

ان المنطقة العربية تدخل عصرا جديدا يمكن ان يسمى عصرا لخلاص الفردى . والكل يحتكم لهذا الخلاص فى أزمنة الانحطاط العربى وفى أيام الهزائم العربية الكبرى حدث هذا بعد دخول السلطان سليم شاه ابن عثمان الى الوطن العربى واحتلاله . وحدث بعد الهزيمة العربية الاولى أمام الفرنجة فى الحروب الصليبية وعاد مرة أخرى بعد دخول التتار الى الوطن العربى قبل ان تكسرهم مصر بجيشها وحدث فى قرننا العشرين بعد ضياع فلسطين وبعد التوقيع على أوراق كمب ديفيد .

ان التاريخ يقول لنا ان الوطن العربى فى ايام قوته يحتمى بمشروع العمل العربى العام . وفى أزمة التراجع وايام الهزائم يعتبر ان المشروع الفردى هو الاصل وهو الاساس .

وتلك هى المحنة الجديدة التى أطلت برأسها مع دخول أول دبابة عراقية الى ارض الكويت .

المهم اننا نعرف الآن اللحظة الأولى فى المحنة وان كان لا أحد يعرف الى متى تستمر بعد ذلك أبدا .



المصدر : الـــوفــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/ ١٩ /٩٠

الشاعر الدكتور عبده بدوى .. عائد من الكويت

احترق بستان الفكر وانطفأت قناديل الثقافة فى الكويت

قصائد «المربد» وثائق ادانة للمثقفين الذين خدعهم صدام !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السفير

التاريخ : ١٨/٩/٩٠

«قبل ١٣ عاما ، كان الدكتور عبده بدوى ، الشاعر والناقد والمحقق ، ملء السمع والبصر كما يقولون ، وكان له دور بارز فى وزارة الثقافة ، ونصيب كبير فى تحرير مجلات : نهضة افريقية ، الرسالة ، الشعر القديمة ، وكانت له صولات وجولات ومعارك ادبية مع كبار النقاد والادباء .. نذكر مثلا معركته مع لويس عوض ، ثم استقر استاذا باداب عين شمس ، واخيرا انشا مجلة «الشعر» فى ثوبها الجديد ، وظل رئيسا لتحريرها ١١ عاما حتى بعد ان ترك الوطن .. وهو اليوم عائد من محنة الغربة والكويت معا ، يحمل الام تجربتين قاسيتين ، فما اقسى ان تخرج من وطنك مضطرا ، ثم لا تلبث ان تعود من غربتك مرغما !! .

تركته يصف معالم تجربته الاولى : اعطانى الوطن الكثير ، لكن لم يكن وراءها اساسا «التطلع الاستهلاكى» والاهتمام بالذات ، اكثر من الاهتمام بالاخر ، فالشىء المؤكد الذى كان وراء خروجى ، هو الاحساس فى فترة ما باننى مظلوم ومحاصر ، والشعور باننى «ملقى» فى عالم دفعت اليه دفعا شديدا ، ولقد كان على لسانى دائما هذا البيت الذى يقول .

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها

ولكن اخلاق الرجال تضيق

ومن هنا لم تكن الغربة عندى ، على النحو الذى رآه ابو حيان التوحيدى حين قال اين انت من غريب قد طالت غربته ، اذا نطق نطق حزنان منقطعا ، واذا سكت سكت حيران مرتدعا ! ، ولم يكن على حد ما راه السهروردى فى كتابه «رسالة الغربة المشرقية» ولعلها تمت بصلة الى الغربة التى تكلم عنها ابن باجة فى كتابه «تدبير المتوحد» حين قصد الغرباء الذين يعيشون فى محيطهم ، ولكنهم يعيشون حالمين بعالم افضل واروع .. فالغربة فى العالم العربى ليست غربة حقيقية ، فهى لا توصل الى ما يسمى «الوعى الشقى» بمعنى التنافر بين الذات والموضوع ، كما انها لا توصل الى ما يسمى الاغتراب النفسى او الاجتماعى او الكونى باعتبارها حالات مرضية ، ذلك لان هناك عقدا اجتماعيا متفقا عليه بين الطرفين ، يقضى بعدم التدخل فى العالم الداخلى لكل منهما ، وقد كان هذا مما يرضى المصريين ، الذى برر فى عملية الخروج ، كان هو الايمان بان الامم القوية هى التى تسافر ، وان العقول النشطة ، والمدن الطموحة هى التى تجذب الاخرين على نحو ما فعلت قديما اثينا ، والاسكندرية ، القاهرة ، بغداد ، قرطبة ، اما الانسان الضعيف فهو الانسان القابع الذى لا يغادر مكانه ، بالاضافة الى احساسى باننى انتمى الى حضارة ارتحالية ، فانا انسان «بدوى» والعربى اساسا كان مدفوعا بحكم اشياء كثيرة الى الترحل ، وحين جاء الاسلام بارك هذا وحرض عليه ، وربط الامن اساسا بالهجرة ، وقد كانت امة العرب فى «الريعان» امة مسافرة ، مرتحلة ، وبخاصة حين كانت الارض واحدة ، والحركة متاحة للجميع .

فى ضوء هذا ، يمكن القول بان عملية الخروج بالنسبة للمثقفين يعطيهم القدرة على التوهج والابداع ! .

التجربة الثانية !

اما ملامح التجربة الثانية ، التى كانت اكثر مرارة ، فقد تشكلت صباح الثانى من اغسطس الماضى ، حين : اشرق الصبح تماما ، فوجدنا الحرائق فى اكثر من مكان ، وكنا قد استيقظنا على اصوات الصواريخ والدبابات والرشاشات ، ورأينا كيف تمتهن المدينة ، وتغتصب ، وكان لابد ان تمتلىء الاعين بالدموع ، فقد رأينا وسمعنا كيف كان الانجليز والفرنسيون والايطاليون يقتحمون المدن العربية ، وقارنا بين هذا النوع من الاحتلال ، وبين الاحتلال العربى لمدينة عربية ، ووجدنا ان هناك فرقا بين الاحتلالين ، وخاصة بعد ان اتسعت الدائرة ، ووقع السطو والنهب على الناس والذهب والبيوت .

ولقد تضاعف الهم فى نفسى ، حين وجدت «الخروج الكبير من الناس ، وبخاصة خروج المصريين الذين كانوا يمثلون قاعدة الثقافة والعمل ، بالاضافة الى اطفاء قناديل الثقافة ، فالجامعة اغلقت ابوابها ، والمجلات والصحف توقفت عن الصدور ، والقوت الثقافى الذى كانت تصدرد الكويت للعالم العربى ممثلا فى : العربى ، عالم الفكر ، عالم المعرفة ، الكويت ، المجلة العربية .. الى اخره قد توقف ، وهكذا احرق بستان الثقافة ، واصبحت الكويت كالصريم - على حد تعبير القران الكريم - ولم تعد تتحرك فى الشوارع غير احذية الجند ، والدبابات التى لا تفصل بينها غير الدبابات ، والاصبع على الزناد ، والفم المليء بالشماتة والشتائم ! .

اجرى الحوار :

سليمان جودة

الجرح الاخير

● كيف كان حصاد التجربة الاولى ؟

●● كان عشرة كتب فى الدراسات الادبية ، وثلاثة دواوين : الجرح الاخير ، ثم كان الرحيل ، ثم كانت العودة ، بالاضافة الى بسطة فى الرزق ، وبسطة فى الحقوق المجمدة بالبنوك ، وفى سكن ترك على حاله دون ان احمل منه شيئا ، فقد كان الهم الاول والاخير ان نعود احياء الى الوطن .. وقد عدنا ، وكان هذا هو المكسب الحقيقى والربح الحلال .

● كيف ترى مسئولية المثقف العربى فى التجربة الثانية ، محنة الكويت ، ولماذا عجز المثقفون - وهم اكثر قدرة على الرؤية - عن التعامل مع بوادرها والتحذير منها قبل ان تقع او تنقلب الى واقع يفرض نفسه ؟

●● المثقفون خدعوا ، فهم فى فترة ما ، كانوا يسكنون اروع الفنادق ، وكانوا يكرمون اروع تكريم ليصلوا الى شيء واحد ، هذا الشيء الواحد هو ان «بغداد» هى نقطة الانطلاق فى العالم العربى ، وان «صدام حسين» هو رسول القومية العربية .. وهناك وثائق ادانة للمثقفين فاكثرهم شارك فى هذا ، كما تقول قصائدهم فى «المربد» .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٠

"شهادة صدق يفوح منها عطر أصالة المفكر !"

من قبل ومن بعد سيظل نجيب محفوظ أديب مصر العالمي قطعة نادرة من لآلىء الصدق الصافي، ووضوح المنطق، ويؤمن أديبنا العالمي بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس..

السطور القادمة شهادة أديب كبير عما يجرى الآن في العالم العربي بعد مأساة الكويت.

"جوانب مضيئة في الأزمة"

ناهد فريد تحاور الأديب العالمي نجيب محفوظ

على هذه الارض ما يستحق الحياة..

هي كلمات قصيدة كنت أرددها وانا في طريقي للقاء استاذنا نجيب محفوظ.

كانت محاولة مني لدفع شبح كابوس استشعره يغلف كل ما حولي.. كابوس جعلنا نستنشق الخوف من الدقائق القادمة..

كابوس عودة الأهل والاقارب بعد ضياع سنوات العمر هباء !!

كابوس يفرض على ان التقى للمرة الأولى بنجيب محفوظ لنتحدث عن الحرب والغزو والجيوش.. وصدام حسين..

ولكن على هذه الارض ما يستحق الحياة !

بمكتبه بالدور السادس بمبنى جريدة الأهرام كنت على موعد معه..



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٠

في سكون لا يوحى بكل ما يدور حولنا كان الأستاذ يجلس .. لانى اعرف ان الوقت ليس في صالحى .. وان هناك جدول مواعيد اقتحمته عنوة .. وان هناك في حجرة مجاورة من لا يعجبه اقتحامى لمواعيد الأستاذ .. ويتربص بى ليعلنى بانتهاء الوقت .

لهذا ابدأ على الفور .

●● أنا أعتبر غزو الكويت جريمة .. واعتبر الرئيس صدام حسين هو المسئول الأول والأخير عما يحدث في المنطقة .

بهذه العبارات بدأ الأستاذ نجيب محفوظ رده على سؤالى عن رأيه من الواقع العربى الذى نحياه هذه الأيام ..

وأضاف لقد أضاع الرئيس صدام الكويت .. وهو المتسبب الوحيد بلاشك فى حشد الحشود الأجنبية فى المنطقة .

ولكن .. مع كل هذا فأنا ضد الحرب تماما .. حتى لو كانت نتيجة هذه الحرب عودة الكويت مرة أخرى .

فالخراب الشامل الذى سوف تحدثه أى حرب تقع فى المنطقة لا يمكن أن تجعلنا نتطلع إلى حدوثها أيا كانت النتائج .

ويصبح الأمل الوحيد لنا أن تؤتى المقاطعة الاقتصادية للعراق بالنتائج المرجوة منها .. مع ضرورة استثناء الغذاء والدواء من قائمة المقاطعة .

ويجب أن نعلم جميعا أن المقاطعة لن تؤتى بنتائج سريعة بين يوم وليلة .. لهذا يصبح لا مفر من الصبر .. والانتظار حتى يخضع الرئيس صدام ويسحب جيوشه وتنتهى الأزمة .

مجمل القول كما يؤكد الأستاذ نجيب محفوظ .

إن مفاتيح الحرب والسلام فى يد صدام حسين .. فهو المسئول الأول والأخير عن الجريمة .. وأيضا عن عواقبها ..

ويكمل .. أنا أتعجب من الزعماء العرب الذين يناصرون الرئيس العراقى .. رغم أنهم أدانوا الغزو من البداية .. فإذا كانوا فعلا يريدون مصلحة الأمة العربية كما يقولون فلم لا ينصحونه بإنقاذ هذه الأمة مما يتربص بها من أخطار ؟!

أما موقفنا فى مصر فقد جاء متناسقاً مع كل المبادىء العالمية ومع ميثاق جامعة الدول العربية . واتفقت فى هذا الموقف المصالح مع المبادىء .

● اسال .. هل تعتقد ان هناك إمكانية في الوصول إلى حل عربى لهذه الازمة . ام انه لابد لنا في النهاية ان نرضخ للحلول التى تفرضها علينا قوى اخرى ؟

●● ويجيب .. للأسف لقد عجزنا كعرب حتى الآن عن إيجاد حل .. ولكن المساعى لازالت مستمرة والكل يحاول بطريقته .

● عقب الغزو العراقى للكويت .. كثر الحديث عن إعادة توزيع الثروة في الوطن العربى .. بما يحمله هذا الحديث من حل للكثير من المشاكل في المنطقة .. وايضا كسبب معلن من اسباب الازمة الحالية .

فما راى الأستاذ نجيب محفوظ .

●● قال : أولا كل عربى كان يتمنى أن تستثمر أموال البترول بطريقة أخرى تفيد الوطن ككل .



فمع البدايات الأولى لاكتشاف البترول أو مع بداية الثراء البترولى كنا نحزن عندما نسمع كيف تضيع كل هذه الأموال هباء . .

ولكن بمرور الوقت بدأت الدول الغنية فى المنطقة تعطى ما يبشر بتغيير السلوك . . مقارنة بالبداية . .

نحن لا ننكر أن هناك أموالاً دفعتها الدول الغنية لدول المواجهة مع إسرائيل .

لا ننكر أن هناك أموالا أخرى دفعتها الكويت بالذات للعراق خلال حربه الأخيرة مع إيران . .

أى أن أصحاب المال تغيروا بمرور الوقت .

● ولكن .. جميعنا يعرف إن الاموال التى دفعت للعراق خلال حربه مع إيران كان بقصد خطر الثورة الإيرانية والذى كانت بعض الانظمة هناك ترى انه يهددها . اى ان صاحب المال هنا لم يتغير .

وفى المقابل ايضا لا يستطيع ان ننكر ان هناك حالة من الاستياء تولدت لدينا ونحن نتعرف على حجم الاستثمارات العربية فى الخارج مقارنة بما هو مستثمر فى المنطقة .

●● ويجيبنى الأستاذ نجيب محفوظ دون أن يخرج عن هدوئه .

بداية . . أنا لا يعنينى الغرض الذى دفعت من أجله هذه الدول للعراق خلال حربه مع إيران . . فأنا لم أدخل فى نواياهم . . المهم أنهم ساعدوه . .

النقطة الثانية أن الاستثمارات العربية فى الخارج زادت فى وقت كانت فيه معظم الأنظمة الموجودة فى المنطقة لا توحى بالاستقرار . . فكيف كان يمكن للدول العربية الغنية أن تستثمر أموالها فى بلاد ظلت لفترة طويلة لها توجه اشتراكى . حقهم أن يخافوا على أموالهم .

وبعد هذا كان يجب أن يكون هناك حوار لإقناع الدول الغنية فى منطقتنا للتوجه باستثماراتها للمنطقة العربية . . هذا الحوار يجىء من خلال المنظمات العربية وبالطرق الرسمية .

ولو عدنا قليلا إلى الوراء . . سنجد أن بلاد البترول أو البلاد الثرية حاليا كانت حتى وقت ليس ببعيد من أفقر بلاد المنطقة . . وكانت معظم البلاد العربية الأخرى أغنى منها نسبيا . . فلم لم يحتجوا وقتها ؟!

لا يوجد منطق يقر أن تصبح وسيلة الاستفادة من المال العربى هى الإرهاب والحرب . . أو أن كل من يمتلك ثروة نهجم عليه لنأخذها منه .

ساعتها ستتحول لمنطق الغابة واللصوصية .

○ ايقظت الأزمة الأخيرة داخلنا الكثير من المواجع .. لعله ليس الوقت المناسب للحديث عنها .. لكنها للاسف تفرض نفسها حاليا .

لعل اهمها .. انه على الرغم من ان المصرى ساهم فى صنع التقدم والحضارة فى الكثير من البلاد العربية .. إلا ان المعاملة التى كان يلقاها فى هذه البلاد كانت معاملة غير لائقة .. وكانت تصل إلى حد المهانة .

هل ترى ان هذا يرجع لعيب فى الشخصية المصرية ام ان ظروف الذات هى التى ارغمت البعض منا على تقبل هذه المعاملة ؟

●● القضية هنا لها شقان . .

فهناك العمالة التى سافرت بعقود محترمة . . من أطباء ومهندسين ومدرسين وغيرهم . . هنا أى معاملة سيئة لهذه النوعية من العمالة تتحمل مسئوليتها حكومتنا . .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩٠

لما دام هناك من يطلب المصريين كان لابد أن تضع الحكومة المصرية الشروط التى تكفل للمصرى حفظ كرامته فى هذه البلاد .. وترك الأمور على الغارب هو ما أدى إلى بعض الإحساس بالمهانة الذى تتحدثين عنه .

الشق الثانى : هى العمالة التى سافرت بدون عقود عمل نتيجة للبطالة الموجودة عندنا . وهؤلاء شكلوا نوعاً من البطالة فى البلاد التى استقروا فيها .. وبالتالى أصبحوا يقبلون أى نوع من الأعمال توكل إليهم .. وأصبحوا يرضخون لأى نوع من المعاملة السيئة التى قد تعاملهم بها هذه الدول .. هم مسئولون بلاشك .! ولكن كان على الحكومة أن تمنع السفر تماما بهذه الطريقة ليظل للمصرى احترامه فى أى منطقة يتواجد فيها .

● هل لازال لديك إيمان بالوحدة العربية والقومية العربية ؟

●● بلا شك .. التوحد العربى ضرورة حتمية .. فلا يستطيع أى بلد عربى أن يواجه مسئوليات التطور فى العصر الحديث بإمكاناته منفرداً .. ولو نظرت إلى توزيع القوى البشرية وتوزيع الإمكانات المادية فى الوطن العربى .. ستجدين أنه لا مفر من التوحد .

والقومية العربية أيضا ضرورة .. ليست لأسباب عنصرية أو تاريخية .. فكل هذا قد يجىء كعوامل مساعدة لكن نهضتنا أساسا لا يمكن أن تحدث إلا بالتضامن العربى .

● هناك الكثير من علامات التعجب نراها حاليا من موقف بعض المثقفين المصريين من الأزمة الحالية ..

والفضل أن يكون الحديث أكثر صراحة .. فهناك البعض ممن حصلوا على جائزة صدام حسين الأدبية .. قد لزموا الصمت تماما إزاء كل ما يحدث ، مما جعلنا نعتقد ـ ولنا عذرنا ـ أن هذه الجوائز كان الغرض منها احتواء المثقفين المصريين .. ولعل هذا يفسر مطالبة البعض لهم برد هذه الجوائز؟

فما رأيك ؟!

●● قال : رأيى .. أن كل بلد لديه جوائز معينة .. والعراق كبلد أنشأ جائزة اسمها جائزة صدام حسين .

وللحصول على هذه الجائزة هناك شرطان .. المستوى الأدبى الرفيع والإخلاص للقومية العربية .. وبالتالى فقد حصل على هذه الجائزة من يستحقونها .

وكون صدام حسين أقدم على فعل نستنكره جميعا . فالجائزة لا شأن لها بهذا ..

□ ما حدث فى الكويت جريمة ، صدام [illegible]

□ توزيع الثروة العربية [illegible] بأسلوب [illegible] ..

□ التخريب والدمار .. [illegible] !!

□ [illegible]



وبالتالى فمن يطالبون برد جوائز صدام مخطئون ..
لأن الجائزة ليست جائزة صدام شخصيا .. بل هى جائزة ذات مضمون مستقل .

المهم أن نطالب ألا يكون لهذه الجائزة أثر فى تقييد الرأى حتى لو كان هذا الرأى مخالفاً تماما لصدام حسين .

● بم تفسر إذاً موقف الصمت الذى اطبق على البعض ؟!

●● والله من تكلم عرفنا رأيه .. والصامت لا يريد إعلان رأيه وبالتالى وضع نفسه موضع شبهة . لأنه فى أى ظرف مماثل كان يعلن رأيه .. وهنا تجىء الخشية أن يكون سكوته تقديرا لما حصل عليه من أموال .
وكان الأصح أن يبادر بإعلان رأيه .. حتى لو كان تأييد صدام حسين .. مادام هو شخصيا مقتنع بهذا .

● ما توقعاتك للمستقبل ؟

●● قال : أخشى أنه من الصعب أن أتوقع .. فكل التوقعات متوقفة على سلوك الرئيس العراقى ..
ولكن دعنى أقول لك أمنياتى للمستقبل .
أنا أتمنى السلام .. فالبديل مفزع .

●●

●●

انتهى الوقت .. ولم تنته الأسئلة عندى ..
ولكنى خرجت من لقائى معه وأنا أكثر ثقة .. أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة . □





رؤيتى الشخصية للمشكلة الخليجية

بقلم : فتحى غانم

بعد ان مضت ايام اصبح واضحا امامى ان هناك أوجه عديدة للشبه بين احداث الخليج اليوم واحداث اليمن بالامس اقصد ايام عبدالناصر كانت اليمن دولة عربية مستقلة عضوا فى الجامعة العربية وكان حاكمها الامام بدر من امراء العرب ينتمى الى نظام حكم قبلى عائلى ولقد اتهم عبدالناصر بانه تامر لعزله وارسل القوات المسلحة المصرية الى اليمن لفرض حكومة الثورة بالقوة واصاب الذعر الخليج ونشبت حرب فعلية بين عبد الناصر والسعودية التى رفضت تحول اليمن الى النظام الجمهورى ودخولها فى نوع من الوحدة مع مصر الثورة ! اغضب عبدالناصر جميع ملوك العرب واغضب امريكا والغرب وكانت قطيعة وجفوة حتى واجه عبد الناصر الهزيمة عام ١٩٦٧ وعندئذ تبين العرب ان الفرقة والصراعات بينهم لايفيد منها احد سوى اسرائيل !

اليوم يتكرر السيناريو مع بعض الاختلاف الذى تفرضه الظروف فالرئيس صدام حسين متهم بغزو الكويت وعزل الاسرة الحاكمة صاحبة السلطة الشرعية وضم الكويت الى العراق تحت شعار القومية العربية والوطن العربى الكبير ودخل فى صراع حتمى مع الاسر الحاكمة فى السعودية والخليج وتلوح فى الافق نذر الشر فى امريكا والغرب وارسلت السعودية فى طلب مساعدة الاصدقاء امريكا وانجلترا واسرعت الاساطيل الى الخليج فهل يكرر التاريخ نفسه ان الاجابة عن هذا السؤال هى محور القضية كلها

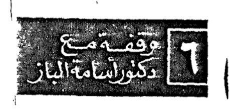
فخلاصة موقف الرئيس المصرى حسنى مبارك انه بعيدا عن توجيه الاتهامات يرى ان الخطوة التى اقدم عليها الرئيس صدام حسين ستكون لها نتائج وخيمة لن تتحملها الامة العربية وهو يتحدث وامامه خبرات عبدالناصر عام ١٩٦٧ والكوارث التى لحقت بالامة العربية عندما دخل عبدالناصر فى صراعات مع الملك فيصل فى السعودية ومع امراء الخليج فكان اشبه بالفلاح الذى يبذر بذور الثورة فى غير موسم القاء البذور وفى تربة غير صالحة لانه لم يتم تمهيدها لزراعة الثورة والامر يتوقف على صلاحية التربة للمشروع الذى اقدم عليه الرئيس صدام وذلك بصرف النظر عن كل الاعتبارات القانونية والدبلوماسية والمبادىء التى تتحدث عن الشرعية لان الواقع هو الذى يعيد صياغة الاحداث وهو الذى يكتب التاريخ واذا طرحنا جانبا اتهامات الخيانة والديكتاتورية واللا اخلاق فالذى يحدد الموقف فى النهاية هو نتائج المشروع فهل يصمد ام تهب عليه العواصف كما حدث لعبد الناصر فتهلك الحرث والنسل ! ومازالت هناك اسئلة تنتظر اجوبة !

لا يجب أن ننسى للدكتور اسامة الباز انه واحد من الذين فرملوا ما جرى في كمب ديفيد ، عند الحدود التي وصلت اليها ، وانه كان من الاصوات المصرية التي حاولت أن تقول للسادات – في ذلك الوقت العصيب – ان لكل شيء في هذا العالم حدودا . لا يجب أن يتعداها ابدا . ولا يجب أن ننسى له انه لعب دورا هاما في تضميد جراح مصر العربية ، ومحاولة وصل ما انقطع بين مصر وشقيقاتها العربيات ، حيث قام بدور صامت – بعيدا عن الاعلام – كان لهذا الدور فضل هام في عودة العلاقات المصرية العربية

الكتابة بحبر القلب

الخليج فوق بركان..

جماعة المثقفين وأزمة الخليج



وأسامة الباز ، المسئول الأول عن العلاقات المصرية الفلسطينية أي انه عين مصر ، على قضية العرب الأولى في قرننا العشرين وهو علاوة على كل هذا انه شخص متواضع ، نراه كثيرا يمشي على قدميه في شوارع القاهرة . وله أصدقاء من اشرف وأنبل المثقفين المصريين . ويقف مع الجميع من المستثقفين وقفات لايعلن عنها ابدا .

ولو عرف المثقفون حقيقة ما قدمه اسامة الباز للدكتور لويس عوض .. منذ لحظات المرض الاولى وحتى الرحيل خاصة أن كل هذا تم في صمت .. وبعيدا عن الاعلام . بعدا متعمدا لأدركوا ما يقوم به الرجل حقا

اسامة الباز قبل كل هذا ، وبعد كل هذا ، شخص مستنير واعي ، زادته السلطة نضجا . ولم تفقده ابدا اي ذرة من هذا النضج ، ولم تحمل له اي تكبر او استعلاء أو غرور .

هذه الأسباب وغيرها دفعتني الى التوقف طويلا أمام ما قاله الدكتور اسامة الباز في حواره مع مفيد فوزي المنشور في مجلة صباح الخير ، العدد ١٨١٠ ١٣ سبتمبر ١٩٩٠ .

كان سؤال مفيد فوزي على هذا النحو :

ــ قلت للدكتور اسامة الباز : يحزنني موقف بعض المثقفين العرب يحزنني صمتهم المتعمد يحزنني اختراقهم العراقي ..

وكان رد الدكتور اسامة الباز على هذا النحو ايضا :

ــ الأمر يحتاج لتقييم ، وحسنا فعلت عندما قلت بعض المثقفين لأن المثقفين ككل اتخذوا موقفا أخلاقيا . بعضهم اتخذوا موقفا ممالئا للعراق . أو تبريرا له . واخرون تهربوا من اتخاذ موقف . احدى صور التهرب من اتخاذ موقف هو انك تحاول الابتعاد عن الصورة تماما . هؤلاء المثقفون لن تقبل منهم الجماهير هذه السلبية . وعندما يفقد الناس ويفقد الشعب احترامه للمثقف ، ويعتقد أنه يبيع نفسه ويبيع قلمه .. وأنه في قرارة نفسه لا يمكن أن يكون مؤيدا مهما كان وحدويا ومهما كان قوميا لا يمكن أن يكون في قرارة نفسه مؤيدا وداعما لفرض الوحدة والقوة على شعب معين

ويقول : انا اعتقد ان خروج بعض المثقفين العرب أو المصريين عن هذا الاجماع تم في غيبة ، فخلق حالة عجز عن اتخاذ موقف اخلاقي والموقف فيه قدر من الانتهازية والموقف مبني على مصلحة بحتة . قد يتصور المثقف المتخاذل انه موقف اني . مثلما يقف احيانا في مناسبات اخرى وأنه سرعان ما ينتهي . اقول لهم بصراحة لا ليس هذا من صور المواقف الآنية التي يمكن أن يتسامح فيها الناس وينسوها . انه موقف بالغ الخطورة ان يقف مثقف موقفا متفرجا . وانا لا أحب ان أنعت احدا بالخيانة أو العمالة أنا اعتبر المثقف الذي لا يدين غزوا غاشما على جار أمين خان قضيته الاساسية وخرج عن التزامه لا يمكن توصيفه كمثقف دونها . كيف نحترمه بعد ذلك في مسالة واضحة فيها الخطا والصواب والحق والضلال . المسالة لا تحمل وجهين .

وفي رده على السؤال التالي قال الدكتور اسامة الباز

ــ ولهذا اقول أننا لا نقبل موقف المتفرج من اي مثقف مصري

وقبل مناقشة اجابة الدكتور اسامة الباز اتوقف أمام سؤال مفيد فوزي خاصة حزنه من الاختراق العراقي للمثقفين العرب والحزن على موقف جزئي لابد وان يثير التساؤلات فماذا عن الاختراق الكويتي ، والاختراق السعودي والاختراق الخليجي والاختراق الامريكي والاختراق الاسرائيلي والاختراق السوفيتي والاختراق الايراني لساحة المثقفين العرب والمصريين .

وقبل مناقشة اجابة الدكتور اسامة الباز لابد من القول ان أزمة احتلال العراق للكويت هي الازمة الاولى التي يصبح فيها رأي المثقف المصري هاما . فهل يعني هذا أن الدولة المصرية ادركت قيمة الكاتب المصري وأهميته وتاثيره . أم أن الازمة فرضت على الجميع ان يستخدموا جميع الأسلحة المتاحة ومن بينها الكاتب المصري .

من قبل وعلى مدى أزمات كثيرة كان المثقف المصري كالغائب الحاضر . يبدو شوكة في الزور . كائن غير مرغوب فيه . وان وجد له مكان في العملية . فهو مكان هامشي اي اقرب الى الوردة البيضاء أو الحمراء في عروة النظام ، تستخدم هذه الوردة وقت اللزوم ، ويتم ركنها جنب الحيط اوقات اللزوم وما أكثرها .

يبدو ان السبب في الاهتمام بموقف المثقفين من الغزو العراقي للكويت . أن العراق له اهتمام خاص بالمثقفين عموما . ومثقفي مصر بوجه خاص . وذلك من خلال المهرجانات الثقافية والنشر لهم . وانشاء جائزة وصلت قيمتها المادية في اخر سنة الى مائة الف دولار . مما جعل معظم المثقفين المصريين لا حلم لكل منهم سوى الحصول على هذه الجائزة .

على أن اندفاع المثقفين المصريين تجاه العراق . لم يكن اجتهادا منهم . ولا جريا وراء مصالحهم فقط . ولكن الدولة المصرية ـ بكل هيئاتها ـ كانت تقف وراء هذا المد . الذى تم والعلاقات المصرية العراقية سمنا على عسل . بل ان الرئيس العراقى صدام حسين . فى احدى زياراته للقاهرة سال عن الروائى الكبير فتحى غانم وهكذا تم توجيه الدعوة له لحضور العشاء الخاص الذى اقيم على شرف الرئيس العراقى وعندما اعتذر فتحى غانم عن الحضور جرت اتصالات مكثفة به من اجل ان يحضر مهما كانت الظروف

هذا هو السبب فى الالحاح اليومى على معرفة موقف جماعة المثقفين من الغزو . ولكن هذا الالحاح يثير اكثر من قضية . فالمثقف ليس آلة مطلوب منه ان يبدى رأيه فى كل قضية مطروحة على الساحة . ان صمت المثقف فى بعض الاحيان يكون موقفا ـ مثل كلامه بالتحديد ـ وعلينا جميعا ان نحترم هذا الصمت . ونعتبره موقفا من حق المثقف ان يلجا اليه

ولكني افرق تماما بين صمت المثقف الذى هو موقف وبين هروبه من أن يكون له موقف اصلا . لأن ضميره ضد الغزو ولكن جيبه مع مصرف الرافدين . أو لانه يقف بين .. قلبه مع الكويت وجيبه مع العراق او أن العكس صحيح

على أن أخطر ما فى رأى الدكتور اسامة الباز هو المعنى الذى قاله اكثر من مرة وهو ان الموقف المطلوب من المثقف المصرى . قد حدده الدكتور وعلى الجميع ان يقف فى هذا الصف . ومن يقف خارج هذا الصف . هناك لغوث فى انتظاره تصل الى حد الخيانة والعمالة .

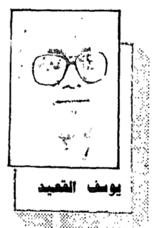
وهذا التصور يتناقض تماما . مع التعددية السياسية المصرية ومع الديمقراطية المصرية ويقفل الباب أمام الاجتهاد المطلوب وانا اقصد من وراء هذا .. انه لو كان فى مصر الآن مثقف او عدد من المثقفين يرون ان ما فعله العراق صوابا . يجب مواجهة هذا الموقف بالمناقشة والحوار بعيدا عن المواجهة الامنية . أما الموقف الخارج من ارضية الاتهام فهو لا يفيد اى طرف من الاطراف . ان يحدد الدكتور اسامة الموقف المطلوب ومن لا يقبل ذلك يصبح خارج المطلوب هذا خطا مطلق .

الموقف من أزمة الخليج متداخل . ولكن الدكتور اسامة الباز يركز فقط على الغزو . ومن ناحية الغزو العراقى للكويت وموقف المثقف الحقيقى منه . فالمثقف شخص من الصفوة يعرف ما لا يعرفه الاخرون . والمثقف الحقيقى لابد وان يصل الى جوهر الواقع بعيدا عن تفصيلات كل يوم . ومن يتعامل مع الجوهر لا يمكن أن يوافق على احتلال شعب حتى ولو كانت له تحفظات سابقة على الكويت

ولكن المشكلة ان هذا الغزو خرجت منه قضايا اخرى منها الموقف من ابناء الكويت الهاربين من وطنهم وايضا هذا الوجود الرهيب للقوات الأجنبية فى الخليج . ثم الحلف الامنى الذى تدعو اليه امريكا الآن . اعرف أن السبب فى كل هذا هو احتلال العراق للكويت ولكنى ضد ان يطلب من المثقف ابداء رأيه فى القضية الاساسية مع رفض ابداء الآراء فى القضايا التى نتجت عن هذا الغزو .

ففى مصر الآن قطاع عريض من المثقفين وانا واحد منهم يقولون لا اربع مرات . لا لغزو العراق للكويت ولا للكويتيين الهاربين من الوطن . ولا للقوات الاجنبية ولا للحلف الأمريكى الجديد وقد تكون هناك سعادة بلا الاولى فقط وتحفظ او رفض لباقى اللاءات . لانه يوجد الآن اجتهاد فى الصحافة المصرية ان من يرفضون وجود القوات الاجنبية فى الخليج يقفون فى خندق العراق . حتى وان رفضوا غزوه للخليج

وفى هذا قدر كبير من تبسيط الأمور يصل الى حد الاخلال بالأمور . فعندما يقف المثقف تجاه اى قضية من القضايا من الصعب أن يقول رأيه فى جزء من هذه القضية ويهمل الأجزاء الأخرى . وهذه نظرة خاطئة تجزىء القضية الواحدة الى جزئيات صغيرة فالاصل هو التعامل مع القضية كلها


يوسف القعيد



ثم اننا لابد وان نفرق بين فعل أقدم عليه صدام حسين وبين شعب عربى شقيق فى العراق . والحديث عن قطيعة مطلقة مع الشعب العربى فى العراق خطا .. خصوصا وأن الخلافات العربية علمتنا أن هذه الخلافات ليست دائمة . وان العرب قادرون على الانتقال من العداء الى الصلح بين يوم وليلة . ولو أن هذه الأزمة قد انتهت على خير . ففى يقينى أن الدولة المصرية ستطلب مرة أخرى من جماعة المثقفين ان يكونوا جسورا من المودة مع نفس هذه الدول . ويعود مقاولو الانفار لشحن الطائرات الى العواصم العربية . وهكذا

نفس الدوران فى هذه الدائرة العربية المفرغة . حتى تاتى أزمة وتعلن الحرب . وهكذا .

الدكتور اسامة الباز يحتكم فى حديثه الى الجماهير مرة والى الناس مرة أخرى وكان المثقف المصرى له جماهيره القادرة على التاثير فى مواقفه . اعرف أن الجمهور بالنسبة للمثقف هو الضمير الواقى لـه . وهو البرلمان الاخير الذى يحاكم هذا الكاتب او ذاك .

كل هذا يحدث عندما تكون العلاقة بين المثقف والجماهير والسلطة الحاكمة التى تنظم هذه العلاقة صحيحة وسليمة ولا تشوبها اى مواقف من هنا أو هناك . ولكن الحاصل فى مصر ، منذ أن منح السادات المثقفين لقب « الافندية » وهناك نظرة الى شخصية المثقف تجعله انسانا غير مرغوب فيه . يشكل خطرا على الهيئة الاجتماعية كلها

وعلى الرغم من تغير أمور كثيرة فى مصر . فان رواسب هذه النظرة مازالت موجودة فى العقل العام . لقد ادى هذا الى أن المثقف فى نظر الناس انسان مسكون بالشكوك والاحزان يكثر من طرح الاسئلة وان كانت هذه الامور من طبيعة المثقف الحقيقى الا أنها تستخدم ضد المثقف مما افقده ان يكون له جمهور حقيقى فى مصر الآن .

هل لى ان اسال ، لو كان فى مصر الآن مثقف لا يعمل فى الصحافة ويعيش بعيدا عن أجهزة الاعلام فكيف يعلن عن رأيه ان كان له رأى ؟ هل من حق اى مثقف حقيقى ان يذهب الى التليفزيون ويقول ان لديه رأيا يريد ان يقوله ؟ لو فعل هذا من الممكن أن يكون رد الفعل أمام البحث فى القوائم الموجودة لدى التليفزيون لمعرفة ان كان هذا المثقف ممنوعا من التعامل مع التليفزيون أم لا . وقد يصل الامر الى توجيه تهمة الى هذا المثقف لانه تجرأ وطالب بحقه فى أن يقول رأيه فى قضية مطروحة على الواقع . والخيال الامنى فى هذه الحالة لا حدود له

لقد كانت جماعة المثقفين فى مصر ، من ضحايا هذا الغزو ، لان طلب رأى المثقف وصل فى بعض الاحيان الى حدود الاتهام . فالمثقف يبدو متهما الى أن يبدى رأيه . وحتى عندما يبدى هذا الرأى فان الاتهام يظل معلقا لفترة من الوقت

لقد وصل الامر ان كتب أحد الصحفيين يطلب من التليفزيون المصرى أخذ رأى احمد بهاء الدين فى الامور الحاصلة مع أهمية معرفة رأى محمد حسنين هيكل فى هذه الاحداث وهيكل فى لندن ولكن الخطورة هى الالحاح على رأى بهاء فالذين يعرفون تفاصيل حالته الصحية يدركون عدم انسانية هذا الطلب بل والبعد النازى فيه

ثمة حالة من المزايدة اليومية حول مواقف المثقفين من هذه الازمة والمطلوب من المثقف ليس رأيه ولا تصوره .. بقدر ما نجد ان المطلوب من المثقف أن يعلن تاييده للدولة فقط .

لقد وصل الامر الى ما نجده فى موقف مثقف هو الدكتور مصطفى هدارة فقد حصل على جائزة صدام فى النقد الادبي ويومها قال ما لم يقله احد فى مديح صاحب الجائزة ولكن بعد الازمة الاخيرة ملا الصحف تصريحات يقول فيها أنه يشعر بالعار بسبب هذه الجائزة دون أن يقترب من الموقف الجوهرى الذى لابد وان يقفه وهو ان يعيد قيمة هذه الجائزة فورا الى السفارة العراقية . اما أن يقبل الأموال ويسعد بها ويهاجم صاحبها فهذا موقف خاطىء ويعرى صاحبه ولا يسىء سوى للدكتور هدارة فقط ، لأنه يريد أموال العراق السابقة . وادانة العراق الحالية فى نفس الوقت .

من المعروف ان المثقف يقوم بدور من ثلاثة : فهو اما مشارك أو مبرر أو متفرج

والمشاركة هى قمة الدور ان يؤثر ويشارك ويصبح طرفا فاعلا فى العملية الفكرية وهذه المشاركة لا تتم سوى من خلال حكم يؤمن بدور المثقف وجماهير واعية تدرك ان وجود المثقف صمام أمان للحكم والمحكومين معا . ولم يحدث ان كان المثقف مشاركا فى اى من أنظمة الحكم التى عرفناها حتى الآن ، ولم يحدث أن كان للمثقف دور حتى فى الجمهوريات الفاضلة .

أما دور التبرير فهو يجعل من المثقف مجرد ذيل للحاكم يبرر له ما قام به . وفى هذه الحالة فان المثقف يصبح مطلوبا طالما أن لعبة التبرير مطلوبة ويتم الاستغناء عنه بمجرد أن تفقد لعبة التبرير جدواها

لا يجلس المثقف على مقاعد المتفرجين الا فى لحظات الياس المطلقة وهذا لا يحدث الا عندما تقود انظمة الحكم هذه الحملات عندما يكون شعارها هو مقولة « جوبلز » عندما اسمع كلمة مثقف اتحسس مسدسى .

اتمنى ان ندرك أن فى مصر جيشا آخر لا يقل اهمية عن القوات المسلحة اسمه المثقف المصرى وان هذا الجيش يمكنه أن يعيد بناء وترتيب البيت المصرى والبيت العربى من الداخل وان المثقفين جبهة عريضة تبدأ من قوى اليسار وتصل حتى قوى اليمين وان المثقف الحقيقى هو ذلك الشخص الذى يستخدم عقله وفكره من.

أجل الوصول الى شكل افضل من الحياة

لكن صرحاء الحكم الحالى له عدد من المثقفين يجلسون فى أحضانه فى المقدمة منهم الذين يقيمون علاقات حسنة مع اسرائيل (ويتعاطفون معها) ثم الذين يمدون حبال الود .. مع امريكا ثم انصار الرجعية العربية ثم رجال الأجهزة وما أكثر هذه الأجهزة وما أكثر رجالها والباقون مجرد استكمال شكلى . وهذا يدفع بالكثير من العناصر النظيفة الى الابتعاد عن الصورة كلها والاسماء موجودة والدكتور اسامة الباز يعرفها اكثر منى . .

هل تصبح هذه الازمة أرضية تجعل الدولة الحاكمة فى مصر الآن تدرك اهمية المثقف بصرف النظر عن ميوله مادام يستخدم عقله وقلمه فقط . وتحيل الى المعاش كل القوائم القديمة .. انها امنية الدولة وعلى الدولة أن تبدأ الخطوة الاولى فى هذا الميدان ، بدلا من استمرار الحال على ما هو عليه حتى الآن .



المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٩٩٠/٩/٢٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشعب العراقي ليس مسئولا عن الغزو



إقبال بركة

انا مع الوحدة العربية ، ولكني ضد فرض هذه الوحدة بالقوة ، وعن طريق غزو اى شعب عربي لشعب عربي آخر .

وانا لا أتحمس كثيرا للحدود السياسية القائمة حاليا بين الدول العربية ، فلقد عاش العرب طويلا ، تحت الحكم العثماني وقبله بلا حدود سوى الحدود الجغرافية .

وماهذه الحدود التي نداقع عنها اليوم ونقتتل في سبيلها الا شوكة تركها الاستعمار الاوروبي عن عمد ، بعد أن قسم الكعكة العربية بين كل من بريطانيا وفرنسا وفق مصالحهما وحدهما ، ودون النظر الى أى اعتبارات عربية او اسلامية .

ومع ذلك فانا اعارض تغيير هذه الحدود اليوم بالقوة ، ومن طرف واحد .... فاذا كنا نعترض عليها لابد أن تجلس كل الدول العربية على مائدة مفاوضات هادئة وطويلة وتعيد تقسيم العالم العربي فيما بينها ، او لعلها تصل الى الغاء هذه الحدود كلية ..

وانا أعارض سياسة العنف وفرض الامر الواقع التي ينتهجها الرئيس صدام حسين وصحبه تجاه دولة شقيقة هي الكويت ..

ولكنى اعارض وبشدة تحميل الشعب العراقى الشقيق مسئولية هذا الغزو ، وذلك الهجوم الضارى على كل فرد عراقى من قبل أجهزة الاعلام الرسمية وبعض الصحف التابعة للحكومة ..

نحن نعرف جميعا ان العراق يعانى من غياب الحكم الديمقراطى .

وبالتالى فإن قرار الغزو صدر عن الحكومة العراقية وحدها والمسئول عنه الرئيس العراقى ومن يؤيدونه فى الحكم ويتبوأون المناصب العليا ..

اذن ليس هناك فرق كبير بين نظامى الحكم العراقى والكويتى .. كلاهما يقوم على الانفراد بالسلطة للحاكم والمجموعة التى يرضى عنها .. وكلاهما يتجاهل ارادة شعبه .. ويتصرف كما لو كان هذا الشعب غير موجود .. فهو يفكر وينفذ بالنيابة عنه .. وما على هذا الشعب الا ان يقبل بالأمر الواقع ..

ومن الظلم الفادح ان نرغم شعبا عربيا على دفع فواتير حكامه . ونحن نعلم ان كل الشعوب العربية مغلوبة على أمرها ، وانها فى أغلب الاحوال ، الضحية الاولى لهذا الحاكم او ذاك ..

انا مع التنفيذ الفورى والعاجل لقرارات مجلس الامن الخاص بانسحاب القوات العراقية من الكويت واعادة الشرعية الى أصحابها ، اى ان يكون للشعب الكويتى وحده الحق فى اختيار حاكميه ..

ولكنى ارى انه من المثير للسخرية ان نتحمس كثيرا لتنفيذ دولة ما قرارات مجلس الامن ونتعامى عن استهتار دولة أخرى لهذه القرارات ..

فلو لم تكن اسرائيل قد استهانت منذ نشأتها بقرارات مجلس الامن وضربت بها عرض الحائط واستمرت فى فرض أساليب البطش والفتونة فى المنطقة ..

ولو لم تحظ اسرائيل بالتاييد غير المشروط من الادارة الامريكية وفرض الفيتو ليحميها ضد



الاجماع العالمي بصفة دائمة ..

لو لم يحدث هذا كله لما تجاسر النظام العراقي الحاكم وفعل نفس الشيء ..

ولايمكنني كعربية مخلصة ان اتغاضى عن حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته في الأراضي التي تحتلها اسرائيل والتي يطالبها مجلس الامن بالجلاء عنها منذ عام ١٩٦٧ دون جدوى .. ان الشيء بالشيء يذكر ..

فاذا كانت الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها الاوروبية لديهن الاخلاص والاصرار على فرض احترام القوانين الدولية ، فلابد ان يطبق هذا المبدأ على الجميع ،. على اسرائيل وجنوب افريقيا والعراق .. الخ .

بل ان هذه الدول لابد ان تبدأ بنفسها اولا .. **فوجود كل هذه الاساطيل البحرية والجوية في الخليج ليس بناء على قرار مجلس الامن ..** الذى يفرض الحظر في التعامل مع العراق فقط .. ويبيح استخدام القوة عندما تستنفد كل الاساليب السلمية ..

وهناك فرق بين فرض الحصار الذى يحدث حاليا وبين الحظر ، وكذلك بين استخدام قوة دولية لفرض قرارات الامم المتحدة ، وهذا الحشد العسكرى الذى لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم ..

ان كل الاساطيل الموجودة حاليا في الخليج قد جاءت استجابة لنداء الولايات المتحدة الامريكية ؛ وليس الامم المتحدة ..

والولايات المتحدة الامريكية تخطيء كثيرا ان هي تصورت انها تحل محل الأمم المتحدة ، وتقوم بدورها في المنطقة .

ان العرب يحملون ذكريات مؤلمة عن تدفق الاساطيل البحرية او الجوية الى بلادهم ، انتهت جميعها ، ومنذ بداية القرن التاسع عشر الى اليوم ، نهايات ماساوية ..

بل ان وجود هذه القوات الاجنبية ـ في رأيي ـ قد يطيل امد المشكلة ، ويعطل الوصول الى حل سلمي عن طريق المفاوضات ..

ان اغلب الخبراء العسكريين يرون استحالة الحرب .. وانها لو نشبت في أية لحظة فستكون نتائجها مدمرة وستتوزع الخسائر على بلاد العالم كله ، وأول الخاسرين بالطبع ستكون الدول العربية نفسها .

فاذا لم تنتشر المعارك في انحاء الوطن العربي كله ستكون نتائجها الحتمية تدمير كل من الكويت والسعودية والعراق ..

ولا أحد يمكنه ان يتكهن بما ستتطور اليه الامور .. هل ستقف ايران مع السعودية ام الى جانب العراق؟.. ماذا سيكون موقف الدول الرافضة للالتجاء إلى الغرب ؟ ماذا سيكون موقف الدول الاسلامية في الاتحاد السوفيتي وآسيا ؟

هل ستقتنع الشعوب بأن مُصالح الغرب قد توحدت فجاة مع مصالحها ، وانه جاء بأساطيله وجيوشه ليحمي العرب من العرب ؟ !

ان استحالة الحرب في الخليج تقترب من استحالة الحرب الذرية .. وتلتقي معها في نفس النتائج .. ولا اعتقد ان احدا على استعداد لتحمل اوزار الحرب اليوم ..

اذن فلا مناص من اللجوء الى الوسائل السلمية ولا مناص من اعادة طرح البدائل ..

وعلى الادارة الامريكية ان تتنازل عن تصورها الخاطيء بانه بالامكان فصل مشكلة الخليج عن بقية مشاكل المنطقة .. فكما بينت .. ليست هذه المشكلة الا تداعيات للمشكلة الحقيقية والاساسية .. مشكلة احتلال اسرائيل لاراض عربية ..

على الادارة الامريكية ان تتعلم من تجاربها السابقة التي انتهت بالهزيمة والانسحاب من كل من كوريا وفيتنام وايران ولبنان ..

وكل هذه الهزائم ـ باجماع الخبراء العسكريين ـ المت بالادارة الامريكية نتيجة لقصورها في الرؤية وتجاهلها ارادة الشعوب ..



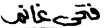
الأزمة بين الحاضر والمستقبل

كل تصرفات الحاضر عقيمة ولا معنى لها ، إذا لم ترتبط برؤية للمستقبل وأهداف مطلوب تحقيقها هذا صحيح بالنسبة لتصرفاتنا كأفراد أو كجماعات ودول . فما هو تصورنا للمستقبل ونحن نواجه أحداث الخليج وانفجاراته ، ماذا يكون الأمر لو استمر الحال كما هو عليه الآن ؟

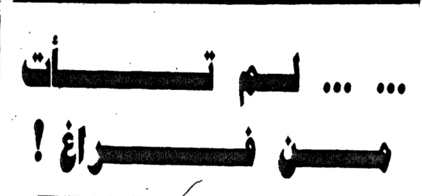
جبهتان حربيتان بين العراق والسعودية وحشد عسكرى هائل وحصار اقتصادى ورهائن محتجزون . إلى متى يدوم هذا الموقف . وماذا بعد انتهائه وكيف ينتهى . لو تصورنا - جدلا - أن العراق انسحب من الكويت .. فهل يعود الكويت آمنا مستقرا قادرا على حماية نفسه . وكيف . ولو تصورنا أن حربا نشبت ، فماذا يكون الحال عليه لو افترضنا - جدلا - هزيمة العراق من الذى يحدد الخريطة الجغرافية السياسية للمنطقة . ومن الذين يشاركون فى مفاوضات السلام وماذا يكون تصور السعودية ، وموقف الكويت .. ثم أمريكا وحلفاؤها الأوروبيون وبقية دول العالم من استراليا إلى اليابان التى سوف تجلس إلى المائدة لأنها ساهمت بدرجة ما فى القتال .

ويقول بعض الخبراء العسكريين أن فرص انتصار العراق قائمة بنسبة واحد فى المائة . فماذا لو حدث .. جدلا - وانتصر العراق ما صورة المستقبل عندئذ . ثم ماذا لو لم يتحقق انتصار سريع لأحد الطرفين فكان الدمار الشامل فى المنطقة الأسئلة كثيرة . ومن بينها ماذا يكون موقف إسرائيل واحتمالاته . وليس المفروض أن ننتظر النتائج حتى نبحث عن الإجابات .

إن الدول المتحاربة تبحث خلال الأزمة أو أثناء المعركة صور المستقبل واحتمالاته وتستعد لها . لأن أية معركة سياسية أو عسكرية لن تتوافر لها عناصر النجاح إذا لم يضع الذين يخوضونها تصوراتهم الواضحة لأهدافهم المطلوب الوصول إليها فى المستقبل . وبغير هذا التصور تصبح التصرفات عقيمة ولا معنى لها . والذى نستطيع أن نؤكده أن العالم الغربى فى أمريكا وأوروبا . بل فى الاتحاد السوفيتى واليابان والصين أيضا .. يضعون تصوراتهم للمستقبل ويدرسون احتمالات تطور الأحداث وعلى أساس تقديراتهم تصدر الأوامر للبوارج وحاملات الطائرات بالتحرك ، ويتنقل الوزراء والدبلوماسيون من عاصمة إلى عاصمة يتشاورون حول صورة المستقبل وهذا هو ما يجب أن يحدث الآن وعلى المستوى العربى ، وإلا تحولت انفجارات المنطقة إلى مجرد أشلاء متناثرة للكيان العربى تتلاشى فى الظلام .



• ثرثرة فوق الورق •



بقلم: صالح مرسى

لمازال الحديث عن ازمة الخليج يشغل الاذهان والجلسات واللقاءات وحتى الاحاديث اليومية مع الاصدقاء عبر اسلاك الهاتف، ومازالت المشكلة تطل على حياة كل يوم لكل مواطن فى العالم - لا العالم العربى فقط بل من كل منافذ الاعلام والاعلان على السواء ... ومازالت الآراء تتضارب بل وتتناطح وقذائف الرأى تشتعل فوق صفحات الصحف والمجلات، والكل يصرخ، والكل يعقب، والكل ينادى بانه على حق وان الآخرين على باطل ... حتى الاطفال وهم يلعبون راحوا يقسمون انفسهم الى عراق وكويت ومصر وسعودية لكنى لم اضبط احدهم وهو يلعب - أبدا - امريكا او انجلترا او فرنسا او الاتحاد السوفييتى ...

فهل اتت ازمة الخليج من فراغ ؟!

لاأحد حاول ان يدرس ويفكر ويقارن ويستجلب التاريخ القريب لا البعيد كى يضع يده على بيت الداء، او الداءات او الادواء سموها ما شئتم من اسماء فلقد تحول الأمر الى كابوس مزعج يقف الجميع امامه حيارى بحثا عن حل او مخرج ... غير انه وسط كل هذا، فلابد للانسان ان يتنفس بعضا مما يحيط به من احداث تبدو فى البداية بعيدة عن موطن اهتمامه وما هى ببعيدة حقا .. ويوم ان التقيت باحد منتجى المسرح - وما اكثرهم هذه الأيام - راح يشكو مر الشكوى من الكساد الذى اصاب الموسم .. هو يعلم، بل هو موقن انى معه على خلاف قائم وحاد حول مايقدمه وما ينتجه ويروج له، لكن الرجل يريد ان يتحدث ببلواه .. فقبيل بداية الموسم حجز المسائل، المؤلف والمخرج والفكرة والمسرحية والابطال والاتفاقات والتكوينة التى تجذب المشاهد وتخرج المال من جيبه ... وبالحسابات الدقيقة راح الرجل ينفق ويدفع العرابين ويؤجر المسرح ويعقد الاتفاقات ويوقع العقود، ثم فصلت - !! - المسرحية حسب مقاس هذا النجم او ذاك الممثل، كان السوق قد ابتلع الغالبية العظمى من الفنانين، والأسماء المعلنة فى الصحف والاخبار وعلى الجدران تبعث على الحيرة والغثيان، وراح المؤلفون وربما المخرجون يستخرجون من قاموس اللهجة المصرية تلك الأمثال الغريبة الجرس والمعنى ويضعونها فوق الورق ويدفعونها الى من يكتبون فيكتبون كلاما يتيح الفرصة لكل من وقف على المسرح أن يقول مايشاء ... بل وان يفعل مايشاء ... وكان آخر ما نشر على لسان مدير الرقابة على المصنفات الفنية تهديدا جديدا لمسرحية يلعب بطولتها ممثل يظهر، اول ما يظهر على خشبة المسرح وهو يرتدى بذلة رقص يقلد بها الراقصات !! ثم اذا به يخرج على



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨/ ٩/ ٩٠

النص ويقذف المتفرجين بما شاء له ذوقه الفج من الكلمات البذيئة والنكات الخارجة !

وانت تشعر ان الرجل فى ورطة حقيقية ، فهذا الكم من المسرحيات الصيفية ، إن صح التعبير ، هو رواج لاشك فيه ، وهو رواج زائف لانه ليس مسرحا حقيقيا انما هو نوع من قزقزة اللب لافائدة منه ولامعنى ... وهناك ممثلون وممثلات وعمال مسرح وموظفون و ... وعشرات بل مئات من البشر يعملون ، وايقاف مسرحية معناه ايقاف الرزق عن كل الذين يعملون فيها ، ومعناه ايضا ضغوط تقع على المسكين من كل جهة ومن كل ناحية ، وتصبح حياته مستباحة لكل من يدق له التليفون فى اى وقت بالليل او النهار ... فهل يقطع الأرزاق ام يقبل بالحد الادنى من آداب المسرح وهو حد قد تدنى الى ما دون الصفر بكثير .

قال لى المنتج ان «السوق» قد كسد بعد ازمة الخليج ، وان الغالبية العظمى من الرواد كانوا من البلاد العربية ... فماذا كان يقدم لهم ؟!

هذه هى القضية !

واذا كان المسرح رسالة ، واذا كان فى نفس الوقت نوعا من انواع الترفيه ... فما الذى نقدمه لاخواننا العرب عندما ياتون من بلادهم فى اجازتهم الصيفية ؟!!

هنا مربط الفرس ... وهو مربط ليس وليد اليوم ... واذا كان فنان كبير يعترف فى حديث صحفى بان المسرحية التى يقدمها الآن ليست فى مستوى المسرحيات التى كان يقدمها فى الستينيات ، ولكنها مقبولة ، فهو اعتراف شجاع من فنان يحترم نفسه ويحترم فنه ... ويبقى السؤال مطروحا : اذا لم تكن المسرحية التى اختاروا لها اسما بالغ التفاهة ليست فى مستوى ما كان يقدمه هذا الفنان فى شبابه ، فما الذى دفعه لان يقدمها الآن سوى الاضطرار والرغبة فى الوقوف على المسرح او حتى «لقمة العيش» - اقولها وقلبى يتمزق !

ليس الامر وليد اليوم مع كل الاحوال ... ولقد جاءت بداياته منذ سنوات عندما كانت الكوميديا المصرية لاتزال تقف ، رغم خفتها ، فوق ارض المسرح وليس فوق ارض اخرى يعرفها جيدا من ينتجون هذه المسرحيات ومن يخرجونها ومن يمثلونها فى مباريات فجة مع الآخرين وسباق مذموم فى الاسفاف ...

بدأ الامر منذ سنوات فى تسلسل مقصود او غير مقصود ، عندما وقف - مثلا - ممثل على خشبة المسرح عارضا الملابس الداخلية لبطلة المسرحية فاذا الصالة تضج بالضحكات والتصفيق ... وانا هنا لااذكر الاسماء لاخوفا ، وانما تجنبا لحوار او جدال لاطائل من ورائه ... وإذا بكتاب كبار يتبارون فى الاشادة بهذا الممثل الذى يستحق الاشادة فعلا فهو ممثل عظيم وفنان يملك من المواهب ما لايملكه غيره من حضور وخفة ظل وتحصيل لبعض ما يكتب فى الصحف والجرائد والمجلات ، واذا الجميع ، الجميع بلا استثناء ، يتغاضون عما حدث وعما كان يحدث على خشبة المسرح كل ليلة .. واذا جمهور المسرح يتغير ، واذا هؤلاء الذين يرغبون فى مثل هذا اللون من التهريج يتسابقون لرؤية مايعرض عليهم من اسفاف ، واذا الرواج الزائف يسيطر على السوق ، واذا المسارح تتناثر فى احياء القاهرة كالبثور لاتعرف متى بنيت وكيف اصبحت دورا للفن واين كانت قبل ان توجد مثل هذه النوعية ... كانت البداية الحقيقية فى منتصف السبعينيات ، عندما قدم مسرح محترم مسرحية لاشك فيها من الفن ما يجذب اصحاب الذوق الرفيع ... واذا ببطل المسرحية ، يجذبه النجاح الى الاسفاف فلقد كانت الالفاظ والحركات والاقوال تجذب تلك النوعية من الشبان الذين يريدون قضاء ليلة يفتحون فيها حلوقهم ضاحكين عمال على بطال ... آخر اخبار تلك المسرحيات ان متفرجا رفع دعوى على فنان لانه اصطحب زوجته الى المسرح ،



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨/٩/١٩٩٠

ودفع اربعين جنيها ثمنا لتذكرتين - اربعون جنيها هي مرتب شاب من خريجي الجامعة او ربما نصف مرتبه فكيف يمكن لشاب ان يشاهد مسرحا اذا كان ثمن التذكرة هو اجره لمدة اسبوع كامل ؟! ... قال المتفرج إن الممثل آذاه وآذى شعوره هو وزوجته بما قاله وتفوه به من الفاظ جارحة فوق خشبة المسرح ، كان ما نشر في الصحف مخففا لان مايحدث على خشبة المسرح من المستحيل نشره في صحيفة او مجلة تدخل بيتا فيه عائلة واولاد وبنات .. وطالب المتفرج المسكين برد ثمن التذكرتين مع دفع تعويض عما اصابه من اذى .

ولن يدخل الانسان في متاهات او روافد من نوع اين الرقابة على المصنفات الفنية بالنسبة لمثل هذه المسرحية ، وهل الرقابة اقيمت فقط لمسرح الصيف الموسمي ام ان هناك خيارا وفاقوسا بين المسارح وبعضها وبين النجوم وبعضها !

تختلط الامور وتتشعب وتتكاثر التفاصيل حتى يدور العقل وتغيم الرؤية في ضباب من التفاصيل لانهاية له ... وليس من الطبيعي ان تكون وظيفة الانسان هي رفض كل ما يعرض ومعارضة كل ما يقدم ... إن هذا الرفض وهذه المعارضة تكلف الانسان من قلبه وعقله وفكره الكثير ... ولقد كانت البداية - منتصف السبعينيات - قريبة وليست بعيدة ، بداية تغاضينا فيها عن اشياء صغيرة ، ربما مشهد او مشهدين ثم بدا الزحف حتى اصبحت السفاهة والتفاهة هي العنوان والاصل والصورة والمغزى والمعنى مهما كانت الاسماء لامعة مادام الدخل يدر على الشباك الوفا مؤلفة في كل يوم ، ومادام هناك جمهور !

اليس المسرح جزءا لايتجزأ من حياتنا الثقافية ؟!

واليست الثقافة انعكاسا حقيقيا لما نعيشه هذه الايام من ازمات خانقة في العالم العربي ؟! -

والايصبح من حقنا ان نتساءل : اين الفن الجيد واين الثقافة الرفيعة واين المسرح الجاد ؟!

إن الامر يصبح متوازنا لو كان هناك نوعان من المسرح يقف كل منهما قبالة الاخر ويجذب كل منهما نوعا من المتفرجين ... لكن الانتصار كان ساحقا للاسفاف فاختفت الجدية ، واصبحت مؤسسة المسرح ، مسرحا لخلافات لا اول لها ولاآخر ... وهي خلافات طبيعية ومشاكل كان لابد وان توجد بذرتها وضعت منذ سنوات وتغذيتها كانت مستمرة ودائمة ودءوبا حتى يصل الامر إلى ما وصل اليه ، واصبحنا نرى كبار رجال المسرح ومثقفيه يقفون حيارى امام واقع مر لاتستطيع قدراتهم ان تتخلص منه فهم في البداية والنهاية فنانون عملهم هو الابداع وليس توقيع الاستمارات وكشوف الصرف والتعيين والايقاف والفصل !!

وبعيدا عن الفلسفة والفذلكة فان ازمة الخليج لم تات من فراغ ... وعلى مدى نيف وثلاثين عاما منذ ان كانت بداية النهضة الثقافية الحديثة في مصر ثم في العالم العربي ... كان من الممكن ان يلعب الفن دورا رائدا في تاصيل المفاهيم الأصيلة لوحدة هذه الأمة ... ودعونا نتكاشف ونتصارح مثلما فعل الرفيق جورباتشوف في بلاده ، ونقول : ان مصر لم تكن وحدها في الميدان وان كانت هي الرائدة ... كانت هناك كل الدول العربية بلا استثناء ... من الخليج الى المحيط كان هناك فن وانتاج فني ... وعندما بدات شركات الانتاج العربية نشاطها في مصر - ايضا في منتصف السبعينيات - وامتلات القاهرة بمكاتب هذه الشركات تنتج مسلسلات وافلاما ومسرحيات ، كان علينا ان نتساءل :

ما حصيلة هذه الشركات وهذا الانتاج الذى بلغ من فخامته ان ممثلا في مصر لم يكن لديه وقت فراغ يجلس فيه مع اسرته واولاده ... ان كمية الاموال التي صرفت في هذا الحقل تفوق الخيال ، وكانت كلها ، كلها ، مرة ثالثة اقول كلها تستهدف الربح ولاشيء غير الربح باى ثمن ... وكما ان الربح ياتي من الاسفاف فانه ايضا ياتي من الجيد من الانتاج والرفيع منه ، هكذا اثبتت التجربة ، وهكذا قالت الايام ، وهذا ما حدث واسالوا اصحاب هذه الشركات عن القلة القليلة من الاعمال الجيدة وكيف

نجحت وكيف درت ارباحا تفوق ارباح تلك الاعمال التى تسلق وتعجن فى ليال معدودة ، ثم تصور فى ايام كى تعرض ويادار ما دخلك سوى الشر من وراء كل هذا الذى كان نتاجه ما نحن فيه الآن من ضياع ...

ولم لانقولها بصراحة ووضوح ، لم لانقول إن هذه الشركات كانت اصلا من السعودية والكويت ودولة الامارات والامارات الاخرى ... لم يكن هناك تخطيط ولم تكن هناك سياسة عليا ولم يكن هناك حتى عرف لكل هذا الكم الذى استنزف مليارات الدولارات ـ ليس فيها اقول مبالغة باى معنى من المعانى ـ لقد تركوا الحبل على الغارب لافراد كان همهم ، وهمهم الوحيد هو الربح الوفير بأى ثمن ؟!

ماذا تظنون فى الدول العظمى التى تنتج اعمالا عظيمة ؟! ...

هل يتركون هناك كل شىء « سداح مداح » كما يقولون ؟!

إذن لماذا كانت هناك تلك الشركات العملاقة التى غزت الدنيا باسرها ، بالفن ، الذى يحمل فكرها وفكر دولها ونظمها ، وبالمال الذى هو عصب السوق والتسويق والانتاج ... لو ان الامر كان يتم هناك متروكا للافراد لما ظهرت تلك الاعمال العظيمة التى نختلف مع البعض منها ونصفق لغالبيتها ، لانها فى النهاية ليست مجرد اعمال فنية للتسليه وازجاء الفراغ ، وانما هى اعمال تبنى فى نفوس المواطن قيما وعلاقات ومثلا واعرافا ونظرة للمستقبل نابعة من واقع حى ...

غير اننا نستطيع ، وقد بلغ انفعالنا مداه ، ان نقول : رب ضارة نافعة ، وما من ازمة فى الدنيا إلا وكانت تحوى فى داخلها مفتاح حلها ، وما من ازمة فى التاريخ ، الا وكانت الدروس منها علاملات على طريق المستقبل ... فقط . علينا الا ندفن رءوسنا فى الرمال ، علينا ان ندرك ان الحياة ليست اجزاء متفرقة ، فن هنا وسياسة هناك واقتصاد فى مكان اخر ... وانما الحياة كل لايتجزء ، عناصرها هى هذه كلها مجتمعة ، فالفن لاينفصل عن السياسة ، والسياسة يحركها الاقتصاد ، والاقتصاد هو المغذى لكل نشاطات الحياة ... ولو اننا نظرنا منذ ثلاثين عاما او يزيد قليلا الى المستقبل ، بعيدا عن خلافاتنا السياسية ، وامزجة حكامنا او مديرينا سموهم ماشئتم ، نظرة مستقبلية شاملة ، لما حدثت ازمة الخليج ... ولما كانت ، ولكان لنا شان آخر فى هذا العالم الذى يموج فى هذا العقد بتغيرات مذهلة، تغيرات لو ان احدها خطر ببال احدنا منذ خمس سنوات فقط ، لاتهمه الناس بالجنون .

نعم ...

مازالت ازمة الخليج تظلل حياتنا وتسمم طعامنا وشرابنا ، فلايكفى ان نندب حظنا وان نذرف الدمع على ما كان او ما هو كائن .. فالحل مازال فى ايدينا ... ليس فقط بالسياسة او الحرب ، ولكن بالفن ايضا .

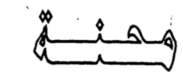
الا هل بلغت ... اللهم فاشهد

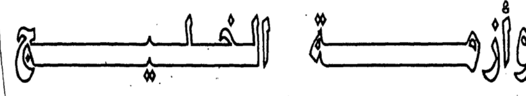


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الإذاعة والتليفزيون

التاريخ : ٢٩/٩/١٩٩٠





□ المثقفون .. ضمير الامة .. وعقلها المفكر ، بل هم صانعو التاريخ و«الجغرافيا» في بعض الاحوال ، ولكنهم في معظمها صانعو ازمات العقل وتشتته .

واذا طرحنا تساؤلا حول موقع المثقفين من ازمة الخليج الآن فستكون الاجابة بانهم فى محنة حقيقية ، فبعد غزو العراق للكويت انقسم الرأى العام العربى فى مواقف متباينة تصل لحد التناقض ، ووضح ان هناك صراعا كبيرا بين الوجدان العاطفى الذى يتشكل من تراكمات انسانية وتراثية ، وبين الوعى السياسى والاجتماعى الذى يعد موقفا عقليا يفترض فيه التميز عن وعى الانسان العادى .. وهذا المازق الذى تمر به الطليعة المثقفة احد تداعيات الأزمة والذى يهدد العقل العربى بشرخ جوهرى لا يعلم الا الله مداه او كيفية التئامه .. !

وهذا الانقسام يغتال افكار الوحدة والقومية التى طالما حلمنا بها ويهددها بالاجهاض المبكر خاصة بين تراشق البعض بالعبارات وانتشار اتهامات المثقف الانتهازى ، والمضلل ، وصولا الى اتهام مثقفى المرحلة «بالخيانة» وكانه حوار الرصاص وليس حوار العقل .

حول آراء المثقفين واتجاهاتهم من ازمة الخليج التى تراوحت ما بين ادانة لغزو العراق للكويت واعتبار ذلك عدوانا على الشرعية ليس الاقليمية فقط بل ، والدولية وبين من يرى ان الولايات المتحدة ـ قبل العراق خارجة على الشرعية ، فى حين يرى فريق ثالث ان هذه الأزمة بداية لمرحلة جديدة ستحدث تطورات غير متوقعة ، وهناك فريق موجود فى كل العصور ، وهم الصامتون الذين لا يتكلمون ، الذى يغلف حذره وتوجسه بالصمت او يكون رافضا لكل ما يحدث فيفضل الصمت .

حول هذه المواقف ، وجدلية علاقة المثقفين بالنظام السياسى وهل هم مهمشون فعلا فى المجتمع ام انهم شريحة فعالة ذات تاثير على اتخاذ القرار ؟ ولماذا وصلنا لهذا المنحنى فى العقل العربى ؟ .. كان هذا التحقيق ..

منحنى عربى .. !

□ جمال الغيطانى احد الباحثين المهتمين بالتراث والروائى الكبير ما هى رؤيتك لازمة الخليج ؟

ـ اعتقد ان العالم العربى فى منحى

المصدر : الاذاعة والتليفزيون
التاريخ : ٢٩/٩/١٩٩٠

● سوسن الدويك ●

إختلاف المثقفين العلني .. أفضل من الاتفاق المزيف !

د . غالى شكرى

الأزمة الحالية أثبتت أن مطلب المثقفين للوحدة ضرورى وليس حلما

د . شكرى عياد

يشبه الى حد كبير الظروف التى ادت لخروج العرب من الاندلس ..

فإدانة غزو العراق للكويت مسألة لا جدال فيها ، وكلنا يدين ذلك الغزو ، ولكن الوضع الذى ترتب عليه استدعاء القوات الاجنبية امر بالغ الخطورة :

فالكويت عربية ، وماحدث يمكن ان يعالج بحلول عربية .

□ تشن بعض الاقلام حملة فى هذه الايام ضد موقف المثقفين من ازمة الخليج ـ كيف ترى ذلك ؟

ـ هناك حملة على المثقفين بالفعل ، وتستهدف استنطاق البعض وهذا ليس مفيدا على الاطلاق لاى الاطراف ، فالمطلوب ان يقول المثقف رايه بحرية تامة ، ويكون مستقلا تماما حتى وان جاء عكس راى الدولة او توجهاتها . لانه بالاستماع لاراء المثقفين وتحليلها يمكن الاستفادة من رؤيتهم حتى وان كانت تلك الاراء مخالفة لانه لابد ان ينتج عنها بعض التفسيرات لمواقف غامضة تساعد فى بلورة راى احد المواقف وهكذا تكون هناك فعالية حقيقية بين الاراء تساعد على الخروج من اى ازمة .

وبالنسبة لمثقفى مصر فهم احسن حالا من كثير من اخوانهم فى العالم العربى فهامش الحرية الذى نحظى به فى بلدنا يعد حلما فى كثير من البلدان العربية سواء ما يوصف منها بالرجعية او حتى بالتقدمية وكل ما اتمناه ازاء هذه الازمة ان يعلو المثقفون العرب فوق الاحداث لنضمن الحد الادنى من التواصل بينهم لانه لو حدث هذا الشرخ فلن يلتئم ، واثناء فوران الزلزال لا يستطيع المرء الرؤية بوضوح .

الوحدة .. ليست حلما

□ د . شكرى عياد .. ما هى صياغتك لاشكالية علاقة السلطة بالمثقفين ، وهل هم شريحة مهمشة ام فاعلة فى اطار الانظمة العربية ؟

ـ بعض الانظمة العربية غير مواكبة لمستوى المثقفين فى البلاد العربية ، فهى تحاول مرة ان تجذبهم اليها ، ومرة تخضعهم لها .

والازمة الحالية تثبت ان مطلب الوحدة الذى ينادى به المثقفون مطلب ضرورى وعملى وليس مجرد حلم بعيد التحقيق .

ومثل هذه الوحدة لا يمكن ان تتم من فوق، اى باتفاق الحكومات المطلقة التى لا تلبث ان تختلف فيما بينها ، بل ان طريقها الوحيد هو الطريق الديمقراطى بالتلاحم بين طبقات الشعب العربى فى مختلف الاقطار العربية وبقيادة المثقفين ، وهذا رايى وان بدا للبعض خاصة فى هذه الايام انه بعيد عن الواقع .

ثوابت قديمة .. وجديدة !

● د . غالى شكرى .. ما هو موقفك من الاحداث الاخيرة ومن خلال تفاعلك مع الازمة ؟

ـ انها ازمة النظام العربى المعاصر الذى

اخفق فى حل مشكلاته سلميا ، فاندفع احد اقطاره (العراق) الى الحل السهل وهو الحل العسكرى .

لقد تربى جيلى على نوع من الثوابت يمكن استخلاصها بوضوح من اربع حالات .

- اولها موافقة مصر عام ١٩٥٦ على حق السودان فى تقرير المصير ، واستقلاله .
- ثم رفض القيادة المصرية انهاء الانقلاب العسكرى السورى فى دولة الوحدة بقوة السلاح عام ١٩٦١ .
- وثالثا التدخل المصرى الى جانب استقلال الكويت عام ١٩٦٠ .
- ورابعا الانسحاب المصرى من اليمن .

وهذه الثوابت تجعلنى ارفض الغزو العراقى للكويت .

● هذا عن موقفك ، فماذا عن موقف المثقفين من محنة الخليج وهل هناك علاقة بين مواقفهم ووضعيتهم فى النظام السياسى ومكانتهم فيه ؟

- المثقفون كاية فئة اخرى فى المجتمع ، ليسوا من وجهة نظر واحدة ، وانما هم مختلفون ، وليس هذا عيبا والاختلاف العلنى افضل من الاتفاق المزيف .

ولكن يجب علينا ملاحظة ان دور المثقف هامشى ، فالسلطة بمختلف تجلياتها وليست السلطة السياسية وحدها فالسلطة الاجتماعية تضغط على المثقف وتبعده الى الهامش فيفقد تاثيره .

كذلك كان للثروة البترولية اثرها على المجتمعات العربية بما فيها من مثقفين .. ووسائل تثقيف فجاءت الدعاية على حساب الثقافة وخسرنا بعض المثقفين الذين تحولوا الى ابواق دعاية فتغلبت السلبيات على الايجابيات فى اثار البترول الثقافية فبناء الجامعات ومراكز الابحاث عمل عظيم ولكن شراء الاقلام والعقول عمل منحط .

سمعتنا اصبحت سيئة ..

□ ولكن كيف يرى هذه الازمة .. صلاح طاهر الفنان التشكيلى بعيون الفنان الوطنى !

- الازمة شيء محزن للغاية ، واشعر بحزن عميق على ما حدث فاى عاقل او حتى متوسط العقل يحزن على هذه الاحداث فى الشرق الاوسط ، لقد اصبحت سمعتنا كعرب سيئة للغاية فى العالم وهذا امر يوجع العقل والروح معا ، وانا ادين الغزو تماما ولا اقتنع باى مبررات له ، ففى الوقت الذى تقترب فيه الانسانية من بعضها البعض ، وتتوحد اوربا ، ويقترب الاتحاد السوفيتى من الولايات المتحدة الامريكية ، حتى اصبح الاندماج سمة نهاية القرن الـ ٢٠ ، نجد ذلك العمل الذى اقل ما يوصف به بانه غير حضارى او انسانى ، لست مع المبالغين من خطر الوجود الاجنبى فكل التصريحات الامريكية تؤكد انها ستترك المنطقة بمجرد اتمام مهمتها او التوصل لحل ثم لنسال انفسنا الم نجرب الحل العربى ولم يفلح وهل العمل العربى كان بقادر على صد ذلك الهجوم ، ويجب ان نقر بان التواجد لوقف الغزو .

● وكيف تحدد خطوات التقدم نحو ثقافة واعية ومثقفين اكثر نضجا ؟

- يقول صلاح طاهر لابد من الانفتاح على الوعى العالمى ، والثقافة العالمية ، ونهتم بالتراث ولكن ليس بالانغلاق عليه ، فى عصر الطائرة والصاروخ ، ولا يجب ان يحدث ذلك تحت دعاوى القومية ، فحتى الاجانب استفادوا من العرب قديما ، ولابد من الاهتمام بنظرية التكامل العالمى .

والحل مزيد من الانفتاح على العالم ليزداد الوعى الحضارى لان ما يحدث الان وعى غير حضارى تماما .

الوعى العربى ..

□ بقدر ما كشفت كارثة الغزو العراقى للكويت عن اختلال فى البناء السياسى العربى فى مجمله ، فقد كشفت بالمثل عن اختلال لا يقل فداحة فى الوعى العربى .. كيف كان ذلك كما يراه د . فؤاد زكريا ؟

- هذه حقيقة .. وقد وضح ذلك فى طريقتنا فى فهم مشكلاتنا الكبرى ، واسلوبنا فى البحث عن حلول لها ، ولما كانت محنة العقل لا تقل خطرا عن محنة الممارسة السياسية ، بل لعل الاولى سبب رئيسى للثانية ومن خلال رصدى للاحداث وجدت مجموعة من مظاهر الاختلال الفكرى والذهنى التى كشفت عنها الاحداث بوضوح صارخ اولها : الخلط بين الاسباب ، والنتائج ، فبعد مضى ايام قلائل

مزيد من الانفتاح على العالم يزيد الوعى الثقافى والحضارى

صلاح طاهر

أزمة الخليج كشفت عن إختلال الوعى العربى

د . فؤاد زكريا

على غزو العراق للكويت تحولت المسالة من انتهاك بلد عربى لسيادة بلد عربى اخر وكرامته وامنه بل وهويته ذاتها الى مشكلة وجود القوات الاجنبية والامريكية على وجه التحديد فى الاراض العربية وصدرت بيانات رسمية من احزاب وجماعات لها وزنها تضع مشكلة انسحاب القوات الاجنبية فى ترتيب الاولويات قبل مشكلة الانسحاب العراقى من الكويت ، ويبلغ الضياع العقلى ذروته حين يقول المسئول الاكبر عن جريدة حزبية ذات اتجاه اسلامى ان المهم الان هو معالجة قضية وجود القوات الامريكية إما البحث عن الاسباب التى ادت لهذا الوضع فهى مسالة لم تعد تهم الا المؤرخين .

وعلى فلاسفة المظاهرات المتشنجة ومرضى المراهقين المضللين ان يسالوا انفسهم اى الطريقين اسهل واضمن للخروج من المازق الراهن : السير فى مظاهرات التدخل الاجنبى مع تاييد الغزو العراقى والتستر عليه ام الضغط على العراق من اجل سحب قواته والجلوس الى مائدة المفاوضات ؟ اى الطريقين ينقذنا جميعا من الدمار المترصد بنا ويسحب البساط من تحت اقدام اية قوة اجنبية تقحم نفسها فى شئون المنطقة ؟ !

● كشفت الاحداث الاخيرة عن ان مبدأ كرامة المواطن والتمسك بحقوقه الانسانية الثابتة ليس مبدأ متاصلا فى نفوس نسبة لا يستهان بها من العرب بل فى نفوس قطاع غير قليل من المثقفين الذين يكتفون باستغلال هذا المبدا تكتيكيا لتحقيق اهداف سياسية معينة . هذه المقولة لك .. هل تعتبر ذلك حكما نهائيا على العقل العربى ؟

ـ لا احب التعميم «هكذا ابدا د . فؤاد زكريا مفسرا بانه لا يميل الى تعليل ظاهرة كفقدان الحساسية تجاه حقوق الانسان وكرامة المواطن من خلال القول بوجود سمات فطرية فى شعب ما والأرجح عندى أن الاستبداد الطويل الامد الذى خضعت له شعوبنا فى معظم فترات تاريخها قد ولد لدى المواطنين شعورا بان الظلم وسلب الحقوق وضع طبيعى او على الاقل وضع لا سبيل الى مقاومته وفى ضوء هذه السمة نجد ان عبادة الفرد فى مجتمعاتنا ليست مجرد وضع سيء يفرض على المجتمع فى فترة قاتمة من تاريخه بل انها تصبح فى كثير من الاحيان امنية عزيزة تتمثل فى العودة المتكررة لفكرة المستبد العادل والحنين الدائم الى « صلاح الدين » جديد يقود العرب بسيفه ولاباس فى سبيل ذلك من التغاضى عن إذلال هذا البطل لمواطنيه وخرقه لكل قانون شرعى .

وقد برر بعض المثقفين هذا الوضع العجيب بالقول بان الحركة العامة للتاريخ لاتابه بالجزئيات ، وانه من الخطا إصدار حكم بالادانة الاخلاقية لحاكم يرتكب اخطاء جزئية خلال تغييره لمجرى التاريخ ، غير ان هذا مبدا شديد الخطورة لان اى تغيير فى المجرى العام للتاريخ ينبغى فى نهاية الامر ان يصب فى تيار حياة الفرد ، وان يترجم إلى مزيد من الكرامة والسعادة لاكبر عدد من افراد المجتمع ، والا لما كان للانجاز التاريخى معنى ..!



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأدباء يطالبون بمحاكمة صدام

في مؤتمر ادبي دعت اليه رابطة الأدب الحديث وجماعة ابوللو وجماعة النقد الجديد وسوق الفسطاط اعلن الأدباء المصريون .. تنوير الشارع العربي بابعاد ازمة الخليج وكيفية مواجهة الطغاة ورفض ظهور ديكتاتور جديد . ومكافحة تزييف الوعي الجماهيري الذي يدرك حقيقة النظام العراقي وقد صدر بيان بهذه المناسبة . يطالب بانشاء محكمة عدل عربية ومحاكمة صدام حسين أمام جمع من اصحاب الراي في العالم العربي ودراسة الاسباب التي ادت الى الازمة لتلافي ازمات مماثلة في المستقبل وتبصير الجماهير باساليب الدعاية الكاذبة التي يستخدمها النظام العراقي وتنمية الوعي لدى الجماهير في مواجهة الشعارات البراقة التي لا تستهدف الا تضليل العقول وتزييف الوعي .

يقول د . محمد عبدالقادر حاتم المشرف على المجالس القومية المتخصصة .

الأدباء والمثقفون عليهم شرح الموقف بجميع ابعاده المختلفة سياسيا واقتصاديا واثاره على المستوى المحلي والقومي بطريقة موضوعية وباسلوب مقنع للمواطن في الشارع المصري والعربي مع مراعاة ملاحقة الأحداث خاصة ان المتغيرات تتسم بايقاع سريع لتفادي خلط الامور وتبصير المواطن بما يقال من شعارات براقة وخدع ويستندون في تناولهم الى النظرة العلمية المتخصصة لاحكام القانون الدولي والمنظمات الدولية والاقليمية بمبادئها ومواثيقها .

وارجو ان يواصل الادباء والمثقفون تعميق المشاعر وشحذ الهمم للالتفاف حول الوحدة العربية والتعاطف مع الاشقاء والتركيز على الاستفادة مما حدث بالاستعداد المسبق لادارة الأزمات حال وقوعها وللتقارب بما لدينا من روابط كالتراث واللغة والدين كما تفعل الدول الأوربية التي تتحد لمجرد مصالحها فقط فلو كان لدينا محكمة عدل عربية لحاكمنا صدام .

ويقول د . احمد هيكل وزير الثقافة السابق :

على المثقفين دائما ان يلتزموا تجاه مواطنيهم والتزامهم اشد وجوبا أمام الأزمات ومعقد المشكلات فالامر لا يقتصر على الساسة والاقتصاديين او رجال الأمن القومي .. فالمثقف المفكر مطالب بان يوضح جوانب الأزمة وما حولها من تناقضات الاراء ليقف المواطن على صحة او زيف ما يردد وبهذا يشارك المثقفون في تنوير مواطنيهم وتوحيد توجههم والدور الاساسي ان يعمق المثقف الاحساس بجوانب الحق ومحاولة الاستفادة مما يحدث وتقوية الروح المعنوية بما يحافظ على النسيج النفسي للمواطنين .

ويتحدث د . محمد السعدي فرهود رئيس جامعة الأزهر السابق قائلا : لا يعقل ان يقف المثقف متفرجا ، حتى تمتد آثار الغزو الى الفكر فلابد من ابداء الراي في عقلانية وبالاعتماد على منطق الاشياء بالاسانيد العلمية والتاريخية التي تتاح لهم وبالمراجعة والمعاودة لاحداث التاريخ السابقة وبمراعاة المستقبل الذي تنشده الامة العربية للعيش في سلام وبالاستناد الى الاسس والمبادىء الاسلامية التي يجب ان تكون هي الحكم فيما نعالجه من امور وما نقرا ونسمع ..

وتقول د . سهير القلماوي : الحقيقة ان المثقفين تائهون كغيرهم فيما يدور حولهم من احداث وكل عقدة معتمدة على الاخرى والموقف مضطرب وصعب على المثقف وغيره ان يجد طريقا فيه او رؤية واضحة . فصدام اعتدى على الكويت ثم جيء بالأمريكان لحماية السعودية وتذبذب الفكر والراي فهل الجو ملائم لما يحدث فهل لما يات الوقت الذي فيه نجتمع حول مصالحنا الاقتصادية كما تفعل الـ ١٢ دولة الأوروبية الا نتعلم ان يكون هناك اقتصاد عربي تشترك الدول العربية فيه ..

إنه صراع ايديولوجيات مع العالم ويختلف عن الشيوعية والراسمالية وغيرهما .. ان جذورنا ممتدة ونظرة الاسلام للمال واضحة برغم نظرتنا القاصرة البعيدة

ويقول د . فوزي فهمي رئيس اكاديمية الفنون : ان المثقفين والفنانين والادباء هم صناع الضمير العام لاي مجتمع ، والازمة الحالية في الوطن العربي جوهرها [اللصوصية وبلطجة القوة] ان على المثقفين تحريض الفكر بواسطة القيم التي يستحضرونها في كتاباتهم واعمالهم الابداعية . الموقف يمكن ان تصوره وسائل الاعلام العراقية كما يحلو لها .. لكن دور المثقفين يحتم عليهم التفريق بين اقتراف الجريمة ، على النحو الذي يصنعه نظام صدام في العراق ، وبين الشجاعة في مواجهة الطغيان □

أمرفت عبدالتواب



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٩٩٠/١٠/٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

٣ المثقفون .. وأزمة الخليج

تحقيق : بركسام رمضان

تواصل اخبار الادب استطلاع اراء الأدباء فى ازمة الخليج وذلك بعد تزايد الاهتمام على كافة المستويات بمواقف المثقفين من مختلف الاتجاهات

يقول سعيد الكفراوى :

●● لكل امة زمان ضدها وامتنا العربية تعيش فى زمان الضد ، اعتقد اننا نحن المثقفين ولكثرة ما عشناه خلال الثلاثين عاما الماضية فاننا عشنا بلا خيارات .. داخل صياغات تشكلت فى الماضى .. بلا عقلانية ونرهن قدراتنا للغيب ، ويمثل القطاع الاكبر منا الصوت المؤيد للسلطة والباقون اما رافضون او صامتون .

يقول الاديب سليمان فياض :

●● ليس صحيحا مايقال عن غياب دور المثقف فى سياسات وطنه وذ يلية هذا الدور ودعوته لان يكون له دور بعد (خراب مالطه) ومن الواضح ان هناك خلطا بين المثقف والذيل .

واستطيع ان ادلل من الدوريات والكتب بالف دليل والف كاتب فى هذه الازمة قالوا رايهم فى الواقع الثقافى والسياسى لامتهم ومشكلاته وحلوله . ومن هذه الحلول دعوة المثقفين العلمانيين الى ضرورة التكامل الاقتصادى بين دول الوطن العربى والى ضرورة وجود نوع من الوحدة السياسية بين دول الوطن وضرورة قيام صناديق للنقد العربى والتنمية العربية الزراعية والصناعية والثقافية والعسكرية .

ومن هذه الحلول دعوة بعض المثقفين الاسلاميين نيابة عن الفقهاء جميعا وفى مقدمتهم الامام احمد بن حنبل الى ضرورة دفع الدول العربية المسلمة الى زكاة الثروات الطبيعية وهى الان من الموارد الطبيعية السيادية وتبلغ قيمتها عشرون فى المائة من كل مايستخرج مما خلقه الله من البر والبحر

يقول الناقد عبدالرحمن ابوعوف :

●● يرتبط دور المثقف المصرى فى مواجهة الاحداث المتتابعة التى تمر بالوطن العربى بضرورة زيادة مساحة الحرية والديمقراطية

وبالتالى ضرورة اطلاعه الدائم على خبايا الامور والحاصل الآن ان غالبية الاعلام يسير بطريقة مستقطبة بين من يشجب ما حدث من العراق وبين من يتحايل لكى يوصل الغموض والمؤامرة التى تدبر لاعادة المنطقة العربية الى التبعية الكاملة والهيمنة الاستعمارية ، ويضع هذا الموقف السياسى الثقافة والمثقف فى ازمة .

ويقول الدكتور محمد حسن عبدالله :

●● المقصود بالكلمة هو الراى ، فموقع الكلمة فى المجتمع يعنى دور الراى ومسئولية الفكر فى بناء المجتمع وتوجهه . وليس المطلوب فيما أرى ان نقدم تصورا نظريا مثاليا لان هذا ليس من القضايا الجديدة او الاجتهادية انها حق انسانى فطرى لان الانسان ليس وجودا ماديا وانما هو بنية فى بناء المجتمع . ودور الكلمة والفكر تفريع على حقوق الفرد - الفعلية - وليس النظرية أو المقررة قانون فى المجتمع .

يقول الاديب السكندرى محمود عوض عبدالعال :

●● الصحوة تتطلب الانعتاق من الجاهز الى حلم الانطلاق نحو المستقبل الجديد مستندة فى كل خطوة على تراث الحضارة العربية الذى شربنا منه لمواجهة ذلك التحدى امام المستقبل ، المثقف العربى هو ذلك الاندفاع الذى لا ينتهى من أجل نص تراثى معاصر ولا يتاتى للمثقف العربى رؤية المستقبل الا من خلال النموذج الذى يقيمه فى ذهنه وبما ان الصحوة الجديدة للانسان العربى اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا تدور فى مرآة الصورة العامة للمجتمعات فى الغرب والشرق فان النماذج التى تعلو برواز المرآة لا تتوافر مع واقعنا ويصبح تحقيق التفاعل داخل البنية الاساسية للانسان العربى مستحيل النمو الطبيعى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩٠

هذا هو الواقع وهذا طريق الخروج

اذا كان الغزو العراقي للكويت قد اثبت للعرب ان نظامهم القائم نظام هش ، فاول مايجب عليهم عمله ليبنوا نظاما جديدا صلبا هو ان يخرجوا من وعيهم الزائف بانفسهم الى وعي حقيقي صحيح .

والحقيقة ان الغزو العراقي للكويت لم يكن اول دليل على هشاشة النظام العربي القائم ، لكنه الطعنة الغادرة التي كشفت عن عرى هذا النظام ، او هو القشة التي قصمت ظهر البعير ، ومن يدرى ؟ لعله رصاصة الرحمة التي وجهت لدابة هزيلة مخلعة المفاصل ، تكبو اكثر مما تمشي ، وتحمل اكثر مما تحتمل ، وترفع عليها امال كانت جليلة نبيلة ، فصارت بائسة مضحكة !

نظام يبدأ من قول العرب انهم امة واحدة . عظيم ، ولكن ماذا بين شعوب هذه الامة ودولها من اسباب التعاون والتكامل والوحدة ؟

لاشيء ، الا ماصنعه الماضي الغابر ، اللغة الواحدة ، والثقافة المشتركة . اما ماعدا ذلك مما يدخل في الامن المشترك ، والاقتصاد المتكامل ، والسياسات الخارجية المنسقة فصفر او لايزيد عن الصفر الا درجتين او ثلاث درجات .

ولنقف قليلا عند بعض التفصيلات لنختبر حقيقة هذا النظام الذى يفترض انه يجمع بين شعوب امة واحدة . هل نجد مما يتفق مع الامن المشترك ان تستمر الحرب الاهلية اللبنانية خمسة عشر عاما ، ثم لاتتوقف حتى الآن ؟ وان يتقاتل الجزائريون والمغاربة زمنا في الصحراء الغربية ؟ والسوريون والعراقيون فضلا عن الايرانيين في لبنان ؟

وهل يتفق مع التكامل الاقتصادى ان تفقد البلاد العربية المتقدمة واولها مصر ثرواتها المادية في حربها الطويلة مع اسرائيل ، ثم تعود لتفقد ثرواتها من العقول المثقفة والايدى العاملة المدربة ، لان المرتبات في بعض البلاد الشقيقة اسخى منها في مصر التى اصبحت فقيرة ؟

هل يجوز ان تصبح بعض الجامعات المصرية طلابا بلا اساتذة ، وان تكون بعض الجامعات العربية اساتذة بلا طلاب ؟

وهل يجوز ان تلجأ مصر وسوريا والمغرب الى البنك الدولى والمجموعة الاوروبية والولايات المتحدة ، ولاتجد ملجأ لدى الاشقاء الذين اصبحوا اغنياء ؟

ولماذا تمتلىء بلاد الخليج بالاسيويين لابالعرب ؟ ويمر البترول العراقي بتركيا بدلا من سوريا ؟ ويعمل المغاربة في مصانع فرنسا لافي مصانع الجزائر ؟ ويبحث الفلاحون المصريون عن عمل في شوارع اثينا ، بدلا من ان يزرعوا الارض البائرة في السودان ؟

احرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس ؟

وهل يستطيع العرب ان يجمعوا امرهم ، وينسقوا سياساتهم في المحافل الدولية ، وهم عاجزون عن الاتفاق فيما بينهم داخل الجامعة العربية ؟ وكيف يمكن ان تكون لهم سياسة خارجية ترعى مصالحهم القومية ، اذا كانوا هم انفسهم لايقيمون لهذه المصالح اى اعتبار ؟

□

بل اننا لنرى الداء يستشرى ، وينتقل كالسرطان في الاعضاء المريضة الى الاعضاء السليمة في الجسم العربي المنكوب . فالنظم المتصارعة ، والمصالح المتناقضة تسعى لتخلق من الثقافة العربية الواحدة عشرين ثقافة محلية ، ولتشق الوجدان العربي المشترك الى نعرات اقليمية تتبادل التهم ، وتتنابز بالالفاظ ، وتقف على اهبة الحرب الاهلية التي اشتعلت بالفعل هنا وهناك .

عندما كان الفرنسيون يستعمرون بلاد المغرب ، والانجليز يستعمرون بلاد المشرق ، كانت مجلة «الرسالة» تصدر اليوم في القاهرة ، فتكون غدا او بعد غد في طنجة ، والبصرة ، وفي حلب ، والخرطوم .

وكان الكتاب العربي يصدر من مصر او لبنان ، فيجد طريقه الى كل قارىء بالعربية مابين اندونيسيا والارجنتين . وكان شوقي شاعرا لبلاد الشام والعراق والمغرب والجزيرة ، كما كان شاعرا لمصر والسودان . وكان جبران رائدا في الوطن كما كان رائدا في المهجر ، ولهذا ظهرت ثقافة عربية حديثة احيت الثقافة القديمة ، وسارت بفكرة العروبة خطوات الى الامام .

اما الآن ، ففي بلاد المغرب من يظن ان الكتاب المغاربة ، لن تكون لهم قيمة الا بانكار قيمة المشارقة ، وهناك من يعتقد ان مستقبل السينما التونسية مرهون بموت السينما المصرية ، وهناك من يرى ان الاعجاب بصوت فيروز لايتم الا اذا كان مصحوبا بالتطاول على ام كلثوم .

والآن ، تقف الجمارك ، واجهزة الرقابة ، وادارات النقد في وجه الكتاب العربي فلا يتجاوز حدود البلد الذى صدر فيه . فان نجح في التسلل الى بلد او بلدين فشل في بقية البلاد ، واذا بيع في ركن من اركان العالم العربي عجز الناشر عن استرداد ثمنه فكف عن ارسال المزيد .

وبعض البلاد العربية لاتكتفي بالفروق القائمة بين لهجتها المحلية ولهجات البلاد الاخرى ، وانما تسعى عن طريق مجامعها اللغوية الخاصة لخلق فروق مماثلة بين الفصحى التي تستعملها والفصحى التى تستعملها بقية البلاد . اذا قلنا تعاونية قالوا تعاضدية ! واذا قلنا لغوية قالوا السنية ! واذا قلنا حاسب قالوا حاسوب !



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩٠

بقلم :

أحمد عبدالمعطى حجازى

ممزق ، ونظام هش كسيح .

غير ان هشاشة النظام ليست نتيجة لازمة لتمزق الواقع ، فلكل داء دواء ، ولو اننا بدانا في الاعتراف بحقيقة مانعيش فيه ونلمسه ونراه ، لكان هذا الاعتراف هو المدخل الصحيح للمواجهة الصريحة : اما ان نقبل الواقع كما هو لاننا راضون به ، او يائسون من تغييره ، واما ان نبحث عن سياسة اخرى وساسة اخرين ، عن وعى حقيقى ومؤسسات مستقرة نخرج بها من هذا الحاضر الفاسد ، لنصل الى المستقبل المنشود .

لكننا لانستطيع ان نتحلى بهذه الشجاعة ، لانها توقفنا موقف المتهمين المسئولين امام الجماهير التى مافتئنا نقول لها : انتظرى سمن الوحدة العربية وعسلها ! نامى على جوع وقهر فسوف تستيقظين على تحرير فلسطين . دعى الديمقراطية للانجليز ، والثقافة للفرنسيين ، والصناعة لليابانيين والهجى انت بالماضى الذهبى ، والاصالة المهددة ، والفردوس المفقود !

نامى جياع الشعب نامى
حرستك آلهة الطعام
نامى فان لم تشبعى
من حنطة ، فمن الكلام !

العرب يعتقدون انهم امة واحدة اصابها الضعف والعجز والتخلف والهوان لان المستعمرين الاجانب مزقوها شعوبا وقبائل ، فان اتحدت وجدت طريقها الى الحرية والتقدم والامن والاستقرار والكرامة . وبدلا من ان يصارحهم زعماؤهم بما يعتقدون هم انفسهم ، بدلا من ان يقولوا لهم ! نعم ، انتم امة مجزاة ، ومن الخير ان تظلوا كذلك ، فلو اتحدتم لتفرعنتم وخسرنا نحن كل شىء .. بدلا من هذا يلجا الزعماء للنفاق ويعقدون اجتماعات ، وينشئون هيئات ، ويوقعون معاهدات ، ويسمون هذا نظاما عربيا تبحث عنه يوم الحاجة اليه فلا تراه !

□

لكن العرب الآن ليسوا امة واحدة . ربما كانوا قبل اليوم ، وربما

وربما كان لهذا الخلاف وجه ، لكن المسئولية القومية تفرض على المختلفين ان يتفقوا ، فاما قلنا جميعا حاسب ، واما قلنا جميعا حاسوب ، لكن الخلاف يستشرى ، وتتحول اللغة الى لغات ، والثقافة الى ثقافات ، وبدلا من ان يكون الاستقلال الوطنى قوة تدفع للمزيد من التعاون والانسجام ، اصبح على العكس سببا جديدا للتناقض والانقسام .

ولاباس ، اذا كانت هذه السياسة تعبيرا حقيقيا عن ارادة الشعوب ، او كانت شرطا لابد منه لكل بلد ، حتى يتخفف من اعباء الأسرة ، ويحقق لنفسه التقدم والمنعة والازدهار بعيدا عن الأخرين !

ونحن نعرف بلادا كانت موحدة ثم انقسمت ، ونعرف امبراطوريات تفككت اجزاؤها فتطور كل جزء وازدهر ، ونعلم ان المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار ، فهل استطاعت البلاد العربية ان تحقق من خلال الفرقة ماعجزت عن تحقيقه بسبب التجمع والاتحاد ؟

الواقع لا ، فهذه البلاد التى تنام على قارتين ، وتطل على محيطين ، وتلتف حول بحرين ، ويجرى فيها النيل والفرات ، ويتفجر فيها النفط .. هذه البلاد التى ولدت فيها الحضارة ، واخترعت الكتابة ، وتنزل عليها الوحى هى افقر بلاد الله طرا ، واضعفها جميعا ، وابعدها عن العلم ، واقربها الى الجاهلية الاولى . تتقاتل والكمبوديون يتصالحون ، وتتمزق والالمان يتوحدون ، وتتخلف والكوريون يتقدمون !

□

هل يمكن ان يكون هذا الواقع الاليم تعبيرا عن ارادة الشعوب ؟

اية ارادة ؟ واية شعوب ونحن نعلم علم اليقين ان النظام السياسى العربى المفضل دائما هو الطغيان مهما كانت ازياؤه واسماؤه ؟ طغيان باسم الاشتراكية ، واحيانا باسم الديمقراطية ، واحيانا باسم الوحدة العربية ، واحيانا باسم الدين ، واحيانا باسم فلسطين !

فاذا سمح لجماعة من الجماعات ان تعارض ، وان يكون لها حزب وصحيفة ، راينا ان طغيان الحكومة قد انتقل الى المعارضة ، وربما كان طغيان المعارضة انكى واشد . ومابالك بمعارضة في الجزائر تعمل على تقويض الديمقراطية التى سمحت لها بالظهور ؟ ومعارضة في مصر تدافع عن الاستبداد وتبرر غزو العراق للكويت ؟

والنتيجة مانرى . الاسرائيليون يعربدون في فلسطين ، وقرنق يسيطر على المديرية الاستوائية ، والرئيس اللبنانى عاجز عن دخول قصره ، والرئيس العراقى يبتلع بلدا بكامله ، وجيش الانقاذ في السودان يحتل الخرطوم بدل ان يحرر الجنوب !

كنا نحلم بكيان عربى واحد ، فاذا بنا نرى الكيانات الصغيرة تتعرض هى نفسها للتجزئة والتمزيق ، لقد خرجنا من العروبة الى العصبية المحلية ، ثم خرجنا من هذه الى العصبية الدينية ، ثم خرجنا من هذه الى العصبية الطائفية ، والعرقية . في السودان شمال وجنوب ، زنوج وعرب ونوبة ، وفي المغرب والجزائر عرب وبربر ، وفي العراق عرب واكراد ، وسنة وشيعة ، وفي لبنان موارنة ودروز ، وشيعة وسنة ، والجامعة العربية ممزقة ، جسمها في القاهرة ، وثيابها في تونس الخضراء . والذين سخروا جهودهم طيلة العقود الماضية ليهدموا الحرية باسم التراث ، والعقل باسم الدين ، ومصر باسم الدفاع عن فلسطين .. الذين اقاموا مصانع للخرافة ، ومزارع للتعصب ، ومدارس للتغنى بالقهر والتخلف هم انفسهم الذين لايرون الآن باسا في التحالف مع الشيطان !

هكذا نرى ان الانانية القطرية لم تخلق وجدانا وطنيا يحل محل الوجدان القومى ، بل ادت الى الضياع والانحلال ، وقتلت كل ولاء وانتماء .

وهكذا نرى ان استقلال كل قطر بنفسه وعزلته عن اشقائه لم تجلب له الثراء ، وانما ركزت الثروة في ايدى قلة من ابنائه ، فئة بالذات ، عائلة او عائلات ، مجلس قيادة ، او حزب ثورى ، يحتكر لنفسه الطعام والكلام ، ويترك للاخرين الجوع والعبودية !

□

هذا هو الواقع العربى الذى قام عليه النظام العربى الراهن . واقع

استطاعوا ان يكونوا غدا ، لكنهم الآن دول مختلفة ، وكيانات ممزقة ، فان ارادوا ان يحققوا هذه الوحدة على اية صورة من الصور فليبداوا من الواقع لامن الامنية . ولكى نبدا من الواقع يجب ان نراه ، ولكى نراه يجب ان نفكر بحرية ، ولكى نفكر بحرية علينا ان نخرج من حكم الطغاة !

نعم ، الخطوة الأولى التى يتحقق بها شفاؤنا من المرض ، وعودتنا الى الحياة الحرة الفاعلة هى ان نمسك مصيرنا بايدينا ، ان نحكم انفسنا بانفسنا ، ان نتوج القانون ونسقط الطغيان ، وتلك هى الديموقراطية .

الديمقراطية هى معركة العرب المقدسة !

□

وهناك شرط آخر لابد ان نكون فيه صرحاء ، ذلك ان العمل العربى الذى يهدف الى التجميع بعد الشتات ، والتوحيد بعد الفرقة لابد له من طليعة . ولقد ظن بعض العرب ان كل بلد مستقل من بلادهم لابد ان يساوى اى بلد اخر ، وان الاصوات المتساوية فى الجامعة العربية او فى الامم المتحدة تفرض لاصحابها انصبة متساوية فى كل شىء .

والحقيقة ليست كذلك بالضبط ، فلابد من التمييز بين الحقوق الطبيعية او الشرعية المتساوية والحقوق المكتسبة المتفاوتة بتفاوت الادوار والاحجام والتضحيات ، فلاشك ان للاخ الكبير مكانا فى البيت يختلف عن مكان الأخ الصغير ولو تساويا فى الميراث .

والتسوية بين المختلفين ظلم بين ، كما انها عدالة ضارة ، لانها حين تجعل الجميع قادة تفقد القادة وتفسد الجنود ، والقيادة ليست تشريفا ولكنها مسئولية . وفى كل حركة لابد من محرك ، وفى كل مسيرة لابد من دليل .

اريد ان اقول بكل صراحة وانا غير متهم ، ان العمل العربى لن يستقيم الا اذا استعادت مصر دورها الطليعى فيه !



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ أكتوبر ١٩٩٠

نخدع انفسنا إذا ظننا أنها مرحلة عابرة . فالقوات الامريكية في الخليج الفارسي قد تبقى لسنين . أو لعشرات السنين . وحتى لو تكشفت الازمة لصالحنا . فمن الصعب التصور إننا سترحل بهدوء ثم ننتظر حتى تحدث الواقعة مرة أخرى .

• روبرت ساميلون - نيوزويك ١٩٩٠/٨/٣

والان اقول لكم .. سيفرج عن الرهائن سيعود الكويت ولن تحدث حرب .. قد يحدث ضرب والفرق بينهما كبير الحرب الوحيدة التى ستحدث فى المنطقة ستكون بين الادارة العراقية والادارة المصرية

السباق بين .. صناع الفكاهة وصناع السياسة

الجمعة ، ٢٠ يوليو ، في الصباح ، بفندق إتياب في بورسعيد ، جلسنا نحتسي قهوة الصباح ، كانت الجلسة تضم السادة : فاروق حسنى وزير الثقافة ، فكرى صالح وكيل الوزارة ، حسين مهران رئيس هيئة الثقافة الجماهيرية ، سمير غريب المستشار الصحفى للوزير ومجموعة كبيرة من مثقفى بورسعيد وفنانى الثقافة الجماهيرية . كانت المناسبة هى مهرجان مسرح الاقاليم المقام فى بورسعيد .

كان الحديث يدور بالطبع عن التوتر فى المنطقة والاحتمالات المطروحة على الساحة السياسية بعد ان حشدت العراق قوتها على حدود الكويت .

قلت لهم · ستدخل المدرعات العراقية الكويت ، وتطيح بالأسرة الحاكمة ثم تقيم حكومة جديدة . وهذه الحكومة ستطلب الوحدة الاندماجية مع العراق ، وستتم هذه الوحدة ، وكل ذلك سوف يحدث فى غضون عدة أيام .

كان رد الفعل على وجوه الجميع هو ابتسامة عريضة مليئة بالاشفاق ، وفى الغالب منعهم الادب من ان يطلبوا منى فى صراحة ان أتوقف عن الحديث فى السياسة .. بل أن أحد الحاضرين سألنى فى شبه سخرية : هل هذه الأحداث تمثل فكرة مسرحية جديدة تكتبها الان ؟

بالطبع كان يجب ان أرد عليه بأن كتاب الكوميديا هم أقدر الناس على فهم الشئون الساسية فى المنطقة . حيث غالبية نظم الحكم تندرج فى التصنيف النهائى تحت باب كوميديا الأخطاء أو الكوميديا السوداء أو كوميديا الضحك والفزع . بل إننى أعتقد أن السباق الرئيسى فى المنطقة ، يجرى بين صناع الفكاهة وصناع السياسة ، الفرق الوحيد بيننا وبينهم ، إننا نحرص على الحصول على الضحك من المتفرجين داخل قاعة المسرح فقط بينما هم يريدون الحصول على السخرية من العالم كله .

قال فاروق حسنى فى ثقة : هذا الموقف المتوتر ستتم تسويته بالفلوس .. عند ذلك ستتراجع المدرعات عائدة إلى حظائرها .

قلت له : لا ياسيدى .. هذه المرة العراق يطلب ما هو أكثر من الفلوس .. سيدخل الكويت ثم يكن طريقه الى السعودية والامارات .

بدت كلماتى وكأنها صادرة عن خيال منفلت غذاه نسيم الصباح المنعش الاتى من البحر القريب . بدأت أشرح لهم وجهة نظرى التى سأتولى شرحها للقارىء حالا ، وأخذت أعرض أمامهم فى إسهاب كل العناصر التى أوصلتنى لهذا الاستدلال الذى إحتل فى عقلى مرتبه اليقين . أعترف الان اننى كنت أتصور أن السيد فاروق حسنى بوصفه احد العاملين فى الادارة المصرية سيقوم بنقل وجهة نظرى الى ادارته ، عند ذلك تتم مناقشتها على ضوء أطنان المعلومات الموجودة لديهم ولكن ذلك فى الغالب لم يحدث **فجنرالات الحروب لايثقون كثيرا بجنرالات الحروف ، ورجال الحكم لايحبون رجال الحكمة ، بالطبع أنا لا أحتفظ فى بيتى بجهاز مخابرات صغير يمدنى بالمعلومات الصحيحة ، ولكن من المؤكد أن لدى ـ مثل أى إنسان ـ جهازا داخل جمجمتى يساعدنى على الكتابة أحيانا ويساعدنى فى كل الاحوال على إجادة القراءة ، فقد علمتنى الايام أنه ليس مهما للكاتب ان يجيد الكتابة ، الاكثر أهمية ، أن يجيد القراءة .**

لم تكن تلك هى المرة الأولى التى أقول فيها وجهة النظر هذه ، فقبل ذلك بأيام وبمجرد نشر أنباء الحشود العراقية ، **قلت نفس وجهة النظر فى اتلييه الكتاب والفنانين فى القاهرة ، وفى ندوة نجيب محفوظ فى كازينو قصر النيل ، وفى حديقة السطح فى كافتريا الاوديون فى حضور مجموعة كبيرة من المثقفين العرب والأجانب .**

من غرائب القدر أن الدكتور اسامة الباز مستشار الرئيس للشئون السياسية سهر فى كافتريا سطح الاوديون مرة واحدة قبل الحشود بأيام ، وهى المرة الوحيدة التى أذهب فيها إلى هناك ، أهلوكان قد جاء بعد الحشود العراقية ، إذن لتغير وجه التاريخ ، ولوفر سكان الارض عدة مليارات من الدولارات ، ولكان من المحتمل آن أحصل انا على عشرة الاف دولار على الأقل وجهاز فيديو وسيارة ، مكافأة ، أوحوافز تفكير ، أما القول بان التاريخ لايتوقف فى حركته على لقاء شخص بشخص أخر فمردود عليه بأن التاريخ فى منطقتنا بالذات تصنعه صدف من هذا النوع .. ما علينا .. لندخل فى الموضوع .

استندت فى تحليلى الذى أوصلنى لذلك الاستدلال على عناصر ثلاثة منشورة بوضوح فى الصفحات الاولى للصحف المصرية وهى :

ا ـ بيان العراق الأول .

ب ـ هجوم ياسر عرفات على النحاس باشا فى تونس .

ج ـ الحشود العسكرية

بالاضافة لعناصر أخرى غير منشورة تمثل خلفية الصراع وأدبياته بالاضافة لقدر بسيط من المعرفة بالاليات التى يعمل بها العقل البشرى وخاصة عند الجنرال المدنى ، وهو الجنرال الذى لم يمر على الكليات والاكاديميات العسكرية [راجع ما وراء مبدأ اللذة . فرويد]

فى بيانها الاول الذى فجر الاحداث ، قالت العراق أن الكويت تحصل على بترول خاص بالطرق من حقل الرميلة وأن ذلك يعتبر عدوانا ، عسكريا ، على العراق .

ا ـ ما الذى أتى بكلمة [عسكرى] هنا ؟ لماذا لجأ كاتب البيان لاستخدام هذه الكلمة التى لاتشير من قريب أو بعيد لطبيعة الموقف ، إلا إذا كان العراق يمهد لعمليات عسكرية وشيكة وأن هذه الكلمة استخدمت بوعى أو بلا وعى من كاتب البيان على سبيل الاسقاط ، كلمة عسكرى هنا تشير بوضوح لما سيفعله العراق وليس ما فعله الكويت ، فسرقة البترول بفرض حدوثه ليست عملا عسكريا

راجع حدوتة الذئب والحمل .. إنت عكرت على الماء ، العقل البشرى هنا استبدل كلمة عكرت بكلمة عسكرت ، أنت عسكرت على البترول ، لذلك ساكلك

ب ـ فى تونس وقف طارق عزيز وياسر عرفات فى مشهد واحد [إنتاج عراقى فلسطينى مشترك .. ماهو ؟] يصوبان طلقاتهما الكلامية على مصر ، لاباس ،

إن الهجوم على مصر والمصريين أمر طبيعى جدا ، وليست له اثار ضارة باعتبار ان أصوات النحل غير قادرة على الوصول الى اذان الفيلة ، وأى شخص سيلتحق بالعمل فى الصحافة أو السياسة ، لابد له من أن يتدرب على شتيمة مصر والمصريين فهو يعلم جيدا ماذا سيحدث له إذا شتم نظاما أوشعبا أخر فى المنطقة ، لمن إذن يوجه طاقة العدوان بداخله ؟ لمصر طبعا .. أقول لاباس ، ولكن ما هى قصة الفيلم ؟ .. ما هو الفعل المشترك بين دام حسين وعرفات ؟ لقد هاجم عرفات مصطفى النحاس باشا وهذا أمر بالغ



الغرابة كان يجب ان يستوقف المحلل السياسي في مصر بشدة وخاصة بعد ان إتضح أن القصة التي نسبها للنحاس كانت من اختراعه .

لقد إنشغل كتاب الوفد بالدفاع عن

النحاس بينما إنشغلت أنا بمحاولة فهو لماذا النحاس ؟ .. لماذا الهدف البعيد ؟ .. البعيد جدا ،لماذا الهروب من الحاضر الى الماضي ؟ .. إلى أبعد نقطة في الماضي ؟ ألا توجد في الواقع والحاضر أهداف كثيرة جدا في مصر يمكن الهجوم عليه ثم الاعتذار لها بعد ذلك ؟

هل هاجم الوفد أو جريدته عرفات مؤخرا ... ؟ ... لا .. لم يحدث .

لم يسعفني عقلي بالاجابة إلا بعد ظهور الحشود العسكرية ، بدأت تتجمع كل ملامح الصورة ، لحظتها استطعت إعادة قراءة كلمات عرفات على النحو التالي[لابد من الحذر الشديد ، لايجب أن أتكلم عن أى عنصر من عناصر الحاضر أو المستقبل فقد تفلت مني كلمة تشير [للفعل] الذي اتفقت عليه ، أو للموضوع الذي عرفته ، لابد أن أبتعد عن الحاضر ، الهدف الرئيسي ، وأشن هجوما فرعيا أحول به الأنظار إلى الماضي .. الماضي البعيد .. المطلوب حتى الان هو الهجوم على الزعامة المصرية ، طيب ، النحاس أيضا يمثل الزعامة المصرية ،لذلك بدلا من الهجوم على الرئيس مبارك ، سأهاجم على الرئيس النحاس .. وأهو كله مصرى .. واهى كلها زعامة .. وبهذه الطريقة أرضى زميلي الواقف بجوارى الان فقد شتمت رمزا مصريا ، كما اضمن عدم استفزاز النظام في مصر ،بل أضمن عدم اهتمام بالموضوع كله ،من في الحزب الوطني الحاكم في مصر يهمه هجومي على النحاس ؟ .. أى حديث عن الحاضر قد يتسبب في ان تفلت حتى أية اشارة لما سيحدث في الكويت .. إبعد .. إبعد .. وإذا نجحنا كان بها ..

وإذا فشلنا لاقدر لها ، فساعتذر عن موقفي بحرارة وصدق ، وطبعا سوف يقدر الجميع فنحن في النهاية ورغم كل شيء عرب أشقاء .. والعرب أشقائي يعرفون تماما المعرفة أن الشيطان شاطر .. ويؤمنون بان النفس أمارة بالسوء و أن هناك هدفا أسمى من كل تلك السفاسف .. هو .. على خيرة الله .. النحاس باشا سيء النحاس باشا ضد منظمة التحرير .. النحاس باشا ضد القضية الفلسطينية .. النحاس باشا مؤيد كامب ديفيد .. يسقط النحاس باشا] ولكن لماذا عرفات بالذات ؟ ..

ماذا يملك عرفات ؟ ما هي مواهبه وأدواته التي تصلح للاستغلال في [الفعل] المتفق عليه ؟

الاجابة هي : مكاتب المنطقة في الكويت والامارات والسعودية والعاملين فيها . هي تصلح كجهاز معلومات وتأثير وسيطرة ... هل هناك إجابة أخرى وخاصة بعد ظهور الحشود على حدود الكويت وليس اسرائيل ؟لقد كان من المستحيل ان أصل لتلك النتيجة بدون هاتين الاشارتين [أ + ب] كما أن كان من المستحيل التفكير جديا في هاتين الاشارتين وفهمهما على نحو صحيح إلا بعد ظهور الحشود ، هي عناصر ثلاثة متكاملة ترسم صورة واضحة لغزو مؤكد وخاصة بعد الاسترشاد بالابعاد النفسية لشخصية الجنرال المدني ،والتي لاتختلف كثيرا في مكوناتها النفسية عن هؤلاء الاشخاص الذين يرتدون الملابس العسكرية وتنشر صورهم في صفحة الحوادث فقط . الجنرال المدني يبحث عن البريق والقوة ، والتأثير في الاخرين بأسهل وأسرع السبل .

الجنرال التقليدي خريج الاكاديميات العسكرية يشعر بالراحة

على سالم

عند أنتهاء الحرب أما الجنرال المدني فيشعر بالالم عند توقفها . فالحرب تمده بلذة الصراع ، وعندما تتوقف المعارك ويكتشف أنه مايزال حيا عند ذلك يبدأ في الاحساس بالألم والضيق الشديد ويأخذ في البحث عن طريق جديدة لمواصلتها . ليواصل الاحساس بلذة الصراع . إنه نفس الاحساس اللذيذ الذي يشعر به المتفرج عندما يشاهد فيلما حربيا متقنا . بالطبع اللذة تتضاعف عندما يكون المتفرج نفسه هو صانع الفيلم . هذا النوع من الجنرالات الهواة تحركه نزعة قوية جدا مركبة في العقل البشرى هي ، جبر التكرار ، أن تفعل شيئا ثم يرغمك عقلك على أن تفعله ثانية وثالثة بغض النظر عن نتائجه . الجنرال التقليدي يخطط للمعركة في اهتمام وهمم وقلق بينما الجنرال الهادي يخططها في لذة وسرور . التقليدي يحاصر المدينة ثم يرسل سيارة جيب واحدة وبها بعض الضباط لتسلمها ، عند ذلك يشعر بلذة الراحة لانتهاء مهمته . أما الهاوي فلن يشعر باللذة إلا

إذا سبب « الالم » لكل من فيها . فبذلك فقط تتحقق قدرته على التأثير في الآخرين . بعد ذلك ينتقل لفعل اخر يحقق له اللذه التي لا تتحقق الا بايلام الاخرين . وكلما كانت الضحية ضعيفة كانت اللذة أكبر . أما الجنرال التقليدي فلايشعر بالزهو إلا عندما ينتصر في المعارك الصعبة .. وفي جو المعركة ، تجد الجنرال التقليدي ،مبهدل الثياب ، متوتر ، قلق عصبي ، ملامح وجهه صارمة تحمل كل هموم الدنيا . بينما الجنرال الهادي تجده أنيقا ، هادئة ، مبتسما على الدوام ، لان يطلب إعجاب الأخرين بينما الاول يطلب الانتصار على عدوه . هنا يثور سؤال ، هل كانت المخابرات الامريكية وبقية أجهزة المخابرات في المنطقة العربية . هل كانت تعلم ؟ بالطبع سنجد من يقول : أيوه كنا عارفين ؟ عند ذلك يضعون أنفسهم في موقف أكثر سوءا وصعوبة ، لان المعرفة في حد ذاتها ليست لها أى اهمية عندما لايترتب عليها أية اجراءات عملية . مافائدة ان تعرف أن هناك حفرة على بعد عدة ملليمترات تحت أقدامك ثم تقع فيها ! ؟

إن أهم مايميز أجهزة المخابرات هو نفسه أخطر مايصيبها : كثرة المعلومات وتنوعها وتدفقها . هي من ناحية تشعر الأجهزة بالقوة وأوهامها في الوقت نفسه من التواضع اللازم لمحاولة الحصول على الحقيقة ، ومن ناحية أخرى تبعدها بكثرتها وتعها وتضاربها عن اليقين . لذلك



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠

نجد أن ضباط المخابرات فى العالم كله . بحثا عن السلامة ـ يلجأون لعبارات مهتزة ، مثل .. فى الغالب ... على الارجح ... هناك احتمال قوى يدفع إلى الاعتقاد بان .... هذا إذا لم يحدث أن .. أما إذا لم يحدث أن ... فمن الممكن أن يحدث ... ولكن هذا أمر مؤكد إلا إذا ... ولذلك لايصلون إلى اليقين إلا فى حالة الحصول على معلومة مباشرة من مصدر ، مسيطر للغاية ، أو بفضل التكنولوجيا ، ومن الواضح أن أمريكا عرفت بالغزو عندما إستمعت أجهزة إلى صوت المدرعات وشاهدها القمر الصناعي وهى تتحرك ، وعندما نقل القمر الصناعى الصورة وشاهدها الموظف المختص على ، المونيتور ، رفع سماعة التليفون وأبلغ قيادته التى أبلغت بدورها الرئيس بوش فصرخ : مش معقول .. [قالها بالانجليزية طبقا] بعد ذلك أبلغ حكام الكويت فكان أمامهم ساعتين فقط للخروج .

هل كان هناك جهاز اخر يعلم بالحملة ؟

نعم .. جهاز المخابرات الاسرائيلية . كان يعلم من أكثر من عام ، ودليل هو سلوك أسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل منذ أكثر من عام ، لقد حوصر الرجل من الشرق والغرب وطلب منه العالم كله فى إلحاح أن يعلم عن مشروعه لحل القضية الفلسطينية بعد أحداث الانتفاضة التى أثقلت ضمير العالم كله ؛ قول أى حاجة ... قدم أى مشروع ... تكلم ..

وأصيب حليفه الاول وولى نعمته أمريكا بالتوتر والضيق ، وبدأت داخل أمريكا نفسها أتجاهات بين اليهود تؤيد مجهودات ، بيكر ، وتدين موقف اسرائيل ، وكتب جنرال اسرائيلى نقلت الصحف المصرية كلماته ، التاريخ يقول أن هناك ثلاثة حلول ، الحل الأول هو الابادة الجماعية ، والثانى هو طردهم جميعا والثالث هو التفاوض . الحل الأول والثانى لن يسمح لنا بهما العالم ، عند ذلك لايبقى أمامنا إلا التفاوض ... تفاوض معهم يارجل ، ولكن إسحق شامير ظل على موقفه ، لاتفاوض ، ولا اقتراحات ، ولاطرح أفكار جادة ، ولاشىء ... وكان التفسير الذى وصل له المراقبون فى العالم كله ، أن الرجل عنيد وأن غريزة تدمير الذات قوية جدا عنده وأنه سيتسبب فى تدمير إسرائيل نفسها ، بل ووصل الامر إلى أن سفيره فى القاهرة البروفيسور شمعون شامير قدم استقالته احتجاجا على سياسة حكومته .

الآن فقط أستطيع أن أقول : لا .. لم يكن عنيدا ، كان صامدا فى حالة انتظار ، هو يراهن على شىء كبير فظيع سيحدث ، منهم ، وعبرت ، لهم ، وعليه أن ينتظر صامتا صامدا بالرغم من ثورة الجميع عليه ، وموقفهم منه ... نعم ، كانوا يعلمون ولكن من المؤكد أنهم لم يبلغوا المخابرات الامريكية ، من هو ذلك الغبى الذى يكشف عن معلوماته تمنع أعداءه من ذبح أنفسهم ؟ لابد من الاعتراف بأن المدرعات العراقية حفظت الأمن القومى الاسرائيلى لألف عام قادمة .

والآن أقول لكم ، سيفرج عن الرهائن ، ستعود الكويت [اكتب هذا فى ٢٧ اغسطس] ولن تحدث حرب ... قد يحدث ضرب والفرق بينهما كبير . الحرب الوحيدة التى ستحدث فى المنطقة ستكون بين الادارة العراقية والادارة المصرية ، لن تكون المدرعات والصواريخ بالضرورة من أدواتها ، ولكن هناك وسائل وادوات أخرى تماثلها فى القدرة على تدمير الحاضر والمستقبل ، فليس أمام الادارة العراقية بعد إنسحابها وتخليها عن كل شىء إلا أن تقول لشعبها [لقد انتصرنا فافسدت مصر انتصارنا ، وحرمتنا من حقنا الشرعى فى أرضنا ، أردنا أن نعطى أن الفقراء حقوقهم فى البترول فمنعتنا مصر ، أردنا تحقيق العدل ففرضت علينا الباطل ، أردنا أن نطعمكم الشهد والعسل ففرضت عليكم مصر الجوع] إننى أقول ذلك لزملائى وأصدقائى الذين يناقشون الموضوع كما لو كان قصيدة أو فيلم أو قضية نقدية ، أيها السادة ، ماسيحدث فظيع ، ويتطلب بل ويحتم الوحدة والاتحاد فى الموقف والفكرة والعمل [معذرة لديكتاتوريته] . واعلموا أن المرسيدس التى سلمت فارغة ، من الممكن أن تسلم أيضا ملغومة لصاحب النصيب ، لقد جاءتكم الخطابات من قبل تحوى الدولارات ، استعدوا لتلقى الخطابات ممتلئة بالمتفجرات .

أيها السادة ، المنطقة لم تعود لماكانت عليه فلا داعى للاوهام والخرافة ، والقاهرة لن تكون القاهرة إلا إذا عادت قاهرة . وعندما تفشل القاهرة فى صنع الحرف ، ينجح الاخرون فى فرض الحرب ، والجنرال لايصبح جنرالا لأنه اكثر ثراء وتدينا من بقية الجنود ولكن لانه الجنرال . وهؤلاء الذين يتخلون عن قوانين العقل فلابد أن يستسلموا لقوانيني المعدة والذين يكرهون الهواء النقى فى قمم الجبال العالية ، يقنعون بالعيش فى المجارى ، نحن أعظم المخلوقات لان لنا عقولا ومثلا عليا وليس لان حساباتنا كبيرة فى البنوك .....والله أعلم .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/١/٢٤

"قلم زائر"

هناك أشكال من «المخ»!! بعض «المخ» يؤكل داخل السندوتش!! والبعض منه يستخدم كأداة للتفكير!! المشكلة أن «المخ»، ربما من كثرة الاستعمال لا يؤدى واجبه!! فهل يمكن شراء «مخ على الزيرو» لمحاولة فهم ما يجرى!!

خذوا عقلى واعطونى مخ خروف!



وحيد حامد

يحمل راعى الاغنام حزمة من البرسيم فى يده ويتقدم بها امام القطيع ليتبع خطواته .

وللاسف إن هذه الطريقة هى التى يتعامل بها معنا بعض السادة اصحاب الراى وكتاب الصحف ، ولكن غاب عنهم اننا لسنا خرافاً ونعاجاً حتى نندفع فى غباء خلف اى وهم .. وكما نحترم عقولهم ككُتاب عليهم الاعتراف اولاً بان لنا عقولا ، طبعا ليست كعقول حضراتهم الكبيرة « الموزونة المتكلفة » .. ولكنها اولاً واخيراً عقول بشر لا عقول اغنام .. ولانني اقرا الصحف والمجلات بحكم العادة وابدا دائماً بصحف المعارضة على اعتبار ان لها اسناناً تعض بها ، وانا بطبعي انحاز دائماً لمواجهة الخطا فى اى مجال .. اما صحف الحكومة فعندها (طقم اسنان) تستعمله فى بعض الاحيان وبرفق خشية ان ينكسر .

وبالعقل كنت أميز بين ما هو صادق وما هو كاذب .. وأستخلص لنفسى كل ما هو صحيح ومنطقى تاركاً المبالغات والمهاترات وإلا فما هى فائدة العقل ؟ حتى ابتلينا بالطامة الكبرى والكارثة العظمى وهى غزو العراق للكويت وكشف الوهج الشديد والفائظ للمصيبة عن أمور عجيبة تدمر خلايا أى مخ بشرى إذا حاول أن يستوعبها .. فلا مانع على الإطلاق أن يندفع البعض إلى تأييد العدوان العراقى ولكن بشرط أن يسوق إلينا نحن القراء أصحاب العقول [اللى قد حالها] الأسباب والحجج المنطقية أو التى تحتمل الخطأ والصواب وبالتالى تكون المناقشة العقلانية بين الإنسان ونفسه حتى يختار الجانب الذى يقف إلى جواره حتى لو كان جانب العدوان ..

إلا أن الذى نطالعه وبإمعان ودقة عبارة عن دعوة صريحة ومباشرة لإلغاء العقل أو استبداله بعقل خروف .. حتى يمكن الأخذ بما هو مكتوب ..

ولأنى لست مستعداً لإلغاء عقلى فهو نعمة من الله لا يجوز التنازل عنها .. وإذا وضعت فى رأسى عقل خروف ؟ فكيف أعيش به بين زملائى من البشر ؟ بلاشك سأكون أضحوكة لكل من هب ودب .. وعليه قررت الاحتفاظ بعقل الإنسان الذى وهبنى إياه المولى عز وجل .. على أن أمسح كل ما به من بعض المعرفة وبعض الثقافة بالإضافة إلى أية وجهة نظر أو رأى .. باختصار « مخ على الزيرو » مستعد لقبول واستيعاب أى شىء بكفاءة .. ولا أطلب إلا الصدق والأمانة والبعد عن الضلال والتضليل فأنا ياحضرات السادة الأفاضل مجرد قروى ساذج وعلى نياته هبط إلى المدينة الكبيرة القاهرة ومعه ورقة عليها عنوان مكتوب ، وقف بها فى زحام باب الحديد يسأل أولاد الحلال أن يرشدوه أى أتوبيس يركب وفى أى اتجاه يسير ؟

وأولاد الحلال دائماً يتطوعون بالإرشاد الصحيح فهم لا يوجهون من يقصد شبرا إلى مصر القديمة ، بهذه الشخصية وهذا العقل أسأل حضرات السادة أصحاب العقول الكبيرة عن أشياء رفضها عقلى الذى مسحته فربما يقبلها هذا العقل الأبيض الخالى . وإذا كان من حق الكاتب أن يكتب ما يشاء .. فمن حق القارىء أن يسأل وأن يجاب .. وإلى حزب العمل الإسلامى أتوجه بالآتى :

١ - الإسلام الذى أدين به وأعرفه والذى تطالبون بتطبيق تعاليمه لا يقر العدوان وحدد لنا فى وضوح تام ما يجب علينا اتباعه لصد العدوان ، أولا السعى فى الصلح وإذا لم يتحقق يصبح قتال الباغى أمراً محتوماً والآية القرآنية واضحة بدرجة تطغى على وضوح الشمس .. وإدانتكم الرقيقة لعدوان العراق إقرار منكم بأنه الباغى وقد مضى الآن حوالى شهرين جرت

فيها كل المساعى السياسية والدبلوماسية بالتوسل والرجاء تارة وبالتهديد تارة وبالقرارات الدولية ومناشدة زعماء العالم شرقه وغربه ومن كل الأديان والملل والعراق متمسك بطغيانه ، وانتظرنا وكلنا أمل فى الدبلوماسية الشعبية التى يشرفونا بها رغم أنى لا أعرف ما هى الدبلوماسية الشعبية إلا أن الغريق يتعلق ولو بقشة فقد يوفق المولى عز وجل الأستاذ إبراهيم شكرى والأستاذ عادل حسين فى تحقيق العدل والسلام دون طلقة رصاص أو نقطة دم ويكونان من الأبطال الخالدين ولا سيما أن أبطال السلام لهم مكانة محترمة فى التاريخ ، وكنت متفائلاً فربما اختشى الرئيس صدام من المجاهد الأكبر وأصدر أمره بالانسحاب .. أو ربما أقنعه الأستاذ عادل حسين بمقالة كموجزة قرأها على الزعيم المهيب وبدأها كالعادة بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

أقنعه فيها أن الاستجابة للدبلوماسية الشعبية تخلق منه زعيماً فريداً وشعبياً أصيلاً حيث إنه رفض كل نداءات الحكام كباراً وصغاراً واستجاب للدبلوماسية الشعبية .

ورغم أننا شاهدنا الدبلوماسية الشعبية الحقيقية فى جموع النازحين من الكويت والعراق وهم فى أشد حالات الغضب والبؤس والقهر دون أن يدق قلب « الركن المهيب » دقة رحمة واحدة .. لكن لابد أن ننتظر نتائج جهود السيدين الفاضلين فماذا كان ..؟

خرجت علينا جريدة الشعب الصادرة يوم الثلاثاء ٩/٢٥ بعنوان ضخم يقول (صدام .. نتعهد بعدم الهجوم على السعودية) وغاب عن الجريدة الموقرة أن الرئيس صدام أعلن فى إذاعة بغداد يوم الأحد السابق لصدور الجريدة وهو نفس اليوم الذى التقى فيه بوفد الدبلوماسية الشعبية أنه سيضرب آبار النفط فى السعودية .. وكذلك إسرائيل ..

وتستطرد الجريدة فى التفاصيل فتقول إن الوفد حمل تحيات جلالة الملك فهد إلى فخامة الرئيس صدام .. ورد الرئيس بقوله لا يملك المؤمن إلا أن يرد التحية بأحسن منها ..!!

وهكذا يتضح لنا أنها نقلا التحيات وكأى رجل عاقل يرى هذه الحشود الجبارة على الحدود بين البلدين لا يصدق أن تكون هناك تحيات بين الرجلين .. بل هناك صواريخ وطائرات مستعدة للانطلاق وهى تحمل الدمار من كلا الجانبين .. ولكن الجريدة تهون علينا الأمور وتصور لنا « الزعيم المهيب » على أنه المؤمن وقد غاب عنها أنها وصفته بالخروج عن الإسلام عندما كانت الجريدة وحزبها تقف مع إيران أثناء حربها مع العراق .

صحيح أن تغيير المواقف عند البعض أسهل من تغيير الملابس الداخلية ولكن مع حزب العمل بالتحديد لابد أن يختلف الأمر لأنه يتخذ من الإسلام شعاراً ومنهجاً .. وكنا نحن الذين نأمل أن تكون أسنان المعارضة لنهش الباطل نجدها تحولت لنهش الحق .. ولو حاول الحزب الإسلامى الحكم فى هذا النزاع بما أنزل الله وبعد كل هذه التطورات فإن هذا الحكم هو الجهاد ضد العراق .. فالإسلام ليس مجرد كلمات وشعارات وإنما أحكام قاطعة لا تقبل التأويل أو التحريف .. فغالبية الناس تدين بالإسلام ولا تتكسب من ورائه وهم على سلامته حريصون ومدافعون .

ونظراً لأن أشترى الجريدة ، ومواطن حر .. ولا أنتمى إلى أى حزب .. وأحد الرافضين علانية لكل مساوىء الحكم .. أسأل جريدة الحزب الإسلامى .. عن حكم الإسلام .. فربما كان اسلام الحزب غير الإسلام الذى أعرفه وأدين به ..؟ وما موقف الإسلام من الذى يساند الظالم مع علمه بظلمه ؟.. وما عقاب الذى يخفى حقيقة أو يحاول إبطال قضية عادلة ..؟

ويبقى سؤال .. تطالبون بحل عربى وإحلال قوات عربية .. وهذا مطلب عادل جداً فى حالة الاستعداد للقبول بأى حل ..؟ ووجود قوات عربية قادرة على التصدى لقوات العراق التى يهدد بها العالم .. فهل تريدون مذبحة عربية يكون العراق الجزار المحترف فيها وتكون الجيوش العربية هى الذبائح ..!! وهنا نسألكم ما حكم الإسلام فى تلك القضية ..؟!

عقل أبيض .. ومستعد أن أفهم . وهى رغبة صادقة ..! ولكم الخيار إما أن تتعاملوا مع عقل بشرى .. يقتنع بالحق والمنطق أو تتعاملوا مع مخ خروف .. فأسمع وأهز رأسى □

وجهة نظر

من السموم دواء

انه موقف رائع . موقف العالم ازاء العدوان والاستهتار بالشرعية . يبشر بمولد سياسة جديدة تدافع عن الامن والامان والشرعية وتحفظ لكل ذى حق حقه فى مجال المصالح التى تقوم عليها حياة الامم .

لم يكن العالم كذلك يوم اصدر قراراته فى القضية الفلسطينية ، فاصدر قرارات عادلة ولكنه ترك تحقيقها للحوار والمساعى الحميدة تاركا الامور تجرى كما تشاء القوة فمضت من سيىء الى اسوا .

وقد بذلت الدول المعتدلة المحبة للسلام جهدها الدائب دفاعا عن الحق المهضوم ولكن المسالة تفاقمت وارتطمت بالعناد الاسرائيلي المتطرف ، وازداد التفاقم بفتح باب الهجرة لليهود السوفيت ، وفى نفس الوقت انقطع الحوار بين الولايات المتحدة والمنظمة .

من اجل ذلك تعاطف بعض العرب مع انفجار صدام حسين . تعاطفوا معه رغم انه انفجار اعمى يتجاهل الزمن والوضع البشرى والتوجه الدولى ومصالح الامم ، ورغم انه بدا خطته بالانقضاض على وطن عربى مزلزلا الامن العربى كله . تعاطفوا معه رغم ذلك كله احتجاجا على المهانة وغضبا للكبرياء الجريح . هذه المشاعر المتفجرية يجب ان توضع فى اعتبار من يفكرون فى وضع نظام امنى للمنطقة . فالعدل لا يتجزا والحق يخاطب بلغة واحدة ، فاذا اراد العالم العدل والحق فعليه ان يصمم على :

اولا - اعادة الكويت الى وجودها الشرعى وازالة كل اثار العدوان .

ثانيا - تنفيذ القرارات الخاصة بالقضية الفلسطينية بنفس العزم والحزم .

ثالثا - وضع نظام امنى للمنطقة بالتعاون مع اهلها يكون من اول اغراضه اخلاء اوطانها من اسلحة الدمار الشامل :

رابعا - عودة القوات الدولية الى اوطانها مشكورة بعد ان تكون قد ادت واجبها التاريخى .

هكذا يجب ان نفهم ازمة الخليج . وهكذا يجب ان نعالجها على المستويين المحلى والدولى . وهكذا يجب ان نامل ان تكون خطوة جديدة لعهد جديد .

نجيب محفوظ



المصدر : الإذاعة والتليفزيون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ١١ / ١٩٩٠

● عندما قال « سارتر » (لا) للغزو الفرنسى للجزائر هاجمته وقتها كل التيارات الفكرية والثقافية فى باريس ، إلا انهم اكتشفوا بعد فوات الاوان ان فيلسوفهم كان على حق ..

وقالوا كلمتهم المأثورة « اصاب سارتر واخطانا نحن » .

وهذا هو المثقف الحقيقى ودوره الذى ينبغى ان يكون وان تكون رؤيته اكثر عمقا وشمولا ..

وقد آثار اديبنا الكبير نجيب محفوظ جدلا واسعا حينما تحدث عن دور المثقف وقال ان الوقت وقت السياسة لا الثقافة ..

وهذا التحقيق يبحث فى دور المثقف الآن .. وكيف يعبر بالازمة !! .

المثقفون .. وأزمة الخليج

● يقول د . محمد عنانى :

ببساطة شديدة يمكن اعتبار ما حدث انتهاكا صارخا لتراث الثقافة العربية الذى تغير بعد الاسلام فاصبح قائما على اسس الدولة بالمفهوم الحديث ، وهو مالم يكن موجودا فى الجاهلية ففى الجاهلية كان عدوان قبيلة على اخرى امرا عاديا ولكن مع القفزة الحضارية التى صنعها الاسلام اصبحت شريعة الغزو والاغارة .. امرا منبوذا .. من هنا فما حدث هو خرق للقانون وليس قانونا فى ذاته .. هو استثناء وليس قاعدة .. القاعدة على مر تاريخ الامة العربية ان يهب الاخوة للدفاع عن بعضهم البعض .. هكذا علمتنا دروس التاريخ عندما هجم التتار ثم الصليبيون ثم الاستعمار الغربى فى العصر الحديث ، كانت الشعوب العربية حلقة واحدة فى وجه العدوان الخارجى ، والذى حدث لايعتبر شرخا فى جدار هذه الحلقة بل هو حادثه معزولة سيتخطاها التاريخ بلاشك ، هو تفريعه من تفريعات نهر الحياة الذى يسير دوما الى الامام ولايجعلنا نتوقف امامها لنهز قيما ثابته فى ضميرنا مثل من يشكك فى هويتنا وثقافتنا وانتمائنا العربى حتى لقد ذكر احدهم الكتاب المصريين منذ ايام « ليتنى ما كنت عربيا » وهذا الكلام لاينبغى ان يقال لان ماحدث ليس تعبيرا عن التيار السائد فى الثقافة العربية والتشكيك فى هويتنا بهذه الطريقة هو صناعة اعداء الامة وهم يستغلون الفرصة ليلطخوا سمعتها ويهمهم الا تحل الازمة حتى نظل اسرى هذا الموقف الشاذ .. ويضيف د . عنانى : على كل مثقف فى العالم العربى على امتداد رقعته الا يفقد الثقة فى جذوره الثقافية او القيم التى كتبت له الحياة فى عالم تبدل عدة مرات على مدى خمسة عشر قرنا .. ان اللغة العربية بها اطول تاريخ مكتوب وادبنا وثقافتنا شامخة وسط ثقافات العالم القديم والاوسط ، واليوم نحن نشق طريقنا الى عالم الغد .. ففى العامين الماضيين ومنذ فاز نجيب محفوظ بنوبل واللغة العربية دخلت قاموس اللغات الحية فى كل مكان على وجه الارض .. وماكنا لنستطيع تحقيق هذا الانجاز الحضارى لولم تكن اللغة العربية بكل دلالات ادبها والحضارة التى تنتمى اليها والشعوب التى تنطقها وتمارسها حياة وسلوكا .. ولو لم يكن الشعب العربى فى مصر لما كان هناك نجيب محفوظ لان « نجيب » رمز لانتصار الثقافة العربية التى يقلل البعض من شانها

٤٦

المصدر : الإذاعة والتليفزيون

التاريخ : ٦/١٠/١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نتيجة لحادث طارىء، اننا نحقق انتصارات ثقافية فى اوروبا وامريكا وشعراؤنا وادباؤنا تترجم اعمالهم كل يوم وقد بدات صورة العربى القديم تتغير لتفرض نفسها حضاريا على وجه العالم .

□ وهل تستمر هذه الصورة بعد حل ازمة الخليج ؟

ـ هذه هى المهمة الملقاة على عاتق المثقفين ان يحافظوا على المكاسب باستمرار .. وانى اختلف مع مقولة ذكرها نجيب محفوظ وهى انه لم يعد للثقافة دور الان وانما الدور للسياسة والسلاح » .. هذا قول خاطىء لان نظرة المفكر والمثقف ابعد واعمق من السياسى وهى النظرة المطلوبة الآن والمفروض وقت التوترات لانها هى التى تحرك وتشحذ وتدفع ايجابا او سلبا .

● واستمرارا لنفس النظرة المتفائلة تتحدث الاديبة والكاتبة اقبال بركة وتفسر تفاؤلها قائلة :

انا اعتبر هذه الازمة مثل الالم الذى يصيب الجسد ويضغط عليه فيكون بمثابة انذار لحوج للعلاج الكلى الشامل .. وهذا الالم كان موجودا بداية من حقبة السبعينات .. كنا نشعر اننا نعانى من الم حاد طوال السبعينات والثمانينات ذلك لان المثقف العربى بالنسبة للمجتمع العربى كان كالراس بلا جسد والعكس الراس هو المثقف والجسد هو المجتمع العربى اصبحنا نناقش قضايا لايشعر بها المواطن العربى ، ولذلك انهار الانتاج الثقافى ، الكتاب انخفض توزيعه جدا وانحسر سوق توزيعه ، المسرح انهار فاصبح اشبه بالكبارية ، والسينما اصبحت سينما فيديو وسينما مقاولات والمثقف اصبح عبدا لمن يدفع له بالدينار او الدولار او اى عمله مفيدة ، عرفنا ثقافة البترودولار وعرفنا كتابا يبيعون اقلامهم لمن يدفع اكثر وهؤلاء الكتاب لاينتمون الى قطر بعينه ولكنهم انتشروا فى انحاء الاقطار العربية ..

وبالتالى انتفى الراى العميق والراى الحر وتجاذبنا الاتهامات بالعمالة ، كثرت الاتهامات نتيجة ان كل واحد يقيم نفسه على حساب جهة معينة رغم ان المسالة لم تكن تحتاج كل هذه الحساسية فلا اعتراض على ان يتحصل اى انسان على مقابل مادى لما يبذل من جهد ولكن لان الثمن دائما كان بيع القلم او الضمير او الراى ولان المثقف العربى ارتبط بالانظمة السياسية فقد نشات ظاهرة توظيف الاقلام والصحف او تاجيرها وفسدت الضمائر والثقافة والعقل العربى بالتالى .

● ونستكمل اقبال بركة : ان ما حدث يشبه فى رايى الزلزال وعلى هذا الزلزال ان يعيد التربة إلى ارضها ـ كما يقول الزراعيون ـ وعليه ان يعيد المثقف العربى الى نفسه ولماذا انفصال الراس عن الجسد .. وفى رايى ان من اعراض هذا المرض الذى اصاب المثقف العربى هو عدم الثقة فى الذات والتى نسمع البعض اليم يقلل ويحقر من قيمتها .. ففى الوقت الذى تتجه فية الامم الى جمع شتاتها كالامة الالمانية والكورية وفى عصر اثبات الهويات نسمع اصواتا تشعرك انك لاشىء وانك الى زوال وهذه الاصوات مريضة ولابد من بترها لانها تعانى من رغبة فى تدمير الذات والكفر بكل القيم والمبادىء القديمة ..

● وتختتم إقبال بركة حديثها بنبرة تفاؤل قائلة :

اعتقد ان المرحلة القادمة ستكون افضل فى جميع الاحوال .. لان الجيل الطالع جيل تقى وسياتى القرن الحادى العشرون . وقد تخلص الجسد العربى من ادرانه وتكون الشعوب العربية اكثر نضجا لان الآلام وقسوة التجارب تنضج الامم وهذه الازمة مع ما خلفته من قبح وسواد ودمار ستعقبها انفراجه كبيرة .

ثروت اباظة : المثقفون يعبرون عن رأى الشارع المصرى

إقبال بركة : الأزمة هى النار التى تصقل الذهب ..

ابتعاد الخط العقلاني

● ويرى د . احمد عثمان ان الازمة الحقيقية تجسدت في الموقف الذي اتخذه المثقفون فكثير من الكتاب تعامل مع الازمة تعاملا سريعا بينما ابتعد الخط العقلاني ولاسيما في ايام الازمة الاولى .. والمثقف الملتزم هو من ينظر للامور نظرة شمولية .

وهو يختلف عن السياسي لان السياسي هو رجل الموقف الاني بينما المثقف هو رجل كل موقف وهو القادر على ربط الجزئيات

وتوضيح دلالاتها واستشراق المستقبل وهو مايفتقده دائما المثقف العربي لاسباب كثيرة منها غياب المنهج العلمي في تحليل الواقع وغياب او قصد ابعاد المثقف في الاقطار المختلفة عن مصادر صنع القرار وهي الكارثة الاكبر لان المفروض ان يكون الدور الريادي للمثقف الذي يستعين به السياسي .. اما عن رؤيته لما بعد الازمة فيقول د . عثمان انني ومن عدة تجارب شخصية عشتها في دول الخليج حيث الفت عدة كتب ونشرتها هناك اقول لقد آن الاوان ان نهتم بطاقاتنا الثقافية والفنية محليا ونستثمرها داخل مصر حتى يعود الفن لاصالته والكلمة لاصحابها وحتى نهتم بالقيم الاصيلة والحقيقية في المسرح والسينما والدراما عامة والكتاب والدوريات للاسف معظم ما كان ينتج في هذه المجالات في السنوات الماضية كان يوضع تحت منظار رقيب اخر يتعلق بالمستهلك خارج مصر وكان ذلك يفرض نوعا معينا من الاذواق والقيم والمحاذير والان علينا ان نوسع اسواقنا المحلية ونتوجه للجمهور المصري لاستيعاب نتاجات ثقافته الاصيلة وفنه الحقيقي ولتختفي الى الابد موجات الاستثمار السريع في الفن والثقافة ، واذا حدث هذا فلن يتناقض مع ما تستهلكه الاقطار العربية الاخرى ولكن المعيار سيكون الجودة الفنية وليس الاستثمار والجري وراء الربح منها نحن نمتلك جميع الامكانيات البشرية والمهارات الابداعية ونمتلك امكانيات ليست هينة لماذا لا نضع خططا لتوظيف هذه الطاقات والامكانيات على مستوى الاقطار العربية بحيث تنطلق من مصر والجمهور المصري ويكون معيار انتاجها هو القيم الجوهرية التي تستهدفها رسالة الفكر والحضارة دوما اعتقد اننا قادرون على هذا خاصة وان العالم العربي ينتظر دور مصر الريادي في الفترة القادمة على جميع المستويات ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ومصر دوما تضطلع بهذا الدور وهي في حاجة لممارسته ..

النبض الحقيقي ..

● وعلى عكس هذه النظرة المتفائلة يقول الاديب والكاتب ثروت اباظة :
لا ارى خيرا في افق هذه الازمة فظلال الحرب الكئيبة تخيم على المنطقة ونذرها تعلو يوما بعد يوم وفي جميع الاحوال على المثقف والاديب المصري الا يتوانى عن مهمته وهي ان يكون نبضا حقيقيا للشارع المصري ولابد ان يكون دوما على مستوى الحدث سواء كان حربا ام سلما ولاشك انه في قدرة الادباء والمثقفين في الفترة القادمة العمل على تجاوز الازمة والوصول بالشعب الى بر الامان فقد مضى العهد الذي يبعد

فيه المثقف او الاديب عن الاحداث المصيرية في بلاده ولذا فلنا مع وحدة الراى بين الادباء وبما يتفق مع مصالح الوطن .

حاجتنا للترابط ..

● وتقول الاديبة والكاتبة فوزية مهران :
الاحداث التي وقعت بالخليج داهمتنا جميعا وفاقت كل تصور او توقع سواء للرجل العادي او للمفكر او السياسي والمثقف .. وموقف المثقفين دائما في المقدمة ولابد ان يكون في طليعة كتائب التقدم والدفاع عن انسانية الانسان وحقوقه وتطلعه الى مستقبل افضل هذا هو موقف المثقفين وموقعهم .. اما الموقف الانهزامي او السلبي الذي يقول بان ننطوي على انفسنا ونعطي ظهورنا للقومية العربية وننزوي لنعالج جروحنا الذاتية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الإذاعة والتليفزيون

التاريخ : ٦ / ١٠ / ١٩٩٠

د . محمد عنانى : التشكيك فى الهوية العربية من صناعة الأعداء

د . احمد عتمان : بعض المثقفين شوهوا صورتنا

فوزية مهران : زلزال الخليج .. هل يعيد المثقف إلى نفسه .. ؟

فهو موقف خاطىء متردد ولا يليق ، وعلى العكس تماما فقد كشفت الازمة عن مدى حاجتنا للترابط والتوحد وتنسيق الجهود اذ لا يمكن ان تغلق بابك وتحاول ان تضمن السلامة لنفسك والشر والحروب تصل للجميع .. وخاصة ان الازمة اثبتت ان التضامن لابد ان يكون حقيقيا لا يتهاون بسرعة تحت شعارات ورقية .. نحن فى حاجة الى سياسات استراتيجية لا سياسات دعائية او مرحلية تخدم حاجات قريبة المدى . نحن فى حاجة الى وحدة فكرية موضوعية وذلك من صميم عمل المثقفين وخلقهم وابداعهم والجسر الذى تنطلق عليه الاجيال .

وعن تصورها لما بعد الازمة تقول الكاتبة فوزية مهران :

بعد انقضاء الازمة ونرجو ان تنقضى يحدث ما يشبه الانقسام فى مجرى التاريخ وهنا يكون عمل المثقفين الحقيقى هو فتح الطرق من جديد واعادة جسور التفاهم والتعاون وتوضيح الرؤية المستقبلية واعادة تاكيد وتثبيت مبادىء الحرية والنضال من اجلها بحيث لا يمكن السماح فى المستقبل لوجود مثل هذه الشخصية المستفحلة التى تؤثر فى كافة الاحداث وتتوهم انها تمسك بكل المصير ويمكن ان تصل بامتها الى كارثة وتضع العالم باسره على حافة حرب مدمرة فى تصورى ان حرية التعبير وحرية الفكر هى ضمان عملية التطور الاجتماعى والتقدم النواعى والخروج من عصور وانماط ما قبل التاريخ الى عصر العلم والمعرفة وترجيح كفة العقل فى مواجهة من يقولون انه لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص .

إننى اهيب بالمثقفين ان ترتفع اصواتهم ليقولوا لا للعنف لا للرصاص . نعم للسلام والحوار وحرية العقل والتعايش والجوار ...



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ / ١٠ / ١٩٩٠



تحالفت ظروف كثيرة ، ليس هذا مجال سردها فكلها تمت الى عوامل ذاتية لا علاقة لاحد غيرى بها ، تحالفت تلك الظروف على أن يغيب هذا القلم لبعض الوقت عن صحيفته وعن صفحته ، ظروف على راسها كلها حب الكتابة وخوفى ان اكرهها . فإذا كانت هناك اسباب كثيرة تدفع الانسان للكتابة ، فإن هناك اسبابا اكثر تصد النفس عن الكتابة ، وبالذات فى مجتمعاتنا العربية ومجتمعنا المصرى ، وهى بالذات عندنا ليست بالقطع اسبابا سلطوية فقط ، إنها اسباب تتعلق بما نعانيه من تخلف فكرى زاد عن حده . وانا ـ واعوذ بالله من كلمة انا ـ اكتب وكتبت لأني احب الكتابة وقد فضلتها باختيارى على مهنة اخرى لا تقل عنها قدسية ورسالة هى مهنة العلم والطب . ولانى احب الكتابة فانا اخاف ـ ليس لبعض الوقت وإنما كل الوقت ـ ان اكرهها ، إنها كالحب الذى يخاف الانسان ان يتحول الى حالة إجتماعية كالزواج ليس فيه إلا واجبات إجتماعية ومسئوليات اسرية تفقد الانسان حبه البرىء العظيم لفنه او لمهنته . ولعل اكبر اسباب ضعف إنتاجيتنا البشرية كمجتمع هى ان احدا لم يعد يحب عمله الى حد الجنون ، فكلنا اصبحنا نزاول العمل كواجب مفروض علينا وحتى كمصدر للنقود التى تقيم الاود فى حد ذاته .



بقلم :

يوسف إدريس

واذا كان هذا منطبقا على اعمال ومهن كثيرة فإنه يصبح فى مجال الكتابة كارثة كبرى .

ولهذا حين احسست انى بدات امل الكتابة وامل التفكير فيها ولا اشعر إلا انها واجب ثقيل مقيت توقفت فورا عنها وقد إستولى على إحساسى انه لم يعد ثمة فائدة ان اكتب انا او يكتب غيرى ، وان المشاكل اثقلتنا بحيث تكاد تقضى على وجودنا ذاته ، وهى ليست بالدرجة الاولى مشاكل إقتصادية او بيروقراطية ولكن موقفنا وموقف إنساننا منها ، وبالتالى موقف دولتنا وحكومتنا منها هو المشكلة الاكبر .

والغريب ان توقف الانسان عن الكتابة ـ او عن اى عمل ـ يدعوه لمزيد من التوقف ، وتصبح العودة صعبة واحيانا تبدو مستحيلة . تقول لنفسك ، ماذا افعل ولماذا اكتب وقد قلت كل آرائى فى كل شىء ولم يكن لتلك الآراء اى مردود من التغير والتغيير وكانك تؤذن فى مالطة ولا يسمعك حتى المالطيون انفسهم .

ولكنك فى النهاية تعود ، وكان المسالة كما كانت جدتى تقول : (كتبة) مكتوبة عليك ، وكانت رحمها الله تدعو لى ان يشفينى من هذه الكتبة الكتابية التى فى رايها تحرمنى من ان احيا كبقية خلق الله هادىء البال منضبط الاعصاب .



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٨ / ١٠ / ١٩٩٠

وساندا ادين باعتذارين ، إعتذار كبير لقراء الاهرام لهذا الغياب الذى كلفنى الكثير من اعصابى وتفكيرى ردا على السؤال : لماذا إنقطعت عن الكتابة فى الاهرام ؟ ماهى الاسباب ؟ بإعتبار ان كل شىء لابد له من سبب واضح يستطيع الانسان ان يبلوره فى كلمات مفهومة . فكيف يفهم غيرى ما لا استطيع انا ان افهمه ، وربما الآن فقط استطيع ان اضع يدى على اول الشعاع لكشفه .

والاعتذار الثانى لاسرة تحرير الاهرام التى كنت احس طوال الوقت بالذنب تجاهها ، كالفرد العاطل فى العائلة الذى يعوله إخوته . والحق ان الاستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام كان موقفه فى قمة الفهم والادراك فلم يجعلنى احس مرة انى مقصر وترك المسالة تماما لى ، وهذا حملنى مسئولية اكبر .

• • •

كنا فى الماضى والى الآن نلقى بمسئولية كوارثنا على الاستعمار و (اذنابه) ونريح انفسنا وتستريح ضمائرنا وقد القينا العبء كله على غيرنا وعلى (اعدائنا) بمعنى انه لم يعد امامنا من فعل إلا ان (نلعن) هذا العدو ونحقد عليه ونترك له بذلك حرية (الفعل) ونكتفى نحن (برد الفعل) وهو فى غالب الامر استنكار واستبشاع وشجب خد عندك من الآن والى الصباح . وبرعنا فى هذا الى درجة اننا لم نتوقف لنسال انفسنا هذا السؤال البسيط : هل بالقاء مسئولية كوارثنا كاملة على عاتق العدو ، يعفينا ويبرئنا نحن من مسئوليتنا فى (تغيير) و (إزاحة) هذه الكوارث ؟ ولان الاجابة صعبة وتتطلب عملا فدائيا وتفكيرا على اعلى مستوياته فإننا ابدا لم نكن نلقى على انفسنا السؤال ، ولا اى سؤال .

وصحيح ان الاستعمار بقديمه وجديده هو السبب فى ٩٩ فى المائة من مشاكلنا ولكن يبقى هناك ولو واحد فى المائة نحن ، ونحن فقط ، مسئولون عنه . ولذلك فإن تصدينا لهذا الواحد هو نقطة البداية لازاحة اى كوارث يضعها لنا الاستعمار او يتسبب فيها .

والمضحك تماما ان الوضع الحالى المخيف فى عالمنا العربى سببه يدخل فى نطاق هذا الواحد فى المائة . فصحيح ان الاستعمار هو الذى إبتكر اسلوب دكتاتورية القوة وسيلة للحكم ، ولكننا المسئولون عن تبنى ورعاية هذه الوسيلة الى درجة ان معظم انظمتنا الحاكمة فى العالم العربى اصبحت هكذا ، واصبحت دولا

واصبحت سلاما جمهوريا وإعترافا بالامر القوى الواقع الذى عليك ان تقبله مهما كان رايك فيه وهذا هو الف باء الوضع الماساوى الذى يجرنا الى كوارث رهيبة ، فكلها انظمة (وطنية) هذا صحيح ولكن الحكم فيها ليس للمنطق او العقل او ابسط (المفهومات) ولكن الحكم فيها للقوة القادرة الغاشمة ولا شىء سواها ، ونفس هذه القوة القادرة الغاشمة زحفت حتى وصلت الى (الثورات) هى الاخرى فاصبح على (الثورة) لكى تكون ثورة ان يحكمها منطق القوة القادرة الغاشمة وان تنبذ تماما فكرة حرية الراى وضرورة ابدائه وقواعد ديمقراطية الوجود البشرى .

اقول انه من المضحك لان انظمة القوة الغاشمة لابد - اقول لابد - ان تنتهى بخطها وخطوها الى خطا واحد ، كالاسطورة الشعبية عن العبد الذى إشتراه سيده وقال له التاجر انه عبد رائع كل ما فى الامر ان له خطا واحدا يحدث كل عام مرة ، فإستسهل السيد الامر وقال : بسيطة ، ولكن إتضح ان الخطا الواحد لهذا العبد يخلق كارثة لسيده لا يعلم مداها سوى الله . وفعلا تلك الانظمة قد تكون وطنية وحسنة النوايا تماما ولكن لابد ان يكون لها ذلك الخطا الفادح الواحد تجاه سيدها (الشعب) ، وتلقى به فى ابشع الكوارث .

لم يكن هذا راينا اليوم ولكنه كان راى العالم كله من زمن ، واذكر ونحن شباب ، قبيل ثورة يوليو اننا كنا نجهز لثورة ديموقراطية تماما يحكمها الشعب فعلا باعلى مراحل ذكائه وبارادته الحرة الكاملة ، وتوجسنا شرا من قيام ثورة يوليو وقلنا انها قامت لاجهاض هذه الثورة الحقيقية الديموقراطية وواجهناها ، وخسرنا المعركة تماما والقى بنا فى السجون والمعتقلات . ثم بدات الثورة تقوم باعمال (وطنية) ، وواجهنا المشكلة التى تنتصب امامنا اليوم . هل نرفض تلك الاعمال الوطنية لانها حدثت بقوة سلطوية علوية لا دخل لراى الناس فيها ، ام نقبلها ؟ وعلى مضض قبلناها ، ولانزال الى اليوم نعانى من ذلك القبول .

ولقد تعمدت ان اضرب المثل بـ ٢٣ يوليو لآخذ اروع الامثلة فى هذا النوع من حكم القوة حتى لو كانت ثورية ، فثورة يوليو اصبحت فى ضميرنا وفى ضمير العالم العربى ، والعالم الثالث ، بل والعالم كله نقطة مضيئة فى التاريخ تحسب لقائدها جمال عبدالناصر ذلك لانها لم تكن بالضبط ديكتاتورية عسكرية تماما ، ولا كانت كما يقولون فاشية ولكن جمال



المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ....٨/١٠/١٩٩٠....

عبدالناصر عليه اوسع الرحمات هندسها بحيث تكون البين بين ، بحيث لا تتجبر وتطغى ورغم هذا فقد كان لابد ان يكون لها ـ حسب ما ذكرنا من قانون ـ خطا فادح تمثل في كارثة ٦٧ وما حاق بنا الى اليوم .

وبمناسبة كارثة ٦٧ اذكر ان فلاسفة كثيرين وعلى راسهم الأستاذ محمد حسنين هيكل قد تلمسوا اسبابا كثيرة لهذه الهزيمة كان اكثرها مبعثا على الضحك هو القول بان هزيمة ٦٧ هي هزيمة جيل . ثم إتضح ان التنصل قد وصل الى حد ان يحمل جيل من (المثقفين) هذا الوزر وليس الجيل الذى كانت بيده كل مقاليد السلطة والحكم . وقد تبنى (الاتحاد الاشتراكى) الراحل هذا الراى الى درجة انه عقد مؤتمرا للكتاب الشبان في الزقازيق ووضعونا ، الاستاذ نجيب محفوظ وانا ـ لرئاسة المؤتمر بالتناوب حتى ضمنوا ان نضع بصماتنا على قرارات المؤتمر واولها قرار إدانتنا بتوقيعنا ، وبوثيقة نعلن فيها اننا إنهزمنا فعلا واننا ننسحب ونترك المجال تماما للادباء الشبان . وهكذا تعلق في رقابنا هزيمة ٦٧ ونتلقى كل الضرب والاهانات من اجلها . ولقد إعتذرنا عن رئاسة المؤتمر او حضوره . ومن الطريف ان اذكر هنا ان احد قادة الشعراء الشبان في ذلك الوقت كان شابا من قريتى ، وكانت له بعض الموهبة ، ولقد فوجئت تماما بعد بضع سنوات بانه ذهب الى اسرائيل واصبح من كبار كوادر الموساد لدرجة انه هو الوحيد المسموح له بحضور جلسات الكنيست وهو يحمل مسدسا .

والطريف ايضا ان بيجن حين جاء لزيارة السادات في الاسماعيلية اصطحبه معه إمعانا في الاذلال ، وقامت المخابرات المصرية بإستدراجه والقبض عليه فغضب بيجن جدا واصر انه لن يغادر مصر الا ومعه (نبيل سرحان) هكذا كان على ما اذكر إسمه . وفعلا جاءوا به وسافر مع بيجن الى تل ابيب .

وانا لا اذكر هذه الواقعة لكى اتهم ـ والعياذ بالله ـ هذا الجيل المتحمس من شباب الكتاب والشعراء في مصر . هذا الجيل المجنى عليه الذى إصطلح على تسميته بجيل النكسة فالحقيقة انه من اطهر وابرا العناصر الوطنية الحاملة لمواهب ابداعية متكاملة من شعر وقصة ونقد وحركة فنية جددت شباب الحركة الادبية . ولكنى اشير فقط الى الحقيقة التى يجب ان نتنبه اليها وهى ان الشباب والبراءة والحماس كثيرا ما يغرر بها وتوجه توجيها ماكرا خاطئا ، فقط جرت العادة ، او لعلها لاتزال جارية ، ان يخطىء من بيدهم الحكم والحل والربط ثم يحمل بعض الكتاب والمثقفين هذا الوزر مثلما يحدث الآن في كارثة الخليج وجريمة صدام حسين فالحقيقة اننى عدت من ساعات من زيارة للفحص ـ الشامل ـ في مستشفيات لندن لاجد الساحة تحتلها اكذوبة غريبة ذات رائحة نتنة . اكذوبة كمؤتمر الزقازيق الهدف منها تحميل بعض الكتاب العرب والمصريين مسئولية جريمة صدام وكانهم هم الذين قاموا بها او تسببوا فيها ، وان صدام إجتاح الكويت لان كتابا مصريين حضروا مؤتمرات بغداد الادبية ومهرجاناتها وكان عليهم واجب ان يكتشفوا بقرون استشعار كونية ان صدام سيقوم بهذا العمل المزرى وان يعملوا منذ البداية على تحطيم صدام والاجهاز عليه قبل ان تنبت له انياب القوة .

ارايتم (هبلا) وخطا ، وخبثا في التوجه والتوجيه مثل هذا ؟

ان الانظمة العربية ، عسكرية او غير عسكرية موجودة سواء اراد الكتاب او المثقفون ام لم يريدوا ، وإذا حاولنا ان نناقش شرعية اى نظام او بمعنى ادق تقريبا كل النظم العربية فإننا سنتعب كثيرا وطويلاً ، وإذا حاولنا ان نفرز حكامنا الى ديموقراطيين وغير ديموقراطيين فإننا سنتعب اكثر . ولكنى شخصيا ـ ولا داعى للحديث عن اراء غيرى ـ انطلق من ارضية التعامل مع اوضاع عربية لم استشر فيها . وإذا كان على ان اقول رايا في كل منها فإننى لابد ان اذهب ـ بالضبط كارهابيى التكفير والهجرة ـ الى الواحات وابدا في تكوين جيش من المقتنعين بفكرة الاطاحة بكل هذه النظم التى لا تعتبر نظما ديمقراطية او مشروعة . وهذا مشروع لا اعتقد انى قادر عليه بل ولا يقدر عليه اى كاتب او مثقف منذ بداية الخليقة الى الآن ، فالمثقف او الكاتب يكتب واحد اسباب كتابته انه لايحكم ولا يفعل وانما يقول رايه فقط ويعطى رؤيته للناس .

ثم ان هذا الكاتب او المثقف لايقول رايه في محطة تليفزيون يمتلكها او إذاعة او صحافة

او كتاب يتولى إصداره من ماله وبوسائله الخاصة ، وإنما يقول رايه من خلال اجهزة (عامة) مملوكة لغيره سواء أكان هذا الغير دولة او مؤسسات . وابعد من هذا خطوة يصبح من يطالبون الكاتب بخطوها اناسا يملكون القدرة على الفعل ولكنهم لايجرؤون ان يفعلوا ويفضلوا ان يجلسوا على المقاهى والارائك المريحة او في منافيهم الاختيارية في لندن أو باريس ، ويوزعوا التهم ذات اليمين وذات اليسار ، فهذا عميل ، وذلك خائن والآخر إنتهازى لانه لم يحارب هذا الحاكم او ذاك وتصبح القضية قضية أحقاد مهنية وشخصية ترتدى الثوب السياسى والعقائدى الفاخر وهى في الحقيقة تنبع من احط الغرائز . واوطى درجات الاحقاد . إن الكاتب او المثقف ليس سوى القشرة الرمادية الرقيقة جدا من عقل المجتمع ، وهذه القشرة الرمادية التى تشكل الوعى والادراك وموطن القدرة على التفكير والخلق والابتكار قشرة ، بمفردها ، واهية الضعف والرهافة ، وليس عملها الفعل ، وإنما عملها الادراك فقط ، فالفعل يتطلب عضلات وعظاما واعصابا نارية حقيقية والماساة الكبرى نبعت من ان انظمتنا (الوطنية) لا تفعل من لحظة ان تقوم إلا ان تعادى هذه القشرة وتضطهدها ، وهى كما قلت قشرة بطبيعتها يسحقها ابسط انواع الاضطهاد ، فهى ، كما اقول دائما ، كالفراشة التى من الممكن قتلها باصبعين اثنتين خاصة لو كان الاصبعان في غلظة اصابع السلطة . وقد عانى الكتاب العرب ، اقصد الكتاب الحقيقيين وليس كتبة السلطة اى سلطة ، من الاضطهاد والتعذيب والسجن اكثر مما عاناه اى كتاب في العالم . ولايزالون يعانون . واذا كانوا قد عانوا من السلطة فإن معاناتهم الحقيقية هى من اللا موهوبين والمرتزقة والفاشلين وما اكثرهم في الحياة الصحفية والادبية في عالمنا العربى ، وكما قال برنارد شو مرة : الناس قد تغتفر لك انك ذكي لأنهم يعتقدون انهم أذكى منك ، وقد يغتفرون لك ثروتك لأنهم يعتقدون انهم اكثر منك ثروة او سيصبحون كذلك ، ولكنهم لايغتفرون ، بل يرعبهم انك موهوب وانك قادر على الاتيان باشياء لايستطيعونها ، واول ما يفكرون فيه حينذاك ان يقضوا عليك .

وعدد الموهوبين حقيقة في كل عالمنا العربى لايتجاوز عدد أصابع اليدين وربما اليد الواحدة ، وازعم انهم ببطولة خارقة قاوموا كل محاولات الذبح والخنق والتنكيل لكي يكتبوا ويبدعوا حتى تم تحقيق ثروة ادبية عربية هائلة تعادل عشرات المرات كل ما حققه الرواد والاوائل منذ الجاحظ الى بضع سنوات مضت .

ان من يجرؤ على الكتابة وقول رايه في مجتمعاتنا يقوم بعمل بطولى خارق في حد ذاته ، وعليه ان يستعد لحرب لا نهاية لها من كل اعداء الموهبة او الرأى .

وتدخل هنا كلمة الغوغائية من اوسع الابواب ، ففى الزمن الجميل كانت الصحافة تنقل الاخبار وايضا تنقل الراى ، وكان الراى مقصورا على القادرين على ابداء الراى ، وهم دائما قلة قليلة ، ولكن المجتمع كان يعطى العيش لخبازيه ويرتضى هذا النظام ، وباتساع وسائل الاعلام اصبح كل العاملين في مجاله ، بقدرة قادر ، كتاب رأى وباستطاعتهم ان يقولوا رايهم هذا في اوسع الوسائل إنتشارا ، ولانهم - وهذا هو المضحك - لاراى حقيقي لهم او عندهم اى ضوء جديد يستطيعون به ان ينيروا الطريق فإنهم يتبعون طرق القطيع لابداء الراى ويكفى أن يطق في رأس احدهم اى خاطر ولو كان خاطرا مريضا او حاقدا ليتلقفه القطيع الذى اعطى لنفسه حق ان يكتب ويجعلون منه قضية تتدحرج ككرة الثلج ليتضخم حجمها الى درجة لايصدقها العقل ، وتصبح هى والحقيقة شيئا واحدا .

هذا واقع لابد ان نعترف به ، لقد افلت زمام الراى في مجتمعاتنا وتلقفته وسائل الاعلام الواسعة حتى اصبح الخطر يحدق تماما بالحقيقة اولا وبمراكز إبداء الراى ثانيا . بل اصبحنا نعاني الآن مما يمكن ان نسميه دكتاتورية ديمقراطية الراى ، او بمعنى ادق دكتاتورية الغوغائية الكتابية من الرياضة الى الادب والسياسة والثقافة .

ولقد ابت تلك الدكتاتورية الغوغائية الى راى عبقرى بديع حقا ، وهو ان حضور المهرجانات الادبية في بغداد هو السبب في كارثة الخليج بل هو السبب الاوحد في كل المشاكل التي يعاني منها الوضع العربى ، واصبحت جائزة صدام هى قلب المشكلة وردها او عدم ردها يترتب عليه الحكم بالخيانة او العمالة او في ابسط صوره الرشوة والاختراق .

وكان رد الجائزة اصبح هو الطريقة الوحيدة لاجلاء صدام عن الكويت .

ارأيتم (هبلا) وصل الى هذا الحد ؟

إن إقامة اى مهرجان ادبى او مسرحى او سينمائى في اى بلد عربى ، اقول في اى بلد عربى ، من مهرجان اصيلة في المغرب الى مهرجان الجنادرية في السعودية الى مهرجان جرش في الأردن ، الى مهرجان السينما والمسرح في القاهرة لا تحتسب ضد الحكومات التى تقيم هذه المهرجانات وترعاها ولكنها في حقيقة امرها تحتسب لهذه الحكومات وتعتبر نقطا بيضاء في صفحتها .



ولكن تلك اللقاءات والمهرجانات لاتلغى ابدا النقاط السوداء او تحل محلها . وعملنا ككتاب ومثقفين هو ان نشجع ونكثر من هذه النقاط البيضاء ولا نقاطعها او نلغيها لاننا بهذا نكثر ، بطريق مباشر وغير مباشر ، من النقط السوداء التى تسجل فى صفحة كل نظام حاكم .

وهذا هو بالضبط الوضع الذى آل إليه موقفنا ككتاب ومثقفين من النظم العربية كلها ، فهى موجودة كما قلت وقائمة ولا تستطيع اى كتابة فى الدنيا ان تزحزحها إذ لا يزحزحها إلا قوة مادية اخرى تتصدى لها بجيوشها وسلاحها . واى إفتراضات ومزايدات اخرى هو من قبيل الغوغائية النابعة من ذوات مريضة .

ونحن نرحب باى دولة عربية تقوم باى جهد ثقافى او متحضر ، وحين ترصد السعودية او العراق او ليبيا او مصر جوائز للكتاب المتميزين فهذا عمل متحضر وليس خداعا او خيانة . وان يقبل الكتاب هذه الجوائز ليس موقفا عميلا ولا هو بيع للنفس او للاقلام مثله مثل قبول جوائز نوبل و (كان) و (اوسكار) قد لاتكون بالضبط فى موضعها الصحيح ولكنها لابد ان تعطى لفنان او لاديب ما ، وهذه ربما الحسنة الوحيدة لبعض المؤسسات او النظم القائمة التى تمنح الجوائز .

نعم لقد قبلت جائزة صدام عن طيب خاطر ولو كانت دولتنا قد اعطتنى جائزة لقبلتها هى الأخرى عن طيب خاطر ، بل اكثر من هذا ارسلت لصدام حسين برقية تأييد وإشادة حين هدد إسرائيل بحرق نصفها إذ هى قامت باى عمل عدوانى ضد العراق او ضد اى بلد عربى . وإسرائيل كانت تعربد فى منطقتنا بحكم ترسانتها النووية المخيفة وان يمتلك اى بلد عربى سلاحا رادعا هو الآخر شىء رائع حقا مثل إمتلاك الاتحاد السوفيتى فى الخمسينات لسلاح القنبلة الذرية اذ كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لنبذ فكرة الحرب العالمية وبداية للتعايش السلمى بين القوتين العظميين ، وإمتلاك اى دولة عربية لسلاح رادع هو الوسيلة الوحيدة لاقناع اسرائيل بالقبول بالحق الشرعى للوجود الفلسطينى المستقل ، والتعايش السلمى بين قوى منطقة الشرق الاوسط . اى رحبنا بقوة الردع العراقية كطريقة وحيدة لاستتباب السلام فى المنطقة .

ولكن إمتلاك الأسلحة الرادعة شىء وإستعمالها وبالذات فى غير موضعها شىء آخر ، بل كارثة ومصيبة حلت علينا من حيث لا ندرى ، بل فى الحقيقة اقول من حيث ندرى ، فعلماؤنا ومصانعنا الحربية هى التى ساعدت صدام حسين على تطوير تلك الاسلحة والذى يغفر لنا هذا ان العراق وصدام حسين كان فى حالة دفاع شرعى عن ارضه وارض العرب ضد الاجتياح الخومينى ، وكنا كلنا معه ، كتابا ومثقفين وحكومات خليجية وعربية وعلى راسها المملكة العربية السعودية والكويت ودول الخليج ، بل كانت الخيانة الحقيقية ان ياخذ اى كاتب او مثقف موقفا ضد صدام حسين وضد بغداد فى ذلك الوقت .

ولكن موقفنا ككتاب وكحكومات بالقطع والتاكيد لا ينسحب على موقفنا اليوم ، فلم نكن نتصور ابدا ان صدام سيستخدم اسلحته الرادعة لهدم القوة العربية ليصبح ليس فقط العميل الاول لاعدائنا وإنما يقوم لهم بكل العمل الشيطانى الذى يريدون به ايصالنا الى الحضيض . ان ما فعله صدام ليس مجرد شذوذ او دكتاتورية كان علينا ان نتنبأ بها قبل حدوثها بزمن بعيد ونقف ضده من اجلها ، فالزمن البعيد غير بعيد ابدا ، إنه منذ اقل من عام كان واحدا من ابطالنا وكنا نساعده بكل ما نملك من قوة وقدرة ، وكانت صحافتنا تمجده وتصدر الملاحق للاشادة بصدام حسين وعراق صدام حسين . ولم يكن هذا موقفا عميلا لصحافتنا وإعلامنا وإنما كان الموقف الواجب من حاكم عربى يحارب من اجل ارضه وبلاده . اما ان يخون هذا الحاكم قضيتنا كلنا ، اما ان يغدر بنا وبكل من وثقوا به وتصوره سلاحا فى يد العرب فإذا به ينقلب الى اخطر سلاح ضد العرب وضد الشعب العربى قاطبة فهذه جريمة لا نحاسب نحن عليها ، واقول نحن تعبيرا عن كل من يودون القوة والتحضر للامة العربية . لقد خاننا صدام حسين . والعمل الخيانى مشكلته انه لايمكن التنبؤ به فخيانة الاخ او الصديق او الموثق به مسالة لا ترد فى ذهنك ابدا وانت تتعامل مع الاخ او الصديق او الموثوق به . ولهذا تعتبر الخيانة خيانة لانها عمل (غادر) وطعنة فى (الظهر) ، واخذ الناس والاخوان والاصدقاء بحسن نية لايحتسب عليك وإنما يحتسب لك ، فإذا قام اى منهم بخيانتك فانت مجنى عليه تماما ولابد من ان تقوم ليس فقط بإدانة هذا العمل وإنما بالتصدى له وحفز كل القوى لاجتثاثه .

نعم لقد خاننا صدام .

وكشفت لنا خيانته عن انظمة عربية شريرة تعيش كالضباع على اجساد الجثث والموتى ، والضبع احقر حيوانات الغابة فهو لا يجرؤ على مواجهة الاحياء وإنما يتغذى بجثث الموتى ، اقذر واقبح عمل .



هل يتصور احد ان تستدير البندقية التى كنت تتصور أنها قوة لك وعزوة ، تستدير الى صدرك لتفرغ فيه الرصاص ؟

ان احدا على وجه البسيطة ، حتى المنجمون وضاربو الودع لم يكن يتصور ان يفعل صدام هذا .

ولكن يبدو ان هناك جهات اذكى منا بكثير كانت تعرف وكانت تخطط وكانت تتغابى وتغمض عينيها الى ان (يندب) صدام فى بئر الكويت بعملته المشينة ، وهكذا اصبح على العرب ان يحارب بعضهم بعضا وان يتولوا بانفسهم إبادة قوتهم دون حاجة الى رصاصة من عدو .

إدرسوا ما شئتم فى شخصية صدام وحللوه نفسيا وجسديا واشبعوا تحليلا ، فلا يجب ان يلهينا هذا عن الحقيقة الاخطر وهى ان صدام بكل فعلته وهيلمانه كان العوبة فى أيدى قوى أذكى واخطر ، وانهم سواء بطريق مباشر او غير مباشر ، باتفاق او بغير إتفاق ، سلطوه علينا ، ليصبح عدونا منا فينا ولنتوه الحقيقة ونتبادل الاتهامات حول حضور المهرجانات او مقاطعتها بينما الأمر المهول قد تحول الى بوارج وقنابل مدمرة وذرية وصواريخ وغواصات وجيوش جرارة هائلة فرض صدام وجودها على المنطقة . الامر لم يعد (موقف) ايها الساذجون الغوغائيون ، الأمر كارثة كبيرة احاقت بنا ولا يفعل غثاؤكم وهبهبتكم إلا أن تضبب الجو وتحدث ضجة بلا طحن تلهينا عن رؤية الهول الذى اوقعنا فيه إنسان خائن فعل كل ما لم يستطع ان يفعله الموساد والسى اى إيه اوكل شياطين الدنيا .

إن الحرب اذا قامت كارثة لايمكن ان تخطر على البال ، فهى كارثة سيكون وقودها جيوشنا وشعوبنا واهلنا وثرواتنا .

والسلام اذا عاد سيكون سلاما ضدنا فهو سلام سيفرضه الاغراب الذين جلبهم صدام بفعلته الخيانية الشنعاء الى ارضنا وبلادنا .

سلام سيعيدنا خمسين عاما الى الوراء لنكافح من جديد من اجل الاستقلال و (التحرر الوطنى) وإمتلاك ارادتنا .

لقد اردت ان تكون شخصية تاريخية يا صدام وانك لداخل التاريخ من اوسع ابوابه خائنا لنا ولكل كفاحنا وكفاح ابائنا واجدادنا .

حتى لو عدت الى رشدك وإنسحبت فالخيانة (عملة) لا تتكرر لأنها لا تغتفر فيكفى ان يوصم الانسان بها حتى يعاقب بالموت حتى لو تاب واناب إذ ان الجريمة تكون قد تمت وشهداء العمل الخيانى قد سقطوا وضاعت الارض والارادة .

هل تسكت الميكروفونات الغوغائية الكثيرة قليلا لنتدبر كيف ننقذ ما يمكن إنقاذه وما يجب إنقاذه .

ام ان الاوان قد فات لسكوت الميكروفونات ، اى ميكروفونات ، واننا صرنا الى يوم الحشر الغوغائى اقرب ؟!

افهموا اولا ، وبعد هذا اكتبوا او لا تكتبوا فهذا شىء غير مهم بالمرة .

فالكتابة بكثرتها اصبحت هى مشكلة العالم العربى .

والفهم - بقلته - اصبح هو اهم ما ينقصنا فالجريمة موجهة اساسا ضد (العقل) العربى .



فتحى غانم

قبل الدخول فى طريق مسدود

الخبراء والحرب من رؤية المستقبل

اسئلة كثيرة تبحث عن إجابات فى احداث الخليج ولقد فاجأتنى - او على الاصح داهمتنى - الاسئلة منذ اللحظات الاولى . وللاسف الشديد كانت الإجابات التى نسمعها تتغير وتتبدل من يوم إلى يوم بل من ساعة إلى ساعة . ما الذى جرى فى الكويت ؟ الإجابة كانت فى البداية ان ثورة قامت فى الكويت والقوات العراقية دخلت الكويت استجابة لنداء الثوار الكويتيين الوطنيين . وإلى متى يستمر بقاء القوات العراقية فى الكويت ؟ الإجابة . بضعة ايام حتى يستقر الحال للثوار .

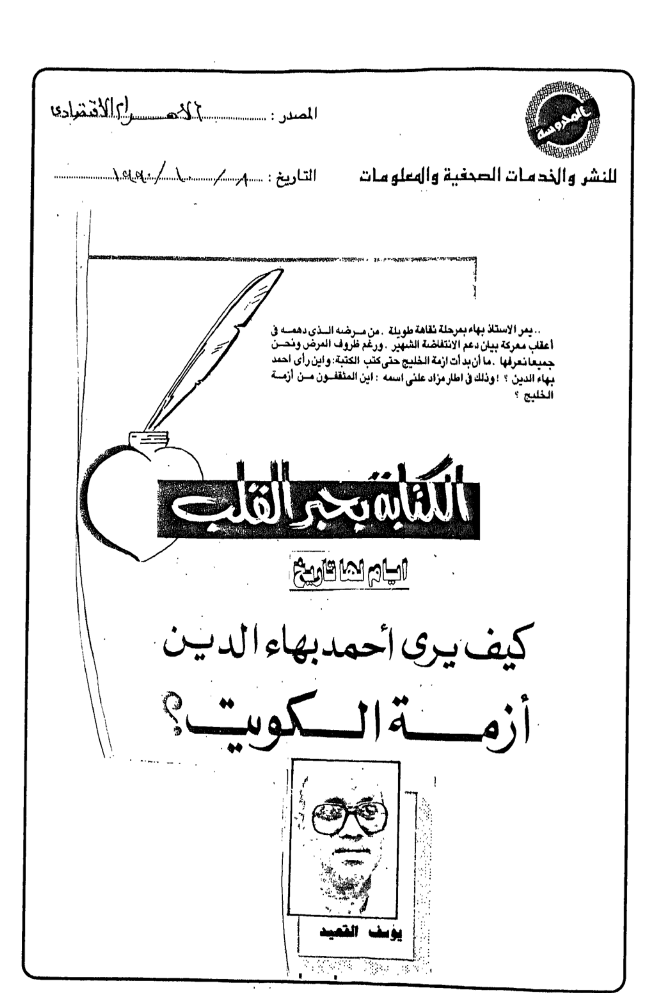
ثم جاءت إجابات اخرى احتلال . غزو . استرداد الكويت كارض عراقية . وهكذا لم يجد الكاتب الذى يريد ان يفهم ويكتب شارحا لقرائه . المعلومات الصحيحة التى يثق بها . بل وجد نفسه فى ذلك الوضع الشاذ الذى يواجهه الكاتب فى المجتمعات المتخلفة . تهبط عليه الاحداث من سلطة عليا فى صورة قرارات لا يعرف عنها شيئا . وما عليه سوى ان يختار بين التاييد الذى هو تهليل وحماس دون فهم . او المعارضة التى هى شتائم وسباب دون فهم !

وإلى جانب ماساة الكاتب . هناك ماساة افدح وهى ماساة مئات الالوف من البشر يجدون انفسهم ، بلا فهم ودون إدراك لحقيقة ما يحدث ، مشردين ، لاجئين بلا ديار وبلا مصدر رزق . وتتكاثر الظاهرة لتتحول من الالاف إلى الملايين ! وتاتى بعد ذلك اسئلة وإجابات لا تنتهى .

ولكن العجز عن الوصول إلى إجابات صحيحة ، يؤدى إلى السقوط فى عملية الندب ولطم الخدود . وتكرار وصف الماساة ، وإعادة تصوير الفاجعة ، والدخول فى مناقشات لفظية حول إذا ما كان الذى حدث « غزو » ام « جريمة » « استرداد » او « احتلال » . ثم تاتى اسئلة عن الحرب . هل هناك حرب . ام لن تقع الحرب .

وإذا كانت الحرب قائمة لا محال . فمتى . بعد اسبوع عن الغزو - بعد شهر . فى منتصف شهر نوفمبر . فى العام القادم !

والإجابات . كلها رجم بالغيب . وإذا اشترك فيها جنرالات عسكريون فلا احد يثق فى إجابة ، ولا احد يستطيع ان يؤكد ان الجنرال المتحدث صادق ، ام هو يؤدى دوره فى خطة لتضليل العدو !



..يمر الاستاذ بهاء بمرحلة نقاهة طويلة . من مرضه الذى دهمه فى أعقاب معركة بيان دعم الانتفاضة الشهير . ورغم ظروف المرض ونحن جميعا نعرفها . ما أن بدأت ازمة الخليج حتى كتب الكتبة: واين رأى احمد بهاء الدين ؟ !وذلك فى اطار مزاد علنى اسمه : اين المثقفون من أزمة الخليج ؟

الكتابة بحبر القلب

ايام لها تاريخ

كيف يرى أحمد بهاء الدين أزمة الكويت؟

يوسف القعيد



هـذا الاسـبوع كان مـن المفـروض أن أزوره فى بيتـه ولكن عطلا مفـاجئا أصـاب سيارتى فوق كوبرى اكتوبر منعنى من الذهاب اليه . وهذا الاسبوع ايضا كنت أؤرشف أعداد مجلة المستقبل اكثر مطبوعات المهجر الاوروبى العـربية شرفا ونزاهة ومواقف قومية .. فوقفت على مقال قديم للاستاذ بهاء عن احدى ازمات الكويت وأعتقد انها ازمة سـوق المنـاخ الشهيرة .

المقال منشـور فى عـدد المسـتقبل الصادر يوم ٢٠ يوليو سـنة ١٩٨٥ . اى منذ اكثر من خمس سنوات ومع هذا يبـدو وكانه يتكلم عن الذى يجـرى الآن بـدقة تامة . أو انه يحاول النبوءة به ...

لا أعيد نشره لكى اقول للباحثين عـن رأى بهاء هذا هو رأيه فالطلب مرفوض من الاساس ولكن فقط لكى نقرأ لكاتب لم نقرأ له منذ فترة طويلة . ويشعر الانسان بحاله من الوحشة لذلك التعامل الفريد مع اللغـة وهذا الصفاء فى التفكير . وتلك القدرة على التحليل .

نقول فقط : أوحشنا قلمك ايها الاستاذ ولعل هذا النشر يصبح بشرة خير . ويتحول الى بشائر قلمك العذب . فى هـذا الـزمان الغليظ الملىء بكتبة يمسك كل منهم شومه فى يده . ما اندر الكتاب وما اكثر الـكتبة . وتلك واحدة من اكثر مآسى هـذا الـزمان مأساوية .

■ هل تدفع الكويت الآن ثمن الديموقراطية؟

نعم!

إن الديموقراطية ليست فقط البرلمان المنتخب انتخاباً حراً، وليست فقط الصحافة الحرة المتحررة من تدخل الدولة ومن نفوذ المال الاجنبي معاً. ولكنها ايضاً المجتمع المفتوح والقضاء المستقل، وضمانات المحاكمة القانونية والعلنية مع كفالة حق الدفاع امام قضاء مستقل وسهر سلطات الامن على المواطنين بمزيج من الحزم واحترام القانون وعدم تجاوز حريات الناس الفردية.

وهذه كلها ملامح تعودناها من الكويت منذ عهد الاستقلال، ما عدا ظروفاً استثنائية عابرة. ولهذا صارت، على حجمها الصغير، وموقعها مدينة اللاجىء العربي المثقف من اي لون ومذهب، ومدينة المؤتمرات العربية، والمؤسسات العربية المشتركة، واجتماعات الوزراء العرب... الخ.

ومنذ شهور قليلة، جرت فيها انتخابات مدوية، حياها العالم المتقدم، وفرحت لها قلوب العرب جميعاً، لان معنى ذلك ان هذا ممكن في اي قطر عربي، ودهش العالم المتقدم امام قدرة هذا المجتمع الصغير، وسط كل الاخطار المعروفة في ان يقوم بهذه التجربة بنجاح...

هل يا ترى تدفع الكويت الآن، ثمن هذا؟

ان الأمن القومي لأي دولة وأي مجتمع يأتي قبل اي مطلب آخر، بما في ذلك الديموقراطية ذاتها...

والكلمة المأثورة تقول: «يجب ان يوجد لدينا الوطن المستقل اولاً... حتى نطبق فيه بعد ذلك الآراء التي نحبها»...

كلمة مأثورة في عالم السياسة، كان يرددها دائماً زعماء حركات الاستقلال، وزعماء الثورات الاجتماعية، لانها الترتيب الطبيعي للأمور: وطن آمن اولاً، نستطيع ان نتصرف فيه بملء حريتنا ثم نقيم فيه بعد ذلـك ما نـريد من نظم ومؤسسات...

فهل لم يعد امام دولة الكويت من حل أو مخرج، الا ان تتحول الى دولة بوليسية، مثل اغلبية دول العالم الثالث...

اننا لا نقول هذا الكلام بخفة، ولا توقعاً لأن تتخلى الكويت عن هويتها السياسية عند اول امتحان صعب...

ولكننا ننظر الى الأمور بمنطق العقل البارد... في عالم عربي ليس فيه سوى رؤوس ساخنة... تغلي حتى تنفجر... ولا يكون انفجارها بالطبع الا في نفسها...

ان التهديدات ، والضغوط، والتحديات التي تواجه الكويت، ليست جديدة. وان كانت لم تصل ابداً الى هذا الحد الذي نراه.

ولكنها قديمة، ولدت، ربما، مع استقلالها،

...كريم قاسم قراره بضمها الى

...ه خالياً،يستطيع ان ينام ...باب منزله مفتوحا، اما اذا كان ...مملوءة ذهباً... فهو لا تغمض له ...ولو اوصد الشبابيك والابواب ودق ...مرات الأقفال...

...بالنا اذا كان البيت صغيراً، واذا كان ...حبه غير معتاد على اغلاق النوافذ والشبابيك؟

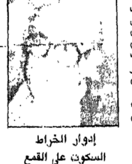
وفي الكويت بترول!

وفي الكويت جاليات عربية واسلامية واسيوية، من كل لون وجنس. وفي كل مرفق من مرافق الحياة... من اكبر استاذ في الجامعة الى كناس الطريق!

المثقفون وأزمة الخليج

مازالت الاوساط الثقافية توالى ردود فعلها حول ما يحدث الآن على ساحة الوطن العربى من احداث ، وموقف المثقفين منها والدور الذى يجب ان يقوموا به .

وبهذه الآراء نغلق الحديث فى هذا الموضوع .



إدوار الخراط
السكوت على القمع



بدر توفيق
تجاهل المثقفين



د . يسرى العزب
سبب الكوارث

تحقيق : بركسام رمضان

يقول إدوار الخراط :

●● نعم للمثقفين دور هام ، فى المجتمع وفى الخبرة الحميمة لعملية الثقافة بطريق مباشر أو غير مباشر وخاصة الاعلاميين منهم ولا اقصد بالاعلاميين المشتغلين بالاعلام فقط بل الذين يشغلون مكانا مرموقا فى وسائل الاعلام الجماهيرية .

ولكن الغالبية الساحقة من المثقفين عندنا قد خانوا ومازالوا يخونون دورهم إما بغيام الوعى عندهم على المستويات الادراكية والخلقية أو بتعمية وعى قرائهم ومثال واحد على ذلك .. هو السكوت ـ جهرا ـ عن جرائم القهر والقمع والديكتاتورية فى بلد عربى او اكثر او عن جرائم التخلف المقصود المتعمد والغيبية والنفاق والانحلال وممارسات القرون الوسطى فى بلد عربى أو اكثر وما بين هذا وذاك من خيانات صمت المثقفين تحت تعلات متعددة وباطلة فى النهاية .

ويقول الدكتور احمد عتمان :

●● ان هذه الكارثة يمكن ان تكون مفتاح الفرج لمصر والامة العربية على شرط :

الا يهمش العمل الثقافى وان تكون لرجال الأدب والفكر الكلمة المسموعة ولا يبيع هؤلاء انفسهم لدولارات النفط ان ما فعله صدام هو بكل تاكيد خرق للشرعية ولكن فى الجانب الآخر اخطاء كثيرة واهمها عندى عدم الوقوف الى جانب مصر فى حرب ١٩٦٧ وبعد ١٩٧٣ بالقدر الكافى بل تم طرح مصر من الحسبة العربية فحدث التدهور وكانت نكبة لبنان وحرب العراق وايران .

يقول الشاعر بدر توفيق :

●● لو قلت ان المثقف فى مصر هو اخر من يستمع الى رايه لاصبح لرايه مكان فى اولويات الاستنارة بالراى العام .. لكن راى المثقفين ـ وفى مقدمتهم المبدعون ـ ليس على الاطلاق موضع اعتبار حتى ولو كان فى إطار السياسة الرسمية الداخلية والخارجية للدولة .. فما بالك لو كان الرأى متضمنا نوعا من التحفظات ؟ ان مستقبل الانسان العربى .. منذ مئات السنين ـ محكوم عليه بالحركة المقيدة فى سرج الحكومة والدابة البشرية الملجمة لا تختار الارض التى تمشى عليها . ولا المناخ الذى يناسبها .

يقول الدكتور يسرى العزب :

●● أرى ان المثقفين العرب كانوا من اهم اسباب هذه الكوارث الجسيمة التى حلت بمنطقتنا وبأمتنا العربية لانهم ابتعدوا كثيرا عن الواقع وانفصلوا بفنونهم وابداعاتهم عن كل ما يهم الانسان العربى خلال ما يزيد على عشرين عاما ، وتحول الابداع الى الاعيب قشرية تهتم بسطح الظواهر وشكلها ولا تغوص فى الاعماق مما تسبب فى تزييف الوعى العربى وأتاح للاستعمار القديم أن يعود الينا بشكل اكثر بشاعة وضراوة وان تصبح عودته مقبولة عند الكثير من الكتاب والمثقفين ولذلك فإن على المثقفين اليوم قبل الغد ان يفيقوا ليمنعوا الكارثة التى تحيط بنا بتوعية الجماهير والعودة مرة اخرى الى صفوفها والاهتمام بقضايا الجماعة العربية وهمومها وطموحاتها ويجب ان يخلق من جديد تيار يدعو إلى الوحدة العربية والى سقوط كل العوامل التى تسببت فى تأخرها وفى وصول الأمة الى ما نحن فيه الآن يومها نكون قد انقذنا الوجه الثقافى والحضارى للامة العربية الواحدة وإلا فلنقل علينا وعلى تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا .. السلام !!

ويقول شاعر كفر الشيخ محمد محمد الشهاوى :

●● نعم ارى ان للمثقف العربى وسط الواقع الازمة تاثيرا وفعالية .. وعليه ان يشحذ كل قواه الفكرية والابداعية لإزالة الغشاوة عن العيون وعلى القلوب وعليه ان يقف ضد أى محاولة لتوسيع خرق التفرقة والشقاق المضروبين علينا نحن العرب منذ امد طويل فى مخطط جهنمى رهيب ودخيل .

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٩٩٠/١٠/١٠

الكويت : دولة

أم شركة متعددة الجنسيات ؟

جميل عطية ابراهيم

للاسف فقد فات القطار حكومة الكويت واميرها وتخلفت عن معالجة الازمة بسبب التردد والعجز والتعلق باوهام العودة على دبابات القوات المتعددة الجنسية الى اريكة الحكم التي تبيض ذهبا اسود وقد فاتها انه من المستحيل اعادة الاوضاع الى سابق عهدها بعد هذا الزلزال المدمر وكان عليها ان تقدم المبادرات تلو المبادرات للحفاظ على مقومات الدولة .

هل سمع احدكم ان الحكومة الحالية قد اجرت اتصالا باعضاء مجلس الامة ؟!! ألم يكن من الواجب تشكيل حكومة حرب من القيادات الوطنية للشعب الكويتي بدلا من تلك الحكومة التي تسببت في الأزمة وفشلت في ادارتها ! ! !

الم يكن من الواجب الاستعانة برجال المعارضة الذين طاردتهم الحكومة الحالية وزجت بهم في السجون وقد اثبتوا بحق انهم من اشرف الرجال وانهم لم يرهبهم سيف الرئيس صدام حسين ولم يغرهم ذهبه . فظلوا على ولائهم للوطن .

الم يكن من المناسب ان يسرع امير البلاد بالتخلص من اولئك الوزراء الذين ثارت حولهم شبهات بالتعاون مع جهات اجنبية استعمارية وكذلك التخلص من اولئك الذين مارسوا جبروتا داخليا واعلنوا عن عدم شرعية تجمع المواطنين في الدور وعندما وقعت الواقعة فروا مثل الجرذان ؟ ! !

الم يكن من الحكمة التخلص من وزير النفط الذى ادار معركة النفط بحماقة وكذلك ولى العهد الذى عرف بغطرسته وضيع الفرصة الأخيرة لاحتواء الازمة في عنجهية وهو يعلن انهيار المباحثات ؟ !

للاسف فات امير البلاد تكوين حكومة حرب قوية تتمتع بالشرعية والمصداقية وتعبر عن مصالح جميع طبقات الشعب الكويتى حكومة لاتلتفح باسمال العصور الوسطى وتحول هذه المأساة الى بوتقة تنصهر فيها معادن جميع الرجال ليخرج معدنا ناصعا كالذهب المصفى .

ما يجرى الان هو ان الحكومة الحالية تدير الازمة وكانها مجلس ادارة شركة متعددة الجنسيات ترعى الاستثمارات الخارجية ببراعة تحسد عليها وتوزع العوائد على مواطنى الدرجة الاولى والثانية فقط ويقال ان المقيم في سويسرا يتقاضى ثلاثة الاف دولار شهريا اما اولئك الذين افنوا زهرات العمر في خدمة ذلك البلد من مواطنى الدرجة الثالثة والرابعة وحتى العاشرة فليس لهم حقوق او حتى اوراق او حتى وعود باستعادة هذه الحقوق .

الم نقل ان هذا المنهج هو منهج مجالس ادارات . الشركات المتعددة الجنسية في التخلص من العمالة الزائدة عند اول ازمة ؟ !

هل هكذا تحكم الدول ؟ !

يبدو ان الشعب الكويتى عليه التحرك في جبهتين في وقت واحد للأسف جبهة التصدى للعدوان العراقى وجبهة انتزاع حقوقه بالقوة .

فقد فات امير البلاد وحكومته الغراء ما جاء في مبادرة الرئيس ميتران من أن الامم المتحدة لا تحمي سيادة الدول فقط من العدوان الخارجى ولكنها تحمى ايضا حقوق المواطنين .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١١ أكتوبر ١٩٩٠

وجهة نظر

المبادىء والمصالح

يقولون ويعيدون ، وبلهجة الواثق المتبحر فى الخبرة السياسية والبشرية ، ان المحرك للاحداث والصانع للتاريخ هى المصالح ، اما المبادىء فهى الطلاء البراق الزائف الذى سرعان ما يتلاشى عند احتدام التجربة . وقد نجد مجرى التاريخ مليئا بالانحرافات الدامية والمكر السيىء والقسوة الشيطانية والانانية الوحشية ، ولكن نضال الخير لا يتوقف ولا تتراجع تضحياته ومآثره . فثمة فرق بين عهد الاتجار فى البشر والاستعمار وغارات التتار وبين عهد هيئة الامم ومجلس الامن والتضامن الانسانى النامى والضمير العالمى الوليد الذى يبشر بحكومة عالمية عادلة .

وحتى الشواهد التى يرجعون اليها عادة جديرة بإعادة النظر . على سبيل المثال لا الحصر ما يقال عن الحروب الصليبية من ان دوافعها كانت اقتصادية . والحق ان امراء الاقطاع طمعوا فى ضم اقطاعات جديدة الى املاكهم من بلاد الشرق الغنية ولكن الرهبان الذين انتشروا بين الفلاحين الاوروبيين لم يدعوهم للقتال دفاعا عن مصالح الامراء ولكن دعوهم اليه باسم العقيدة ، ولذلك استجاب الشعب للنداء وانطلقوا ليقاتلوا المسلمين الذين وقفوا يصدون تيارهم باسم الله وفى سبيل الله . ومثال آخر لا على سبيل الحصر ايضا نجده فى الحرب العظمى الثانية فحقا نعلم جميعا بالدور الهام الذى لعبته اطماع الدول الاستعمارية فى اشعال الحرب ولكن النداء الذى وجه الى الشعوب التى ضحت بملايين الشبان خاطب الضمائر لتنهض لانقاذ القيم الحضارية من ارهاب النازى والفاشست .

المصالح واقع وضرورة ولكنها تسير فى ركاب القيم ، ولا يمكن ان تخاطب الناس الا بلغة القيم ولا يمكن ان يضحى الناس الا من اجل القيم لا من اجل الامراء او ملوك الصناعة والمال ، وبذلك تشترك القيم بالجانب الفعال فى صنع التاريخ . لاعيب ان تكون لنا مصالح وان نسعى للمحافظة عليها ولكن لا حياة لنا ولا لمصالحنا بغير القيم . والحق ان الصراع لا يقوم بين المصالح والقيم ولكن بين القيم والانحراف فى التعامل مع المصالح ، فثمة من يسعون للمصالح باى وسيلة ومن يسعون اليها تحت مظلة المبادىء والشرعية .

وفى ازمة الخليج انطبقت المصالح على المبادىء كما انطبقت المبادىء على المصالح فى تكامل نادر الحدوث . فالعالم كله اليوم يجمع على اهمية الطاقة كما يؤمن بإدانة العدوان فليس ثمة جوهر وطلاء ولكن كلا الجانبين جوهر لاغنى للبشرية عنه .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ أكتوبر ١٩٩٠

صدام هو المعتدى

ليس غريبا على اسرائيل ما قامت به من عدوان اثم على المسجد الاقصى فالعدوان فيهم قديم . وهو في التاريخ ابشع من جريمتهم في الاستيلاء على الارض العربية وادعائها لهم .

ولو كان العالم منعهم يومئذ لما تمكنوا مما تمكنوا منه .. ولكن مباركة العالم لما صنعوه جعلتهم يزدادون طغيانا .

وان هذا الذى صنعوه بالمسجد الاقصى لمحاولة محمومة رعناء لإثارة العرب كل العرب من مسلمين ومسيحيين عليهم وهم بفعلتهم الشنعاء هذه ما كسبوا شيئا وانما خسروا خسرانا مبينا .

واذا كان الذين قاموا بهذه العملية جماعة منهم ضالة ومضللة فقد كان احرى بحكومتهم ان تقف من هذه الجماعة موقفا حاسما حازما يثبت انها على شيء من الحضارة .

ولكن الحكومة الاسرائيلية كشفت عن غباء شديد وهى تتخذ ما اتخذته من تصرفات محاولة الدفاع عمن اساءوا اليها اكثر مما اساءوا الى الاسلام .

واليهود حكومة وشعبا لن يستطيعوا ان ينالوا من الاسلام منالا وكل الذى يصنعون لينالوا منه انما يرتد الى نحورهم . وينال من قيمتهم ومن وجودهم المغتصب في فلسطين المحتلة .



بقلم :
ثروت اباظة

ولكنهم انتهزوا الفرصة ـ كما يصنعون دائما ـ وهم يجدون الفلسطينيين يؤيدون الاغتصاب الذى اجرمه صدام حسين على الكويت وترتفع عقائرهم اشادة بالجريمة العراقية على العرب فقامت هذه الفئة الملعونة بما قامت به في حرم المسجد الاقصى وايدتها الحكومة الاسرائيلية بغباء شديد . وكانها تقول للفلسطينيين الذين يؤيدون ما فعله صدام اليس الاغتصاب هو مثلكم الاعلى فذوقوا مما تؤيدون .

واذا كنتم احللتم ان يعتدى العربى المسلم على العرب المسلمين فما لكم لا تحلون ان يعتدى غير العربى وغير المسلم عليكم .

ترى هل راى صدام ما فعله بالقضية العربية الفلسطينية . هذا بعض من كل .

انه اعطى الفرصة للمجرمين ان يوغلوا في اجرامهم واتخذوه مثلا اعلى لهم واقترفوا ما اقترفوا من عمل اجرامى حقير بشع .

بل ان صداما اصاب بما اغتصب ودمر العراق اول ما اصاب وما اشبه العراق اليوم بالقرية التى ضرب بها الله سبحانه وتعالى مثلا في الاية ١١٢ من سورة النحل حيث يقول جل وعلا « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » . صدق الله العظيم .

ولو انني احسب ان شعب العراق مظلوم مع قائده . فقائده ومن حوله ـ اذا كان حوله احد ذو قيمة ـ هم الذين كفروا بانعم الله واصابوا بكفرهم شعبهم المظلوم .

ولو انني لا استطيع ان اقول هذا واطلقه حكما عاما على جميع العراقيين فان بينهم من يستحق النقمة التى انزلها بهم رئيسهم والتى سيصلون وبالها ساطعا مبيدا فان اولئك الذين كانوا يصفقون عليهم من انفسهم من يذيقهم مر العذاب .

فليروا اليوم عاقبة ظلمهم وما ربك بظلام للعبيد .. ان الذى لا شك فيه ان صداما لن يرجع عن غيه فهو في صلفه ماض الى غايته وهو بغبائه سائر الى حتفه وحتف شعبه معه .

واذا كان يظن ان تطاول الايام يكسبه حقا مغتصبا فهو واهم غارق في الوهم .

ان للدول الكبرى شعوبا تحاكم الرؤساء فيها وتحاسبهم وما يستطيع هؤلاء الرؤساء ان يسارعوا الى اعمال حربية متعجلة رعناء كهذه التى سارع اليها صدام .

لابد ان يستنفد هؤلاء الرؤساء كل الوسائل حتى وان كانوا واثقين بانه لا جدوى من الانتظار .

ولكن هناك دائما غير المنظور الذى لا يعلمه الا الله ولابد لرؤساء الدول الديمقراطية ان تعطى هذا الامر غير المنظور حقه من الروية والتريث .

وهم يحسبون بدقة كل خطوة يخطونها ويحددون بمنتهى الذكاء الوقت المناسب لكل عمل يقومون به .

فليس الامر فوضى وليست حياة شعوبهم العوبة يتسلون بها ، وليست اموال الدولة مباحة لاهوائهم كما هو الامر عند صدام حسين .

حتى اذا حان الحين وتاكدوا الا سبيل لهم إلا الحرب خاضوها مقدرين كل اخطارها وخسائرها الانسانية والمالية في وقت معا .

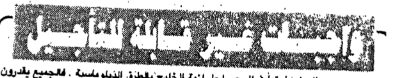
ولكن كل خطر وخسائر تهون امام مصالح الدولة العليا وليس الامر عند امريكا والدول الكبرى الاخرى التى تقف معها امر عراق وكويت انما هو مصالح هذه الدول ومستقبلها ومستقبل شعوبها وامام هذا كل صعب يهون .



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٢ اكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



واجبات غير قابلة للتأجيل

بقلم :

نجيب محفوظ

اعلنت جميع الدول رغبتها في السعي لحل ازمة الخليج بالطرق الدبلوماسية . فالجميع يقدرون فداحة الخسائر المتوقعة في الارواح ومصادر الطاقة وما يتبع ذلك من عواقب وخيمة تحيق باقتصاديات العالم بصفة عامة وبالفقراء من سكانه بصفة خاصة .

والدول العربية يجب ان تكون في مقدمة الساعين الى الحل السلمي . فبالاضافة الى عواقب الحرب المذكورة ستكون الأرض العربية ميدان القتال والخراب ، وسيكون اهلها ومؤسساتها الضحايا المباشرة للحرب ، وربما تعرض استقرارها واستقلالها لازمات لم تكن في الحسبان .

فيجب ان نسعى الى الحل السلمي بنفس القوة التي نتمسك بها بتنفيذ قرار مجلس الامن ، والا نفكر في الحل العسكري إلا اذا فرض علينا فرضا بحيث نجد انفسنا بين اثنين فاما حرب يقضي الله فيها بما يشاء او رجوع عن قرار يجر الرجوع عنه المنطقة والعالم الى عهد الغابة والانهيار الامني .

وقرار مجلس الامن واضح مبين وهو تعبير عن ارادة العالم كله .. ولكن لن يتعارض ذلك مع قيام الجامعة العربية بنشاطها الواجب للتصدي لمشاكل اوطانها وايجاد الحلول المناسبة لها .

واتصور انه يمكن ان تتفق دولها على التصميم على حل الخلافات العربية الخاصة بالحدود بما يحقق العدل والامن ويدخل في ذلك طبعا الخلاف بين العراق والكويت .

واتصور انها تدعو للمفاوضة لحل المشكلة الفلسطينية والجولان ولبنان وان ترسم الخطوط العامة لذلك .

واتصور انها تعلن تصورها للنظام الامني للمنطقة .

واتصور انها تدعو الى الشروع في تنفيذ التكامل الاقتصادي العربي بما يعود بالخير على الاغنياء والاخرين معا .

وبعد ذلك نوجه نداء عربيا الى الرئيس العراقي لتنفيذ قرار مجلس الامن دفاعا عن وطنه وامته والعالم كله .

على الجامعة العربية ان تقود معركة السلام ، فالازمة ازمتها قبل ان تكون ازمة الاخرين . على العرب ان يهبوا للعمل وان يكفوا عن تبادل الاتهامات وجوارح الكلم .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/١٠/١٩٩٠

فتحى غانم ● أزمة الخليج

مازالت الأسئلة تحوم حول الحرب او السلام ، فإذا ما كانت الإجابة هى الحرب ، فمتى تنشب ، وكيف ، وكم تدوم . فإذا كان السلام . فما شروطه ومواصفاته حتى يتحقق وفى تصورى أن الإجابات تدور حول قضايا فرعية ! ذلك لأن الحرب ليست قضية فى ذاتها ، او ليست هدفا بمعنى ان تكون الحرب للحرب وكذلك بالنسبة للسلام فهو ليس مجرد حالة حالمة من السكون أو عدم القتال .

إن الحرب لابد ان يكون لها هدف ولذلك لا يكفى ان نقول إن الحرب سوف تنشب لا محالة ، بل لابد ان يكون هناك تصور لما بعد الحرب . ولا يكفى بالمثل ان نقول إن السلام ممكن وتجنب مخاطر الحرب فى مقدورنا، بل لابد ان يكون هناك تصور لمضمون هذا السلام وماذا يعنيه بالنسبة لنا او لاجيال من بعدنا .

والذين يتحمسون للحرب لمجرد التباهى بقوتهم ، حمقى او سذج لأن الانتصار فى الحرب يتطلب منذ البداية اى منذ اول مراحل التعبئة للقتال تحديد الهدف النهائى المطلوب تحقيقه . انك لا تستطيع ان تبدأ الاستعداد للسفر دون ان تعرف مقدما محطة الوصول .

والشائع بيننا ان محطة الوصول معروفة ، وهى عودة الأوضاع فى الكويت إلى ما كانت عليه . انسحاب القوات العراقية . عودة السلطة الشرعية . التعويض عن الخسائر فى الاموال والأرواح . الافراج عن الرهائن المحتجزين . ولكن هل لو تحقق هذا كله سوف تعود الأوضاع إلى ما كانت عليه . الإجابة فى تقديرى - ولا اظن ان كثيرين يختلفون معى - هى ان عودة الأوضاع قد تتحقق شكليا . بمعنى ان الصورة قد تبدو كما لو ان الماضى قد عاد بمظاهره واشخاصه ، ولكن لن تكون الأوضاع كما هى من حيث المضمون .

امامنا - مثلا - قضية الأمن ، هل استطاعت الأوضاع السابقة والمؤسسات العربية القائمة ان تحقق الأمن للكويت . هل استطاع مجلس التعاون الخليجى ان يحقق الأمن . هل استطاع مجلس التعاون العربى الذى يضم العراق والأردن واليمن مع مصر ان يحقق الأمن ، بل هل استطاعت الجامعة العربية او مؤتمرات القمة تحقيق الأمن. الإجابة معروفة وبالتالى لابد ان يكون هناك تصور جديد للأمن العربى ، ما هو هذا التصور هل اتفق عليه العرب .

إننا نعلم عن يقين ان تصور الأمن القومى العربى مازال مفقودا واخطر من هذا هناك إدراك اليم بالعجز عن تحقيقه او مجرد الوصول إلى اتفاق عربى لمواجهة اسباب العجز ومحاولة التغلب عليها .

إن الذين يتدارسون وسائل مواجهة العجز العربى يواجهون قيادات وزعامات ورياسات سياسية متنافرة ، ويواجهون مصادرة على المعلومات والاتصالات والاتفاقات السرية التى يتورط فيها الحكام والاحاديث السرية فى الغرف المغلقة تجرى فى اتجاه ، بينما الشعارات المعلنة والتصريحات التى تذيعها اجهزة الإعلام تجرى فى اتجاه معاكس .

ونتيجة كل هذا تقييد حرية التفكير والسقوط في حالة من الشلل الفكرى ، تنحصر مظاهره في التأييد المطلق لحاكم والسباب والشتائم والمعارضة المطلقة لحاكم آخر . والأفكار الحرة تحولت إلى حرية في تراشق الاتهامات ، فلم يعد هناك حاكم عربي واحد لم ينل نصيبه من اتهامات الخيانة والعمالة وسوء الأخلاق والكسب غير المشروع . والذين يرفضون قذارة اللسان لا يجدون سوى الندب والبكاء ولطم الخدود ، ولا أحد يريد أن يخرج من هذه الدوامات الكئيبة لأنه عاجز عن التفكير السليم ولا يملك أدواته أو المعلومات التى تساعد عليه في مجتمعات تحتكر فيها المعلومات حكومات أو سلطات لا تثق في الشعب وتتوجس منه خيفة ، ويبادلها الشعب نفس الشعور . في وقت تتعقد فيه العلاقات الدولية وتتشابك المصالح بحيث يعجز أى فرد - حتى لو كان حاكما - أن ينفرد وحده برؤية سليمة أو قرار سليم .

هذه الحالة تجعل من شبه المستحيل تصور أهداف حقيقية للأمن العربي ، وبالتالى تجعل من الانطلاق في رحلة الحرب أو رحلة السلام ، هو انطلاق إلى مجهول ، وسفر لا يعلم فيه المسافر على وجه التحديد ما هي محطة الوصول التى يرغب الوصول إليها .

ومن هنا نكون على حق إذا ما «زعمنا» أن الاستعداد للرحلة ، سواء كان للحرب أو للسلام هو استعداد ناقص وغير مضمون ولا يجعلنا نطمئن إلى أننا نحشد أنفسنا بالأموال والأرواح لتحقيق ما نريده ، بل قد تؤدى أفعالنا إلى نتائج غير متوقعة والدخول في أوضاع ليست في الحسبان ، نتورط فيها بقرارات فردية لا يحميها أو يضمن سلامتها رأى عام يستطيع أن يناقش ويتدارس ويحاور ويعلن عن رأيه .

إننا نعلم أن تصورات المستقبل لما بعد الحرب أو بعد إنهاء أزمة الخليج سلميا ، هي الشغل الشاغل للعالم غربا وشرقا ، إنهم يتشاورون ويتدارسون ويحددون بدقة ما الذى يريدون الوصول إليه والسعى إلى الاتفاق حول صورة المستقبل ، يجرى على قدم وساق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة والصين وأوروبا الغربية ، وإذا لم تستطع المؤسسات العربية أن تضع تصوراتها المعقولة وفي حدود إمكاناتها فسوف تجد نفسها في مأزق التابع للقوى الأخرى ، وهى ترسم خريطة المستقبل السياسى والاقتصادى لعالمنا العربي وثرواتنا العربية .

هل نحن ندفع اليوم مرة أخرى ، ثمن التخلف ، وعدم الاعتماد على حرية الإنسان في مجتمع الديمقراطية ، أو مجتمع الشورى ، إن إدراك حجم العجز الذى تعانى منه الأمة العربية في الظروف الراهنة ، يؤدى - على الأقل - إلى التخفيف من عواقب تصرفات وقرارات تنطلق إلى مجهول ولا تعتمد إلا على معجزة ولطف من السماء دون محاولة من جانبنا إلى تغيير ما بأنفسنا كشرط أساسى لتساعدنا مشيئة الله عز وجل .

ومع ذلك ، لا مجال للتشاؤم . فالشعوب لا تموت والأمة العربية بخير . إنما الذى يتساقط فهو الاستبداد والتخلف وأحكام الجهل وأطماع وشهوات الأفراد الذين احتموا بمؤسسات شكلية مظهرية ورفضوا الاعتماد على طاقات الشعب من خلال نظم ديمقراطية .

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهالي
التاريخ : ١٩٩٠/١٠/٢٤

فيلم الموسم "خليج ١"



عرض وتحليل : **مجيد طوبيا**

فيلم خليج [١] فيلم حديث جدا لم تبخل عليه الشركة المنتجة بالمال ، يحتوى على اعظم الحيل المرئية والخدع الصوتية وهو مثير لاهث ، حتى الان لا يوجد منه شرائط « فيديو » في الاسواق لذا تطوعت بتقديم عرض موجز لاحداثه ابدأه ببعض المعلومات التسجيلية .

فيلم خليج ١

- انتاج شركة سى . اى . ايه العالمية
- بطولة مطلقة : الشجيع بوش
- بطولة نسائية : نجمة الغواية « تاتشر »
- عن قصة « الحيل الغربية في النصب على البلاد العربية » للروائى الثرى ج . بوش (اى جورج بوش)
- موسيقى تصويرية : الموسيقار جورج ب (اى جورج بوش)
- اخراج مخرج افلام الرعب الكوميدى ج . ب (هو نفسه جورج بوش)
- ضيف الشرف : جورباتشوف
- كومبارس : حكام الخليج والشرق الاوسط
- انتاج ومونتاج ومؤثرات صوتية شركة سى . اي . ايه العالمية
- شارك في الانتاج بمبلغ رمزى : الشركة الانجليزية ف ٥ .

اماكن التصوير وبداية الاحداث :

تم تصوير معظم الاحداث الخارجية صيفا في منطقة قارية المناخ شديدة الحرارة نهارا باردة ليلا رمال صحاريها ناعمة تسكنها العقارب والافاعى السامة .

وعلى غير ما يظن المتفرجون تبدأ احداث فيلم (خليج ١) قبل اكثر من عام عندما دهشنا جميعا نحن العرب من نبأ توقيع العراق والسعودية الشقيقين معاهدة عدم اعتداء بينهما وكان السبب أن المخابرات الامريكية منتجة الفيلم والتابعة للبطل المنتج « بوش » ادخلت في روع حكام السعودية ان العراق ينوى التهامهم !

بعد ذلك بدأ الكونجرس الامريكى في التحرش بالعراق مطالبا بفرض حصار اقتصادى عليه والاطاحة بصدام حسين (ويقوم في الفيلم بدور الشرير عدو البطل والبطلة وعدو بعض الكومبارس)

هنا يأتى دور نجمة الغواية « تاتشر » فتقوم مخابراتها بضبط ماسورة صلب طويلة كانت مرسلة الى العراق من احد مصانعها قالت : ان صدام حسين ينوى تحويلها الى مدفع طول ماسورته ٤٠ مترا بامكانه اطلاق القنابل الذرية لتسقط فوق اسرائيل رغم سخافة الفكرة قام بعض العملاء الصغار في بلدان اوربا مثل اليونان بضبط بعض المواسير الصلب وقامت المخابرات الاسرائيلية باغتيال الرجل مبتكر فكرة المدفع (ولم يحتج احد ولا حتى حكومته ولم يقل الغرب ان هذا ارهاب دولى !)

حب ومؤامرات

وقد فعلت البطلة ذلك كله لانها تحب البطل (في هذا الفيلم على الاقل) ثم بدأ جابر الصباح امير الكويت مع دولة الامارات في اغراق الاسواق بالبترول الرخيص حتى نزل سعره فنقصت ايرادات العراق الذى هو في امس الحاجة الى كل دولار ثم قام الامير بالضخ من تبئر بترول عراقى وهذه الاحداث اعترف بها الرئيس مبارك والملكان فهد وحسين .

ثم قامت اصابع خفية بنقل تسجيل لمكالمة تليفونية بين الملك فهد وامير البحرين قال فيها الملك : ان تغييرات حاسمة سوف تقع في العراق فهم منها صدام حسين ان المخابرات السعودية بالتعاون مع الامريكية يسعون لتدبير انقلاب يطيح به

قرر صدام ان يسبق امريكا : ظنوا انه سوف يكتفى بمنطقة الحدود المتنازع عليها فاذا هو يأخذ الكويت كلها في ست ساعات ليلية . وكان اول الفارين وزير الدفاع الكويتى وقادة الجيش والامير ولو اكتفى صدام باحتلال الحدود لنزلت القوات الامريكية على باقى ارض الكويت في خلال ٢٤ ساعة وحاربته منها وهزمته لكنه كان امكر منهم !

هكذا اشتعلت الاحداث وتوقعنا مشاهد حربية عظيمة وانتقامية جسيمة خاصة ان البطل « بوش » ظهر في الفيلم في لقطة مكبرة جدا تظهره وهو يفكر ويتوعد وينذر ويهدد ومن حسن حظه ومن عجائب الصدف كانت قواته متجمعة جاهزة للتحرك الى الخليج لتأديب الشرير صدام

وفي الثلاثة ايام الاولى بدا حكام السعودية وكانهم يرفضون استدعاء القوات الامريكية حتى زارهم وزير الحرب الامريكى فطلبوها وعندما طلبوها كانت قوات البحرية الامريكية وبالمصادفة البحتة قد قطعت نصف الطريق فعلا ثم جاء الوزير الامريكى الى مصر وطلب غطاء حربيا لان قواته نزلت

[ ]



على ارض لها قدسيتها الخاصة وهنا دعت مصر الى عقد مؤتمر قمة عربي في خلال ٢٤ ساعة وفي هذا المؤتمر عرض العراق ان تحل قوات عربية محل الامريكية لطمانة السعودية لكن دول الخليج رفضت هذا العرض ثم صدرت القرارات باعطاء السعودية حق الاستعانة بالشيطان لحمايتها - اي امريكا - ثم سارعت مصر وسوريا والمغرب الى ارسال قواتها كغطاء عربي لقوات الشيطان الامريكي . اعترض على القرار ١١ دولة ووافقت عليه ١٢ منها دول الخليج الست وجيبوتي ولبنان !

ثم فجاة قام الرئيس الباكستاني بعزل السيدة « بنازير بوتو » في حركة فجائية مفضوحة وحلت مكانها حكومة كان اول قراراتها هو ارسال قوات باكستانية الى السعودية كغطاء اسلامي .

هكذا تعقدت احداث فيلم (خليج ١)

البطل يتظاهر بالشباب :

بعد أن حطت القوات الامريكية باعداد مهولة على ارض ومياه الخليج ، أخذ الشيطان « بوش » اجازة امضاها في قيادة زورقه السريع ، وقامت الكاميرات بتصويره والهواء يداعب وجهه ، وفي عينيه نظرات غامضة . محاولا الظهور بمظهر الشاب القوى ، ورغم أن امراض الشيخوخة لا يهرب منها انسان او دولة مهما كانت عظمى ،

توازيا مع اللقطات السابقة نقلت الاقمار الصناعية وجه نجمة الغواية تاتشر هيمانا . في براءة ، ريا وسكينة ، متظاهرة بالشباب هي الاخرى .

بينما البطل يتنزه ، خافت عليه حبيبته أن يتمادى في التنزه ، فتلين عزيمته لذا راحت تناشده مناشدة المحبين ان يمنع الطعام والدواء عن اهل العراق ، وتستحثه حث العشاق على ان يبيد العراقيين ومن معهم من مصريين يزيد عددهم على مليون انسان ودافعها في هذا محبتها الفائقة للشرعية الدولية !

جميع هذا يحدث على بعد مائتي كيلو مترا فقط من الاتحاد السوفيتي ، وهو صامت لا يحرك ساكنا ، لأن ضيف الشرف جورباتشوف كان يقضي اجازته بعيدا عن موسكو . لهذا لم يظهر في فيلم خليج [١] حتى الآن !

ضيف الشرف والمرحوم :

وبعض الناس يربطون بين جورباتشوف وبين الرئيس الراحل انور السادات (الله يرحمه) من ناحية التركيبة النفسية لكل منهما ، صحفي في جريدة « ليموند » الفرنسية ظل يتامل عشرات الصور للمرحوم قبل اغتياله فتوصل الى حقيقة شاذة ، وجده دائم التقطيب والتكشير عندما يكون في لقاءات مع مواطنيه المصريين ، دائم الابتسامة والمرح عندما يكون مع أجانب خاصة من امريكا .جورباتشوف أيضا لايطربه ضجيج المديح من ابناء وطنه ، وها هو الغرب يمنحه جائزة « نوبل » للسلام !

لهذا دخل يعتقد أن العالم الآن يمر بنظام جديد . وفي النظام القديم كانت امريكا تحرك جيوشها وتنفذ رغباتها ، في جو من الشجب والاستنكار السوفيتي في النظام الجديد تفعل امريكا نفس الشيء وتنفذ ما تريد ، في جو من تغاضي الاتحاد السوفيتي او الاعتراض الخافت او الموافقة هذا هو الفارق الوحيد !

لهذا جاء دور جورباتشوف في فيلم خليج ١ دورا صغيرا وجاملوه بان كتبوا اسمه بالبنط العريض مسبوقا بصفة : ضيف الشرف مراعاة لانه غزيز قوم ذل اعطى الحرية لشعوب الكتلة الشرقية ، وهذا هو انجازه الضخم . وان كانت متاعب شعبه المالية ازدادت مشقة !

مكر البطل وخيبة الضيف :

كنا نظن بفضل الرعاية الامريكية ، التي يساندها اعلامنا المصرى ، كنا نظن أن الاتحاد السوفيتي وحده في ضائقة مالية مستحكمة ، حتى تفجرت الازمة بين الشجيع بوش وبين الكونجرس (ولحزبه اقلية فيه) اتضح لنا وللعالم كله (باستثناء اعلامنا المصرى النزيه) ان امريكا تعاني من عجز رهيب في الميزانية الفيدرالية اى ميزانية الحكومة المركزية ، التى يتحكم فيها بوش والتى تحكم امريكا كلها ، حتى أن عشرات الالاف من الموظفين كانوا مهددين بالفصل دون معاش اوتعويض ، وهذا امر عادى عندهم

هنا يجنح فيلم خليج ١ الى الاثارة ، وتفضح مشاهده تاثير المال على النفوس ، وكيف أن العسر المالى يمكن ان يدفع البشر الى ارتكاب الجرائم والسطو على الضعفاء اما بالقوة الغشوم ، واما بالحيلة والدهاء وادعاء الود والوفاء وهذا مافعله بطلنا

في لقطة معبرة ، يقوم فيها ويقعد ، تجده نهبة للمشاعر المتناقضة يقول : انا نجم كبير احتاج للمال ، والمال متوفر لدى مشايخ البترول وهم كومبارس ، انا في ضائقة فكيف احصل على أموالهم دون أن أصبح مدينا لهم ؟! هكذا كان المونولوج الداخلى للبطل

حماية بالاكراه

بعد شهر فقط من بداية الاحداث صرخت في جريدة « الشعب » قائلا : « اننى كلما تاملت الحشود الهائلة

والعتاد الضخم ، والآف الجنود والطائرات والمدمرات وحاملات الطائرات ، تخيلت للوهلة الاولى ومنطقيا ، ان امريكا تخطط لاحتلال الاتحاد السوفيتي وليس دولة العراق الصغيرة لكن اذا علمنا ان جميع هذه التكاليف محسوبة على حساب السعودية ودول الخليج ، وان هناك فاتورة مفتوحة لتغطية هذه النفقات ، ادركنا لماذا يرسل الأمريكان هذه القوات الضخمة جدا وانا أعلن ان هذه التحركات الهائلة جدا هى عملية ابتزاز لاموال دول الخليج ولن اندهش اذا مكثت هذه القوات الامريكية المبالغ فيها جدا لمدة عامين في المنطقة ، وبذلك تصل نفقاتها الى مايقرب من مائتى مليار دولار هي قيمة سندات السعودية على الخزانة الامريكية

هذه هى حيلة البطل بوش : ايهام السعودية بخطر محدق بها ثم فرض حمايته عليها بالاجر وكان نصيب مصر « الشكر ووصف رئيسنا بالحكمة والاعتدال .

والفيلم ملىء بالايحاءات والمفاجئات ، تتنقل مشاهده بين الاثارة والهزل والمأساة والميلودراما ، واحيانا الملل والرتابة ، رغم ان بطلته مازالت تحاول اغواء بوش على تدمير العراق ولما اكتشفت خيانته لها ، وانه انانى يسعى وراء مال الخليج لوحده لتغطية ديونه ، لم تغضب منه وسارعت بارسال المزيد من قواتها الى هناك ، كي ينالها من المائدة الدولارية بعض الاطباق اللذيذة .

وهى مثله ترفض الربط بين انسحاب العراق من الكويت وبين انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية التي احتلتها بعد ١٩٦٧ . وبعض حكامنا العرب يرفضون مثلهما حل المشكلة الفلسطينية ، رغم انها سبب مشاكلنا المالية وتساقط الشهداء الاطهار ، لكن هذه المشكلة هى سبب بقائهم في الحكم ، يذلون شعوبهم ، بحجة أن لاصوت يعلو على صوت المعركة ، مع اننا لم نر لهم الا معارك الكلام ، ومواقع القمار والكر والفر مع الغوانى والركوع للامريكانى !



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ أكتوبر ١٩٩٠

وجهة نظر

من الجانى ؟

يقولون - اعتمادا على شواهد وادلة - ان الولايات المتحدة علمت بالاستعداد للغزو الكويت قبل وقوعه بمدة كانت كافية للتحذير والتنبيه والحيلولة دون وقوعه . وانها تركت الامور تجرى فى مجراها حتى وقع الغزو فوجدت فرصة نادرة لتنفيذ سياسة جديدة هى جزء هام فى تصورها للعالم الجديد الذى يتشكل بعد الوفاق وهى نقل خطوط دفاعه الى منطقة الشرق الاوسط .

قدم الغزو لها خدمة كبرى ، فقد هدد مخزنا هاما للطاقة ، وخرق مبدءا امنيا اصبح العالم يحرص عليه بقوة بعد توجهاته الجديدة ، واتفق العرب انفسهم مع العالم فى ذلك فهبوا يطالبون بانسحاب العراق ، وراحت الدول المهددة فى امنها تطلب العون من جميع الاصدقاء . هكذا انطبقت المبادىء على المصالح ، والمصالح على المبادىء ، ووجد الغرب الفرصة لتنفيذ سياسته دون متاعب ، بل فى اتفاق تام مع اهل المنطقة ، وبدعوة من بعضهم ، فى ظل قرار عالمى استهدف الدفاع عن القانون والامن والشرعية .

وبادر اناس الى الاتهام ، وقالوا ان العالم لم يتغير ، ومازال وجهه القبيح على قبحه ، غاية مافى الامر ان العدو يجىء هذه المرة فى ثياب صديق !

مهلا ، لا تلوموا دولة اذا خططت لمستقبلها بما يتفق مع تصورها لعالم جديد وغد جديد ، ولكن اللوم يقع على من يسىء الفهم والتقدير ولايعرف لقدمه قبل الخطو موضعها ، فيقدم على فعل اخرق يجر به نفسه وقومه الى مازق وعر . اللوم على المخطىء ، ولا اقول العميل او المتامر فاننى انزه اى زعيم عربى عن ذلك ، ولكنه الاستبداد وقصر النظر والغرور التى تخلق من اعاجيب الافعال مالايتصور حدوثه إلا مع الخيانة والتامر . الحكم الصالح يحتاج الى ثقافة سياسية شاملة ومعلومات وفيرة وحكمة رشيدة وحذر محيط ، وقد يتوافر ذلك فى جو الديمقراطية والانفتاح على جميع الاراء اما حكم الفرد ، وبخاصة الفرد الملهم ، فيصب دائما فى مستنقع الكوارث . وقد نجد انفسنا غدا فى موقف دقيق يقتضينا جميع مانملك من حكمة ومقدرة ..

نجيب محفوظ

لماذا أعطت أمريكا الضوء الأخضر لصدام



ملك عبدالعزيز

نقلت لنا الانباء ان اعضاء فى الكونجرس الامريكى يتهمون الرئيس بوش باعطاء الضوء الاخضر لصدام لغزو الكويت وقد نقلت الصحف الامريكية والانجليزية ومحطات التليفزيون العالمية تفاصيل اللقاء الذى تم بين الرئيس صدام وسفيرة امريكا فى بغداد قبل الغزو بثلاثة ايام .

وقد صرح صدام للسفيرة عن عزمه على ضم الكويت اذ قال انه مصمم على القتال دفاعا عن مصالح العراق الكامل بل اعرب عن خطته المستقبلية كلها فقال اذا استطعنا ان نحصل على كل العراق اى مضافا اليه الكويت مع الاحتفاظ بشط العرب فلن نقدم تنازلات ولكن اذا ارغمنا على الاختيار بين نصف شط العرب وبين كل العراق فسوف نتنازل عن الجزء الاخر من الشط للاحتفاظ بكل العراق .

ولكن الملاحظ ان كل تعليقات السفيرة الامريكية كانت موحية بان الولايات المتحدة لايهمها الامر كثيرا بل ان امريكا حريصة على حسن علاقاتها بالعراق .

وهكذا انزلق صدام حسين فى مغامرته المدمرة ظانا ان امريكا لن تتدخل .

ولكن لنتساءل لماذا ارادت امريكا ان توقعه فى هذا الفخ ولماذا تركته يحتل الكويت ؟

إنها ارادت ان تجد ذريعة شرعية للسيطرة على بترول الخليج سيطرة كاملة . وهى لاتريد مجرد ضمان استمرار تدفق البترول لاننا لو فرضنا جدلا ان العراق استمر فى ضم الكويت الامر الذى نرفضه رفضا قاطعا - فإنه لم يكن سيشرب بتروله وبترول الكويت بل سيبيعه طبعا حتى لو منعه بعض الوقت فلن يستطيع منعه كل الوقت .

ولكن امريكا كانت تسعى لمشروع اكبر يجعلها تتحكم فى بترول الخليج وكمياته واسعاره .

ففى اواخر سنة ١٩٨٨ نشرت جريدة الاهرام اسفل صفحتها الاولى خبرا هاما لعل الكثيرين لم يلتفتوا إليه . وفى هذا الخبر تصريح لوزير الدفاع الامريكى يقول فيه إنه يبحث مع المسئولين فى الخليج إمكان تاجير ابار البترول للولايات المتحدة لاستخدامه كاحتياطى استراتيجى يكفى عشر سنوات .

واضاف الخبر أن دولة الامارات غير متحمسة للمشروع مما قد يوحى بان دولا اخرى قد تكون موافقة . ولكن مرت الشهور تلو الشهور حتى غزو الكويت ، دون ان يصدر اى تصريح جديد من وزير الدفاع الامريكى او من الدول المعنية بالرفض او القبول مما يجعلنا نستنتج أن المشروع قد قوبل بالرفض .

ولهذا السبب - اى رغبة امريكا فى احتكار بترول الخليج - أعطت النور الاخضر لصدام ليقوم بمغامرته المشئومة وجعلت تبث منذ اليوم الاول دعايتها الملحة بان القوات العراقية تحتشد على حدود السعودية لغزوها حتى تثير قلق السعودية فتجد امريكا تبريرا لحشد قواتها هناك بل سارعت الى استدعاء اساطيلها وقواتها الى السعودية قبل ان تطلب السعودية ذلك وإن كانت قد اقرته بعد ان حدث .

وقد خططت امريكا كل هذا لتجد ذريعة للسيطرة المباشرة على منطقة الخليج الغنية بالبترول ولم يخف المسئولون الامريكيون نواياهم بالبقاء فى المنطقة سنوات قد تصل او تزيد على عشر سنوات كذلك عزمها على إقامة نظام امنى فى المنطقة تكون هى زعيمته طبعا . وبالرغم من التراجع عن تلك التصريحات والنوايا بسبب ضغوط الاتحاد السوفيتى من جهة واستياء شعوب العالم العربى من جهة اخرى فإننا لانستطيع ان نطمئن إلى انها لن تعود لتنفذ نواياها المعلنة من قبل .

وهناك امر اخر خططت امريكا على اساسه خطتها او مؤامرتها وهى انها ستبدو امام دول الخليج باعتبارها الحامى والمنقذ فلا يردون لها طلبا بعد ذلك مهما يكن مخالفا لمصالحهم الحقيقية بل لمصالح العالم كله .

فرغبة امريكا فى احتكار حقول النفط الخليجية معناه احتكار الجزء الاكبر من نفط العالم وعندئذ فإنها لن تتحكم فقط فى الدول الخليجية بل ستتحكم ايضا فى مقدرات اصدقائها الالداء اوربا الموحدة من ناحية واليابان من الناحية الاخرى وهما اللذان تخشى كل الخشية من منافستهما الاقتصادية التى تسلب منها سيطرتها على العالم .

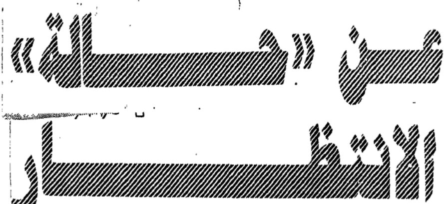
هذا بالاضافة الى ان عدوان العراق على الكويت الذى شجعت عليه امريكا سيعطيها الفرصة التى تتمناها من تدمير شعب العراق وجيشه ومصانعه ومرافقه حتى تبقى اسرائيل القوة المهيمنة على المنطقة دون شريك .

وهكذا كتبت امريكا سيناريو هذا الفيلم المأساوى الذى يغرق فيه العالم اليوم مستغلة غرور وغفلة حاكم عربى ولكن عسى ان يفسد الوعى العام للشعوب العربية هذا المخطط الاجرامى .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥/١١/٩٠



من قد ينتبه فجأة الى منظرنا كمصريين وكعرب بل وكالناس العاديين في العالم اجمع ، لابد سيموت على نفسه من الضحك .. اذ العالم كله ونحن على وجه الخصوص في « حالة » انتظار . واقول « حالة » لانه اذا كان لم يعد لدينا إلا السؤال : حرب ام سلام ، فان معنى هذا ان نلغى إرادتنا البشرية تماما ، ونظل ننتظر « قيام » الحرب او « حلول » السلام . بمعنى اننا لسنا نحن الذين سوف نقرر الحرب او نحن الذين سنقرر السلام ، ولكن الحرب سيقررها شخص او اشخاص آخرون ، وكذلك السلام اذا قرر ذلك الرئيس او الآخر السلام .

اليس امرا مضحكا فعلا انك انت وانا وكل شيء يتعلق بحاضرنا ومستقبلنا ، بل حياتنا نفسها اذا استعملت في الحرب اسلحة الدمار او عبوديتنا اذا فرض علينا سلام العبيد ، اليس مضحكا اننا لانملك ازاء الحالتين إلا مجرد ان « ننتظر » حدوث احداهما ؟.. ان « حالة » الانتظار ليست غريبة علينا ابدا ، ويخيل إلىّ اننا منذ ان ولدنا والى ان يتوفانا الله نقضى حياتنا كلها في حالة انتظار . والانتظار ، اى انتظار ، من اسخف انواع المشاعر البشرية التى يجد فيها الانسان نفسه . تلك الساعات والأيام وربما السنون التى تمضى تضغط على اعصابنا في بطء « وابور الزلط » وغلظته وتلامته . خاصة اذا كنت لاتعرف بالضبط متى ينتهى انتظارك . او حتى اذا تاكدت انه لن ينتهى ووصلت الى مرحلة الياس الكامل . والانتظار غير الصبر . فالصبر صفة ارادية طيبة في الانسان ، واقول انها ارادية لان الانسان يكون قد « عرف » مقدار الوقت المتبقى على الحدث ، ويروض نفسه على احتمال مرور الوقت ، مجرد مرور الوقت . اما حين لايكون للحدث وقت محدد او غير محدد وانما قد يحدث في اى وقت وقد لايحدث ابدا ، وان هذا الوقت ليس في يدك ان تقلله او تستعجله ، وما عليك إلا ان « تنتظر ». فانت لاتستطيع ان تفعل هذا إلا رغما عنك وباستدعاء كل سلبيتك وسكونك . والانسان انسان لانه انسان فاعل مريد محقق ايجابى ، والسلبية نعتبرها خطيئة من خطايا البشر في كل الاحوال . ونحن اذا كنا ننتهى دائما في بحث مشاكلنا ونوجزها بقولنا : هنـاك كثير من « السلبيـات » والمـواقف « السلبية » هى التى ادت الى هذه المشكلة او تلك ، فمعنى قولنا بالتحديد ان « حالة الانتظار » السلبى قد تحولت الى « صفة » عند بعض الناس ، بل نكتشف انها اصبحت عند كل الناس .

وازعم اننا ذقنا في حياتنا ، ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية كثيرا من الاهوال لنكسر حالة الانتظار السلبى تلك ، وقمنا باعمال ايجابية قليلة ، ولاننا لم نواصل الايجابية فقد اسلمتنا تلك الأعمال الى مواجهات لم يكن لارادتنا فيها اليد العليا ، واغرقتنا في سنين طوال عجاف من انتظار « الفرج » وانتظار « التغيير » وانتظار « التصحيح » وانتظار « العدول » عن السياسات الخاطئة ، ولاشيء



بقلم الدكتور :

يوسف إدريس

من هذا يحدث ابدا ، واذا حدث فانه لايجيء ابدا معنا ، بل فى اغلب الاحيان يجيء ضدنا وبينما كنا قد وصلنا الى يوم ٢ اغسطس الماضي الى حالة من انهاك الانتظار وانهاك السلبية وترك الامور تمشى فى اعنتها ، وحتى لاننام كما يقول المثل ، مستريحى البال ، ونحن ننتظر نهاية لرواية طالت ، رواية مملة كئيبة استغرقت عمرنا باكمله ، وبفارغ الصبر ننتظر هبوط ستار الختام حتى نتثاءب او ننام او نذهب الى الحمام على اقل تقدير ، اذا بافتتاحية من موسيقى نحاسية وطبول رعد وبرق وغازات وشرارات ودخان وحرب تدق ، مؤذنة بفتح الستار عن رواية جديدة تماما ، رواية رهيبة جعلت مئات الالاف من الجمهور تنتابه حالة ذعر مروع مئات الالاف تجرى هالعة ، وقتل ورصاص ودوى ميكروفونات مهولة تهدد بحرب او برواية حرب لاتبقى ولاتذر . اين كان مخبأ لنا هذا كله وفى اى مكتب مربع او مستطيل او بيضاوى او تحت الارض تم التاليف الجهنمى واعقبه الاخراج والتحقيق السريعان .مليون خوذة وجندى ، وربع مليون وعشرات الالاف يهرولون حاملين البنادق والصواريخ وتحملهم الدبابات والمدرعات وحاملات الطائرات والبارجات وزوارق الطوربيدات . وفى اسابيع نكون قد وضعنا امام امر واقع مهول ، اما ان يشتعل الحريق الاعظم فجاة وقد إعدوا له كل الوقود وينمحى وجودنا نفسه باشتعاله ، واما ، واما ان تحدث المعجزة ويعود كل شيء الى ماكان .

بارادات مثخنة بالسلبية والاحباط ، ونفوس ضعضعها انتظار الفعل ليكون او لايكون لها رد فعل ، وجدنا انفسنا امام كارثة رهيبة فى حاجة الى ارادة آلهة الاغريق وشمشوناتهم كلها ، ليس لمواجهتها وانما فقط لمجرد احتمال رؤيتها .

وبالطبع لم تكن روايتنا محلية هذه المرة ، واذا كان بعض الكتاب يشرئبون شوقا الى ترجمة اعمالهم ووصولها الى العالمية ، فقد افلح السياسيون العرب وعلى راسهم صدام حسين باشراك العالم كله فى هذه الرواية الغريبة المجوجة بحيث اصبح الضمير العالمى كله يكرهنا ، ويلعن اليوم الذى تفجر فيه البترول فى بلادنا والهمجية التى يعتقد اننا جبلنا عليها رغم كل مانعتقده من كرمنا وشجاعتنا وشهامتنا وتميز انساننا .

اذا كان العالم يتفرج - ولا اعتقد انه يفعل - فهذه الكارثة تدور فى بيتنا نحن ، فى ارضنا ، تهدد بقتل اناسنا سواء اكانوا عراقيين ام سعوديين ام مصريين . ونحن الذين ندفع ثمن « اخراج » هذا كله على داير المليم . يعنى الدم دمنا والنقود نقودنا والارض ارضنا والبترول محروقا او مفجرا بترولنا ، يعنى من « دقنه وافتل له » ، بينما المظاهرات تهتف فى امريكا على الهواء وامام الكاميرات : نحن لن نموت فداء « تكساكو ».. فلماذا كتب علينا ان نموت نحن فداء تكساكو وشل وارامكو وزعامة وهيبة صدام حسين ؟!

اسال ماشئت ، وتعجب ماشئت ، ولتفعل اى شيء يحلو لك ، حتى لو فعلت كما قلت فى اول هذا الكلام وضحكت ، ولكن ماحدث ، ومايحدث الان ، وما لايحدث الان فعلا شيء يميت من الضحك . كل منا فى « انتظار » ان يموت حربا او فى « انتظار » ان يحيا سلاما وعبودية دون ان يكون له دخل اى دخل فى اى من الخيارين البشعين . حياتك وحياة اولادك وكل امالك وطموحاتك كل ذرة فيك مهددة وانت لا ارادة لك فى دفع ماقد يحدث . ربما يستغرق تسليم اخر رهينة امريكية حتى تقوم الحرب سنين ، وربما لايحدث ابدا ، ولا تقوم الحرب ، ويقوم ماهو اسوا من الحرب ، اللاحرب واللاسلم ، وانما الخنق المستمر لنا ، لا بواسطة قنابل الغاز او الاشعاعات ، وانما الخنق عن طريق استمرار الامر الواقع الذى يبدو ان الرئيس بوش « مستريح » له تماما ، وكذلك الرئيس صدام حسين . لو كنت رسام كاريكاتير لرسمت صورة للجيش العراقى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ / ١١ / ٩٠

وصدام فوقه والجيوش « المتحالفة » وفوقها بوش وهما يتواجهان وقلت على لسانهما على راى المسرحية : انا مستريح كده .. فيرد عليه الاخر بقوله : وانا مستريح كده !!

اما التعبانين الى حد لايوصف فهم امثالنا الذين كل يوم وكل دقيقة يتساءلون : ترى .. ماذا سيفعل صدام .. وياترى ماذا سيفعل بوش ؟

وكانها نقلات شطرنج فى بطولة كاسباروف وزميله ، وليست امرا ممكن أن تقطع رؤوسنا نحن فيه فى حالة ا نقلة خاطئة . بل الادهى والأمر اننا رغم شعورنا هذا فلا نملك إلا « انتظار » تلك النقلة المرعبة .

اليس هناك مايمكن لخمسة الاف مليار انسان ان نفعلوه شيئا ؟؟

ام نترك القرار ، قرار حياتنا بالذات نحن اهل المنطقة ، لهذا الرئيس او ذاك ، وهو او هم مهما كانوا مجموعة من الناس ، بالقطع ليسوا الهة ، وليس لهم حكمة سليمان ولا بعد نظر زرقاء اليمامة ولا ذكاء اينشتين ، ممكن جدا ان يخطئوا الحساب وندفع نحن الثمن كاملا من ارواحنا وارواح ابنائنا .

نترك القرار ونبقى فى حالة الانتظار الابله لمصير لانعرف عنه شيئا ؟!

هذه الحشود ، هذه الجيوش المسلحة بافتك الانواع ، هذا الاعداد الرهيب لنزال العصر الذى سيطيح برؤوسنا نحن اول مايطيح .

اليس هناك مانفعله ازاءه نحن مواطنو المنطقة الابرياء الذين لاناقة لنا ولا جمل فى هذا كله ، فنحن لسنا ملاك تكساكو ولا رؤساء ولا زعماء ولا نصيب لنا فى اللعبة كلها إلا الموت حرقا او جوعا .

اليس هناك مانفعله غير هذا الانتظار المضحك المقيت ليوم الاعدام او ليوم السجن الأبدى ؟!

سلامتك يابهـــاء ..

كما يهفو الانسان الى الكلم الطيب ، الى راى راجح من عقل راجع ، الى الموقف المعقد ينحل امامك فى بساطة معجزة ، اهفو الى كلمات أحمد بهاء الدين .. واعتقد ان مئات الالاف من قرائه الذين احتجب عنهم يهفون مثلى الى مطالعة اسمه مطبوعا ، والى أن يقراوا كلمة صباحه وصباحهم .. لقد كان صيفا قائظا جدا ، على المستوى الفردى وعلى المستوى القومى والوطنى ، صيفا ملعونا حقا ، وبقدر ما حفل به من ظلامات الظهيرة ، بقدر ماتوارت منه أنوار ..

ولقد كان قلقى الشخصى على احمد بهاء الدين يقض مضجعى رغم الهول الذى مازلنا نحيا فيه . وكنت اتابع ماحدث له واخبار تحسنه عن كثب . وسعدت تماما حين اخبرتنى السيدة العظيمة زوجته ان من الممكن زيارته .

والحق كانت الزيارة مفاجاة كبرى لى ، ليس فقط كصديق ، وانما كطبيب ايضا ، فقد وجدت امامى احمد بهاء الدين بكامل وجوده متحركا متكلما ضاحكا ، مصرا على ان احتسى معه القهوة فى السابعة مساء .. وكلمة فرحت قد لاتعبر بالضبط عما احسسته ، فاحمد بهاء الدين بالنسبة لنا ليس مجرد شخص او كاتب ولكنه « قيمة » نحرص عليها جميعا .. ذلك لانه يجسد فى كيانه المحدود المعنى الحقيقى لكلمة الكاتب الرأى والموقف . وصحته ووجوده وسعادته ليست ملكا خاصا له او لعائلته الصديقة ولكنى احس ، مثلما نحس جميعا ، انها ملك لنا ايضا .. فرحتى كانت كان اعز انسان علىّ قد زالت عنه غمة المرض ، وانه قد صمد للابتلاء ، وان الله يحبنا لانه ابقاه لنا ، نفحة طيبة من نفحات اطيب شعب ، ومعدن اصيل نادر بريقه يخطف البصر ..

الان استطيع ان اقول له ولنفسى ومع قراء الاهرام : حمدا لله على السلامة يابهاء .. لقد كان غيابك نوعا حقيقيا من الحضور مثلما كان الحضور المستمر لبعض الناس نوعا من الغياب .. ولقد طال شوقنا لك ، ولكن ، على مهلك ، على اقل من مهلك ...



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/١١/٥

● صحافة البحرين هي التي نشرت هذه الرؤيا ، نقلا عن صحف العراق . ومنشورات حزبية واخرى عسكرية قيل انه جرى توزيعها في العراق مؤخرا .

والرؤيا تقول ان الرئيس العراقي صدام حسين حلم في نومه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم . وان النبي قال له . ان صواريخه قد جرى توجيهها الوجهة غير السليمة وغير الصحيحة . وعندما سأل صدام النبي عن الوجهة الصحيحة للصواريخ العراقية . قال له النبي انه اى صدام يعرف ذلك .

الكتابة بحبر القلب

رسائل السلام العراقية

يوسف القعيد

(الاقتصادي) والتفسير الوحيد للرؤيا انها قد تكون تمهيدا لانسحاب عراقي من الكويت . وفيها نوع من الايحاء ان هناك وجهة اخرى قد تتجه اليها صواريخ العراق بعد ذلك .. وكل يفسر هذه الجهة على حسب هواه .

على ان الرسائل الخارجية من بغداد في الفترة الاخيرة قد تنوعت كثيرا فيها ما يوحي بالسلام . وفيها ايضا ما يوحي بالحرب لدرجة ان الموقف قد اصبح محيرا كثيرا في الفترة الاخيرة .

واول رسائل الحرب ان العراق قد قام في الفترة الاخيرة بزيادة عدد قواته في الكويت وجنوب العراق حتى وصل عدد هذه القوات مؤخرا الى ٤٠٠ الف مقاتل .

وفي داخل العراق اتخذت اجراءات تؤكد حالة الاستعداد لحصار طويل كان اولها تقنين استخدامات البنزين وصرفها بالبطاقات لان تصنيع البنزين من البترول الخام تدخل فيه بعض العناصر التي تستورد من الخارج .

وان كان هذا القرار قد اعقبه بعد ايام اعفاء وزير النفط العراقي من منصبه لانه اخطأ في تقدير مخزون العراق والكويت من المواد الكيماوية التي تستخدم في استخراج البنزين من البترول الخام ..

وبعد اقالة الوزير جرى الغاء تقنين استخدامات البنزين وحتى لا يفسر احد اقالة الوزير على انها بداية تصدع في جبهة العراق الداخلية جرى تعيين صهر صدام حسين وزيرا للبترول مما يعطي الانطباع بالقوة الشديدة للرئيس العراقي .

ايضا فقد شهد العراق في الفترة الاخيرة حملة لتوعية الامهات العراقيات على الرضاعة الطبيعية التي تقوم بها الام فالمعروف ان الام العراقية منذ ان خرجت الى العمل العام . وهي لا تقوم بالرضاعة بنفسها وذلك باعتبار ان حليب الاطفال الصناعي تستورده الدولة وتدعمه وانه متوافر في العراق .

بعد الحصار كان النقص في حليب الاطفال المشكلة الاولى التي تواجه أطفال

العراق . والحملات التى تتم يوميا من اجل دعوة الامهات العراقيات الى التدريب على الرضاعة الطبيعية توحى بحالة من الاستعداد لحصار قد يطول .

فى الكويت جرى اطلاق اسماء اخرى على الشوارع والمعالم والاسماء كلها عراقية . وايضا لم ينس العراق اسماء بعض القادة العرب الذين وقفوا معه فى هذه القضية ودعموا موقفه فقدم لهم نوعا من المكافأة بان اطلق اسماءهم على بعض هذه الشوارع .

وفى بغداد بدات عملية واسعة النطاق من الدعاية السوداء التى كانت المنطقة قد ودعتها .

فجرى احياء اذاعة صوت مصر العروبة . وهى الاذاعة التى كانت تعمل من قبل بعد التوقيع على معاهدة كمب ديفيد ثم اغلقت بعد تحسن العلاقات المصرية العراقية . واعيدت الى العمل مؤخرا .

وفى نفس الوقت الذى تعمل فيه محطة صوت العروبة . مرة موجهة الى مصر . وأخرى موجهة الى القوات المصرية فى السعودية او الامارات وهناك اذاعات اخرى تنطلق من بغداد احداها موجهة الى سوريا تحت مسمى جبهة واخرى موجهة الى العربية السعودية يقال عنها اذاعة المدينة المنورة .

بل لقد جرى عمل اذاعة باللغة الانجليزية موجهة الى العربية السعودية هدفها مخاطبة القوات الامريكية الموجودة فى منطقة الخليج .

وفى سياق التصعيد فى الجنوب ، اقدمت بغداد على خطوة عرقلة متوقعة من قبل . عندما أبرمت اتفاق صلح نهائى مع طهران . تنازلت فيه عن كل ما حاربت من أجله ثمانى سنوات كاملة . ويبدو ان هدف بغداد الاساسى هو عدم الحرب . على جهتين فى نفس الوقت . كان الهدف هو اغلاق ملف الجبهة الشرقية التى تمتد الى حوالى أكثر من الف كيلو متر والاحساس بالامان من ناحية طهران يدفع بغداد الى تحويل كل القوات الموجودة على هذه الجبهة الى جبهات اخرى .

كانت بغداد تتصور ان طهران يمكن تخرق .. قرار الحظر المفروض على العراق . وانه يمكن استخدام طهران من أجل بيع البترول العراقى واللف على قرار الحظر . ايضا ففى ايران موقف قديم ضد الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها الشيطان الاكبر .

وفى هذه الاثناء قام الرئيس العراقى صدام حسين بأول زيارة له الى الكويت بعد احتلاله . وطاف فى شوارع الكويت . وعقد اجتماعا مع قياداته العسكرية فى الكويت .

وعندما تقرر ان يقوم ديك شينى وزير الدفاع الامريكى بزيارة لموسكو اعلنت بغداد أن لديها معلومات مؤكدة أنه خلال هذه الزيارة سيتم تسليم أسرار هامة خاصة بالجيش العراقى الى الجانب الامريكى وانه فى حالة .. حدوث هذا . فان الذى سيدفع الثمن . هم الخبراء السوفييت الموجودون . فى العراق والذين قرر العراق السماح لهم بالسفر لمجرد انتهاء عقودهم مع العراق الى بلادهم كنوع من التمييز لهم عن باقى الرهائن الغربية .

ومن رسائل الحرب ما قامت به العراق مؤخرا من تلغيم حوالى ٣٠٠ بئر بترول كويتية . وذلك لمواجهة الهجوم العسكرى المحتمل .

وقد اصدر مجلس قيادة الثورة العراقى قرارا باعفاء الفلاح العراقى الذى يتولى الزراعة فى أرضه اذا رضى الآخرون . من أداء الخدمة العسكرية اعفاء نهائيا والهدف من القرار العراقى توسيع نطاق الاعتماد على الذات فى العراق ومحاولة الاستغناء عن الخارج وان كان ذلك من المستحيل . بالنسبة للأدوية التى يستورد جزء كبير منها من الخارج .

بقدر ما يمكن القول انه هناك رسائل للحرب . تخرج من بغداد فإن هناك رسائل سلام ايضا . تخرج فى نفس الوقت من العراق بصورة تجعل هذه الرسائل تختلط بتلك . ويصبح فرزها من بعضها عملية ليست سريعة .

وفى الكويت كانت العراق قد بدأت فى بناء سور وقالوا أنه يحد حدود محافظة البصرة الجنوبية . بصورة نهائية . وداخل هذا السور جرى انقطاع حوالى ٤٠٪ من مساحة الكويت الشمالية السابقة على الغزو . وفى الاسبوع الماضى . كان قد تم الانتهاء من اقامة هذا السور من الخرسانة المسلحة والاسلاك الشائكة .

وربما كان هذا السور هو الحد الذى لا يجب ان يتعداه الانسحاب العراقى من الكويت . فكل ما يقع شماله هو من العراق وكل ما يوجد جنوبه يصبح الكويت الجديدة .

قصة الرهائن ، احدى ملامح رسائل السلام الخارجه من بغداد . فبعد أن قيل فى الاعلام العراقى نفسه ان هؤلاء الرهائن عبارة عن دروع بشرية . الهدف من الاحتفاظ بهم هو اتقاء الحرب القادمة . وبعد ان وصفت الصحف القريبة من العراق خطوة الرهائن بأنها ضربة معلم . وفى الوقت الذى مازالت فيه أخطار الحرب على العراق قائمة وماثلة . اذ بالعراق يتخذ موقفا مناقضا فى قضية الرهائن . حيث بدأ الرئيس يفرج عن بعض الرهائن .

تم الافراج عن بعض النمساويين بعد زيارة الرئيس النمساوى كورت فالدهايم لبغداد . وافرج عن حوالى ٣٤ بريطانيا بعد زيارة رئيس وزراء بريطانيا الاسبق ادوارد هيث . وكان قد حمل معه قائمة فيها ٢٠٠ اسم لبعض المرضى والكبار فى السن والذين كانوا فى حالة عبور برىء للعراق أو الكويت ابان الازمة أو قبلها مباشرة .

الاجتماع الذى عقده الرئيس صدام حسين . مع المسئول البريطانى الاسبق دام اكثر من ثلاث ساعات مما يوحى ان ثمة أمورا أخرى قد بحثت غير موضوع الرهائن حيث ان الذى أصدر القرار الأخير كان لجنة من الخبراء ومن الطرفين . وقد خضعت قائمة هيث لعمليات شطب من الجانب العراقى ونزل الرقم الى ٣٤ فقط عادوا معه الى لندن مباشرة .

رهائن فرنسا قصة أخرى فقد قرر الرئيس العراقى ان يجتمع المجلس الوطنى العراقى . وهو المجلس النيابى الوحيد هناك لكى يقرر ما يجب ان يتم بشانهم وقيل انه من الآن فصاعدا سيصبح سعدى مهدى صالح رئيس هذا المجلس هو المسئول الاول أمام الرئيس العراقى عن موضوع الرهائن .

وفى هذا الاجتماع ذهب طارق عزيز وزير خارجية العراق . وقال ان الموقف الفرنسى الذى بدأ متشددا من الازمة . قد تطور فى الفترة الاخيرة . لدرجة أصبح هو



المصدر : الأهرام الاقتصادى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٠/١١/٥

الحل العسكرى للأزمة وأن فرنسا اكدت انها لن تشارك فى أى عمل عسكرى ضد العراق . رغم وجود قوات فرنسية فى الخليج .

رهائن فرنسا يصل عددهم الى حوالى ٢٣٠ رهينة وبعد موافقة المجلس الوطنى . بدأت عملية تجميع لهم فى فندق المنصور مليا فى قلب بغداد . من اجل ان تحملهم طائرة خاصة الى باريس . وقد قرر العراقيون ان يضبطوا مواعيد الوصول بحيث تصل هذه الطائرة الى باريس فى نفس وقت وصول طائرة الرئيس السوفييتى ميخائيل جورباتشوف الى باريس وذلك من اجل القيام بمظاهرة اعلامية فى مواجهة هذا الحدث الهام كذلك هناك قناعة عراقية ان هذه القمة ضد شن الانقسام فى الموقف العالمى الرافض للعراق .

وذلك يخلق محورا جديدا بين موسكو وباريس . فى مواجهة محور واشنطن — لندن . ان هذا الانقسام سيكون فى صالح العراق أولا وأخيرا .

باريس من جانبها أعلنت بوضوح . وحتى قبيل وصول الرهائن الفرنسيين اليها . ان الافراج عن الرهائن فى العراق لن يغير من موقف فرنسا من الازمة . ولن يجعل الموقف الفرنسى يتزحزح بعيدا عن الاجماع الدولى .

ما بين العراق والكويت يوجد حوالى ٤٠٠ رهينة من المانيا . وقد تقدمت الخارجية الالمانية بطلب الافراج عنهم . وردت السلطات العراقية انها لا مانع فى ذلك . ولكن ضمن شروط عراقية . اولها ان يحضر هانز ديتريش جينشر بنفسه الى بغداد ويقوم حفظ الطلب الى السلطات العراقية وبعد ذلك النظر فيه . وقد قررت المانيا عدم الاستجابة للطلب العراقى .

وما ان بدأت حكاية الرهائن . حتى تحركت بلغاريا حيث ان رهائنها لدى بغداد اكثر من خمسة الاف . وقد وصل الى بغداد وفد على مستوى رفيع من بلغاريا . ولوحظ ان الرئيس العراقى صدام حسين لم يستقبل بنفسه هذا الوفد . وانما اجتمع معه على مدى ثلاث ساعات طه محيى الدين معروف . النائب الكردى لصدام حسين .

وبعد ثلاثة أيام .. قضاها الوفد فى بغداد . اعلنت العراق سفر البلغار . لمجرد انتهاء عقد كل منهم دون اى حجز . وقيل فى بغداد ان بلغاريا تؤيد العراق . فى موقفه . ومن اليوم التالى . أعلنت بلغاريا عن ارسال وحدة علاج طبية لعلاج نتائج الحرب الكيماوية إلى القوات الدولية التى تقف فى مواجهة العراق .

أما العدد القليل من رهائن امريكا الذين أفرج عنهم من قبل العراق . تم ذلك بموجب وساطة قامت بها جمعية الصداقة العراقية الامريكية وهى جمعية أهلية غير رسمية .

والتفريط العراقى فى ورقة الرهائن بهذه الصورة . لايعنى سوى أمر من ثلاثة اما ان بغداد لديها ورقة أخرى بديلة ستعلن عنها فى القريب العاجل . أو أنها تنوى الانسحاب من الكويت . أو ان لديها يقينا ان الحرب لن تقع لان هذه الرهائن كانت محتجزة فى المواقع التى . وصفت من قبل العراقيين أنفسهم بانها مواقع حساسة وعسكرية واستراتيجية وهامة .

من يقرأ صحف العراق . والصحف المساندة للعراق . فى الفترة الاخيرة . يجد ان ثمة بعض التغييرات التى ادخلت على الموقف الاعلامى . منها عدم الحديث عن فكرة عودة الفرع الكويتى الى الاصول العراقية . ولايوجد حديث مطول عن الكويت بإعتبارها من صنع الاستعمار الانجليزى . بل ان الحديث عن امير الكويت الذى كان يطلق عليه من صحافة العراق قارون قد خفت بصورة واضحة .

والحديث الان يدور عن عدوان تدبره قوى أجنبية واخرى عربية يستهدف ضرب التجربة العراقية . وان العراق لابد وان يواجه العدوان مهما كانت التضحيات .

والحكومة التى شكلت لادارة شئون الكويت . اختفت بنفس الطريقة التى ظهرت بها . ومن يسأل عن هذه الحكومة فى بغداد . يقال لهم انهم موجودون ويقومون ببعض المهام . أما عن اختفاء هذه الحكومة فى ظروف غامضة . فيقال ردا على ذلك ان هذه الحكومة لمجرد ان تقدم الى العراق بطلب الوحدة الاندماجية الفورية . لم يعد هناك مبرر لوجودها .

فالكويت الآن هى المحافظة التاسعة عشرة من العراق . ومحافظها هو على حسن . عضو مجلس قيادة الثورة .

وبعد أيام العزلة . أستقبلت بغداد مبعوثين من بعض الدول . ذهب كل منهم لأسباب مختلفة وان كان معظم هؤلاء المبعوثين من غير القيادات العربية . ولكثرة وصول هذه البعثات التى ربما اخرجت العراق من عزلته . وشقت الموقف الدولى . قررت العديد من الدول الغربية وقف مشروعات مبعوثين لها كان من المفروض ان يتجهوا الى بغداد .

وفى نفس الوقت خرج مبعوثون من بغداد لزيارة بعض الدول العربية التى وقفت مع العراق اولا . وبعض الدول الافريقية لدرجة ان الاعلام الغربى وصف مهام هؤلاء المبعوثين بأنها يشوبها قدر كبير من الغموض وفى هذا السياق حملت الانباء خبر اجتماع عقد بين طارق عزيز وزير خارجية العراق ; وسعود الفيصل وزير خارجية العربية السعودية فى الرباط خلال اجتماعات لجنة القدس هناك .

ولم تتعرض هذه الانباء لنفى أو تأكيد حتى الآن .

الزعماء العرب الذين زاروا بغداد بعد الأزمة خرج كل منهم يطرح تصورا عراقيا للحل السلمى . الذى يقول انه لم يستنفد بعد وان تحدث عن الانسحاب العراقى من الكويت يتعرض فى اليوم التالى للتكذيب من قبل السلطات العراقية .

وكل هذه التحركات العراقية سواء فى اتجاه الحرب او الانسحاب يمكن قراءتها على النحو التالى :—

ان هذه التحركات تتجاهل الدول العربية . او على الاقل تلك الدول التى وقفت منذ اللحظة الاولى . ضد الغزو العراقى للكويت . وحتى الدول التى ايدت العراق لاتبدو انها طرف فاعل وأصيل فى محاولات الخروج من المأزق . الذى وجد الجميع نفسه فيه

ولكن هناك حاله من التركيز على مخاطبة اوروبا الغربية وأمريكا واليابان والاتحاد السوفيتى وكان هذه الدول هى الطرف الاخر فى أزمة الخليج مع ان اى حل لابد وان تكون فيه اطراف عربية الكويت باعتباره الدولة المحتلة ودول الخليج باعتبارها الدول المهددة بغزو جديد .

والدول العربية التى ارسلت قوات لحماية الخليج وبدون اى حوار مع هذه الدول . من الصعب القول ان هناك خطوات جديدة من اجل الحل .

ثانى هذه المحاولات هى العمل العراقى الدءوب من اجل شق الموقف العالمى . من خلال لعبة الرهائن والاتصالات الثنائية كنوع من الاستثمار لعملية التردد التى واكبت الموقف الغربى الذى كان من المفروض ان يكون حاسما

وفى مواجهة هجمات الغرب على العراق بالنسبة لمسألة شمولية الدولة وغياب الديمقراطية وكنوع من الرد على ذلك بدأت العراق تسند بعض القضايا للمجلس الوطنى على ان يكون قراره نهائيا او هكذا على الاقل فى القاهرة مع الاعتماد على لعبة توزيع الادوار فى العمل السياسى والتصريحات الاعلامية حيث يتخذ هذا المسئول موقفا متشددا . وهذا الاخر موقف اقرب الى الليونة والسياسة . وبدأ بعض مسئولى الصف الثانى يقومون بمهام استقبال بعض الوفود القادمة من الخارج كنوع من محاولة لتجميل وجه النظام فى نظر الغرب الاوروبى .

يبدو لى ان ثمة مرحلة جديدة فى الافق؟ تفاجىء الجميع بما لا يتوقعه أحد .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/١١/٧

الجزء الثاني من فيلم الموسم ...



كما توقعنا ، فقد استغلت شركة سي . اى . إيه العالمية نجاح فيلم خليج ١ وانتجت الجزء الثانى منه تحت عنوان خليج (٢) او عملية اختطاف الكلب رامبو

ويبدو ان شركة بترول أمريكية عملاقة اسمها شركة تكساس أو تكساكو كانت وراء تمويل الفيلمين ، ظهر ذلك من المظاهرات التى عمت مدن امريكا تهتف ضد الحرب فى الخليج قائلة : لن نموت من أجل بترول تكساكو » . وهى شركة تعمل فى البترول ومشتقاته وصناعات عديدة تدور حوله ، رأسمالها يعادل ميزانية افريقيا واستراليا ونصف أسيا ! .

مجيد طوبيا

وقد سئل البطل بوش عن سر اتجاهه للتمثيل وقد بلغ من العمر مابلغ ، فتغاضى عن مسالة العمر وإجاب بأنه عمل نائبا للرئيس السابق ريجان : الذى كان ممثلا من الدرجة السادسة .

وقد احتفظ خليج ٢ ، بابطال الجزء الاول ، وهم من جنسيات متعددة ، الامريكى ابوش ، ملكة الغواية الانجليزية تاتشر . وظل الروسى جورباتشوف ضيف شرف رغم فوزه بجائزه نوبل للسلام ، وان كان قد حاول أن ياخذ دورا اكبر ، هو والرئيس الفرنسى ميتران وظل الكومبارس كما هو فى ادوار ثانوية ومعظمهم من العرب . وإن كان برز دور الكلب واسمه فى هذا الجزء رامبو (وهو اسم شهرة وليس حقيقيا) .

وكما رأينا فى خليج [٢] فان رامبوا هذا كلب زوجة البطل بوش . وقد ذهب معه الى هلسنكى وقت لقاء القمة بينه وبين ضيف الشرف . وكان كلما هبطت الطائرة المكتوب عليها رئيس الولايات المتحدة الامريكية كان يسبق الجميع فى الهبوط بثقة ودلال . وفيلم خليج ٢ يبدأ باختفاء هذا الكلب رامبو فى ظروف مثيرة ويفشل الجميع فى العثور عليه فى أى مكان ، حتى اشارت اصابع الاتهام الى أن جماعة ارهابية اختطفته !

ثم نرى ردود الافعال ، فالسيدة بوش حزينة جدا على كلبها وتبكى بدل الدمع دما ، حتى أن زوجها اشفق عليها ، فاستاذن شركة تكساكو وحرك جيوشه وأساطيله الى عدة أماكن فى العالم ، مركزا على الشرق الاوسط بؤرة الارهاب الدولى ، رافعا شعارات ضد هذا الارهاب ، ودفاعا عن الشرعية الدولية وحقوق الانسان والكلاب .

هكذا بدأ خليج ٢ متوترا مشوقا

رغم التكتم الشديد ، عرف ضيف الشرف جورباتشوف الخبر عن طريق مخابراته ، فاعلن ان خطف رامبو فيه تهديد للنظام الدولى الجديد ، ورفع سماعة تليفون الخط الساخن ليحادث بوش مواسيا ، واشترت زوجته رئيسة ثوبا أسود ، استعدادا للتوجه الى واشنطن والجلوس الى جوار السيدة الحزينة بوش لشد ازرها فى هذه المحنة الدولية .

وبالطبع تعاطفت مع البطل نجمة الغواية تاتشر ، فملات الدنيا ضجيجا بتصريحات التهديد بضرب العراق . وقالت ان الشرير صدام حسين أشترى ماسورة الفولاذ التى طولها ٤٠ مترا لسرقة الكلب رامبو ، وليس لتحويلها الى مدفع يطلق منه قنبلة ذرية على اسرائيل كما كانت تظن فى الجزء الاول من هذا الفيلم . وانبرت الاذاعة البريطانية الى اذاعة بياناتها



الصاخبة ، وعنها نقلت الاذاعات الاخرى ،خاصة العربية .

● **الامساك باول خيط :**

أهم خطوة فى الكشف عن الجرائم هو الامساك بأول خيط . وقد استعان بوش بالمخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية للبحث عن أول خيط يؤدى الى ضبط العصابة الارهابية . وبدافع الغرام والهيام ارسلت له نجمة الغواية تاتشر بعض رجال شرطتها المشهورين فى الروايات البوليسية باسم اسكتلند يارد .

قبل ذلك فكر البطل فى الاستعانة بطائرات الشبح الخطيرة ، ثم واجهته مشكلة علمية ، فطبقا لتصريحات احد محررى جريدة الاهرام ، فان هذه الطائرات متخصصة فى اكتشاف ماركة الملابس الداخلية لشرير الفيلم صدام حسين . ولما كان الكلب رامبو لايرتدى ثيابا داخلية فقد استبعدت هذه الطائرات من مجال البحث عن أول خيط .

اجتمع رجال البحث فى قاعة فسيحة بمكان ما فى امريكا عدة أيام دون طائل ، لأن القواعد المتبعة فى الجرائم العادية لا تصلح فى هذه الجريمة الفذة ، مثل قاعدة فتش عن المرأة فى حالة الجرائم العاطفية ، او الحاجة الى المال فى حالة المجرمين الشماميين . ثم ان جماعة مالم تعلن مسئوليتها عن حادث الاختطاف !
ثم تسرب الخبر الى وسائل الاعلام وكثرت التعليقات والتحليلات العميقة .

● **بعض هذه التعليقات العميقة :**

كتب أنيس منصور ان عرافا عاش فى القرن ١٦ تنبأ بان كلبا ظريفا سوف يختفى ، وان الاختطاف سوف يتم فى نهاية القرن العشرين ، ويدفع العالم الى حرب ضروس ، وان هذا الكلب سوف يكون ملكا لحاكم دولة اسمها أكيرما ، واننا ، اذا عسكنا حروف هذا الاسم نجد أنها امريكا ، ذلك أن العراف كان يقرأ من اليمين الى اليسار . وان وراء العصابة الخاطفة رجل طويل له شارب كث ويمشى الهوينا هو صدام . ثم ناشد الرئيس بوش ان يسارع بضرب العراق نيابة عنا .

اما علوى حافظ الوفدى الجديد ، فقد صرح ان السبب فى هذه الجريمة هو السد العالى الذى بناه الدكتاتور عبد الناصر ليقى مصر من جفاف سبع سنوات .

وكتب مصطفى امين ان خطف كلب واحد لن يوقف مسيرة الحرية ، لان عالم اليوم ملىء بالكلاب .

اما محمد حسنين هيكل فقد كتب مقالا فى صفحة كاملة ، تحدث فيه كيف اتته فكرة هذا المقال ، ولماذا كتبه والاسلوب الذى اتبعه . وفى السطور الاخيرة ذكر ان عبد الناصر وهو فى قمة خلافه مع أمريكا اوضح للرئيس الاسبق نيكسون انه ضد خطف الكلاب ، جاء ذلك فى وثيقة سرية من وثائق الخارجية الامريكية والتى سمح بنشرها بعد ثلاثين عاما ، رقمها ١٨ ك . ل . ب . وفى اعتقادى ان الحرب لن تقوم فى الخليج من اجل الكلب ، وفى ظنه انها سوف تقوم — ان قامت — لتقعد .

اما المخضرم الذكي صلاح حافظ فكان قد كتب قبل هذه الازمة فى عدد واحد من اخبار اليوم صفحة كاملة وعمودا يؤكد فيه ان العراق نصب عدة صواريخ فى السودان لضرب السد العالى رغم أنه اذكى من ان يصدق ذلك لان تحريك الصواريخ ليس لعبة ولان امن مجرى النيل بالنسبة لنا مسألة لا تقبل التهاون فلما نفى رئيس الجمهورية ذلك رد يقول : انه زعلان من موقف حزبه الحبيب (اى التجمع) لان اليسار استنكر غزو الكويت ولكنه استنكر فى نفس الوقت الوجود الاجنبى .

وقيل فى الصحف اليومية ان جماعة ابو نضال وراء عملية الاختطاف وقيل جماعة ابو العباس وان الجرائم يمكن ان تقع فى البيت الابيض كذلك وليس على كورنيش النيل فقط .

وقال محمود السعدني : ان وزير خارجية العراق طارق حنا عزيز مرقص بولس كان قد هدد بخطف الكلب وذلك فى الثاني من اب (اغسطس) .

● **تعليقات وقوات اضافية :**

المستشار الالمانى اوضح ان المانيا الموحدة ليس بامكانها التدخل الحربي لكنها تفكر فى دفع تعويضات كبيرة لاسرائيل نيابة عن المانيا الشرقية المندمجة .

اما يوسف ادريس فقال : ان القصة القصيرة ماتت فى العالم منذ ان توقف هو عن كتابتها وان ما كتبه جيل الستينيات كان نتاج نكسة ١٩٦٧ ولابد ان كلب السيدة بوش راح ضحية احدى قصص هذا الجيل الخائب .

تعالت كل هذه التصريحات فى مصر والعالم والبطل بوش صامت يأمر بارسال المزيد من القوات الى دول الخليج وعلى نفقة هذه الدول حتى وصلت الى ٢١ الف جندى واعلن انه ينوى زيادتها الى ٤٠٠ الف حتى ظن البعض انه ينوى ضرب العراق وايران فى ذات الوقت .

لكن شيخنا نجيب محفوظ وبعد التروى بدأ تصريحاته بتهنئة الزميل جورباتشوف على جائزة نوبل ثم اكد أن سعد زغلول هو زعيم القرن العشرين ولفت الانظار الى روايته اللص والكلاب ولما ساله احد الصحفيين عن خلفيته فى كتابة الرواية التفت مجاملا الى شاب يجلس معه (اسمه بديع عبد السميع) وقال : هذا الشاب (وكان بديع عبد السميع قد توجه اليه طامعا فى أخذ صورة معه ليتباهى بها امام خطيبته)

● **كشف السر :**

نعود الى فيلم خليج ١ وخطف رامبو . اذ أدت الصدفة الى حل اللغز . ذلك أن المشرفين على مطبخ البيت الابيض اكتشفوا اختفاء قطعة عظم شهية . بعد التحقيقات ثبت عدم تورط العاملين فى السرقة فعرفوا ان السارق هو الكلب الظريف رامبو ولما كانت قطعة العظم كبيرة عليه فقد توقعوا انه جرها على الارض جرا تتبعوا رائحة العظم من المطبخ الى الردهات الى الحديقة حتى وصلوا سورها الخلفى فوجدوا حفرة محفورة حديثا تؤدى الى الخارج على الرصيف الخارجى وجدوا الكلب واقفا يهز ذيله فى حنان وقد وضع العظمة امام كلبة يتيمة فقيرة . هدية لها بمناسبة احتفال الأمم المتحدة بعيد الكلاب الضالة

حملوا رامبو الى السيدة بوش التي قدرت فيه عطفة على الكلبة الفقيرة واتضح عدم تورط ابو النضال والألوية الحمراء . وضاع على السيدة رئيسة ثمن الثوب الاسود وخابت تحليلات اهل التحليل بهذا يكون فيلم خليج ٢ قد بنى على جريمة وهمية وانه فيلم اونطه وان الشركة المنتجة قد ضحكت على ذقون خلق الله .

● بعيدا عن الهزل

لكن شيخنا المبدع المجامل جدا نجيب محفوظ خرج عن مجاملاته وقد استشعر الخطر على العرب نتيجة غياب العقل والمنطق فكتب في الاهرام يقول : انه اذا كانت جميع الدول اعلنت رغبتها في حل سلمي فمن باب اولى ان تسعى الدول العربية الى ذلك لأن الارض العربية ستكون ميدان القتال والخراب وتصور ان تقوم دول الجامعة العربية بالاجتماع وحل خلافات الحدود بما في ذلك الخلاف بين العراق والكويت وتدعو لحل مشكلة فلسطين والجولان ولبنان وتضع تصورها للنظام الأمني للمنطقة وتعمل على تنفيذ التكامل الاقتصادى العربي بما يعود بالخير على الاغنياء والاخرين معا(يقصد الفقراء) ثم توجه نداء عربيا الى الرئيس العراقى لتنفيذ قرارات مجلس الامن .

باختصار تترك الدرل العربية دو[ر] الكومبارس وتقود معركة السلام وتك[ف] عن الشتائم

كلام عظيم من شيخنا المحبب نضيف اليه :

١ ـ نزع السلاح النووى والكيميائي من جميع دول الش[ر]ق الاوسط بما في ذلك اسرائيل طب[عـ]ا والاصوات في الغرب صارت تنادى بذلك

٢ ـ الربط بين حل مشكلة الكويت والمشاكل الأخرى . والقول بان مشكلة الكويت عربية/ عربية وان بق[ية] المشاكل عربية/ اسرائيلية قول غير دقيق لان جميع المشاكل في جوهرها عربية/ امريكية .

وقد كتبت السيدة مها عبد الفتاح في الاخبار تقول ان الغرب صار يميل الى هذا الربط واجابت من حيث لا تقصد عن سؤال الاهالى حرب او سلم قائلة« توقعاتي ان واشنطن وبغداد سوف يتفقان في مرحلة قريبة لان كليهما لن يحتمل الموقف الحالى طويلا واشنطن لا تستطيع السيطرة على اليابان واوربا وحاجتهما الملحة الى البترول والعراق لايستطيع تحمل الحصار الشامل طويلا»

والمدهش ان هذه الصحفية الممتازة تنبات وفي الاسبوع الاول من الازمة ان امريكا ستحرك الجيوش والاساطيل وتهدد وتتوعد لكنها لن تحارب ! وحتى الآن مازالت نبوءتها سارية وهي توقعات مبنية على متابعتها للاحداث في امريكا ولصانعى هذه الاحداث وان كانت لا تصل الى موضوعية عراف انيس منصور الذى عاش في القرن السادس عشر ..



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وجهة نظر

صراع الخير والشر

في لحظات التاريخ المتوترة، تتوثب الارادات البشرية في عنفوانها، وتتعاقب الحوادث المذهلة، وتتقرر المصائر بين الخير والشر.

يتم غزو الكويت ونهبها وتشريد اهلها.

يتكتل العالم ضد العدوان ويطالب بالعودة للقانون والشرعية.

وتنبهر قلة من العرب بالقوة فتساند العدوان وتقف اغلبيتهم مع الحق والعدل والقانون

تتعرض اوطان كثيرة لخسائر فادحة لدفاعها عن المبادىء الشرعية

ويقدر موقفنا حق قدره فنتحرر من قروض باهظة، ما كنا نتحرر منها الا بالعناء الطويل في الزمن المديد.

وتستوعب دول النفط الدرس فتهتدي وبصورة حاسمة الى طريق السلامة والتوجه الاقتصادى الرشيد والأمن القومي العربى الحقيقى القائم على الحق والاخلاص.

ويتردد الحديث هنا وفي العالم عن المشكلات التي تهدد المنطقة بالانفجار كل بضع سنين، وتنعقد العزائم على حلها بما يحقق السلام الشامل والعدل الشامل سواء ماتعلق منها بما بين العرب واسرائيل، او بما بين العرب والعرب انفسهم

ويتردد الحديث ايضا عن تطهير المنطقة من اسلحة الدمار الشامل تحقيقا للأمن والأمان.

هكذا بدات الحوادث باندلاع شرارة شريرة، مالبثت ان طوقتها الافكار الرشيدة والنيات الطيبة، فجعلت منها مدخلا لحياة جديدة تعد على المدى الطويل بالخير والنماء.

ويمكن تلخيصها على المستوى العربى في سطرين، وهي انها جاءت ثمرة

١ - لتهور رئيس مستبد

٢ - حكمة رئيس ديمقراطي

وقد كنا نشفق من ان نرحل عن الدنيا ووطننا العربى مختنق في كابوسه. ولكن شاءت العناية الآلهية ان تمد في عمرنا حتى نرى الكابوس وهو يتلاشى، موسعا ليقظة مشرقة.

نجيب محفوظ

افعلها يا رجل!

بقلم الدكتور يوسف ادريس

لان الكتابة الحقيقية هي «فعل» او بالاصح لها قوة الفعل، فان الفعل الحقيقي الناتج عن حركة الاشياء والناس ووقوع الاحداث يوقف الى حد كبير هذا الفعل الكتابي. ففي خضم الاحداث ينهمك الكاتب في التفكير فيها وفي تدبرها والوصل الى ما ورائها واذا كتب بعد هذا - كرد فعل - لا يكون هو منشئا للحدث وانما على اقصى تقدير معلقا عليه او مجابها له او مستنكره. واعتقد ان هذا هو ما كان من الكتاب والمثقفين والسياسيين في العالم العربي منذ ٢ اغسطس الماضي.

رغما عنا اكتسحت القوات العراقية الكويت وهددت المملكة العربية السعودية واستعانت المملكة بالاشقاء والاصدقاء وغير الاصدقاء فجاءت جيوش جرارة توقف وتواجه هذا الزحف العراقي. وزعم العراق انه صاحب حق وانه (مجني) عليه الى اخر ما طرأ على باله من زعم. ولكن العالم العاقل كله لم يصدق شيئا من زعمه.

فلو ان العراق صاحب حق، ومجني عليه وله قضية لبدأ باثارة تلك القضية، ودعا لها، وكون حولها رأيا عاما يؤيده ويساند حججه، ولفند حجج الكويت، وبلور موقفه امام العالم.. كدولة تطالب بحق لها.. والطرف الآخر لا يريد ان يعترف او يعطيه هذا الحق. حينذاك كان من الممكن ان يهدد باستعمال القوة، وان يحشد جيوشه على الحدود دعما لتهديده، ثم اذا لم يفلح هذا كله، واذا لم يشأ ان يلجأ الى جامعة الدول العربية او مجلس الامن او هيئة الامم، وقرر ان ياخذ حقه بالقوة فيستولي على شمال الكويت مثلا وعلى الجزيرتين، حينذاك كان من الممكن ان يكون النزاع له قواعد النزاع وله طريقته الطبيعية في التصاعد الى حد استعمال القوة.

ولكن العراق لم يشأ هذا، استعمل القوة والاكتساح اولا، والامر المستبد الواقع ثم بدأ يزعم ان له قضية وان له حقا.. وهذا بالضبط مثلما يكون لك عند جارك دين، فلا تبدأ تطالب بالدين بينك وبينه ثم تعلن ذلك الدين امام الناس، وتلجأ الى القضاء فاذا خذلك القضاء واخذت القانون بيدك كما يقولون واستوليت على جزء من ممتلكات جارك، وانما تبدأ بقتل جارك اولا والاستيلاء تماماً على كل ممتلكاته قبل ان يعرف احد من الناس ان لك حقا عنده، وقبل اي شيء اخر.

ان الذي يفعل هذا، ويبدأ بقتل وتشريد جاره بحجة ان له مطالب عنده، لا يفقد الحق فقط في هذه المطالب، وانما يتحول من صاحب حق الى محقوق وظالم وغاشم.

ولولا ان هذا قد حدث ما وقف العالم المتحضر كله ضد العراق وضد صدام حسين، فالعالم لم يفعل هذا لان بلدا عربيا كبيرا اجتاح بلدا عربيا صغيراً، او لمجرد منع هذا المعتدي من مواصلة عدوانه على بلد عربي اخر. العالم وقف اساساً ضد هذه الوسيلة الاجرامية في اخذ الحق (بافتراض ان هناك حقا). لان هذه الوسيلة لو سادت العالم لفقدنا جميعا - نحن دول العالم المتوسطة والصغيرة - استقلالنا وارضنا وثرواتنا، اذ يصبح باستطاعة اي دولة كبرى ان تستولي على اي بلد من بلادنا وتزعم ان لها حقوقا ضائعة في تلك البلد.

العالم هب كله لشجب ولمنع وللضرب على يد من يستعمل هذه الوسيلة في فرض مطالبه، اذ هي وسيلة بدائية متخلفة كانت موجودة ايام لم يكن في الدنيا (عالم)، ولم تكن هناك قيم عالمية ودستور حاسم لوجود دول العالم معا، كانت تستعمل حين ترى قبيلة (عبس) مثلا انها تملك كل دنيا الرعي في الجزيرة، فتنازعها (ذبيان) باعتبارها صاحبة تلك الدنيا، وتقوم الحرب بينهما لكي تمتلك كل منهما (الدنيا)، الدنيا المعروفة لهما في ذلك الوقت. او حين تجف المراعي في اواسط اسيا فيزحف تيمور لنك شرقا حيث المراعي الخصبة والدول الاسلامية الثرية ليغتصب ارضها وثروتها ويقتل بشرها المتحضرين.

**

قلب الرئيس صدام حسين الآية وقتل واكتسح وشرد واستولى اولا واحتل ثم بدأ يزعم ان له قضية، فاذا كان يسمح لنفسه هو الجاني بان تكون له قضية فماذا يقول حكام واصحاب البلد الذي خربه واكتسحه واحتله، ام ان قضيتهم تصبح في نظره اهون واتفه بكثير من قضيته هو.

وماذا يقول العالم الذي يرى هذا يحدث امامه، ايقف عاجزا ليقول: انا لا ناقة لي ولا جمل في هذا الصراع فهم عرب في عرب او على رأي شامير انهم مسلمون يقتلون مسلمين فلا شأن لليهود بهم. وشكرا لله ان العالم ليس يهوديا وشامير ليس رئيسه، فالعالم قال: لا.. وهو لم يقلها من منطلق ان عملية ظلم بشعة تجري امامه. ولكنه قالها ايضا لانه صاحب مصلحة كبرى ستذهب هباء اذا سكت واذا اعتبرها قضية صراع عربي داخلي وظل سنين واعواما يترقب نتيجتها.



المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ١٣/١١/٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الا يعرف الرئيس صدام حسين اننا في عالم لا يعرف الهزل امام مصالحه وانه لم يخترع القنابل الذرية والهيدروجينية والغازية والبيولوجية ليرصها في واجهة حانوته الاوروبي او الامريكي وانما اخترعها وصنعها ليضرب بها دون ابطاء حين يحس بان حياته اصبحت رهينة هذه الدولة او تلك او هذا الحاكم او ذاك.

في عالم ان كنت انت فيه حيوانا متوحشا من حيوانات الغابة فانت لست ـ كما قال المرحوم خروشوف ايام العدوان الثلاثي على مصر ـ انت لست فيه اخطر الحيوانات ولا اكبرها. في مثل هذا العالم تبدا انت باستعمال التوحش وتجار مستغيثا حين تتجمع وحوش الغابة استعدادا لالتهامك.

**

ان ما يحز في النفس اننا كنا نتطلع الى العراق الحديث تطلعنا الى الشقيق الكبير الذي قوي وتسلح واخذ من اسلحة العصر ما يضيف الى منعتنا والى قوتنا، وبالطبع لم نكن نتصور مطلقا ان هذا الشقيق سينقلب علينا ويعاملنا المعاملة التي كان يعاملها (للمجوس) و(للفرس)، بل حتى هذه المعاملة التي نطالب بها الآن ياباها علينا.

ان ما يحز في النفس ان هذا العراق القوي المنيع سيضيع في هذه (العملية) فلا قبل للعراق ان يهزم العالم، وهذه الجيوش المجيشة الرهيبة باستعداداتها غير المسبوقة جاءت لتطحن القوة العراقية طحنا وتجعل من منطقتنا ارضا ملساء لا تنوء فيها حتى ولا حجر. انها قوة مهولة لم تشهدها المنطقة وربما لن تشهدها ابدا، وحديثها عن الحرب وكأنه حديث موائد، والخسائر الناتجة عن الحرب ستكون في معظمها خسائرنا نحن بشرية وغير بشرية، واعتقد ان القراء قد صافحت اعينهم الافا من امثال هذه الكلمات والمواضيع حتى اصبح من نافلة القول ترديدها.

ولكني اريد ان اخلص من هذا الى قول اريد ان اوجهه للرئيس صدام حسين: اذا كان ما يشغله هو هذه الاعداد الرهيبة من القوات الامريكية والمصرية والسورية والمتحالفة التي تقف على حدود بلاده وتجهز للحرب، الا يدرك انه يستطيع ببساطة متناهية ان يسحب البساط، بل ان يخرج بطلا من هذا الوضع الذي لا بطولة فيه، بل ان يغفر له العرب والعالم ما فعله وما لا يزال يفعله اذا اعلن انه وان كان صاحب حق، وان كان احتلاله للكويت ضرورة حيوية في نظره فانه حقنا للدماء المسلمة وغير المسلمة ولتجنيب العالم كارثة محققة ستمسح كل اثار التقدم والتحضر عن منطقة الخليج والارض العربية بشكل عام، فانه استجابة لقرارات مجلس الامن ولاصوات مواطني العالم الشريفة، سينسحب من الكويت ويفرج عن جميع الرهائن شرط ان تقوم لجنة تحكيم عربية دولية بالحل الفوري للنزاع على الحدود.

اعتقد ان الرئيس صدام حسين لو فعل هذا فانه سيتحول من عدو العالم رقم واحد كما هو الآن الى رجل السلام رقم واحد. فهذا العمل لا يستطيعه الا انسان يملك شجاعة خارقة، فالانسان العادي او الغبي هو الذي يتمكن منه عناده، والانسان الشجاع هو الذي يتمكن من عناده ويكون اقوى من عناده.

الانسان الشجاع حقا هو من يقوم بالعمل الذي يحفظ حياة شعبه وحياة اشقائه ولا يجعلهم مزقا ادمية تحت سنابك الدبابات والعربات المدرعة موتى بالغاز وبالنار وبالاشعاع. ان الشجاعة ليست ان يصل الانسان الى حكم بلد، ولا الشجاعة ان يحارب الانسان من اجل الحرب.

انما الشجاعة هي في من يملك قدرة فوق قدرات البشر للانتصار على طموحاته الصغيرة الخطرة وفي التضحية بها من اجل ملايين الناس، مهما كانت ستتكلفه تلك التضحية من تشفي البعض وتهليل الصغار.

وقد فعل الرئيس عبد الناصر شيئا كهذا حين حدث الانفصال فارسل قوة مظلات الى اللاذقية لاستعادة سورية، ولكنه في اليوم التالي استدعى القوة، فقد وجد انه حتى لو استعاد سورية بالحرب فان الوحدة ستفقد معناها تماما وستصبح وحدة ثار واخذ الدم بالدم، وحسنا فعل. وعاش عبد الناصر بعد الانفصال ولم يسقط بل انه ازداد قدرا حتى في اعدائه. ان قرار الانسحاب من الكويت قرار حياة او [illegible] لمئات الآلاف من الناس الابرياء واي رجل لديه ذرة من شجاعة لن يتردد في اتخاذه.

[illegible] ذلك بزعيم مفروض ان له الشجاعة القصوى والعقل [illegible] مصلحة شعبه وبقية الشعوب هي اهتمامه الاول. ام [illegible] كذلك ايها الرئيس صدام؟

البديل للحل الوسط العربى هو الكارثة للجميع

على كثرة ما قرات تلك العبارة « الحل العربى لازمة الخليج » فلم يسعدنى الحظ حتى الان بالاطلاع على صيغة حل ممكن فكل مايتردد هو المطالبة العامة بانسحاب العراق من الكويت والا فهى الحرب وبما انه قد اتضح حتى الآن ان ذلك الانسحاب الطوعى امر متعذر وان الحرب كارثة تفوق التصور فيبدو وان علينا ان نحاول طريقا اخر :حلا عربيا فعليا للمشكلة واود ان افرغ اولا من تسجيل بعض البديهيات لكي يكون الكلام على بينة فانا اولا مثل الجميع ادين الغزو العراقى للكويت وارى فيه كارثة حلت بالمنطقة كلها ، لا بالكويت وحدها ، ولا يخطر ببالى للحظة ان التمس تبرير لهذه الكارثة او ان اخفف من وقعها وثانيا فانني لم اكن فى اى وقت من الصداميين بل انني انتمي فكرا وعملا الى المنظمة العربية الوحيدة (المنظمة العربية لحقوق الانسان) التى ظلت منذ انشائها وحتى الان تدين الممارسات القمعية فى العراق ، وفى غيره

جنيف : بهاء طاهر

يتنبا معظم المحللين بانه مالم يؤت الحصار الاقتصادى نتيجة سريعة فانها الحرب لا محالة وهى فى هذه المرة حرب تختلف عن كل الحروب فقد قيل مثلا ان هناك الف طائرة تتاهب لتدمير كل مرافق العراق العسكرية والاقتصادية ويقول صدام فى اخر تهديداته انه متاهب لحروق كل ابار البترول فى المنطقة ولا يحتاج المرء الى ان يكون خبيرا عسكريا لكى يدرك أنه قادر على الاقل على أن يلحق دمارا هائلا بابار الكويت وما حولها وهذه التصريحات تعجل برغبة خصومه فى التخلص منه ومن العابه الخطرة اكثر مما تخيفهم .

غير انه يخيل الى أن البعض ينطق كلمة الحرب دون أن يدرك كل ابعادها رغم اشارات غامضة ومتفرقة إلى عواقبها الرهيبة . افهم ان يتحزك الكويتيون بحسهم الفريزى لاسترداد ديارهم وللمطالبة بالحرب العاجلة بل الفورية ولكنى ـ باستثنائهم ـ لا افهم أن يتمنى ذلك عاقل يدرك نتائج هذه الحرب على المنطقة بل وعلى كل بلد فى العالم وحياة كل فرد فى اى بلد . ان تدمير الكويت ومعه العراق لاقدر الله لو قامت الحرب بالالف طائرة وبجحيم الابار المشتعلة هو فى حد ذاته مأساة مروعة يصعب على العقل تصورها ويخلع القلب وقوعها فهى تعنى الالاف المؤلفة من الضحايا الذين ستكون اغلبيتهم الساحقة من الابرياء لا من الجناة واولئك الضحايا اعز واغلى بكثير من الثروات العربية التى سنفقدها كما اننا سنفقد فى الصراع قوات عربية كنا ندخرها لعدوان واقع محتمل على امتنا العربية ..

وعلى كل ما فى تلك الصورة من هول فان مايمكن ان يعقبها سيكون افدح فلن يعنى ارتفاع سعر البترول بعد تلك الكارثة والذى يقدر بعض الخبراء أنه قد يصل الى ١٠٠ دولار ، عودة الرخاء الى اجزاء من عالمنا العربى كما الحال بعد حرب ٧٣ مثلا بل سيعنى هذه المرة ازمة اقتصادية عالمية

لم يسبق لها مثيل وارتفاعا فى اسعار كل المواد الغذائية وغير الغذائية التى يبيعها لنا العالم الغنى والتى لانستطيع الاستغناء عنها وسيعنى المزيد من البطالة فى الشمال الغنى وفى الجنوب الفقير على السواء وارتفاعا فى اسعار الاغذية وفى ضرورات الحياة بقدر نسبة الفرق بين سعر البترول من ٢٠ دولارا الى ١٠٠ دولار ،وستذكر بعض الدول ما تعيش فيه الآن من ضنك وضيق باعتباره رخاء وفردوسا مفقودا بالقياس الى ماسيحل بها من بطالة وجوع .

فلنتوقف اذن لحظة ان للاعتبارات الاخلاقية مثل معاقبة المعتدى واحترام القانون الدولى كل ماتستحق من الاحترام بدونها سيتحول عالمنا الى غابة ولكن فلنفكر لكى لاتتحول معاقبة المعتدى الى معاقبة الابرياء فى كل مكان على الارض بالخراب الاقتصادى الشامل وقبل أن يتحول الحفاظ على القانون الدولى الذى طالما اهدر فى منطقتنا وفى غيرها دون ان يهتز جفن العالم المتحضر ـ الى اهدار للقانون العام فى عالم تسوده البطالة والمجاعة والجريمة .

لا طريق امامنا غير ان نحاول الحل الوسط مهما تكن ادانتنا لصدام ولتصرفاته وربما كان ادق تعريف للحل الوسط فى هذه الظروف هو انه الحل الذى يغضب كلا الطرفين ولكنه ينجيهما ـ والعالم ـ من كارثة تفوق التصور وان كان لابد لهذا الحل ان يرضى الحد الادنى من مطالبهما المشروعة

والحال هو ان العراق يريد الكويت له فيها مطالب قديمة يراها « قضاء سليبا » استطاع ان يسترده وان الكويت يرى ان استقلاله اقدم عهدا من الاستقلال العراقى نفسه وانه قد اكتسب ـ عن حق ـ شرعية الوجود من خلال الاعتراف الدولى ومن الممارسة الفعلية لهذا الوجود فكيف يتاتى الجمع بين هذين الضدين .. ومن البديهى ان ذلك لن يتحقق الا عن طريق التفاوض واتساءل هنا ماذا لو فكرنا مثلا فى تفاوض هدفه ان تعود الكويت الى وجودها المستقل المشروع من خلال ارتباط تعاقدى مع العراق ؟ وما اعنيه بذلك على وجه التحديد هو تفاوض ينتهى بانسحاب عراقى عسكرى كامل من الكويت على ان يقوم بعد اتحاد كونفدرالى بينه وبين العراق والواقع ان ثمة دولا اتحادية قامت بعد حروب وفظائع امكن لقيام الاتحاد ان يأسو جراحها بعد ذلك ولنذكر مثلا الحرب الاهلية الامريكية ثم قيام الولايات المتحدة ولا اقصد اية مقارنة الا من هذه الزاوية فقط: اى قيام الاتحاد رغم الحرب الدامية واكرر اننى أرفض غزو الكويت ولا ابرره ويعرف رجال السياسة والقانون إن العلاقة الاتحادية (الكونفدرالية) تعنى الاستقلال المتكافىء بين اطراف الاتحاد اى استقلال كل منهما بشئونه الداخلية وحقه فى اختيار



نظام الحكم الذى يريده فى اقليمه ثم تتفاوت بعد ذلك درجات الاتحاد من التكامل الاقتصادى الشامل الى مجرد التعاون الاقتصادى ومن استقلال كل طرف فى التمثيل الدبلوماسى الخارجي وحقه فى مقعده فى المنظمات الدولية الى التمثيل المشترك والموحد وكل ذلك وغيره يتوقف على ما يرتضيه طرفا الاتحاد او اطرافه وفى ملفات العراق ذاته نموذج لمثل هذه التجربة الكونفدرالية هى الاتحاد الثلاثي بينه وبين مصر وسوريا فى اوائل السبعينات الذى مازال العراق يرفع علمه حتى الآن .

ان حلا يمضى فى هذه الخطوط الى مداها لن يرضى بالطبع كل مطالب العراق الذى يريد ادماج الكويت ولا الكويت الذى يريد عودة كل شىء كما كان قبل اغسطس الدامى ولكن وساطة عربية جادة ومخلصة قد تقنع الكويت بان اعتبارات الثار ومعاقبة المعتدى لا مكان لها فى مواجهة دمار شامل لن يبقى من الوطن الكويتى غير رمال محترقة وان التفاوض الحقيقى فى ظل وساطة عربية مقنعة يمكن ان يضمن للكويت المدى الى يريده من الاستقلال والمدى الذى يرغبه من التعاون مع تقديز الضمانات العربية والدولية الكافية .

ان المطلوب الان الا ياكل احد لحم اخيه ، وان يتحقق ان لم يكن المجد فعلى الاقل النجاة للجميع عن طريق حل عربى لانقاذ الكويت والعراق وكل العرب وفقكم الله الى ماهو افضل



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٠

وجهة نظر

مقارنة بين الحلين

بمرور الايام والاسابيع تتضح حقائق فى ازمة الخليج ، وتزداد وضوحا بالتصريحات التى يدلى بها مسئولون . ولعلى لا اتجاوز الواقع اذا لخصت الموقف على الوجه الآتى :

١ ـ الكثرة الغالبة ترغب فى الحل السلمى ، اى تنفيذ قرار مجلس الامن دون قتال ، وترى فى الحصار المفروض حول العراق الكفاية مع الاخذ بشىء من الصبر . انها تحترم المبادىء وتدين العدوان وتحرص فى الوقت نفسه على مصالحها ، ولكنها تستفظع الحرب وويلاتها وتريد ان تتجنب عواقبها الوخيمة على اقتصاد العالم وعلاقاته الدولية .

٢ ـ لكن بعض السياسات لا تقنع بالحل السلمى ولو ادى الى تنفيذ قرار مجلس الامن ، فهى لاتسمح للعراق بان تحوز قوة تخل بالتوازن فى المنطقة ، وما يزيد الامر صعوبة انها ايضا لاترضى عن ابادة قوة العراق ابادة شاملة فتخل بالتوازن من ناحية اخرى ، فكيف يمكن ان تحقق تلك السياسات اغراضها المتضاربة بمعنى ان تنفذ قرار مجلس الامن ، وتحجم قوة العراق دون ابادتها ؟

فى اعتقادى ان القتال لن يحل هذه المشكلة ، فانه اذا اندلع فلن يتوقف الا بالقضاء على احد الطرفين ، والنتيجة المتوقعة فى تلك الحال هى ابادة القوة العراقية وانتشار الدمار فى المنطقة :

اما الحل السلمى فلن يعدم وسيلة للموازنة بين القوى فى المنطقة عند البحث عن سياسة امنية فى المنطقة وتقدير حجم القوة الرادعة والكافية للدفاع عن الامن والاستقرار . وبخاصة اذا اقترن ذلك بحل مشكلات المنطقة التى تهدد بالانفجارات الدورية ، مثل :

١ ـ المشكلة الفلسطينية .

٢ ـ مشكلة الحدود العربية .

٣ ـ مشكلة حيازة اسلحة الدمار الشامل .

نجيب محفوظ

المصدر : المساء
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩/١١/٩٠

افعلها.. يا رجل!

لان الكتابة الحقيقية هى «فعل» او بالاصح لها قوة الفعل، فان الفعل الحقيقى الناتج عن حركة الاشياء والناس ووقوع الاحداث يوقف الى حد كبير هذا الفعل الكتابى .. ففى خضم الاحداث ينهمك الكاتب فى التفكير فيها وفى تدبرها والوصول الى ما وراءها واذا كتب بعد هذا - كرد فعل - لايكون هو منشئا للحدث وانما على اقصى تقدير معلقا عليه او مجابها له أو مستنكره.. واعتقد ان هذا هو ماكان من الكتاب والمثقفين والسياسيين فى العالم العربى منذ ٢ اغسطس الماضى .

رغما عنا اكتسحت القوات العراقية الكويت وهددت المملكة العربية السعودية واستعانت المملكة بالاشقاء والاصدقاء وغير الاصدقاء فجاءت جيوش جرارة توقف وتواجه هذا الزحف العراقى.. وزعم العراق انه صاحب حق وانه (مجنى) عليه الى اخر ما طرأ على باله من زعم.. ولكن العالم العاقل كله لم يصدق شيئا من زعمه .

قلب الرئيس صدام حسين الاية وقتل واكتسح وشرد واستولى اولا واحتل ثم بدأ يزعم ان له قضية.. فاذا كان يسمح لنفسه وهو الجانى بان تكون له قضية فماذا يقول حكام واصحاب البلد الذى خربه واكتسحه واحتله، ام ان قضيتهم تصبح فى نظره اهون واتفه بكثير من قضيته هو .

وماذا يقول العالم الذى يرى هذا يحدث امامه، أيقف عاجزا ليقول : انا لاناقة لى ولا جمل فى هذا الصراع فهم عرب فى عرب او على رأى شامير انهم مسلمون يقتلون مسلمين فلا شأن لليهود بهم.. وشكرا لله ان العالم ليس يهوديا وشامير ليس رئيسه.. فالعالم قال : لا.. وهو لم يقلهامن منطلق ان عملية ظلم بشعة تجرى امامه.. ولكنه قالها ايضا لانه صاحب مصلحة كبرى ستذهب هباء اذا سكت واذا اعتبرها قضية صراع عربى داخلى وظل سنين واعواما يترقب نتيجتها .

الا يعرف الرئيس صدام حسين اننا فى عالم لايعرف الهزل امام مصالحه وانه لم يخترع القنابل الذرية والهيدروجينية والغازية والبيولوجية ليرصها فى واجهة حانوته الاوروبى او الامريكى، وانما اخترعها وصنعها ليضرب بها دون ابطاء حين يحس بان حياته اصبحت رهينة هذه الدولة او تلك او هذا الحاكم او ذاك .

فى عالم ان كنت انت فيه حيوانا متوحشا من حيوانات الغابة فانت لست.. كما قال المرحوم خروشوف ايام العدوان الثلاثى على مصر - انت لست فيه اخطر الحيوانات ولا اكبرها.. فى مثل هذا العالم تبدأ انت باستعمال التوحش وتجأر مستغيثا حين تتجمع وحوش الغابة استعدادا لالتهامك .

أن ما يحز فى النفس اننا كنا نتطلع الى العراق الحديث تطلعنا الى الشقيق الكبير الذى قوى وتسلح واخذ من اسلحة العصر ما يضيف الى منعتنا والى قوتنا، وبالطبع لم نكن نتصور مطلقا ان هذا الشقيق سينقلب علينا ويعاملنا المعاملة التى كان يعاملها (للمجوس) و(الفرس)، بل حتى هذه المعاملة التى نطالب بها الان يأباها علينا .

ان ما يحز فى النفس ان هذا العراق القوى المنيع سيضيع فى هذه (العملية) فلا قبل للعراق أن يهزم العالم، وهذه الجيوش المجيشة الرهيبة باستعداداتها غير المسبوقة جاءت لتطحن القوة العراقية طحنا وتجعل من منطقتنا ارضا ملساء لاتنوء فيها حتى ولاحجر.. انها قوة مهولة لم تشهدها المنطقة وربما لن تشهدها ابدا، وحديثها عن الحرب وكأنه حديث موائد، والخسائر الناتجة عن الحرب ستكون فى معظمها خسائرنا نحن بشرية وغير بشرية، واعتقد ان القراء قد صافحت أعينهم الالاف من امثال هذه الكلمات والمواضيع حتى اصبح من نافلة القول ترديدها .

ولكنى أريد ان اخلص من هذا الى قول أريد أن أوجهه للرئيس صدام حسين : اذا كان مايشغله هو هذه الاعداد الرهيبة من القوات الامريكية والمصرية والسورية والمتحالفة التى تقف على حدود بلاده وتجهز للحرب، الايدرك انه يستطيع ببساطة متناهية ان يسحب البساط، بل ان يخرج بطلا من هذا الوضع الذى لابطولة فيه، بل ان يغفر له العرب والعالم ما فعله ومالايزال يفعله اذا اعلن انه وان كان صاحب حق، وان كان احتلاله للكويت ضرورة حيوية فى نظره فانه حقنا للدماء المسلمة وغير المسلمة ولتجنيب العالم كارثة محققة ستمسح كل اثار التقدم والتحضر عن منطقة الخليج والارض العربية بشكل عام.. فانه استجابة لقرارات مجلس الامن ولاصوات مواطنى العالم الشريفة، سينسحب من الكويت ويفرج عن جميع الرهائن شرط ان تقوم لجنة تحكيم عربية دولية بالحل الفورى للنزاع على الحدود .


بقلم : يوسف ادريس

اعتقد أن الرئيس صدام حسين لو فعل هذا فانه سيتحول من عدو العالم رقم واحد كما هو الان الى رجل السلام رقم واحد.. فهذا العمل لايستطيعه الا انسان يملك شجاعة خارقة، فالانسان العادى أو الغبى هو الذى يتمكن منه عناده، والانسان الشجاع هو الذى يتمكن من عناده ويكون اقوى من عناده .

الانسان الشجاع حقا هو من يقوم بالعمل الذى يحفظ حياة شعبه وحياة اشقائه ولايجعلهم مزقا ادمية تحت

ستلابك الدبابات والعربات المدرعة موتى بالغاز وبالنار وبالاشعاع.. ان الشجاعة ليست ان يصل الانسان الى حكم بلد، ولا الشجاعة ان يحارب الانسان من اجل الحرب .

انما الشجاعة هى فيمن يملك قدرة فوق قدرات البشر للانتصار على طموحاته الصغيرة الخطرة وفى التضحية بها من اجل ملايين الناس، مهما كانت ستكلفه تلك التضحية من تشفى البعض وتهليل الصغار .

وقد فعل الرئيس عبد الناصر شيئا كهذا حين حدث الانفصال فارسل قوة مظلات الى اللاذقية لاستعادة سورية، ولكنه فى اليوم التالى استدعى القوة، فقد وجد انه حتى لو استعاد سورية بالحرب فان الوحدة ستفقد معناها تماما وستصبح وحدة ثأر واخذ الدم بالدم، وحسنا فعل. وعاش عبد الناصر بعد الانفصال ولم يسقط بل انه ازداد قدرا حتى فى نظر اعدائه.. ان قرار الانسحاب من الكويت قرار حياة او موت، لمئات الالاف من الناس الابرياء واى رجل لديه ذرة واحدة من شجاعة لن يتردد فى اتخاذه .

فما بالك بزعيم مفروض ان له الشجاعة القصوى والعقل الارجح ومصلحة شعبه وبقية الشعوب هى اهتمامه الاول.. ام انها ليست كذلك ايها الرئيس صدام؟



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ۱۹۹۰/۱۱/۲۱

الأهــالى تتــابع فيــلم الموســم

خليج [٣]

أحفــاد نيــرون !

هذا الفيلم مثل سابقيه من انتاج شركة سي . اى . ابة . العـالمية وتمويل شركات البترول ومصانع الاسلحة الامريكية العملاقة . من تمثيل نفس الابطال والكومبارس . ويتميز بانه من النوع النفسى الذى يغوص فى اعماق البطلة ، ليجسد لنا بالصوت والصورة لـوعتها فى الحب ولهفتها على لقاء الحبيب واحلام يقظتها وتفسيرها .



مجيد طوبيا

يبدأ ببطله برش وقد اجاد اخفاء لخلخة ركبتيه ، وهو يطوف بالولايات المختلفة داعيا الامريكيين الى انتخاب مرشحى حزبه الجمهورى لكن الشباب يقابلونه فى كل اجتماع بالهتاف ضد الموت فى الخليج من اجل البترول ، وينكر ذلك ويقول انه لم يحشد معظم جيش امريكا العظمى من اجل البترول ، ولكن من اجل الشرعية الدولية والامن العالمى ، واعادة حكم اسرة الصباح !

ثم نراه وقد اصيب بخيبة امل لان نواب حزبه مازالوا اقلية فى مجلس الشيوخ والكونجرس فينزوى وحيدا وصداع الاحباط يؤلمه ، ويمتنع عن صيد الاسماك بزورقه السريع ويفكر فى طريقة للخروج من ورطة الخليج ، هل يشعلها حربا شعواء؟ أم يلبى رغبة صدام حسين ويشركه معه فى صيد الاسماك ، والصياد يسهل له التفاهم مع صياد مثله !

ينتقل الفيلم بعد ذلك الى لندن حيث تكون البطلة المتصابية تاتشر فى حالة عصبية هى الاخرى ، بعد ان استقال من وزارتها نائبها واخر الاوفياء لها وصار كبار حزب المحافظين يطالبونها بالاستقالة .

تنظر فى ساعتها وتهرول عائدة الى منزلها مكفهرة وتتجه الى غرفتها مباشرة ، حيث يتبعها كلب الاسرة الضخم من فصيلة بولدوج (وهو غير الكلب رامبو الظريف بطل فيلم خليج ٢) . تعد لنفسها كاسا من الويسكى الاسكتلندى الاصلى ، تضع مكعبات الثلج فيه ، ثم تنهار جالسة على مقعد وثير . ويسترخى كلبها الى جوارها فوق السجادة الكيشانى الثمينة . وهى بعد مكفهرة !

لكنها عندما تلتفت وترى فوق المنضدة المجاورة صورة بطلها بوش ، تهدأ اعصابها وتسترد تماسكها ، وترفع كأسها تشرب فى نخبه وقد علت وجهها ابتسامة هانئة . تلتقط وردة من الزهرية المجاورة ، وعلى طريقة المحبين تقطف وريقاتها مرددة : سيحارب ، لن يحارب ، سيحارب ....

تتوقف فجأة وتنظر فى ساعتها ، وتسارع بفتح التليفزيون .

عادت مبكرة كي تشاهد فيه فيلما ايطاليا عن حياة القيصر الرومانى القديم نيرون ، وهو معروف لدى الناس بانه المجنون الذى احرق روما وقتل أمه وبعض اصحابه واعوانه . وكان يظن انه فنان ، يؤلف الاغانى ويلحنها ثم يغنيها . احرق عاصمتا وجلس فرحا يتامل النيران وهلاك رعاياه ويعزف الموسيقى على قيثارته ويغنى بحنجرته القبيح !

مع منظر الهلاك وهروب الناس المذعورين من النيران وانهيار البيوت عليهم ، ينعكس لون النيران الحمراء على وجه نجمة الغواية فنرى عينيها تلمعان بالسعادة والشماته فى اهل روما . وكلما سقطت كتلة ملتهبة على بعضهم زادت فرحتها ، وانزلت يدها اليسرى تربت باصابعها التى تشبه اصابع النشالين على رأس كلبها البولدوج وتمد يدها اليمنى الى كاسها ترشف رشفة من الويسكى المعتق .

انتهى الفيلم فأغلقت التليفزيون بالريموت كنترول ، وركنت رأسها على مسند المقعد الوثير وقد لعب الويسكى بها - أسبلت عينيها وراحت تحلم حلما لذيذا يعكس إمنياتها الدفينة . مع اندماجها فيه ترتفع الموسيقى التصويرية بلحن مرح يبيىء المتفرج لمشاهدة حلم يقظتها اللذيذ !

● حلم البطلة حلمت بأن بطلها بوش - التزاما منه بحقوق الانسان - أمر بالهجوم المباغت على العراق . فانطلقت اسلحة



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 1990/11/21

غضبه الامريكية من مدمرات ودبابات وطائرات شبح وغيرها تدك مدن بغداد والموصل والبصرة ونجف وكربلاء وتكريت .. ومع تدمير كل مدينة نرى انفعالات البطلة وقد اتسعت ابتساماتها . وهى ترى بعين الخيال البيوت تنهار فوق الاهالى المدنيين والاطفال والنساء !

زادت ابتسامتها سعادة عندما اشتعلت النيران تلتهم حى المربعة الفقير ببغداد والذى يسكنه الاف المصريين ، وقد تصورتهم والنيران تشوى ابدانهم المصرية الطاهرة .

استرخت اكثر فى جلستها الحالمة وقد تخيلت حبيبها بوش يأمر بارسال اموال هائلة واسلحة ضخمة الى اسرائيل كى تقتل بها مزيدا من العرب حين تشاء ! ثم يدنو منها ويقبلها قبلة شرعية دولية (هذا استنتاج منى لان هذا الجزء محذوف بمقص الرقيب) .

ينتهى حلمها وهى جالسة فى طائرة مروحية يقودها البطل محلقا فوق بغداد والنيران مازالت تحرقها بطريقة قانونية دولية فتبتهج من منظر الحرائق ورائحة احتراق الابدان العربية ، ويهبط عليها وحى الفن باغنية ، تنطلق تغنى بصوت قبيح جدا جعل حبيبها يشمئز . لكنه ينجح فى اخفاء امتعاضه ويبتسم لها ، ليعلو صوتها اكثر واكثر !

اخيرا تفيق من احلامها الوردية وتنتبه الى ان دمار العراق وحرق المصريين هنا لم يحدث بعد فتغتم وتتكدر وتتجه خارجة لتبحث عن حبيبها المتقاعس !

● **احفاد نيرون المصريين :**

هكذا قدم فيلم خليج ٢ حلم البطلة الشاذ الذى نعرف دوافعه العنصرية لكن المرء يحار فى فهم دوافع اسطوات الاعلام المصرى الذين حلموا حلما ومازال بعضهم يحلمون هل هم من احفاد نيرون مشعل النيران ! لكنهم يتجاهلون ان الحرب معناها دمار شعب العراق المسكين والمليون مصرى هناك ، واختفاء الكويت كدولة لانها بدون بترول تصبح صحراء لا يريدها احد ولا حتى من اجل الشرعية فان لنا ابناء من جنودنا الاعزاء على خط المواجهة نتمنى ان يعودوا لنا سالمين دون اشتباك . ثم ان توزيع القوات فى مواجهة العراق اختلف عن الوقت الذى كتب فيه الاسطوات مقالاتهم . الان تواجه القوات المصرية والسورية قوات العراق . بينما الاسياد الامريكان فى المؤخرة اى ان الشهداء سوف يكونون من العرب ! بينما يفوز الامريكان بالبترول ومليارات الدولارات !

● **الاسئلة الحائرة :**

طوال احداث هذا الفيلم السوداوى تفشل البطلة فى انتزاع اجابات واضحة من حبيبها على اسئلة عديدة تحيرها : هل صحيح ان ما يحدث تمثيله اتفق عليها سرا مع صدام حسين ؟ هل صحيح ان صانعى السلاح وشركات البترول وراء حشد الحشود الهائلة فى الخليج ؟ كم نصيبه فى شركة بترول « زاباتا » العملاقة متعددة الجنسيات وكم كان مرتب وزير خارجيته بيكر عندما كان محاميا لها ؟ وهل مولت شركات البترول حملته الانتخابية ؟ وما هى اسرار العلاقات الخفية بينه وبين مشايخ البترول عندما كان رئيسا للمخابرات المركزية ؟ هل دفع سوريا الى تصفية حركة الجنرال عون بلبنان ؟ هل اعطى الضوء الأخضر لاتحاد الكرة المصرى كى يعزل كابتن محمود الجوهرى ؟

اسئلة عديدة لم تظفر منه باجابات واضحة عليها رغم انه طوال الفيلم يدللها بعبارات الود ويناديها : حبيبتى شر . ويبدو انهم فى الغرب يدللون تاتشر بكلمة شر ، مثلما ندلل نحن شفيقة بكلمة شوشو !

● **نهاية غريبة :**

ينتهى خليج ٣ بالبطلين وهما فى خصام المحبين ، وهى تعاتبه على تخاذله والكلب البولدوج ينبح واذا بالصورة تختفى تدريجيا لتغرق الشاشة فى سواد شامل واظلام تام ، بينما يخفت نباح الكلب حتى يتلاشى تماما ، لتحل محله اصوات متداخلة لاذاعاتنا العربية ، وكل اذاعة منها تمجد حاكمها الرصين العقل الذى يبذل جهودا مكثفة لحل مشاكل الامة العربية المجيدة !

● **الجمهوريات العربية الملكية :**

دفعتنى هذه النهاية الغريبة الى التفرغ عدة ايام لسماع مختلف الاذاعات العربية . فاذا بكل اذاعة فعلا تمجد شخص حاكمها ، ايا كانت صفته ملكا ام رئيسا أم اميرا ام زعيما أمميا ثائرا . وطبقا لما سمعته فان كل حاكم هو الوحيد الفريد وامل العرب جميعا والذى يفوز فى كل استفتاء بنسبة ٩٩٪

طيب ! .. اذا كانوا جميعا حكماء رصناء ، لماذا هذه المصائب التى نعيشها منذ عشرات السنين ؟ لماذا تتزايد معاناة شعوبهم ؟ لماذا قاموا بادوار الكومبارس حتى الآن ؟

هم جميعا ملوك . لا يترك احدهم مقعد الحكم الا بقوة الموت او الاغتيال طبعا الدكتاتور يخشى ترك مقعده ، ففى الدقيقة التالية مباشرة سيجد نفسه سجينا يحاكم على ما فعل ، وقد انفض من حوله المنافقون وسارعوا الى تقبيل اعتاب الحاكم الجديد !

ولان الكاذب يصدق أكاذيبه من كثرة ترديدها ، فانهم يصدقون اكاذيب اعلامهم ويتضخم كل واحد منهم ويشعر بالغرور ، والغرور هو الوجه الآخر للاحساس بالدونية ، فيتوهم انه زعيم الامة العربية كلها . لهذا تفشل اتحاداتهم وتحالفاتهم ومجالسهم ، لانها مبنية على اطماع شخصية وليس على اختيار شعوب حرة !

والغريب انهم عندما يتقابلون يرتمى كل واحد منهم فى حضن الآخر . وكم تمنيت ان يوضع قانون عربى يحظر على هؤلاء السادة الاحضان والقبلات . لاننا نفاجأ بهم بعد اسابيع يتشاتمون واذا رأى احدهم زميلا له يقترح مشروعا قد يكسب من ورائه بعض الشعبية ، سارع الى محاولة تحطيمه واتهمه بالخيانة والغيرة بينهم تكون على حساب شعوبهم البائسة ، لان الدكتاتور يفكر فى نفسه فقط !

أوضح مثل على هذا ما حدث فى السودان عندما كان الصادق المهدى رئيسا للوزارة حدث ان توصل زعيم حزب الاتحاد المعارض له الى عقد اتفاق مع الجنوبى ، جون قرنق ، كان من الممكن ان يؤدى الى السلام الذى يحتاجه السودان الشقيق . فاذا بالغيرة والاحقاد الدفينة تدفع المهدى الى تأجيل الموافقة وتعطيل الاتفاق حتى وقع الانقلاب العسكرى وزج بالاثنين الى السجن وتعرضت حياتهما للخطر لولا تدخل الرئيس مبارك !

اخر مثال على ذلك هو خطر الدمار الذى يتعرض له الشعب العراقى الان بسبب حكم الفرد ، صدام حسين وجابر الصباح !

ومنذ نزول القوات الامريكية على ارض ومياه الخليج فقد هؤلاء الحكام قوة المبادرة ، صاروا « كومبارس » الكلمة الاولى والاخيرة بيد النجم الامريكى بوش . حاول ضيوف الشرف : جورباتشوف الروسى وميتران الفرنسى وبعض الساسة



الصينيين واليابانيين البحث عن حل سلمي لازمة الخليج ،والكومبارس على حالهم دون فعل دون دور فى تحريك الاحداث واذاعاتهم لا تسكت !

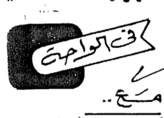
● التمثيل وحلم الصديق :

كان اداء نجمة الغواية تاتشر صادقا مطابقا لما تكنه من بغض عنصرى لشعوب العالم الثالث خاصة العرب .لكنه اداء من النوع العتيق يعكس احلام الامبراطورة البريطانية الزائلة . لهذا انصحها بالاعتزال لان المساحيق مهما كثرت لن تفيدها !

كما انصح بوش بالتفرغ لصيد الاسماك واستثمار ملياراته !

وقد شاهد صديق لى الفيلم معى فتمنى نهاية اخرى له هكذا :
مع استمرار البطلة فى الغناء بصوتها القبيح يفقد البطل اعصابه فيرتبك فى قيادة الطائرة ، بحيث تهبط حتى تطولها النيران ،ويتحول غناء البطلة الشامت الى صراخ ،وتجرب مع حبيبها فظاعة وبشاعة قتل الآخرين حرقا ،





أحمد عبد المعطي حجازي

لم يقل الشعر بعد كلمته في ازمة الخليج ، وللشعر احزانه التي ستسيل بالضرورة عبرات ساخنة تلسع الوجه العربي وتدمي فؤاده .

وكعادة الشعراء لم يشأ شاعرنا الكبير احمد عبد المعطي حجازي ان يقف في احد الخنادق ويعلن رايا مباشرا او يصوب قذائفه ، إلا بعد ان يستوعب الحدث ويعتمل بداخله وتنعكس آثاره ندوبا وآهات .

وفي الوقت الذي تموج فيه المنطقة بهذه الانعكاسات الخطيرة التي تعد ردة حضارية وثقافية ، تعلن القاهرة عن مؤتمر دولي للشعر اوائل الشهر القادم تاكيدا لدورها الثقافي وثقلها الحضاري في المنطقة والعالم كله ، من هذا الحدث انطلق حديثي مع الشاعر الكبير احمد عبد المعطي حجازي .

مغامرات صدام حسين واحدة.. فلماذا تغيرت مواقفنا؟

يقول احمد عبد المعطي حجازي :

إن المؤتمر الدولي للشعر يعقد في القاهرة لاسباب كثيرة ، فنحن لدينا حركة شعرية عربية جديدة بدات منذ اكثر من نصف قرن . هذه الحركة الشعرية اعطت ثمارها وقدمت عددا من الشعراء المتميزين الذين اصبحت لهم سمعة دولية بالإضافة إلى سمعتهم القومية ، وخلال السنوات العشر الماضية ترجمت اعمالهم إلى اللغات الاجنبية ، كما ان كثيرين منهم لهم علاقات بالحركة الشعرية الدولية ، فهم يحضرون مهرجانات ويشاركون في مؤتمرات عالمية ويساهمون في ندوات حول الشعر في مجلات متخصصة تصدر في عواصم العالم المختلفة .

إذن نحن الآن مستعدون لتتويج هذه الحركة بلقاء عظيم يضم شعراء من مختلف انحاء العالم في عاصمة الثقافة العربية .. القاهرة .. فالقاهرة هي المدينة التي خرجت منها اولا هذه الحركة الشعرية العربية الجديدة ، خرجت عن طريق المجلات التي تبنت حركات التجديد في مصر كمجلة «ابوللو» في الثلاثينات ومجلات اخرى ظهرت في الاربعينات والخمسينات ، وعن طريق عدد من الشعراء المصريين واصحاب التجارب والمحاولات الجديدة .

والمسالة ليست مرتبطة بالشعر فقط وإنما بالدور الثقافي الضخم الذي تلعبه القاهرة والذي انتعش خلال السنوات الاخيرة بجملة من الاحداث ، اولها : حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل وما ادى اليه ذلك من حيوية وحركة في ترجمة الأدب العربي الى اللغات الاجنبية ، فالعالم الآن اصبح يتطلع للثقافة العربية وبالتحديد الثقافة المصرية ولدور القاهرة .

سبب آخر .. هو ان فن الشعر في مصر لا يمر الآن بافضل احواله بالرغم من الدور العظيم الذي لعبته مصر في ظهور حركة التجديد ، فلا شك ان انعقاد مؤتمر عالمي للشعر في مصر ينعش هذه الحركة ، لانه يوقظ المؤسسات الثقافية المختلفة ويوقظ الشعراء ويوقظ نقاد الشعر ويساعد على بعث الروح في الحركة الشعرية في مصر .

عودة الريادة

- هل يعني هذا ان الريادة الثقافية تعود الى مصر بعد الردة التي حدثت منذ اواسط الستينات والتي نقلت مركز الاشعاع الثقافي العربي من القاهرة الى عواصم عربية اخرى ؟

● اظن ذلك ،لان الثقافة المصرية خلال العقود الثلاثة الماضية تعرضت لازمة عنيفة سببها هزيمة يونيو ١٩٦٧ . فقد ضربت الهزيمة ثقة المواطنين والمثقفين في احلامهم التي كانوا يعتقدون انها ممكنة التحقق ، ثم اكتشفوا ان كثيرا من هذه الاحلام اوهام ، واصبح المثقف العربي في موقف مراجعة للنفس ، وكان لابد ان يؤدي ذلك الى شيء من التخلخل والارتباك في الحركة الثقافية المصرية والعربية . ولكن الآن تسير الامور بشكل افضل للاسباب التي ذكرت بعضها آنفا وبسبب ان هناك نوعا من الاقتناع الآن في مصر بأن العمل الثقافي لا ينحصر في مجال الثقافة وحده وانما يمتد اثره الى مجمل العمل القومي ، فلا يمكن تحقيق التقدم في المجال السياسي والاقتصادي إلا بتنشيط العمل في المجال الثقافي ، لان مصر قبل كل شيء عاصمة ثقافية ، والثروة الحقيقية التي تملكها ليست في الانتاج المادي بقدر ما هي في الانتاج الثقافي ، فمصر تعيش بامجادها الثقافية ، وهذه الامجاد ليست مجرد افكار جميلة او ذكريات رائعة، لكنها ايضا دوافع قوية لتحسين الحياة وحل المشاكل .

ونحن نعلم ان المراكز الثقافية الاخرى تقلص دورها كثيرا لاسباب مختلفة ، فاختفت بيروت وبغداد والكويت مؤخرا ولابد ان تعوض القاهرة غياب هذه المراكز مجتمعة .

الشعر وازمة الخليج

- واين الشعر في ازمة الخليج ؟

● للشعر في التعبير عن الاحداث القومية طريقان :

الطريق الاول: هو طريق القصيدة المباشرة التي تتناول الحدث بشكل مباشر كما نرى في الشعر التقليدي ، وهذا مطلوب ، ولكن هناك طريقة اخرى وهي ان يهضم الشاعر الحادثة ويتمثلها على مهل ويعبر عنها تعبيرا غير مباشر ونحن لا نستطيع القول ان الشعر مقصر لان الشاعر يفضل ان يكون تعبيره غير مباشر ، لان التعبير المباشر تقوم به وسائل اخرى هي اقدر عليه . وهي جميعا تنير الراي العام وتقدم انعكاسا مباشرا له اما الشعر فان له طريقين كما قلت من قبل باعتبار ان دوره هو تكوين الوجدان على مهل ليس تجاه حادث بالذات ولكن إزاء كل الحوادث ، فالشعر نوع من التربية المتمهلة التي تثقف النفس وترهف الوجدان وتشحذ العقل لكي يستطيع الانسان ان يعيش حياته بصورة افضل

اجرى الحوار : عماد الغزالي

● المشاركة الشعبية.. غائبة ● والتقاليد الديمقراطية ضعيفة ● والنتيجة ظهور الدكتاتوريات العربية!

ولا باس من ان يظهر شاعر يكتب القصيدة التي يحصل بها على رد فعل مباشر، ولكن الشعر في الاصل يربي ويحرض.

-كمثقف مصري عاش لسنوات في فرنسا وعملت استاذا بجامعاتها، لابد ان لك ملاحظات على طريقتنا في التفكير وتناول الازمات، ماهي ملاحظاتك وكيف تبرهن عليها بالنظر الى ازمة الخليج ؟

● هذا هو بالضبط ما اشرت اليه من قبل، وهو الفرق بين ثقافة تهيىء الانسان لأن يتعامل تعاملا ذكيا ومليئا بالخبرة مع الحوادث التي تتوالى وان يكون له مواقف لاتتضارب مع بعضها البعض، لانه اقام ثقافته وفكره وسلوكه على اساس مبادىء لا يحيد عنها، وبين مثقف اخر له في كل حادثة موقف مختلف برغم تشابه الحوادث، ومعنى هذا بالتحديد ان ثقافتنا تفتقر الى هذه التربية التي تنشىء المواقف وهذا ما جعلني افرق بين الشعر الذي يكون هذا الموقف المبدئي المبني على خبرة بالحياة، وبين الشعر الذي يمدح اليوم ويهجو غدا.

هذا لاينطبق فقط على الشاعر وانما على الكاتب السياسي ايضا، لان بعض الكتاب كانوا قبل ٢ اغسطس الماضي لهم موقف من صدام حسين، ثم صار لهم موقف آخر مختلف بعد ذلك وكانما تغير صدام حسين. والواقع انه لم يتغير كل ما هنالك انه دخل مغامرة جديدة، هذه المغامرة صورة اخرى من التي دخلها ايران من قبل ومن تلك التي يمارسها في العراق نفسه منذ سنوات طويلة. فالمسالة ينبغي ان تكون موقفا من الحكم المطلق، فهو مرفوض ايا كان اسم النظام وايا كانت شعاراته، ولو اننا التزمنا هذا الموقف منذ البداية لما تورط في المديح ثم اضطررنا الى الهجاء.

- تلقى باللوم إذن على المثقفين وطريقة تعاملهم مع الأزمة.

● المثقفون ضحايا ومسئولون، هم ضحايا لانهم لم يصنعوا الحكم المطلق، فالمؤسسات الشعبية عندنا غائبة وتقاليد الديمقراطية ليست ممتدة الجذور لا في حياتنا ولا في تراثنا، ولذلك من السهل جدا ظهور الطغاة في بلادنا.

ومع الاعتراف بذلك فإنه ينبغي على المثقف دائما ان يأخذ موقفا وان يلعب دورا كمثقف، والمثقف العربي لابد ان يكون ضد الطغيان والديكتاتورية، وإذا لم يستطع ان يواجه الديكتاتورية فعلى الاقل نطالبه بان يصمت ولا يؤيد الطاغية ولا يلعب دور البهلوان او المهرج او الداعية أو المبرر للطغيان، هذا لا ينفي ان كثيرا من المثقفين العرب اتخذوا مواقف معارضة للطغيان ودافعوا عن الديمقراطية وحقوق الانسان في بلادهم، ولاقوا من الاضطهاد والتشريد والنفي والسجن والاغتيال والمحاربة في الرزق الكثير في سبيل هذه المواقف.

دور المثقف

- لكن الملاحظ ان دور المثقف ياتي دائما تاليا لادوار عديدة مما يجعله تابعا في معظم الاحيان ويجعل تاثيره في الاحداث هامشيا.

● هذه المسالة لا تتعلق فقط بالمثقف وانما بشكل المجتمع ككل وبدرجة تطوره، فالثقافة حين تكون في ذيل اهتمامات المجتمع، يكون دور المثقف ايضا في ذيل المجتمع. فالصدارة محجوزة للرسميين، والمثقف يريد ان يكون مستقلا، والسؤال هو : هل في المقدمة امكنة للمستقلين كتلك المحجوزة للرسميين؟



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠

وجهة نظر

الخط بين السلام والحرب

اننا من دعاة الحل السلمى لأزمة الخليج . لاكراهية فى الحرب وآثارها المدمرة فحسب ، ولا حفاظا على شعب العراق ودوره العربى فقط ، ولكن ايضا تحسبا لما سيعقب حل الأزمة من حوار بيننا وبين الأمم التى تصدت لاعادة الشرعية . فلئن نجلس للحوار بعد حل سلمى خير من ان نحاور قوما قد فقدوا عشرات الألوف من القتلى والجرحى دفاعا عن شرعية المنطقة . فهناك بالاضافة الى ذلك مصالح تقوم عليها الحضارة ، وهناك التفكير فى نظام امنى لمنع العواصف الدورية التى تهب من المنطقة كل بضع سنين .

واذا كنا من دعاة الحل السلمى فاننا فى الوقت نفسه دعاة الشرعية والقانون والمبادىء ، فلانقبل بحال اى تهاون مع العدوان او مساس بحق الكويت فى الوجود وحق حكومتها فى العودة ، والحق العادل فى التعويضات عن الخسائر الباغية التى حاقت بالوطن الكويتى .

نريد السلام تحت شرط ان يجىء سلاما طاهرا من الشوائب مبرءا من العيوب ، سلاما تعتز به الكرامة لا ان تخزى به ، سلاما يفرح به الابرياء ولا يتيه به المجرمون . ولن تضيرنا المبادرات التى تمهد الطريق وتيسره ، كان تتيح للرئيس العراقى فرصة لحفظ ماء الوجه ، بل لن يضيرنا ان ينال تعهدا بتامين وطنه اذا نفذ القرار فى الحال وبلا تردد . المهم عندنا ان يسترد الشعب الكويتى جميع حقوقه المسلوبة .

واذا خابت الحيل وفشلت المساعى واثبت الحصار عقمه وعدم جدواه فنحن نفضل الحرب على بشاعتها عن الهزيمة ، هزيمة الحق والعدل والقانون والشرعية والمبادىء .

ان الانسان قادر على اصلاح الدمار ولكنه لايستطيع ان يعايش حياة خالية من القانون والمبادىء .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠

اليـــوم وشـــيك

ما اشبه صدام حسين بفتى اغر احمق يمشى طريقه الى الهلاك المبيد ويحاول اهلوه وعشيرته ان يبصروه بعاقبة جنونه ويزيلوا عمى البصيرة الذى يغشى عينيه ولكنه مصر على غيه يابى ان يهتدى الى السبيل الاقوم ويرفض ان يميل عن طريق الدمار الذى يسير فيه غير ملتفت الى الهاوية السحيقة التى يسير اليها حثيثا .

اما تراه يدمر كل محاولة يقوم بها ملوك العرب وحكامهم ليتفادوا الحرب الوشيكة التى يحيط به سرادقها .

اما تراه يخرج كل يوم على العالم بمبادرة تافهة شان اشد الاغبياء غباء حين يظنون ان العالم كله لايفهم وهم وحدهم الذين يفهمون والذين يستطيعون ان يسخروا من عقول الاخرين .

وانك تعرف الغبى العميق الغباء حين تراه لايقدر ذكاء الاخرين وتعرف اعمى البصيرة حين تراه لايقدر النتيجة الحتمية لاعماله الخرقاء .

وما الذى تبصره من فساد الشباب من قتلة ولصوص ومدمنى مخدرات الا نتيجة حتمية لعدم تبصرهم ورفضهم لكل نصيحة مخلصة يقدمها لهم اهلوهم وفصيلتهم التى تاويهم ممن يرجون لهم الخير ويخشون عليهم الهلاك والدمار والانهيار .

وماهم حكام العرب - الا قليلا منهم ذوى اغراض خاصة - يحاولون ما وسعهم الجهد ان يفسحوا الطريق لصدام ليرجع عن غيه ويثوب الى بعض الرشد منه ولكنه يجمح عنهم ويابى ويستكبر ويخرج عليهم بما يسميه مبادرات تراها فترى الهزل .

والشعب يساق الى حتفه مغلول الايدى مكمم الافواه لان كل فرد فيه يعلم انه لو صدرت منه بادرة تعنى انه معارض لصدام فالويل الاخذ والعذاب الوبيل الذى يهون معه الموت والفناء ولذلك فاننى ارفض ان الوم شعب العراق فهو مسوق الى الدمار كالشاة تساق الى القتل بيد جبار ذى بطش .

وانى لمعجب كل الاعجاب بالرئيس مبارك الذى يحاول ما وسعه الجهد ان يجنب المنطقة حربا ضارية لاتبقى ولاتذر ولست ادرى الامل الذى يبنى عليه الرئيس مبارك محاولته لتجنب هذه الحرب فهو يرى اصرار صدام العجيب على ان يحتفظ بالكويت فلا يتركها .. ربما



بقلم : ثروت اباظة

كان الرئيس ينتظر ان يحدث شىء غير منظور يجعل صداما يميل الى الحق ويعود الى العقل .

فالذى نراه من صدام حتى اليوم لاينبىء مطلقا انه قد يرجع الى بعض العقل .

ولكن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز « وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت » .

ولكن هل تستطيع جيوش الدول - وفى مقدمتها جيش امريكا الضخم - ان تنتظر وهل تحتمل الدول ان يطول الامد بقواتهم يصلون حياة الصحراء والعيش فى مهامه الجبال والى متى . وماذا يرون فى الافق حتى يصبح انتظارهم مقبولا امام شعوبهم .

ان الحكام فى هذه الدول مسئولون امام الشعوب يؤاخذونهم على كل بادرة منهم .

فماذا يقول بوش للشعب الامريكى وقد القى منهم مايقرب من اربعمائة الف جندى فى الصحراء دون ان يصنعوا شيئا .

وماذا يقول هو ورؤساء الدول الاخرون عن هذه الاموال الباهظة التى ينفقونها يوميا فى انتظار سلام لاتبدو منه اية ملامح .

لكل صبر نهاية والدول التى تشترك قواتها فى هذا الاعداد الحربى لاتلعب ولاتلهو . وليس فى مقدور اى دولة منها ان تنهى الموقف بان تعيد قواتها الى بلادها الا اذا تحقق ماتجيشت له وماذهبت الى الصحراء والمحيطات لانجازه .

ومهما يبلغ غباء صدام فما احسب انه يظن ان يصبح عليه صباح يجد فيه الاوامر قد صدرت من امريكا وحلفائها ان تعود الجيوش التى ارسلوها الى بلادهم دون ان ينسحب من الكويت ويعود الحكم الشرعى اليها .

فالامر ليس لهوا ولعبا وماصنعه هو مع ايران من تنازل عن كل ماحصل عليه بدماء شعبه وامواله لايستطيع رئيس من هؤلاء الرؤساء ان يصنعه فلكل من هؤلاء الرؤساء شعب يحاسب وبرلمان يسائل وتاريخ يسجل ولايرحم حين يسجل .

ليخش صدام يوما وشيكا ما اظنه ببعيد يضطر فيه ان يخشع راكعا على قدميه ترهقه ذلة يصدق عليه قول الله جل وعلا : « ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون » ..

وصدق الله العظيم



المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/١١/٢٦

صرح الرئيس الامريكي بوش في اكثر من مناسبة اثناء زيارته الاخيرة للسعودية ومصر بان هناك نشاطا ديبلوماسيا مكثفا يدور الآن في الكواليس ، وان هذا النشاط يحمل الكثير من التوقعات ، حتى انه قال للصحفيين انتظروا على نفس الموجة الإذاعية التي تستمعون إليها !

.. اى ان هناك انباء هامة سوف يذيعها عن قريب ..

وليس لدينا معلومات كافية عن النشاط الخفي الذي يجرى ، ولكن هناك ما يشير إلى ان الديبلوماسية الامريكية مشغولة إلى جانب تدعيم موقفها العسكرى بمحاولات للوصول للخريطة السياسية للشرق الأوسط ، سواء انتهت الأزمة بحل سلمي او عسكرى . وتبرز هذه المحاولة الامريكية في طلب الرئيس الامريكي المفاجيء لقاء الرئيس السوري حافظ الاسد في جنيف . ثم ردود الافعال السريعة والمدروسة من جانب إسرائيل التي ابدت ما يشبه الترحيب باللقاء الامريكي السوري ، رغم مواصلة الإعلام الامريكي اتهامه لسوريا بزعامتها للنشاط والإرهاب ضد امريكا .

وكان ملفتاً للنظر اعتراف الرئيس الإسرائيلي بدور سوريا في لبنان وإعلانه انه ليس في هذا الدور ما يزعج إسرائيل . إن هذه التصريحات الإسرائيلية لابد ان تكون إنعكاساً للنشاط الديبلوماسي الامريكي الذى اصبح ـ في تقديري ـ يتبنى مفهوم الامن في المنطقة من خلال ارتباط الأزمة بالموقف العربي من إسرائيل . والمعادلة الصعبة تحتوى على عناصر بالغة التعقيد ، فازمة الخليج عربية بين اطراف عربية ، ولكن العرب في نفس الوقت لا يريدون القضاء على قوة العراق لانهم حريصون عليها في مواجهة الخطر الإسرائيلي . ولا احد يتجاهل ان عين العاصفة هو إسرائيل .

والحل السلمي لازمة الخليج صعب ، والحل العسكرى اكثر صعوبة . ولكن عقبات كثيرة سوف تزول لو توافرت اسباب الثقة في ان الدفاع الذى تساهم به امريكا عن المبادىء في الخليج هو في نفس الوقت دفاع عن المبادىء في ارض فلسطين . ■





وجهة نظر

حلم ساعة

كلما مر يوم لاحت فى الافق نذر الحرب ، ولكن بشائر الحل السلمى لا تتلاشى ، مازالت تهدى الينا الامل فى تجنيب المنطقة ويلات الحرب . اخر ما عرفناه منها مبادرة الرئيس الفرنسى ميتران ، ولعلها ذات مزايا لا يمكن ان يستهان بها ، فهى محققه لقرار مجلس الامن مع تجاوز بسيط فى الشروط ، وواعدة بتحقيق السلام الشامل العادل فى الشرق الاوسط .

ولعل ذلك ما سمح لنا بان نركن إلى الحلم ساعة من الزمان رغم معاناتنا للواقع المتوتر المتجهم . فلنحلم بما ينبغى ان يتم فى عالمنا الصغير الذى انهكته الحروب ومزقته الخلافات .

فاولا : يجب ان يعود الكويت الى استقلاله وتعود اليه سيادته

وثانيا : يجب ان نمضى بنفس العزم فى حل المشكلات الراكدة فى فلسطين والجولان ولبنان .

وثالثا : يجب ان نحل الخلافات العربية ما تعلق منها بالحدود او الاقليات وفى مقدمتها الخلافات القديمة بين العراق والكويت

ورابعا : يجب المبادرة الى تنفيذ التكامل الاقتصادى على اسس عادلة بين الاغنياء وغيرهم ، فعلى غير الاغنياء ان يمهدوا ارضهم لتكون موضع الثقة والامان للاستثمار ، وعلى الاغنياء ان يتوجهوا بقرار نهائى الى استثمار اموالهم وتحقيق ارباحهم فى تطوير وطنهم العربى الكبير والوثوب به الى العصر

وخامسا : يجب على كل وطن عربى ان يسد الفجوة التى تفصل بينه وبين العصر الحديث فى نظام الحكم واحترام حقوق الانسان والاعتماد فى التصدى لمشكلاته على العلم مؤيدا ذلك كله بايمانه العريق ومبادئه السامية ومن يدرى .

فلعل ذلك الانفجار لم يقع الا ليشدنا الى التصدى لامراضنا ويبلغ بنا الفرج بعد الشدة

نجيب محفوظ



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/١٢/١٩٩٠



كويت لاند

عرف الشرفاء من ابناء الصعيد والدلتا أن دولة بترولية جديدة قد انشئت في صحراء أمريكا اسمها كويت لاند . فشدوا الترحال الى هناك . كيف عرفوا وكيف تم ذلك ؟ هذا مايرويه فيلم خليج ٤ العجيب والذى تدور أحداثه بين أمريكا ومصر .

فقد مرت شهور خمسة تقريبا ولم ينسحب صدام حسين من الكويت رغم أن النجم بوش حشد له معظم جيش أمريكا العظمى . لهذا أصابت بوش الكآبة والاحباط . فصار دائم التجهم والعبوس كثير السهو والنسيان حتى أنه خرج ذات صباح دون أن يودع الكلب الظريف رامبو بطل فيلم خليج ٢ مما حز في نفسية الكلب الحساس فاكتئب هو ايضاً وانزوى الى جوار البيانو العتيق يئن . فاشفقت عليه ، السيدة الطيبة زوجة النجم واستدعت له طبيبا نفسيا ليداويه . ولعلم معظم القراء أنه في الوقت الذى لانجد فيه نحن طبيبا بشريا ماهرا يعالجنا بسعر معقول . فانهم في الغرب لديهم أطباء نفسيون لمعالجة القطط والكلاب التى يقال أنها تتعقد من تصرفات البشر ولها كل الحق.لكننا نحمد الله أن كلابنا وقططنا لاتصاب بالعقد النفسية مهما طاردها الاولاد والمشاغبون في الطرقات ، وأن حميرنا لاتتعقد من وصفها بالحمير !

كلما رأى النجم بوش أن شرير الفيلم صدام لايرتجف من الحشود الهائلة ولا من مناورات الرعد الوشيك ، زادت حالته النفسية تدهورا ، وطالت أوقات شروده وذهوله وسهوه .

● **فجاة في ليلة عاصفة :**



مجيد طوبيا

ذات ليلة حالكة السواد ، دوت فيها الرعود ومضت فيها البروق خرج بوش من بيته خلسة . تحت وابل الامطار واهتزاز الاشجار .

خرج ولم يعد !

سالوا عنه في مكتبه ومزرعته وزورقه السريع ولدى أصدقائه فلم يعثروا عليه والعجيب أن اختفاءه لم يحدث دويا هائلا في انحاء العالم مثلما احدث اختفاء الكلب رامبو الظريف ، والذى ثبت أنه لم يكن اختطافا ولاهروبا لهذا ظن أهل الاعلام ان هذا الاختفاء غير حقيقى مثل الحالة السابقة .

عد ياحبيبى :

لما فشلت المخابرات والشرطة في العثور على النجم المفقود . لجأت الزوجة الطيبة الى نشر اعلان في صحيفة « واشنطن بوست » في باب « مفقودين » تناشد فيه زوجها النجم المحبوب بكلمات باكية : « عد يابوش الى زوجتك عد أيها الحبيب الى أسرتك وأفلامك . وان كنت غاضبا من الشرير صدام حسين لانه مازال يسيطر على الكويت فقد انشات من أجلك كويت أخرى . صدقنى : بنيت لك كويت جديدة الى جوار مدينة ديزنى لاند ، أسميتها «كويت لاند» . ستجد فيها مضخات بترولية وبعض مشايخ النفط . عد يازوجى بوش من أجل كلبنا رامبو الذى صار منذ غيابك منكس الذيل شاحب الوجه نادر النباح » !

ونشرت صورته وتحتها عبارة : « قد يكون فاقد الذاكرة ، من يجده يتصل بأسرته او بالبيت الابيض » . ومع ذلك لم يظهر مع أنه يجيد القراءة التى هي شرط من شروط الرئاسة عندهم مثلما هي شرط لدخول مجلس الشعب عندنا !

● **الصعايدة وصلوا :**

غير أن بعض أبناء الصعيد وبحرى عرفوا بأمر «كويت لاند» هذه:لاأحد يدرى كيف رغم انهم لايقرأون جريدة « واشنطن بوست » بل ولم يسمعوا عنها . فجاءوا الى القاهرة وتوجهوا الى وزارة القوى العاملة ليسألوا عن كيفية الحصول على عقود عمل بهذه الدولة البترولية الجديدة فطردوهم . توجهوا الى وزارة الهجرة ليسألوا عن كيفية الحصول على تأشيرات دخول فوجدوها مغلقة .

بعد التقصى بطرقهم الخاصة عرفوا أن عليهم الحصول على تأشيرتين واحدة من سفارة كويت لاند الجديدة والاخرى من سفارة أمريكا . لأن كويت



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٥/١٢/١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لاند تقع في الصحراء الامريكية فاجتمعوا وتشاوروا وبعد جهود مكثفة عرفوا من مصادرهم الخاصة ماذا يفعلون بكل دقة .

● **تاشيرتان وورقة :**

في سفارة كويت لاند استقبلهم المسئول استقبالا كله تكبر وعجرفة وهو يمسك بغربال كبير ، وقال لهم انه لن يعطي تاشيرات للمصريين الا بعد غربلتهم . رد عليه البحراوي أبو شادوف بكبرياء ان على أكتافهم شيدت معظم سرايات الكويت القديمة وعماراتها وبأجور متهاودة امام كلمة أجور لمعت عيناه طمعا وأخبرهم بضرورة حصولهم على شهادة ع . م وتعني عدم الممانعة في حصولهم على التاشيرة .

اكتابوا لانهم يعرفون معناها "أن يدفع كل فقير منهم عشرة الاف جنيه لهذا المسئول المتعجرف الثري جدا !

انسحبوا وهم في احباط وغم . لكنهم لم يقعوا في براثن العقد النفسية مثل بوش ورامبو . وبعد التشاور أتت فكرة نيرة لزميلهم عوضين علوان : انهم يدخلون العراق والأردن دون تاشيرة ودون اتلوة ورقة ع . م فليذهبوا الى احدى الدولتين ومنها يتسللون الى دولة كويت لاند الثرية .

اتجهوا الى ميدان الاسماعيلية بمصر الجديدة حيث الأتوبيسات الذاهبة الى البلاد العربية . وهناك اكتشفوا أن فكرة عوضين علوان غير نيرة . فدولة كويت لاند ليس لها حدود مع العراق والاردن لانها لاتقع في قارة أسيا وانما في قارة أمريكا . وان كان لها حدود مع مدينة ديزني لاند الامريكية . فاتفقوا على الذهاب الى هذه المدينة والتسلل عبر حدودها ليلا الى كويت لاند .

● **شروط القنصل السهلة :**

على هذا توجهوا الى السفارة الامريكية تحت زعم انهم سواح من مثقفي مصر الشعبيين ويريدون القيام بزيارة ودية الى ديزني لاند الثقافية !

بقلوب خائفة وخطوات واجفة تقدموا الى القنصلية وكان من حسن حظهم ان صادفوا احد بلدياتهم من العاملين بها فتوسط لهم طويلا ودامت مفاوضاته عدة ساعات انصرفوا بعدها سعداء وقد حصلوا على تاشيرة سياحية الى الولايات المتحدة ولكن بعد أن مروا بالخطوات السهلة التالية وبدهاء بارع :

١ ـ اعلنوا أنهم يحبون جدا الهامبورجر واقتصاد السوق والمرحومة مارلين مونرو وطائرات الشبح والشرعية الدولية والكونتالوب الاسرائيلي ويوسف والى .

٢ ـ ابدوا امتعاضهم من اليمن وليبيا والسد العالي وشركات القطاع العام (وبالتحديد الناجح منها) وحزب التجمع والناصريين ونسبة ٥٠ ٪ عمال وفلاحين في مجلس الشعب .

٣ ـ أعلنوا موافقتهم على شروط البنك الدولي (التي لايعرفونها) وأعطاء الجيش الامريكي التسهيلات التي يريدها وبايعوا نادي باريس لبطولة كاس العالم .

وقد جاهروا بما سبق من وراء قلوبهم وخرجوا يتندرون على سذاجة القنصل الذي صدقهم . وكانوا سعداء بعد أن عرفوا من بلدياتهم أن أمريكا ليس فيها نظام الكفيل كما في دول الخليج الشقيقة والذي يتحكم في مصائر الباحثين عن الارزاق من فقراء العرب دون ضمانات او حقوق !

● **زكي نبيه المصري :**

ينتقل الفيلم بعد ذلك الى مطار القاهرة فنرى دهشة موظفي الجوازات لسفر هذا الوفد الى أمريكا . ظنوهم وفد الحزب الوطني (قسم الفلاحين) متوجها في زيارة ودية الى الدولة العظمى بدعوة من حزب بوش الجمهوري (فرع رعاة البقر) وعلى هذا فتحوا لهم صالة كبار الزوار . ومنها سبقوا جميع الركاب الى الطائرة . مما جعل المضيفة الامريكية ترحب بمستر ابو شادوف ومستر صعيدي ومستر هنين أطوه (حنين عطوه) وباقي المساتر ورحبت أكثر بمستر اوضين الوان (عوضين علوان) ظنا منها أنه رئيس الوفد بسبب علو طاقيته .

وقدمت لهم مشروبا على حساب صاحب الطائرة مجانا دونا عن جميع الركاب ، جعل رؤوسهم تدور زهوا .

في مطار نيويورك مروا بمشكلة بسيطة اذ كان عليهم ركوب الأتوبيس الطائر الى ديزني لاند تاهوا في المطار الكبير خاصة أنهم لم يجدوا موقفا للاتوبيسات ولم يفهموا معنى اللوحات الالكترونية . لولا أن لاحظ حيرتهم احد المصريين اسمه زكي نبيه المصري فتطوع وقادهم بسلام الى الاتوبيس الطائر وكانت دهشتهم كبيرة عندما تحرك بهم ليطير في الهواء .

اخيرا حطت بهم الطائرة ـ فراحوا يستوقفون كل من صادفهم صائحين : ديزني لاند . فقادهم أحد المسئولين الى أتوبيس حقيقي ركبوا فيه طلب السائق من كل واحد منهم « تن دولارز » على الفور أخرج كل نفر عشرة دولارات . لانهم رغم جهلهم باللغة الانجليزية يعرفون تماما كل مايتعلق بالمال والعملات وأرقامها !

أخيرا وصل بهم الاتوبيس الى بوابة ديزني لاند فوقفوا امامها مبهورين .

● **نحو الهدف :**

بعد تخلصهم من الذهول وجدوا عدة طوابير امام شبابيك التذاكر فوقفوا في إحداها وهم يحملون جميع متاعهم من حقائب ومقاطف بها زاد من الطعام يكفيهم شهرا على الاقل : خبز مقدد وثلاث زلعات مش دمياطي وصفيحة ملوحة صعيدي اصلي . ليست ملكا لفرد بعينه وانما اشتروها مشاركة بالقسمة العادلة .

دخلوا ديزني لاند ولم تلفت مناظرهم وأزياؤهم انظار الأمريكان بسبب امتلاء المدينة بزوار من شتى الجنسيات بمختلف الازياء المهم انهم تاهوا وسط كرنفال الاجناس ووسط عروض المدينة المذهلة ، من قطارات تصعد على قضبان مثل الثعابين المقوسة في السماء ، والبواخر الصغيرة السابحة في الانهار الصناعية ، والطواحين الدائرة في الهواء بالناس . وصادفهم ميكي ماوس الذي انحنى لهم مرحبا فردوا التحية بأحسن منها !

لكن كل هذه المبهرات لم تنجح في الهائهم لحظة واحدة عن هدفهم الأعظم : البحث عن حدود المدينة المتاخمة لحدود



كويت لاند .

بعد مسيرة ساعات فى هذا التيه الكبير وقد بدأت الشمس تميل الى المغيب شاهدوا عن بعد ابراجا شاهقة يتصاعد من قممها لهب نيران ، فخفقت قلوبهم فرحا . هذه علامات آبار البترول وذلك هو هدفهم المنشود . اسرعوا الخطو صوبها بينما المذيعة تنبه على الزوار فى مكبرات الصوت بقرب موعد الاغلاق . هذه العبارات فهموها جيدا عندما رأوا الناس يسرعون باطفالهم صوب ابواب الخروج .

لكنهم واصلوا المسير صوب الحدود حتى وصلوها .واختبأوا خلف بعض الصناديق .وظلوا فى مكمنهم حتى خلت المدينة من الزوار وتوقفت الالات ومكبرات الصوت . وساد السكون وصاروا فى اطمئنان سرعان ما تحول الى توتر وقد سمعوا اصوات كلاب من بعيد . ففهموا أنها كلاب الحراسة اتية مع الحراس !

● داخل الحدود :

كان قرارهم حاسما . فاستعانوا ببعض الصناديق وقفزوا من فوق السور العالى الى ارض الدولة الجديدة وقد انهكهم اعياء السفر الطويل والتوتر والخوف من الكلاب واكتشاف امرهم .

فجلسوا اكثر من ساعة فى سكون ، ولهب آبار البترول تتراقص أمام أعينهم فى عنان السماء كانها شموع شاهقة . وصوت مضخات النفط يدق فى اسماعهم مثل الموسيقى .

بعد الاستراحة انتقلوا من باب الحذر الى مكان امن بين شجيرات ذات زهور احتموا خلفها خشية من شرطة الدولة . وأكلوا بعض الخبز الجاف وهم سعداء . ثم ضحكوا ضحكات خافته ، هاهم دخلوا كويت لاند دون تأشيرة ودون دفع اتاوة ورقة ع .م . الظالمة .

استلقوا وسرعان ما ناموا .

● قنابل الغازات السامة :

فى الصباح استيقظوا على تغريد الطيور وقد علت الشمس فى السماء . كان أول ما فعلوه إن رفعوا رؤوسهم فى حذر من وراء شجيرات الورد فرأوا الدولة من منظور عجيب : بنايات كانها قصور امامها سيارات فارهة ، وبنايات اخرى كانها عمارات امامها بعض السيارات المتوسطة . وافراد قلائل هنا وهناك كانهم ادميون بالزى العربى او الافرنجى أو الاسيوى . ادركوا أن حى القصور هو سكن الطبقة الممتازة من الكوايتة القليلين ، لكل واحد جواز سفر مكتوب امام خانة الجنسية انه كويتى . وأن العمارات مسكن عدد اكبر من الكوايته لكل منهم جواز سفر مكتوب فى خانة الجنسية كلمة « بدون » اى بدون جنسية ! .

وحمدوا الخالق على أنه فى مصر لا يقدر رئيس الجمهورية على حرمان مواطن من جنسيته مهما كان . بحثوا عن البيوت الفقيرة حيث سيسكنون فلم يجدوها !

جلسوا لتناول الافطار ! فأخرجوا زلعات المش وصفيحة الملوحة ، وبدأوا الاكل وقد ملأت الأجواء رائحة المش والملوحة النفاذة جدا . وبينما هم كذلك شم احد الحراس هذه الروائح الشاذة ، تتبع حاسة شمه حتى فوجىء بهم . رأى الزلعات والصفيحة فاصيب بالرعب . على الفور اتخذ ساترا من احد الجدران واخرج جهاز الاتصال اللاسلكى واتصل برؤسائه همسا يبلغهم بما يرى ويشم وفشل فى وصف الروائح لكنه نجح فى وصف الرجال مؤكدا انهم من الشرق الاوسط ، معربا عن شكه انهم ارهابيون تبع صدام حسين ، وان الأجهزة الغريبة التى معهم (اى الزلعات والصفيحة) قنابل غازات سامة عراقية الصنع !

المصدر : الأهالي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ / ١٢ / ١٩٩٠

● **تفضل معنايا اخ :**

قبل ان يتموا افطارهم كانوا قد حوصروا – دون ان يشعروا – بعشرات الجنود المرتدين الاقنعة الواقية من الغازات . ثم حدث ان التفت ابو شادوف صدفة فلمحهم . حملق مذهولا لان هذه الكائنات التي تشبه الرجال لكن لكل واحد منها زلومة مثل زلومة الفيل ومدججين بالاسلحة !

بعد دقيقة لفت انظار زملائه اليهم فذهلوا مثله . لكم صميدى ضحك وقد ظنهم كائنات مرحة مثل التى رآها فى ديزنى لاند : ميكى ماوس وتوم وجيرى ، وانهم يمثلون الافيال . فابتسم لهم فى ود واشار يدعوهم الى المشاركة فى الاكل صائحا ..

« ملوحة – مش » فاذا بهم يتحفزون ! . زاده العجب : لماذا يتحفزون كلما اشار الى الزلعات والصفيحة صائحا « ملوحة – مش » . اراد الوقوف والتقدم نحوهم لكنه قعد ثانية وقد تجهزوا لاطلاق النيران . وجمد الموقف على هذا الرعب !

● **الرعد الركيك :**

قطع الارسال الاذاعي والتليفزيونى اكثر من مرة لاذاعة النبأ الخطير وقيل ان صدام حسين ارسل مجموعة تحمل اسلحة من قنابل الغاز السام لتفجيرها فى امريكا ، لانه سبق وهدد منذ شهرين بأن الحرب ان قامت ستصل الى امريكا ذاتها . وان هذه المجموعة تطلق على نفسها اسم « ملوهامش » . وصدرت طبعات خاصة من الصحف عناوينها الرئيسية تقول أن افراد مجموعة « ملوهامش » الارهابية تهدد بتفجير قنابل الغازات الفتاكة ، وانهم اختاروا موقعا مجاورا لديزنى لاند بسبب ازدحامها بآلاف البشر . (وملوهامش هى ملوحة مش كما سمعها الجنود البواسل من السيد صميدى)

● **الرعد الركيك :**

تم إخلاء ديزنى لاند . وحاصرت قوات الجيش المكان بالدبابات المقاومة للغازات . وحومت الطائرات المروحية تلتقط الصور الدقيقة للقنابل الغريبة الشكل فيما سمى بعملية الرعد الركيك . ثم أدخلت هذه الصور الى كومبيوتر اخر صيحة فعجز عن تفسيرها وان كان تعرف على نوع مادة اغلفتها : ثلاثة من الفخار وواحدة من الصفيح الصدىء . فازدادت حيرتهم حتى تبلبلت ألسنتهم !

وهاجم الاعلاميون النجم بوش الذى يصر على الاختفاء بينما البلاد تمر بهذ الخطر الداهم !

● **الجنرال جيمس ا . بوند :**

من حسن حظ امريكا العظمى ان شاهد ذكى نبيه المصرى صور العصابة وصور الزلعات والصفيحة فى التليفزيون حملق مصعوقا . ولانه نبيه وذكى ومصرى فقد ادرك ان سوء لفهم والغباء يكهربان الموقف . على الفور أخذته الشهامة فخرج الى المطار وطار ثم ركب الاتوبيس الى منطقة العمليات وتقدم فى جسارة الشجعان وتكلم مع احد الضباط . بعد اندهاش وممانعة قاده الى قائد عملية الرعد الركيك الجنرال جيمس ا . بوند .

رآه أهل التليفزيون يحادث الجنرال فاشاعوا انه السفير العراقى جاء يملى شروطه . لكن ذكى نبيه المصرى شرح للجنرال أن هذه المجموعة ليست الا بعض السواح الطيبين من : ثقفى قبلى وبحرى فى مصر . وأن الذى معهم نوع من الطعام الشعبى . وليثبت هذا تقدم الى بلدياته الذين هللوا لمقدمه وافهمهم ان كويت لاند دولة تمثيل فى تمثيل . اى دولة على سبيل المثال . وان الشخصيات الواقفة امام البيوت ليست الا بعض الدمى .. وان الات الضخ تصب البترول الى انابيب تعود به ثانية ليعاد ضخه !

وحتى تطمئن القوات مد يده وغاص إبهامه بالمش وامتصه ثم مد يده الى الصفيحة الصدئة واخرج سمكة ملوحة ورفعها إلى أعلى والتهمها ! . عندئذ أطمأنت قوة الحصار الباسلة وقبضوا على السواح واقتادوهم الى قسم الشرطة ومعهم زادهم الثمين !

فى هذه الاثناء ظهر بوش ورفض الافصاح عن مكان اختفائه . وان كان الجميع لاحظوا وجود خاتم عجيب المنظر فى اصبعه له نقوش شرقية ، امتنع عن البوح بسره (قد أحكى لكم قصته قريبا) .

فى قسم الشرطة طلب الشريف (المامور) القنصلية المصرية لايفاد مندوب عنها يشهد بأن الاطعمة غير سامة . بعد خمسين ساعة جاء المندوب وشهد بذلك . فاقفل المحضر .

تحت الحراسة المشددة اخذوهم رأسا الى المطار حيث ركبوا الاتوبيس الطائر . وفى مطار نيويورك ادخلوهم الطائرة العائدة الى القاهرة بعد ان شكروا منقذهم ذكى نبيه المصرى . هذه المرة لم ترحب بهم المضيفة الامريكية وتجاهلتهم بقسوة عند تقديم الطعام فلم يأبهوا لها ولاكلها الذى يسم الابدان . كان معهم زادهم العظيم من المش والملوحة .

مجيد طوبيا



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٠

لا كسب لعدوان



بقلم : ثروت اباظة

عنصر المفاجأة في السياسة خطير .. والسياسي البارع هو الذي يقدر المفاجأة حق قدرها ويعرف كيف يبادر بها وكيف يستقبلها في وقت معا .

وقد كانت المبادرة التي طلع بها بوش على العالم مفاجأة سياسية من الدرجة الأولى . وقد كان بارعا في اختيار وقتها فهو لم يشر اليها ولم يقدم لها ولم يتصور العالم ان يعلنها .. فكل احاديثه وخطبه لم تجعل احدا يفكر ان يقوم بهذه المبادرة من جانبه مطلقا .

وقد اختار ان يذيعها في اللحظة التي قرر فيها مجلس الامن جواز استعمال القوة العسكرية اذا لم تجد كل الوسائل الأخرى في تراجع صدام حسين عن تعنته واصراره على احتلال الكويت .

والدول الديمقراطية ينظر رؤساؤها الى المجالس البرلمانية فيها والى رأى الاغلبية في شعوبهم .

ولاشك ان دخول الحرب امر بالغ الخطورة وليس من الميسور ان يوافق عليه الكونجرس أو يرضى عنه الشعب الأمريكي إلا اذا كان الامر متعلقا بالمصالح العليا للامة وبكرامة الدولة ومكانتها بين الدول .

ولاشك ايضا ان امريكا تمقت الحرب غاية المقت . واى شعب لايمقت الحرب ؟!.. انها ابناء يقتلون وآباء يفقدون ودمار للمال وهول آخذ وتخريب وبيل لنفوس الشعب والتصاده ، وآثرها لاينتهي بانتهائها بل ان آثارها الوخيمة تبقى اجيالا متلاحقة من آباء وامهات يفقدون ابناءهم ومن زوجات يواجهن الترمل ومن ابناء صغار يشبون الى الحياة يتامى وقد حرمتهم الحرب السند والحصن والأمان والحنان من ابائهم وهم بعد براعم تتفتح الى الحياة فيواجهون الموت في فقدان ابائهم وعائلهم ومعينهم على الحياة .

واذا كانت الحرب وبالا للدول جميعا فهى اشد عصفا بالدول التي خاضتها وعرفت العواقب المريرة التي تترتب عليها . وامريكا خاضت حروبا كثيرة . فاسم الحرب بغيض عند شعبها بغضا مقيتا ضاريا ، فهم عرفوا قسوة الحرب سنوات كثيرة من حياتهم : عرفوها في حرب التحرير ، وعرفوها في الحرب الأهلية ، وعرفوها في الحروب العالمية ، وعرفوها في حرب فيتنام ، وقاسوا من اهوالها مايجعلهم يفكرون الف مرة قبل ان يقدموا عليها . والرئيس بوش يعلم هذا حق العلم . والرئيس بوش لايستطيع أن يخوض الحرب براى مفرد ، فهو رئيس دولة ديموقراطية اعلان الحرب فيها من حق ممثلى الشعب وليس من حق رئيس الدولة حتى ولو كان النظام الجمهورى في امريكا نظاما رئاسيا وليس نظاما برلمانيا .

فرئيس الدولة في امريكا مطلق اليد والوزراء هناك لايسمون وزراء ، وانما سكرتارية لرئيس الجمهورية ويطلقون على الوزير سكرتير الدولة . وتوشك الدولة في امريكا ان تكون الرئيس وحده . إلا عند الحرب فلابد ان يوافق الكونجرس .

والكونجرس يعلم حق العلم مقدار الخطر الداهم الذى يواجههم من التصرف الاخرق الذى اقدم عليه صدام حسين . بل هم يقدرون بما يشبه الثقة التي لاتقبل النقاش ان في استيلاء صدام حسين على الكويت خطرا داهما على العالم اجمع ، ويدركون انه اذا نجح في التهامه للكويت واستولى عليها فهو من بعد لن يسكت ولن تهدأ اطماعه او يستولى على البترول في الخليج اجمع .

وهم يقارنون بين ان يتركوا هذا العابث اللاهى يستولى على مقدرات العالم او يدخلوا



معه في حرب هم يبغضونها اشد البغض .

وهكذا ترى بعضا منهم يرى ان يؤجل الحرب حتى يفعل الحصار الاقتصادى فعله وتسمع آخرين يقولون ان هذا قد يستغرق عاما او اكثر من عام . ويرى بعض العسكريين ان يؤجلوا الحرب عسى ان يجدى السلام ، ويرى آخرون منهم أن يعجلوا بالحرب حتى لايصبح الاستيلاء على الكويت أمرا واقعا يتمتع به صدام حسين .

ويرى بعض من ساسة العالم وكثير من رجال الكونجرس الا تلجا امريكا والدول المشاركة لها الى الحرب إلا بعد ان يستنفدوا جميع فرص المفاوضة والسلام . وتقديرا من بوش لراى هؤلاء وحتى يقدم الدليل القاطع للكونجرس وللشعب الامريكى انه لم يدخل الحرب إلا بعد ان بذل اقصى الجهد في الحديث والكلام وفي اعمال وسائل السلام .

فكانت هذه المبادرة التى تتم فصولها في هذه الايام . ولكن هذه المبادرة في تقديرى ليست مفاوضة بين امريكا وصدام حسين .. فالمفاوضة تؤدى في غالب امرها الى تنازل من الجانبين عن بعض مايتمسك به كل جانب منهما .

والذى لاشك فيه ان بوش لن يتنازل عن خروج صدام من الكويت ، كما لن يتنازل عن عودة الحكم الشرعى الى الكويت .

وصدام طاغية لايهمه ان يفنى شعبه كله بل وشعوب المنطقة جميعا . فمن المستبعد ان يتنازل عن استيلائه على الكويت التى جعل منها حيا من احياء العراق .

ان هذا اللقاء بين بوش والوزير العراقى انما هو في اعتقادى ابلاغ رسمى عما انتهى اليه الراى عند مجلس الأمن والدول التى تشارك امريكا في موقفها .. وان هذا اللقاء بين وزير خارجية امريكا وصدام ليس إلا انذارا نهائيا بما يترتب على اصرار صدام وتعنته .

ان هذه المبادرة ليست موجهة الى صدام وانما هى موجهة لاعضاء الكونجرس وللشعب الامريكى كافة حتى يعلموا ان رئيسهم لم يعلن الحرب إلا بعد ان استنفد فرص السلام جميعا .

وهيهات ان تكون شيئا آخر فحتى لو اكتفى صدام بالجزيرتين التى يدعى ان للعراق حقا فيهما ، وحتى لو اكتفى بأن يكون للعراق طريق الى الخليج ، فانه لايجوز ان تسمح دول العالم ان ينال هذه المطالب الضئيلة مكافأة له على احتلاله الكويت وضمها الى العراق .

ان اليوم الذى يستطيع فيه المعتدى ان ينال مكافأة على عدوانه هو اليوم الذى يقول فيه البشر وتقول الانسانية سلام على العالمين .. فانها القيامة ...



المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الإرهاب الكوني

بقلم الدكتور :

يوسف إدريس

كانت الساعة تقترب من الثانية بعد منتصف الليل فى ليلة شاب لها شعرى - اكثر مما هو شائب - فقد كنت اتتبع اخبار جلسة مجلس الامن التى سيقرر فيها الحرب او لايقررها . عندى راديو صغير الحجم ولكنه يستطيع التقاط محطات إذاعات العالم كلها من هونج كونج الى شيلى . وميزة هذا الراديو انه يعمل بالارقام وتستطيع ضبطه مسبقا على اى محطات تريد . وكنت قد اعدت ضبط المحطات منذ بضعة ايام على لندن - بالطبع - وباريس وبغداد ودمشق وتل ابيب وصوت امريكا والرياض وحتى الخرطوم وصنعاء وطرابلس وغيرها من المحطات . وظللت اسمع انباء وتحليلات وآراء بعضها ما انزل الله به من سلطان وتهويمات وبعضها يخاطب عقلى فعلا وإدراكى . رغم ان عقلى لم يكن محايدا ولا موضوعيا ابدا . كنت فيه ذاتيا على مستوى قاهرتى ومستوى الامة العربية كلها وبالذات المملكة العربية السعودية والشعب العراقى والكويتى . فانا هنا لم اكن جمهور إذاعة يتسلى بسماع اخبار ولكنى كنت مواطنا عربيا ينتظر ما يحل بوطنه العربى لفترة الخمسين عاما المقبلة . وهذا المصير سوف تقرره قوى خارج نطاق هذا الوطن اى وكاننا ذهبنا رغما عنا - ولاشكر للرئيس صدام حسين - الى محكمة دولية ادانت العراق هذا صحيح ولكن العقوبة ، إذا قررت العقوبة ، ستحل بنا ايضا .

فهل هى عقوبة الاعدام ؟

ام السجن المؤبد مع عدم الافراج الصحى بعد انقضاء خمسة وعشرين عاما من السجن ؟

ام تحدث المفاجاة الكبرى ويكون الحكم بالبراءة ؟

وكارثتى ككاتب اننى لم اكن انتظر سماع هذه الانباء باعتبارها انباء سياسية ، ولكنى كنت انتظرها على المستوى الشخصى . فالسفارة الامريكية فى القاهرة اكبر سفارة لها بالشرق الاوسط وهى تقع امام منزلى مباشرة ولايفصلها عنه إلا فرع من فروع نيلنا العظيم . فماذا يحدث لو قرر صدام ردا على ضرب بغداد ضرب القاهرة الى يوجه بالتحديد صاروخا الى قلب القاهرة - السفارة الامريكية ومنطقة الفنادق الفاخرة التى تحوى فى الغالب ضيوفا من اهم ضيوفنا العرب ؟

وهذا ليس تزيدا فى التصور . فقد عودنا الرئيس صدام ان يقدم ببساطة على فعل ما لا نتصوره ، وما لم نكن نتخيله ، ربما لان القيادة العراقية تتمتع بخيال اكبر من خيالنا وربما لان خيالنا مهما شطح لايمكن ان يتدنى الى المناطق الخاطئة جدا من التصرف البشرى .

• •

ظللت اتتبع ، وانتقل من زرار الى زرار ، واسمع وكانى اتحسس باصابعى قلب العالم . ورغم ان التحليلات كانت عقلانية محضة ، إلا انى كنت اتابع باحساسى ما وراء هذه العقلانية ، وكان إحساسى يقول لى إن قلب العالم كله واجف ، وليس قلبى انا فقط . بل احسست بان قلوب البشرية غير المدركة - قلوب الاطفال - وحتى قلوب البشرية التى لم تولد بعد ومازالت فى علم الغيب ، واجفة ايضا .

احسست ان العالم مكتئب فعلا .

وكما تتجمع السحب وتختنق بعضها بعضا وتشتبك منذرة بهبوب العاصفة والاعاصير بما دفع انساننا العربى لابتكار كلمة فصيحة تماما ، لا مثيل لها فى اى لغة كلمة : تلبدت السماء .

والسماء حين تتلبد فإنها تعبر عن حالة الكون ، ومعناها ان الكون كله قد اكتاب . الكون المادى من مجرات وذرات ، والكون المدرك الحساس ، البشرية .

يا الهى ، لماذا يحدث ما يحدث ، اهو الغضب قد وصل الى عليائك قادما من كوكب صغير إسمه الارض لاعمل له إلا إثارة المشاكل مثله مثل إبن نوح المتمرد ، ارسلت له الانبياء والرسل وعاملته بالموعظة الحسنة وانذرته بالجحيم إذا تمرد ، ولم يعتبر الكوكب ولا انسانه بعد .

لماذا يكون على الاحياء فى الكون ان يشهدوا عصر الاسلحة الشاملة التى لاتبقى ولا تذر بحيث لايحل الموت بالمقاتلين فقط وإنما يحل كارثة صاعقة لامعنى لها على حتى هؤلاء المدنيين الغاضبين من فكرة الحرب نفسها ، الابرياء تماما . ام هو يا الهى نوع من عدالتك فالمدنيون هم الذين يتخذون قرار الحرب فيموت فيها العسكريون ولايصيبهم هم انفسهم اذى . الآن الحرب لاتفرق بين مقاتل ومسالم ، وبين حاكم ومحكوم ، فالبلاء يصيب الجميع . رغم ان بلاء من ليس فى يدهم سلاح ، ولا حول لهم ولا قوة ، ابشع .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠/١٢/١٩٩٠

••

وحوالى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل إستمعت الى انباء البى بى سى العالمية باللغة الانجليزية ، وإذا بقرار المجلس استعمال الحرب لاجلاء الجيش العراقى عن الكويت .

ومعنى هذا بصراحة ان منطقتنا العربية كلها من رياضها الى قاهرتها الى دمشقها اصبحت ساحة حرب تفج بنيالها وجمالها وليس كما يقول المثل لاناقة لنا فيها ولا جمل .

يا للهول !

رغم ان الهول على مسرح يوسف وهبى كان اضعف هول ، ماساة إمراة شرفها مثل عود الكبريت فما بالك وهولنا سيحيلنا كلنا الى ذرات غبار مشع متناثرة .

••

حدثتنى كاتبة مشهورة فى الصباح تسالنى عن اخبار الادب والفن والابداع ، فسالتها من اين تتحدثين ، قالت من مصر طبعا .

قلت لها : انت متاكدة انك فى القاهرة .

قالت : انا فى الجيزة . قلت مستحيل انت لست فى الشرق الأوسط كله . قالت : فعلا انا قادمة من زيارة لذيذة الى اوربا . قلت : يا حلاوتك .

عادت تقول : ما هى اخبار الابداع .

ولم اطق واعترانى غضب رهيب وكدت اغلق التليفون فى وجه (روقانها) و (خلو بالها) ولكنى اسلمتها الى زوجتى لتاخذها عنى .

ذلك انى كنت قد بدات اعد نفسى لوقوع الحرب .

كان ابنى الذى يدرس فى لندن قادما لزيارتنا فى منتصف الشهر فحادثته وطلبت منه عدم الحضور .

وبدات اعد العدة للجلاء الى المصيف فى الساحل الشمالى . فانا لا اخاف الحرب ولكنى اخاف تماما ان اموت رغما عنى ، ليس هذا فقط بل اخاف ان ارى احبابى موتى قبلى او يرونى ميتا قبلهم .

وكل ما كان يشغلنى حقيقة هو موقف الناس .

فهم مثل السيدة الكاتبة ليس بالهم خاليا هذا صحيح ولكنهم غير متتبعين ولا مدركين ما ينتظرهم ، وشكرا لبعض صحافتنا المصرية والعربية ووسائل إعلامنا التى كانت تتحدث عن (الحرب) وكانها كارثة لن تستغرق وقتا طويلا سوف تحل بشمال العالم او بجنوبه ، بعيدة تماما عنا ، واننا ستصبح بعدها احسن بكثير . مع اننا بعدها لن نصبح شيئا على الاطلاق لا احسن ولا اردا لاننا سنكون قد محينا تماما من نطاق الوجود الحى .

واذا كنا نحن لم ندرك ابدا حجم الكارثة فالشعب الامريكى له فى (درع الصحراء) من كل عائلة فرد او فى الغالب فردان ، هذا الشعب يده هو الاخر فى النار ، مثلنا تماما ، بل اكاد اقول يد شعوب العالم كلها ـ بما فيها الشعب العراقى ـ تصطلى اللهب ، لهب الجحيم الارضى القادم .

••

مكتئبا اكثر مما كنت ، اضعاف مما كنت لم اذهب الى مكتبى ، وما فائدة العمل والجحيم سيحل فى خلال اسبوعين على الاكثر ، ما فائدة ان ارتدى بدلة مكوية او احلق ذقنى او اتفرج على التليفزيون ومسلسلاته الهباب ، ووعظه الغريب بتهديد المسلمين بحلول وعلامات اليوم الاخر ، بينما اليوم الآخر ها هو ذا امامنا وعلى مرمى طوبة زمن منا ونحن لا نعيه ، بلهاء ، لا ندركه ، ولا نتصور ابدا هوله .

••

ثم ، فجاة .

سمعت صوت امريكا ، وقرار الرئيس بوش



بالتفاوض مع الرئيس صدام .
يا ربى .
الابـد ان يجيئنـا اذان السـلام من واشنطون ؟!
الابد ان يجيئنا بشير الامل من الرئيس بوش ونظامه العالمى الجديد ؟!
ورغم ان الاذان كان واضحا .
إلا ان بعضنا فى جو قاهرتنا الذى كان حارا كالجحيم فى عز الشتاء لم ينتبه له ، وربما فى سكرة فكرة الحرب ، لم يتوقعه . مع انى بفهمى المتواضع ادركت ان (اللعبة) قد لعبتها الولايات المتحدة بحنكة ، حنكة ورثتها من نظام استعمارى بدا منذ اكتشاف الولايات المتحدة نفسها ، وتعلمته رغما عنها فى كوريا وفيتنام . واى متان ومدرك كان لابد ان يعرف ان الولايات المتحدة لن تخوض الحرب إلا فى حالة حين تصبح المسالة مسالة حياة او موت . موت حقيقى مؤكد ، وانه إذا كان صدام يتصرف تصرف اليائس المقدم على الانتحار فإن اعداءه عقلاء تماما وإذا كانوا يواجهون مجنونا يحمل فى يده قنبلة ذرية ولا سيطرة للدنيا كلها عليه فتصرفه التالى هو ان يلقيها فإن على السياسيين الغربيين والسوفيت والفرنسيين والبريطانيين ان يتحولوا إلى اطباء علم نفس سياسى ويخرجوا اليائس من خندق اليأس اولا قبل ان يقبل التعامل كحاكم .

● ●

وتنفست الصعداء .
ومعى تنفس مليارات البشر ، الصعداء .
فقد كان مطلب صدام حسين ان يتفاوض .
وها هم الأمريكان قد حققوا له مطلبه .
ويستطيع ان يخرج من الازمة بطلا او حتى نصف بطل .
ولكن الاهم انه سيخرج حيا .
وحتى المجنون لابد ان يقبل عرض الخروج حيا .
ولكن ، بعد ان يتاكد تماما انه حقيقة سيموت .
وهذه هى اللعبة التى لعبها الرئيس بوش ومستشاروه بمهارة عظيمة .
شكرا للرئيس بوش .
وشكرا للرئيس صدام حسين اذا انجح المفاوضات وانسحب .
واعفانى واعفى شباب العالم العربى وشباب العالم واطفاله ونساءه وشيوخه من ميتة لا ناقة لنا فيها ولا جمل ولا حول ولا قوة لنا إزاءها .

● ●

واليوم ، الجو البارد قد حل بالقاهرة ، وهدات الاعصاب وهانذا اكتب لأول مرة ، حقيقة لأول مرة ، منذ حلول اغسطس .
يا سلام !
ما احلى السلام .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠/١٢/١٩٩٠

لماذا التحول الأخير في السياسة الأمريكية؟!

اعلنت الولايات المتحدة انها تتبنى اقتراح عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط تحت إشراف مجلس الامن . ويأتى هذا الاعلان قبل يومين من زيارة اسحق شامير لواشنجتون ولقائه بالرئيس الامريكى بوش ، ومن المعروف ان شامير يرفض المؤتمر ، ويرى ان قبول إسرائيل الجلوس على مائدة مؤتمر يضم منظمة التحرير ، معناه الاعتراف بالمنظمة ، ويرى ان مجرد المشاركة فى مؤتمر للسلام يضم اطرافا عربية تعترف بالدولة الفلسطينية وتؤيد انسحاب إسرائيل من القدس والضفة وقطاع غزة ، معناه قبول مبدأ الانسحاب وفى هذه الحالة لن تنتهى المفاوضات مهما طال الزمن ، وحتى لو فشل المؤتمر الدولى فى مراحله الاولى ، إلا بانسحاب إسرائيل . لذلك يرفض شامير المؤتمر الدولى ، ويتمسك بمشروع الحكم الذاتى للفلسطينيين فى إطار سيادة إسرائيلية على جميع الاراضى المحتلة .

وكانت الولايات المحتدة تؤيد إسرائيل . وتعترض على المؤتمر الدولى وتزعم ان الوقت غير مناسب لعقده ، وكانت تتبنى المشروع الإسرائيلى بعقد انتخابات تجرى بين الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلى ليختاروا بعيدا عن منظمة التحرير من يمثلهم ليتفاوض مع شامير حول الحكم الذاتى ومواصفاته ، وليس على حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم . اما فكرة عقد المؤتمر الدولى ، فكانت محل اعتراض من جانب الإدارة الامريكية باعتبار انها فكرة غامضة وغير واضحة ، ولا مبرر لتدخل دول اجنبية فى نزاع مباشر بين إسرائيل والعرب ، كما ان الظروف غير مواتية لعقد مثل هذا المؤتمر .

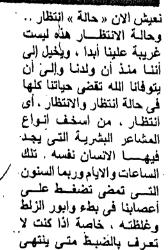
الآن يحدث تحول مفاجىء فى موقف الادارة الامريكية . ولا شك ان دعوة مجلس الامن لتبنى عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط . هو نوع من الرد غير المباشر على الموقف العراقى الذى يطالب بالربط بين ازمة الخليج والصراع العربى الإسرائيلى ، ويأتى هذا الرد قبل زيارة بيكر لبغداد كدليل على ان السياسة الامريكية تتجه إلى استراتيجية جديدة فى الشرق الاوسط ، لا تعتمد على التحالف الامريكى الإسرائيلى فقط ، بعد ان تبينت الإدارة الامريكية انها لاتستطيع مواجهة ازمة الخليج بالاعتماد على حليفها الإسرائيلى . وان عليها ان تعتمد على نفسها ، وعلى علاقاتها المباشرة مع الدول العربية التى تشاركها نفس الموقف من العراق ورغم صيحات الحرب نستطيع ان نرى فى التحول الامريكى نوعا من فتح الباب للمحادثات القادمة مع العراق .■



قسوة الانتظار



بقلم : د. يوسف ادريس



نعيش الان « حالة » انتظار .. وحالة الانتظار هذه ليست غريبة علينا أبدا ، ويخيل إلى أننا منذ أن ولدنا وإلى أن يتوفانا الله تقضى حياتنا كلها فى حالة انتظار والانتظار ، أى انتظار ، من اسخف انواع المشاعر البشرية التى يجد فيها الانسان نفسه . تلك الساعات والايام وربما السنون التى تمضى تضغط على أعصابنا فى بطء وابور الزلط وغلظته ، خاصة اذا كنت لا تعرف بالضبط متى ينتهى الانتظار .

والانتظار غير الصبر فالصبر صفة ارادية طيبة فى الانسان واقول ارادية لان الانسان يكون قد عرف مقدار الوقت المتبقى على انتهاء الحدث .. ويروض نفسه على احتمال مرور الوقت ، مجرد مرور الوقت اما حين لايكون للحدث وقت محدد او غير محدد وانما قد يحدث فى اى وقت وأن هذا الوقت ليس فى يدك ان تقلله او تستعجله وما عليك الا ان تنتظر فأنت لاتستطيع ان تفعل هذا الا رغما عنك ..

لقد وضعنا صدام حسين امام رواية رهيبة ، جعلت الملايين تنتابهم حالة ذعر مروع ، اين كان مخبأ لنا هذا كله ، وفى اى مكتب مربع أو مستطيل أو تحت الارض تم التأليف الجهنمى واعقبه الاخراج والتنفيذ السريعان .

لقد وضعنا صدام امام امر واقع مهول ، اما ان يشتعل الحريق الاعظم فجأة واما ان تحدث المعجزة ويعود كل شىء الى ما كان .

لقد تعبنا إلى حد لا يوصف ، وكل دقيقة نتساءل : ترى ماذا سيفعل صدام ؟ ترى ماذا سيفعل بوش ؟

وكأنها نقلات شطرنج فى بطولة كاسباروف وزميله كاربوف ، وليست امرا يمكن أن تقطع رءوسنا نحن فيه فى حالة أية نقله خاطئة بل الادهى والامر اننا رغم شعورنا هذا فلا نملك الا انتظار تلك « النقلة » الرهيبة .

أليس امامنا مانفعله سوى الانتظار اليس هناك مايمكن لخمسة مليارات انسان ان يفعلوه ؟ ام يتركون قرار حياتهم وحياتنا نحن أهل المنطقة بالذات لهذا الرئيس أو ذاك ؟



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/١٢/٩٠

.. ومازال السلام بعيدا !

برغم كل احاديث التفاؤل التى تنطلق من هذه العاصمة او تلك كانها طلائع زحف مقدس كانت تنتظر اشارة الانطلاق فوق جسور العبور .. وبرغم بروز بعض الشواهد الايجابية فى مسار حركة الاتصالات المباشرة بين واشنطن وبغداد نتيجة للمبادرة التى طرحها الرئيس الامريكى جورج بوش .. وبرغم الابتهاج والسرور الذى يسود عددا من العواصم الكبرى بعد قرار العراق المفاجىء بالافراج عن كافة الرهائن المحتجزين وتقديم الاعتذار لهم ولأسرهم .. وبرغم الاعلان الصريح الذى ورد على لسان وزير خارجية العراق بالتخلى عن شرط الربط بين ازمة الخليج وكافة قضايا المنطقة ..

برغم كل ذلك فان من الصعب القول بان خيار الحرب قد نحى جانبا وان الحل السلمى قد اصبح وشيكا !

مرسى عطا الله

ان الافراج عن الرهائن يمثل خطوة ايجابية مشجعة ولكن جوهر الازمة فى الخليج اعمق واعقد من ذلك بكثير !

ان مشكلة الرهائن كانت من بين تداعيات عديدة وخطيرة ترتبت على الجرم الاصلى الذى يمثل لب الازمة وهو الغزو العراقى للكويت .. واظن اننا جميعا نعلم ان هذه الحشود التى توافدت على الخليج وهذا التحالف الدولى الذى تشكل تلقائيا لم يكن بسبب الرهائن .. وانما كان بهدف اجبار العراق على الانسحاب من الكويت وعودة السلطة الشرعية الكويتية وضمان امن واستقرار المنطقة لتامين استمرار تدفق البترول والحيلولة دون تكرار هذه التهديدات مستقبلا !

ومن هنا فان امامنا شوطا طويلا قبل ان نسمح لانفسنا بان نسبح فى بحور التفاؤل ثم سرعان مانكتشف اننا على حافة الغرق وان هذا الموج الهادىء كان يخفى تحته دوامات عنيفة يمكن ان تجرفنا معها الى قاع سحيق !

والسبب الذى يجعلنى اقول بذلك هو ما استنتجته من تصريحات وتلميحات تعكس اتجاهات التفكير والرؤية عند قادة النظام الحاكم فى بغداد .

وسوف استرشد واستشهد بثلاثة نماذج لآراء وافكار عراقية صدرت فى اجواء التفاؤل التى طيرتها المبادرة وعززها قرار الافراج عن الرهائن ، وهذه النماذج الثلاثة تحوى كل بواعث الاحساس بالقلق والخطر معا حيث يربطها جميعا خيط واحد يؤكد ان منطقة صناعة القرار فى بغداد مازالت مربوطة بحبال العناد .. وهذه النماذج يمكن ان نقراها سويا على النحو التالى :

1. تصريح ادلى به سعدى مهدى صالح رئيس المجلس الوطنى العراقى لراديو لندن قال فيه انه اذا كانت امريكا تريد للحوار الأمريكى العراقى النجاح فان عليها ان تقدم تنازلات ولسنا نحن الذين نعطى هذه التنازلات ..

2. التاكيدات المتتالية فى الصحف العراقية ، وجميعها صحف رسمية ، على ان الكويت جزء من العراق وانها قد عادت الى اهلها واصلها بقرار نهائى لارجعة فيه وقد عبرت عن ذلك صحيفة الثورة فى مقال نشر قبل ايام بانه من البديهى ان يتمسك الوفد العراقى فى المباحثات المنتظرة مع الجانب الامريكى بحقوق العراق الوطنية والتاريخية المشروعة بما فى ذلك حقوقه فى « محافظة الكويت » ، لان كل الحقائق التاريخية والجغرافية والسياسية - على حد زعم الصحيفة - تؤكد بما لايقبل مجالا لاى شك بان الكويت جزء من العراق وانه لم يعد ممكنا او مقبولا اعادة الاوضاع الى ماكانت عليه قبل يوم ٢ اغسطس الماضى .

3. المحاولات العراقية المستميتة من اجل تاجيل موعد لقاء جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى مع صدام حسين فى بغداد الى يوم ١٢ يناير القادم اى قبل موعد انتهاء مهلة الانذار الذى حدده مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت بثلاثة ايام فقط ، رغم ان الولايات المتحدة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/١٢/٩٠

عرضت سلسلة بدائل لمواعيد مقترحة لعقد هذا اللقاء بحيث لايتجاوز الموعد يوم ٣ يناير حتى تكون هناك فسحة من الوقت لكشف مدى جدية العراق على تنفيذ قرارات مجلس الأمن قبل المهلة المحددة ..

ومعنى ذلك ان النظام العراقى مازال يعيش أوهام القدرة على استمرار المماطلة والتسويف ومحاولة كسب الوقت ، وان ماتصوره البعض فى قرار الافراج عن الرهائن انه يعنى توجها مرنا لم يكن إلا خداعا للنفس قبل ان يكون سقوطا فى براثن الخداع العراقى الذى استهدف بلعبة الرهائن ان يكسب قدرا من التعاطف فى الراى العام الامريكى يمكن ان يشكل ضغطا مؤثرا على الرئيس بوش لاثنائه عن الخيار العسكرى ولو لفترة اضافية بعد انتهاء مهلة الانذار الدولى .

معنى ذلك ان النظام العراقى مازال عاجزا عن القبول بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ، متوهما امكانية الالتفاف حول هذه القرارات وتمييع القضية بعدم اخضاع حلها لتوقيتات زمنية ..

واذن ماذا ؟

لاشىء غير الحرب التى لن يكون هناك مفر منها طالما بقى الموقف العراقى على عناده ..

وكم اتمنى ان اكون مخطئا فى تحليل وتقييم الموقف العراقى ، وأن يكون هناك من سبيل لعودة الكويت لاصحابها الشرعيين بغير ماحاجة الى قعقعة السلاح ..

ولكن المنى لاتتحقق بمجرد التمنى فقط !

ان الامانى يمكن ان تتحقق وان تصبح واقعا حيا فى حالة واحدة هى إعمال العقل وتغليب المنطق ورؤية الواقع والابتعاد عن الاوهام !

وظنى ان قادة العراق لم يبلغوا هذه الحالة ، حتى ساعة تاريخه !!

...... ومازال السلام بعيدا !!!



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٠/١٢/١٩

هل نستطيع ان نثق فى امريكا ؟



ملك عبدالعزيز

لم افرح مع الذين فرحوا حين اذاعت الانباء ان امريكا قد اوعزت لاعضاء مجلس الامن بانها لن تعترض على قرار يصدره المجلس يدعو الى عقد مؤتمر دولى لحل القضية الفلسطينية فى الوقت المناسب الخ فسوابق امريكا مع القضية الفلسطينية تدعونا الى الشك فى ان هذا « الوقت المناسب » سيأتى فى يوم من الايام ومع ذلك فقد بقى بصيص من الامل ولكن ظهر بعد ذلك ان هذا الايعاز لم يكن سوى خدعة اصطنعتها امريكا لكى تحمل مجلس الامن على سرعة الموافقة على قرار باستخدام القوة ضد العراق بعد ١٥ يناير كما ذكرت وكالة اسوشيتيدبرس الامريكية ونشر قولها هذا فى الاهرام بتاريخ ٩٠/١٢/٩ .

فقد قدمت اربع دول غير منحازة فى مجلس الامن مشروع قرار حول حماية الفلسطينيين فى الارض المحتلة وفى هذا المشروع وردت فقرة تقرر ماسبق ان ادعت امريكا موافقتها عليه وهو ان عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط فى وقت مناسب وبترتيبات ملائمة سيؤدى الى سلام عادل وشامل فى المنطقة ولكن امريكا اعترضت على هذه الفقرة بنوع خاص واجل التصويت ست مرات حتى اليوم مساء الثلاثاء ٩٠/١٢/١١ الى ان تتم مفاوضات تجعل امريكا توافق على القرار ولاتستخدم حق « الفيتو » وقد ادعت امريكا انها تعارض القرار لانها لاتريد الربط بين ازمة الخليج والشرق الاوسط مع ان القرار لم يشر بشىء الى تلك الازمة بل تحاشى ماكان ينبغى ان يقوله من ان هذا المؤتمر الدولى ينبغى ان يعقد بمجرد انتهاء ازمة الخليج ولكن هل من العدل ان ترفض امريكا مطلبا عادلا لمجرد ان من تراه خصمها يطالب بنفس المطلب العادل ؟

انها حجج لايمكن ان يقبلها عاقل إنما هو الانحياز الكامل لاسرائيل والصهيونية العالمية لم يغير منه ان دولا عربية تقف الى جوارها وتدفع جيوشها الى حرب هى المنتفع الاكبر بثمراتها ولست اقول ذلك اعتباطا ففى نفس هذه الايام التى ينظر فيها مجلس الامن او يحاول ان ينظر فى القرار الخاص بفلسطين نجد الجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة فى نفس الوقت تصدر خمسة قرارات لصالح القضية الفلسطينية لاترفضها جميعا سوى دولتى امريكا واسرائيل نشرت هذه القرارات فى اهرام ٩٠/١٢/٨ .

والقرار الاول ينص على انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة سنة ٦٧ بما فيها القدس وضمان ترتيبات الامن لجميع دول المنطقة بما فيها الدولتان الفلسطينية والاسرائيلية وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقا لقرارات الامم المتحدة وتصفية المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى المحتلة سنة ٦٧ وفقا لمعاهدة « جنيف » سنة ٤٩ التى تحتم احداث تغييرات سكانية فى الاراضى المحتلة كما دعت الجمعية العامة فى نفس القرار مجلس الامن الى النظر فى التدابير اللازمة لعقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الاوسط بما فى ذلك انشاء لجنة تحضيرية .

هل فى هذه القرارات خروج على قرارات الامم المتحدة التى اتخذت منذ سنة ٤٧ حتى اليوم هل فيه خروج على المواثيق الدولية ان كل مانطالب به هو تنفيذ قرارات الامم المتحدة واحترام الشرعية الدولية التى تتشدق بها امريكا فى ازمة الخليج ولكن امريكا ترفض هذه القرارات .

ان ماتقول به امريكا وبعض الحكام العرب من انه لايوجد ارتباط بين مشكلة الخليج والمشكلة الفلسطينية انما هو قول خاطىء ان لم يكن مغرضا حقا ان احداهما ليست سببا للاخرى او نتيجة لها ولكن كل فرد فى الشارع العربى من ادناه الى اقصاه يشعر بهذا الارتباط اذ انه لايملك الا ان يقارن بين تلك القرارات المتتالية التى لعلها وصلت الى العشر والتى اخذت فى سرعة مثالية فى مجلس الامن ضد العراق ثم نفذت جميعها فى الحال الا القرار الاخير الذى حدد له موعد لتنفيذ كل ذلك فى اربعين عاما واخرى اكثر من عشرين عاما دون ان تسعى الشرعية الدولية الى تنفيذها هذا هو الارتباط ياسادة ان كنتم لاتفهمون .

لقد حاولت سوريا ان تتدخل لتنفذ القرار الذى قدمته الدول غير المنحازة من الفيتو الامريكى فاقترحت ان يضاف اليه بند يصرح بانه لايوجد ارتباط بين مشكلة الخليج والمشكلة الفلسطينية ولكن يبدو ان مسعاها قد فشل لان عرض القرار على المجلس قد اجل للمرة السادسة فهل نستطيع بعد ذلك ان نثق فى امريكا .

ملحوظة : اعلن صباح الخميس ان القرار قد اجل التصويت عليه للمرة السابعة .

« وساوس »



بقلم :

ثروت اباظة

الله لنا نحن الكتاب فى هذه الأيام . فالكاتب اليوم لايستطيع ان يعرف ماذا يمكن أن يحدث فى اللحظة التى تفصل بين كلمة واخرى مما يكتب . وانا واحد من اولئك الناس الذين لايهدأ لهم خاطر وهم يعلمون ان هناك مسئولية ملقاة على عواتقهم . ولذلك احرص على كتابة مقالتى قبل موعد نشرها ببضعة ايام وهانذا امسك بقلمى وامثل أمام اوراقى واتهيأ للكتابة وافكار كثيرة تتجاذبنى ثم ماتلبث ان تنماع فى ذهنى لاننى لا ادرى ماذا يمكن ان يحدث فى اللحظة القادمة فى السياسة العالمية او السياسة المصرية .

● واهم موضوع يشغل السياسة العالمية والسياسة المصرية فى ايامنا هذه هو موضوع الخليج .

وموضوع الخليج كله اليوم بيد رجل استعصى فهمه على كبار المحللين السياسيين او النفسيين او الاجتماعيين . فهو انسان اعجوبة بين بنى الانسان يملؤه الغرور ويملؤه الخضوع . يتظاهر بالقوة كل القوة ثم يتصرف تصرفات ذليلة غاية الذلة . جهير الصوت فى بعض الاحيان ويغمغم فى احيان اخرى بتصريحات لايفهمها احد .

انظر كيف فعل مع ايران . من كان يتصور ان ذلك العاتية المتجبر الذى حارب ثمانى سنوات قتل فيها من قتل من ابناء شعبه واصاب فيها من اصاب من بنى وطنه . وقتل ايضا مسلمين فى ايران لا عدد لهم ولا حصر حتى ان ايران استعانت بالصبية الصغار فى هذه الحرب الضروس الطاحنة .

وتنتهى الحرب بانتصار ضئيل للعراق حفظ للرئيس الطاغية بعضا من ماء وجهه ان كان فى وجهه ماء .

من كان يتصور انه بكلمة مفردة يتنازل عن هذا الانتصار فيجعل الدماء التى سالت كلها هباء منثورا لاقيمة لها .

غير ابه بالاسرات العراقية والايرانية جميعا التى فقدت ابناءها وآباءها وغير ملق بالا الى الاموال الطائلة التى ابهظ بها العراق وايران ودول البترول جميعا .

كان جبارا طاغية حين حارب وكان ذليلا ضئيلا عندما تنازل عما حارب من اجله .

ولماذا تنازل ؟.. ما اهون الثمن الذى تغياه وما اقل العائد الذى سعى اليه .. اكان كل مايرجوه ان يضمن ايران الى جانبه فى اغتياله للكويت ؟!

وماذا لو كانت ايران قد استجابت لمسعاه الخائب والعالم كله يقف ضده ومع ذلك فقد خذلته ايران وابت أن تبيع رايها وكرامتها وانسانيتها مقابل ماتنازل عنه لها .

وانظر اليه مرة اخرى فى موقفه من الرهائن الذين احتجزهم من دول العالم فكان بما صنع وصمة فى جبين التاريخ والانسانية .

ثم هو ازداد فجورا فجعل من الأفراج عن بعض هؤلاء الرهائن هدية لكبار رجال السياسة الذين قصدوا اليه ليفرج عمن يحتجز فيطلق لكل زائر بضع مئات لاجل خاطره وكانما الانسان من الرهائن اصبح اشياء جامدة لاحس لها ولا شعور ولا حياة وكانهم لايشاركونه فى الانسانية .

اقصى مايبلغ البشر من جمود الحس وفقدان المشاعر الآدمية . ثم هو فى كلمة مفردة يطلق الرهائن جميعا ويقف علماء السياسة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع حيارى ذاهلين .. لماذا صنع ماصنع ؟..

ولماذا سمح اليوم بما رفضه بالامس ؟

ولماذا طابت نفسه ان يلقى هؤلاء الرهائن واهليهم وذويهم الى العذاب الوبيل طوال فترة



احتجازهم ثم لماذا وفي لحظة افرج عنهم جميعا بلا أى مقدمات ؟!

ان كان يقصد ان يرضى العالم بما صنع فهيهات فقد كان حبس الرهائن سبة . وازالة السبة لاتستحق ان يرضى عنها الناس فالاصل الذى تعارف عليه البشر الا يصنع حاكم صنيعه في الحبس والاحتجاز . وعودة الامور الى مجراها الطبيعى الانسانى الذى تواضع الناس عليه لاتستحق شكرا ولا رضاء .

ثم انظر اليه ثالثة وهو يسعى لاهثا بكل جهده ان يجرى حوارا مع امريكا .

وتقبل امريكا بعد قرار مجلس الامن باباحة الحرب اذا امتنع طريق السلام ان تجرى حديثا مع العراق .. ونسمع رنة فرح صادرة من العراق .

ولكن الطاغية لغبائه يظن ان ليس في العالم من هو في مثل ذكائه فيحاول بلعبة مواعيد الحديث ان يجعل قرار مجلس الامن بتحديد ١٥ يناير اخر فرصة للمسعى السلمى كانه لم يكن .

وتفهم امريكا اللعبة طبعا ولم يكن الأمر محتاجا لذكاء للوصول الى هذه النتيجة .

ويتعثر اللقاء مع امريكا والعراق من اجل تصرفات صبيانية تثير الضحك والحزن في وقت معا ان يكون حاكم عربى بهذه التفاهة وهذا الصغار .

ويزداد الأمر استدعاء للسخرية حين نرى العراق تحاول ان تصل اسبابها بالعالم الأوروبى بعيدا عن امريكا في مظنة خائبة ان تشق مابين امريكا واوروبا من وحدة في رفض الاحتلال الغادر للكويت .

وها هي ذى الحرب تطل علينا وانا اكتب هذه الكلمات حتى لتكاد تصبح امرا لامحيد عنه ولا وسيلة غيره .

ولكن من يدرى حين ينشر هذا الكلام ويشرف بقراءتك له ماذا يمكن ان يحدث .. فمع انسان مثل صدام حسين كل شيء قابل للحدوث .. ما اشبهه بابن عمار الذى قال عنه الشاعر القديم :

لاتمدحن ابن عمار اذا نديت
كفاه يوما ولاتذممه إن حرما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

★ ★ ★

ما اصدق الشاعر :
وسبحان الله فله في خلقه شئون ..
ولا حول ولا قوة إلا بالله



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩١/١/٩



المعانى الضخمة لمصطلحات الازمة

لوكانت ارض الكويت الجرداء بلا بترول لسعى شعبها الصغير والح فى طلب الوحدة مع العراق الام ، وربما تدللت هذه « الأم » ازاء هذا المطلب !
ولو كان اهل العراق والكويت اختاروا الوحدة بالديمقراطية لما انتقد أحد الرئيس صدام حسين . لكنه حتى الان تحرك بذكاء ملحوظ اربك بوش والمهم ماسوف يحدث فى الايام التالية :
وقد انحاز الرئيس مبارك ومنذ البداية الى جانب حكام الخليج .

مجيد طوبيا

وكنت اتمنى ـ بحكم كون مصر الدولة العربية الكبرى ـ أن تتجنب هذا الموقف كى تحتفظ لنفسها بصلاحية التاثير على طرفى الازمة ، بحثا عن حل عربى يبتعد بالمنطقة قليلا عن التدخلات الاجنبية وماتحمله من اطماع

مراسل لراديو لندن بالقاهرة قال : ان السبب فى هذا الموقف يكمن فى ان صدام حسين خدع الرئيس مبارك .. يريد هذا المراسل الانجليزى الخبيث أن يوهمنا بان موقف رئيس مصر شخصى دافعه الانتقام ، وليس نابعا من التمسك بالمبادىء والقيم النبيلة !

قال المراسل ذلك فى الاسابيع الاولى من الازمة . وفى مستهل شهرها الرابع كتب انيس منصور رئيس تحرير جريدة مايو السرية الناطقة بلسان الحزب الوطنى الحاكم المتحكم ، كتب فى جريدة الأهرام يقول « اذا كانت كل دولة تحاول ان تستفيد من الازمة فهذا الف باء السياسة التى لا أخلاق فيها ولا انسانية ، وان كان معظم الساسة يتظاهرون بعكس ذلك .. وسياسة اطعم الفم لتستحى العين لم تفشل ، ولن تفشل ابدا سياسة يابخت من نفع واستنفع اما جوهر السياسة فى كل الدنيا وكل التاريخ فاساسها « لاصداقة دائمة ولا عداوة دائمة ولكن مصلحة دائمة » .

وبناء على مقولة الدكتور جمال حمدان بأن تحدى ملكة الحلول الوسط ، أى تأخذ موقفا وسطا بين طموحاتها التى تتمناها وبين امكاناتها المحدودة ، فاننى كنت اتمنى أن يكون موقفها الحالى وسطا بين المبادىء والمصالح .

● المعانى الفخمة لمصطلحات الازمة :

وقد كشفت اقلام الخليج المتتالية عن المعانى الحقيقية لبعض المزاعم العالمية ، منها :

١ ـ **حقوق الانسان** : وتعنى حق هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل للسكن مكان الفلسطينيين وبالدعم الامريكى بمعدل مائة مهاجر كل ساعة .. وحق اسرائيل فى الانفراد بالسلاح النووى والكيميائى وحدها دونا عن العرب !

كما تعنى حق الامريكى والبريطانى والاسرائيلى فى العيش الرغد من ريع مدخرات دول الخليج الهائلة لديهم ، ومن شراء هذه الدول للاسلحة المتطورة غالية الثمن ، والاعلى من مستواها العلمى ، لان المليارات التى انفقتها السعودية والكويت على شراء اسلحة الغرب لم تفلح فى اقامة جيش قوى لديهما معا .

٢ ـ **الدول المعتدلة** : وصف مهذب لانظمة الحكم السائرة فى الركب الامريكى

٣ ـ **شرعية دولية** تعنى حق امريكا والغرب فى أخذ بترولنا الخام بأرخص الاسعار ، وبيع السلع المضنعة لنا بأعلى الاثمان . وتعنى ان بريطانيا عندما كانت عظمى وتحتل بلاد العرب تقوم بتقسيم حدود الدول ، تقتطع من دولة وتضيف الى اخرى وتنشىء امارات صغيرة كان اسمها مشيخات ، ثم تأتى الان وتسمى هذه الحدود الاستعمارية بالشرعية الدولية . وبريطانيا (الصغرى الآن) هى سبب مصائب معظم الدول العربية والافريقية المزمنة !

وتعنى ان يتحول مجلس الامن من دولى الى امريكى ، تماما مثل البنك الدولى الذى يتبع رسميا الامم المتحدة لكنه عمليا بنك امريكى بحكم مالها من رصيد كبير هى ودول الخليج الخاضعة لها!

٤ ـ **نظام دولى جديد** معناه ان يسلم الاتحاد السوفيتى المهيض الجناح حاليا ويبصم بالعشرة للقرارات الامريكية التى لم تستشره فيها مسبقا !

وهذا يفسر لنا الازدواجية التى تعامل بها امريكا العظمى وبريطانيا الصغرى دول الشرق الاوسط . للعرب معسول الكلام واسوأ الافعال ، ولاسرائيل التأييد المطلق الممزوج بمحبة تفوق محبة الوالدين لاخر العنقود !

وفى الحقيقة نحن العرب نستحق ذلك بسبب بعض حكامنا الذين يرضون بهذه التفرقة رغم اموالهم الهائلة المودعة فى بنوك امريكا خاصة والغرب عامة ، والتى تعطيهم قدرة الضغط ، لكنهم لايضغطون



وجهة نظر

قرار السلام والنصر

هنالك مطالب يجب ان تتحقق . يجب ان تتحقق إما تنفيذا لقرارات عالمية اعلنت بالفعل ، واما لانها تتوافق مع السياسة العالمية والرغائب العربية .

١ ـ الانسحاب من الكويت واسترداده لاستقلاله وحكومته الشرعية وتعويضه عن خسائره .

٢ ـ حل القضايا المعلقة في الشرق الاوسط وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والجولان .

٣ ـ حل مشكلات الحدود العربية .

٤ ـ تطهير المنطقة من جميع اسلحة الدمار الشامل نووية كانت او بيولوجية .

٥ ـ الاتفاق على نظام امنى للمنطقة يضمن لها الاستقرار كما يضمن للعالم طمانينته .

واذا نحينا الرئيس صدام جانبا الى حين ، فلايوجد في العالم من يعترض على مطلب من هذه المطالب من ناحيتى المبدا والمضمون وان وجد اختلاف من ناحية التوقيت وهو على أى حال لايمس الجوهر ولا الهدف .

وقد بدرت مواقف مشجعة كالافراج عن الرهائن ، وتراجع اسرائيل عن موقفها المتجمد فيما يتعلق بالمفاوضات وتطهير المنطقة من الاسلحة الشاملة ، واخيرا صدر قرار مجلس الأمن بحماية الفلسطينيين واعلانه غير الملزم عن المؤتمر الدولى ، ورغم العسر الذى صاحب مولدهما ومجيئهما دون المامول من وجهة النظر العربية إلا انه لايمكن تجاهل ما اعربا عنه من نيات طيبة لعله يتاح لها العمل بقوة اكثر في المستقبل .

كل اولئك يبشر بإمكان الحل السلمي ويجعل من الحرب فكرة جهنمية مجنونة .

ولكن الامر يتوقف في النهاية على سلوك الرئيس صدام . فهو الذى يستطيع ان يقرر الانسحاب فيفتح للمنطقة بابا جديدا نحو حل مشاكلها واعادة بنائها ، وهو الذى قد يصر على موقفه فيدفع بها الى الدمار بادئا بوطنه العريق .

لايمكن ان تتبدد كل تلك الآمال لتعذر الاتفاق على موعد للقاء بين العراق والولايات المتحدة فالطريق واضحة سواء اتم اللقاء أم لم يتم .

ولايجوز ان يخاف الرئيس العراقى الهجوم عليه اذا انسحب اذ كيف يهاجمه الرئيس بوش بعد الانسحاب وهو الذى لاقى اشد الاعتراض على الحرب مع وجود الاحتلال ؟

على الرئيس صدام ان يصدر قرار الانسحاب ، وعليه ان يوقن بانه سيكون قرار نصر لا هزيمة ، نصر له وللامة العربية وللعالم اجمع ...

نجيب محفوظ

واذكر ان بعض صحف الغرب كشفت منذ سنوات ان بعضهم طلب سرا من امريكا عدم السماح بقيام دولة فلسطينية ، ظنا منهم انها سوف تكون شيوعية !

● **توظيف اموال امريكية :**

وفى مقالنا خليج ٣ المنشور بعدد الاهالى الصادر فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٠ نصحنا السيدة تاتشر بالاعتزال لان المساحيق مهما كثرت لن تفيدها وكانت حتى صباح هذا اليوم تصرح بأنها ستقاتل ولن تكتب مذكراتها اى لن تستقيل . لكن احد الظرفاء اخبرنى ان عدد الاهالى المذكور وصل الى لندن فى المساء وقرأت حضرتها نصيحتنا المخلصة . ومع طلعة النهار التالى مباشرة توجهت الى الملكة اليزابيث واخبرتها بعزمها على الاستقالة وقيل ان الملكة الموقرة كسرت وراءها قلة من الفخار الاسكتلندى !

واستقالتها هذه تدل على شجاعة يفتقدها حكامنا العرب الذين يصرون على الاستمرار فى الحكم من المهد الى اللحد ، ويفتقدها السيد بوش الذى نصحناه فى ذات المقالة بالاعتزال وحتى الان لم يفعل وذنبه على جنبه لانه عرضة للتخلص منه سياسيا او بدنيا من قبل اسرائيل واعوانها فى بلده والتى تعتبره صحافتها انه اكثر رؤساء امريكا عداوة لها منذ ايام الرئيس ايزنهاور رغم كل مايفعله لصالحها !

ومؤخرا اوصى قاضى احدى المحاكم بمنع ابنه المدعو « نيل » من العمل فى البنوك . والسبب انه كان مديرا لبنك ادخار وتوظيف اموال اشهر افلاسه بعد خسائر قيمتها الف مليون دولار وضاعت اموال المدخرين !

وبعد هذا التشكيك فى ذمة ابنه « نيل » المالية نشرت احدى الصحف الامريكية تقريرا تتهمه فيه انه يتعمد وضع أعداد كبيرة من السود والفقراء فى الخطوط الامامية للقوات الامريكية المرابطة فى الخليج بشكل لايتناسب مع حجم هذه الاقليات فى امريكا . وهذا اتهام له بممارسة التفرقة العنصرية البغيضة المنافية لحقوق الانسان !

نعود الى رفيقته المخلوعة تاتشر لعلكم تذكرون انها كانت زعلانة جدا على الشرعية الدولية اياها ولهذا سبب

● **لماذا كانت زعلانة؟**

كان سعر برميل البترول قبل الازمة اقل من عشرين دولارا وهبط الى ١٢ فقط وصل فى الشهر الثالث منها الى ثلاثين واكثر وكلما ظهرت بوادر الحرب او اشاعات بتوقعها ارتفع حوالى عشرة دولارات ومع شتاء اوربا القاسى واستمرار الازمة قد يقفز عشرة دولارات اخرى وفى حالة اشتعال الحرب سوف يتخطى المائة !

هذه الزيادات تكسبها حاليا شركات البترول الامريكية العملاقة ومعظمها متعددة الجنسيات للتهرب من الضرائب . وهذه الارباح الفجائية الهائلة الى جانب تكاليف القوات الامريكية الضخمة التى تدفعها دول الخليج تجعل الرئيس بوش يحلم بانقاص العجز فى ميزانية امريكا الى حد كبير يمهد له الطريق الى فترة رئاسية ثانية يعوضه عن خيبه حزبه فى الانتخابات الاخيرة التى فقد فيها عدة مقاعد فى مجلسى الكونجرس والشيوخ وبعض مناصب حكام الولايات

على العكس من ذلك تتحمل هذه الزيادات بالخسارة الدول المستوردة البترول مثل اليابان ومعظم اوربا . اليابان وحدها تتحمل مليارات الدولارات ستضيفها طبعا على اسعار السلع التى تصدرها الى دول العالم ومنها مصر !

الضحايا البائسون هم دول العالم الثالث الفقيرة المحرومة من النفط !

وبتحكم امريكا فى نفط الخليج تصبح متحكمة فى الطاقة اللازمة لمصانع اليابان واوربا اى فى اهم عناصر حياتها .

الاتحاد السوفيتى من الدول المنتجة للنفط ، وهو مستفيد من زيادة سعره لكنه خسر صادرات صناعيه ضخمة كان يبيعها الى العراق الى جانب عودة الالاف من خبرائه العاملين بها . وتوقف بغداد عند سداد ديونها له بسبب الحصار المفروض عليها !

انجلترا دولة مصدرة لنفط الشمال لهذا عملت تاتشر وحتى خلعها على دق طبول الحرب كى يستمر ارتفاع سعره وتزداد ارباحها كلما رأت بادرة امل لحل سلمى سارعت الى طبلتها تشعل التوتر وتصرح بانه حتى لو انسحب العراق من الكويت فسوف يستمر الحصار عليه الى ان يدفع التعويضات ويدمر اسلحته والى ان تتم محاكمة الطاغية صدام كمجرم حرب اى انها كانت تحرض العراق على عدم الانسحاب :

ولم تذكر شيئا عن تدمير اسلحة اسرائيل . بالمثل مارس بوش كل الضغوط لحشد العالم ضد العراق بينما لم يقم بأى عمل ولو رمزى ليرغم اسرائيل على الانسحاب من اراضى سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة منذ حوالى ربع قرن تاركا اياها تقتل الاطفال العرب كل صباح ومستخدما الفيتو ضد اى قرار يدينها فى مجلس الامن وعلى هذا تكون الشرعية الدولية امريكية ومن يمتلك دليلا عكس هذا نرجوه أن يتحفنا به .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ يناير ١٩٩١

«أغنية حزينة غير منظومة للعام الجديد»

[illegible] آن أوان الحرب

قد ينتصر صوت العقل الدولى ، وينسحب العراق من الكويت ، على وعد من القوى الدولية المتحالفة بعدم الاعتداء عليه بعد الانسحاب ، وبالنظر بشكل جدى فى الأزمات الأخرى المعلقة فى منطقة الشرق الأوسط منذ عقود طويلة .

فماذا لو لم ينسحب العراق ؟

بعض العقلاء يقولون إن الحديث عن الضربة الخاطفة لتخليص الكويت من براثن العراق ، ما هو إلا حديث خرافة ، فالحرب هى الحرب ، متى بدأت لا يعلم سوى الله متى تنتهى ، والرأى العام الأمريكى يضغط بضراوة ضد اتجاه الحرب فبعض جراح التورط فى فيتنام لم تلتئم بعد داخل المجتمع الأمريكى .. ويتمادى بعض المحللين فى وصف الحرب القادمة بأنها ستكون حربين ، لا حربا واحدة .. حرب على جبهة القتال ، وحرب أخرى تصيب الحياة المدنية فى الغرب بالشلل ، يقودها أصحاب القضايا المعلقة فى الشرق الأوسط ، هؤلاء الذين فاجأهم ذلك الحماس الدولى والاستجابة السريعة لأزمة الخليج ، وصدمهم أن للعدالة الدولية وجهين ؟!

وفى تلك اللحظات الفاصلة من مصير العالم ، ليس من الأمانة أن ننكر أن هناك تيارا فكريا وسياسيا فى الغرب الآن ، يؤيد الدعوى التى يطرحها العراق على العالم ، للنظر فى أزمات الشرق الأوسط المؤجلة جنبا إلى جنب مع أزمة الخليج .. وكما يرى البعض أن ربط العراق بين اعتدائه على الكويت وبين قضية فلسطين المؤجلة هو عمل غير أخلاقى ، فإن هذا التيار السياسى المتنامى يرى أن تجاهل ذلك سيكون أيضاً عملا غير أخلاقى

ومنذ أغسطس الماضى وأجهزة الإعلام الأمريكية على تعددها ، قد أصبحت مشغولة بأزمة الخليج ، فلم تترك مفكرا أو سياسيا ، أو عسكريا ذا شأن دون أن تستضيفه للإدلاء برأيه فى أزمة الخليج .

ومن مجمل الآراء التى طرحت على شاشات التليفزيون ، وفى الندوات السياسية والمؤتمرات والصحف، طوال الشهور الخمسة الماضية ، نستطيع أن نستخلص الآتى :

ـ إن القوى الأمريكية والدولية التى سارعت جحافلها إلى

صحراء السعودية ، لم تذهب إلى هناك من أجل سواد عيون السعودية أو سواد عيون الكويت ، إنما ذهبت من أجل سواد عيون الذهب الأسود.. البترول .

- إن التواجد العسكرى الامريكى فى الشرق الأوسط كان حلما قديما ، لحماية البترول ، وقود الحياة فى الغرب ، وقد تحقق لها ذلك برضاء الجميع وتحت مظلة دولية ، وباسم شعار أخلاقى هو إنقاذ الكويت وحماية السعودية .

- إن هذا العزيز الغالى .. البترول .. هو مطمح القوى الجديدة فى العالم .. اوروبا المتحدة والمانيا الموحدة واليابان .

- إن الاخلاق السياسية والدولية تفرض على الجميع الا يقولوا ذلك بصراحة .. لأن انتهاك العراق للاعراف الدولية واعتداءها على دولة مجاورة ، مبرر كاف للتحرك العسكرى لتحقيق الأمان الدولى ومعاقبة المعتدى .

وقد ينتصر صوت العقل الدولى ، وينسحب العراق من الكويت فى اللحظات الأخيرة من الموعد المحدد ، على وعد من القوى الدولية المتحالفة بعدم الاعتداء عليه بعد الانسحاب ، ووعد آخر بالنظر بشكل جدى فى الأزمات الأخرى المعلقة فى الشرق الأوسط منذ عقود طويلة .

فماذا بعد أن ينسحب العراق ؟

هل تفى تلك القوى الدولية الموحدة بوعودها وتجد حلولا جادة بالفعل للمشكلة المزمنة فى الشرق الأوسط ، مشكلة إنساء وطن للفلسطينيين ؟

وهل تنسحب جحافل الجيوش التى تتأهب الآن للحرب ، فى صحراء الشرق الأوسط ؟

لقد غطت أصوات آلة الحرب التى أخذت تتضخم وتنتشر فى صحراء الشرق الأوسط ، على صوت الأزمة الاقتصادية التى تتنامى أنيابها لتمسك بخناق الاقتصاد فى الغرب طوال العام الماضى ، وبينما تجرى الاستعدادات فى كل انحاء العالم لتجهيز الجيوش والتدرب على مواجهة الحرب الكيماوية التى يهددهم بها صدام حسين ، كانت الضائقة المالية تمسك بخناق الكثير من الشركات فتصفى أعمالها ، وتلقى بالآلاف من عمالها إلى الطرقات .. وتتزايد البطالة الآن فى أمريكا بشكل يدعو للفزع .. وتتصاعد أصوات مفزوعة تقول: ما أشبه الليلة بالبارحة .

وبالفعل ، فقد غطت ازمة الخليج على الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تجتاح العالم الآن .

أوروبا الاشتراكية تزحف الآن جائعة وتجتاح الحدود إلى أوروبا الغنية .. وأمريكا بجلالة قدرها تضم حسب آخر الإحصاءات أكثر من مليون جائع بدون مسكن أو طعام ، هذا



بالإضافة إلى الآلاف الذين يفقدون وظائفهم يوما بعد يوم نتيجة للضائقة الإقتصادية التى يتحدث عنها الجميع هناك الآن وتضيع أصواتهم وسط ضجة الاستعداد للحرب فى الخليج .

فهل هذه الاستعدادات جميعها فعلا ، للحرب فى الخليج ؟!

لقد أصبحت أيامنا التى نعيشها الآن ، تشبه تلك الأيام القديمة التى طبخت فيها الحرب العالمية الثانية ، على نار هادئة ؟

ففى مبتدأ الثلاثينيات كانت الأزمة الإقتصادية هى البداية .. بشرية غير ناضجة دخلت عصر الصناعة بعقلية قبلية مراهقة ، فارتدى نصفها مسوح الحضارة واستعبد نصفها الآخر للحصول على المواد الأولية والخامات ، غذاء الصناعة .. فاستشرى رأس المال وازداد شراهة على شراهة مع التطورات الصناعية السريعة ، وازدهرت الاحتكارات والتايكونات ، واستأجرت الفن والثقافة لتجميل مخالبها وأنيابها ، واستأجرت المغنين والمغنيات لإخفاء أنين الضحايا برنين أصواتهم الخلابة ، استأجروا الكهنة وبقية رجال الدين لإغراق الناس فى الصلوات وإقناعهم بفوائد الرضا والقناعة لأن الله قسم الأرزاق من قبل الخليقة .. بل واستأجروا « الدولة » التشريع وضبط الأمن وتحقيق الديمقراطية .. فازدهرت الدولة ، وازدهر الدين والفن والثقافة ، وازدهر الغناء والرقص والديمقراطية .. فى عالم كان الأغنياء فيه يزدادون غنى ، والفقراء يزدادون فقرا ، وانتشرت البطالة .. وتحققت المقولة : «من معه يعطى ويزاد ، ومن ليس معه يؤخذ منه » !

من منا لايستطيع أن يتذكر ذلك ..؟

فما أشبه الليلة بالبارحة !

كانت الأزمة الإقتصادية التى طحنت العالم فى بداية الثلاثينيات هى النار الهادئة التى طبخت فيها مصائر الأخلاق والقوانين والدول ، وظهر هتلر بالحل العبقرى ، فأطلق آلة الحرب الجهنمية لتبتلع المتعطلين والجوعى فى مصانع السلاح والمعتقلات وميادين المعارك ، وهكذا تخلصت البشرية من فائضها البشرى فى مواجهة الفقر والتفتت تعيد تقسيم العالم على أسس جديدة ..

كانوا يسمون هتلر ، مجرم الحرب وعدو البشر رقم واحد وعدو الأخلاق والحضارة ، لكنهم وضعوا البشرية والأخلاق والحضارة جانبا وهم يعيدون تقسيم العالم لخدمة مصالحهم .. وأنشأوا الأمم المتحدة كميزان للعدالة ، لكنها ظلت فى الأغلب الأعم ، ميزانا بكفة واحدة !



□ عفوكم ، عذرا فانا فيما يبدو اتكلم بعيدا عن ازمة الخليج .. لكن .. ما اشبه الليلة بالبارحة !

بشرية غير ناضجة لم تتعلم الدرس من الحرب العالمية الثانية ، وأعادت تقسيم العالم على أساس مصالحها القبلية ، وبنفس الشروط القديمة .. عالم غنى وعالم فقير .. واستمرت المقولة القديمة : من معه يعطى ويزاد ومن ليس معه يؤخذ منه !

ولم يفلح النصف قرن الأخير ، بما اندلعت فيه من ثورات ، وبما دفع الفقراء فيه من ضحايا وشهداء أشراف ، فى تغيير النظرة الأخلاقية للمسيرة البشرية .. وتوالت الأزمات الاقتصادية تطحن نصف العالم المغلوب على أمره ، فاستبدل القادة والزعماء فكرة الحرب الشاملة ، بتلك الحروب الصغيرة هنا وهناك ، للتخلص من الفائض البشرى ، والتغلب على مشكلة الفقر ، فلم تنجح الحروب الصغيرة ، وزاد الفائض البشرى ، وزاد الفقر ... فهل تكون أزمة الخليج هى الدرس الأخير للبشرية ، وينجح العقل الدولى فى إعادة صياغة العالم على أسس جديدة ....؟

أم أن ازمة الخليج ستكون الشرارة الأولى فى الحرب الكبرى ؟

صلاح



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩١

وجهة نظر

رئيس لكل العصور

كيف يتحدى الرئيس صدام حسين ارادة العالم بهذه الصورة المستفزة؟

لعل هذا ما اغرى البعض بتصور تمثيلية مرسومة ، وانه يلعب الدور المتفق عليه وهو على اتم مايكون من الطمانينة !

وهذا التصور ان جاز ان يقبل بين دولتين فمن الصعب قبول قيامه بين دولة والعالم كله ، فضلا عن ذلك فان التمثيلية المزعومة اقتضت تحريك جيوش ومعدات لم يعهدها العالم الا فى حروبه الكبرى ، وانفجرت فيها براكين الغضب من الجانبين لدرجة تفوق اي اتفاق او تامر ، وبالاضافة الى ذلك فان التراجع دون تحقيق القرار العالمى سينقض كالصاعقة على كرامة الامم العظمى وبقية الامم ، وعلى الامال التى عقدها البشر حول قيام عالم جديد فى نياته واسلوبه واهدافه .

واذن فالنزاع جد لاهزل ولاتمثيلية ، ولنسال من جديد عن موقف الرئيس المتحدى للارادة العالمية .

ولنستبعد ايضا فروض الجنون ومايلحق به من اعراض الاستبداد فالرجل يحاور ويداور ، ويحتمى بمهارة بقضايا المنطقة وثرواتها ولايرفض السلام ويطالب بالمفاوضة ويحمل خصومه مسئولية العواقب الوخيمة المتوقعة .

الذى اتصوره ـ والله اعلم ـ ان الرجل مازال يتعامل مع العالم الذى نشا فيه وتمرس باساليبه وحفظ قاموسه وحيله ، ولم يصدق بعد ان الدنيا تتغير وانها تتطلع الى حياة جديدة .

لقد كان العالم القديم غابة مليئة بالشعارات الجميلة والنيات الخبيثة والافعال الاجرامية ، وكانت عصبة الامم بعد الحرب العظمى الاولى عصابة من الاقوياء لاستغلال الضعفاء ، وظلت هيئة الامم بعد الحرب العظمى الثانية تتارجح بين الخير والشر مدخرة « الفيتو » لحماية القوة فى المواقف الحرجة ، ثم جاء الوفاق بين الشرق والغرب فاذن بمولد عالم جديد .

وشاء حظ الرئيس العراقى ان يكون سلوكه « التقليدى » اول اختبار لهذا العالم فى توجهاته الحديثة . ونستطيع ان نقول ان العالم قد نجح حتى الآن فى الاختبار ، وانه لن يرضى بالهزيمة .

فعلى الرئيس العراقى ان يدرك ذلك ، وان يذعن للمشيئة العالمية ، فينقذ وطنه العراقى وامته العربية ، ويقدم اول مثل طيب فى احترام القانون والتوافق مع العالم الجديد .

نجيب محفوظ



وجهة نظر

يوم ليس كالأيام

عادة ما اكتب كلمة الخميس قبل حلوله بايام . وقد تساءلت عما اكتب ، وعلى اى حال يجيء هذا اليوم ، هل يقع المحذور ، هل يؤجل الى حين ، هل يسمح الله بالفرج والهداية ؟.. فان تمخضت المساعي الحميدة عن حل سلمي يثبت دعائم الشرعية فاهلا به وسهلا ، وليكن فاتحة عهد جديد لعالم جديد ، وبشير بناء ونمو وتقدم للمنطقة العربية في ختام سلسلة من الدروس القاسية ، ووثبة حاسمة لحل جميع مشكلاتها المعلقة تمهيدا لنشر سلام عادل يحفظ لكل ذى حق حقه .

وان ابى سوء الراى والحظ إلا الحرب فلنتصد لها بالعزيمة والصبر ولنضف الى تضحياتنا التاريخية تضحيات جديدة ، وليكن عزاؤنا اننا نضحى في سبيل الحق والعدل وفي اطار رؤية دولية تتطلع الى غد افضل .

ومهما نلق من عاقبة فلن يثنينا مصير عن السير في طريقنا المرسوم الذى بدأناه منذ عصر محمد على ، وقبل ذلك في صورة ارهاصات نهضوية ، طريق التقدم والحضارة ، فلا يجوز ان نسمح لصوت المعركة بان يعلو على صوت الحياة ، ولن نؤجل عمل اليوم الى غد ، ولن نوظف جميع طاقاتنا في هدف دون بقية الأهداف .

حقا لقد بدأنا النهضة منذ قديم ، ولو قيض لها ان تمضى في سبيلها دون نكسات وانكسارات لبلغت بنا منزلة الامم المتقدمة ، ولكننا خسرنا الكثير نتيجة للقرارات الاستبدادية والنزوات الشخصية والاطماع الدولية التى لم نحسن الحذر منها ، فكنا نتقدم خطوة ونتأخر خطوتين ، ونستنفد المدخر من قوانا في علاج الامراض بدلا من استنفاده في ممارسة الصحة والعافية .

اهلا بالسلام إن يكن سلاما ..

ولتكن حربا إن ابت الحماقة إلا الحرب ..

واهلا بالتحدى والعمل في جميع الاحوال ..

ولنؤد دورنا العربى كما ينبغى لنا ، ودورنا العالمى كما يليق بنا ، ودون تفريط في دورنا الاساسى وهو خدمة الوطن ورفعته ...

نجيب محفوظ



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ يناير ١٩٩١

محفوظ



لا لوم على أحد سوى صدام

الكاتب نجيب محفوظ يؤكد اننا كنا قبل الحرب نامل في الحل السلمي ولم نكن منفردين بهذا الموقف ، فمصر والعرب والعالم جميعهم يصلون ويدعون الله لتحقيق الحل السلمي .

وعرضت على صدام اقتراحات من اعوانه وحلفائه ومن خصومه ومن المحايدين ومن جميع الامم والاجناس .. فما هو الحل ؟ اما التسليم بما فعله كامر واقع او ازالته بالقوة ، فلا لوم على احد في ذلك ولا اعتراض ..

وعما إذا كان ما حدث سيؤثر على قوة العرب .. قال ان هناك املا اخر انه اذا كنا نؤيد القوة ضد رئيس عربي خرج على الشرعية فنحن نتوقع نفس الموقف في حل القضية الفلسطينية ، لأن القضية الفلسطينية هي الاختبار الحقيقي لنوايا العالم الجديد ، وموقفنا في القضية حتى اخر لحظة كان موقفا مشرفا .



د . يوسف إدريس :

تردى الأوضاع الثقافية وراء كارثة صدام !

● « الحياة والعقل ، اقوى بكثير من الطيش والطغيان » .

بهذه الكلمات بدأ الكاتب الكبير د . يوسف ادريس لقاءه الفكرى بمعرض القاهرة الدولى للكتاب ، وهى الندوة التى تحدث فيها عن « البعد الثقافى لازمة الخليج » ثم استطرد قائلا اننا نحيا من اجل ان تصبح الحياة اجمل واعظم وهم يعملون على تدميرها ، وانها لدعوة شيطانية ملفقة ، ولااستطيع التجرد من احساسى وانا اتابع كل مايحدث فى العالم نتيجة فشل المفاوضات بالنسبة لهذه الازمة واستمرار تعنت صدام حسين ولكن الغريب ان احدا من كتاب العراق لم يكشف لصدام حقيقة واحدة ، والموقف العراقى الغريب لم يشهده تاريخ الحضارة البشرية من قبل ، وارى ان حل الازمة سيكون هو الخطوة الاولى نحو ثورة فكرية للعالم العربى ، وان تردى الاوضاع الثقافية جعلنا نعيش فى موقف غريب ، ودفع بصدام حسين إلى وقفته الغريبة التى تصل إلى حد الكارثة ..



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩١

فتحي فاسم

الويل للمغلوب.. والويل للمنتصر

ثقة الرئيس العراقى صدام حسين بان النصر سيكون حليفه ادت إلى قبوله المواجهة العسكرية ورفضه لنداءات السلام التى تدعوه إلى الإنسحاب من الكويت .. وموقف الرئيس العراقى يعنى بكل وضوح انه يردد نفس الصيحة التى اطلقها غليوم قيصر المانيا مع بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ .. « الويل للمغلوب » ، وهذا هو ما قاله وزير الإعلام العراقى ايضا قبيل الحرب بساعات فقد صرح بان القوات العراقية سوف تلقن القوات الامريكية والقوات المتحالفة درسا لن تنساه ، وتعتمد القيادة العراقية فى دعم ثقتها بالانتصار على عدة عوامل اهمها :

استمرار المعارك لفترة طويلة وعدم نجاح الغارات الجوية ـ كما حدث من قبل فى فيتنام ـ فى إنهاء الحرب ، وانه لم يسبق فى تاريخ المعارك الحربية ان استطاع الطيران وحده ان يحسم المعركة فلابد من تدخل القوات البرية والمشاة ايضا فى المعارك الفاصلة . وهذا يعنى تعرض القوات الامريكية لخسائر فادحة . سوف تؤدى فى نهاية الامر إلى تكرار ما حدث فى فيتنام .. ومن هنا تحرص القيادة الامريكية على السرعة والدقة والحسم فى تحقيق اهدافها التى تشمل إخراج القوات العراقية من الكويت والقضاء على قدرات العراق القتالية عموما .

وتعتمد القيادات العراقية على توسيع نطاق المعارك . اى انها تعتمد على عنصر المكان كما تعتمد على عنصر الزمن الذى هو إطالة فترة الحرب ـ والباب المفتوح لنشر مساحة الحرب هو إسرائيل وضربها بالصواريخ يعنى فى نفس الوقت ضرب عدة اهداف بحجر واحد . لان تدخل إسرائيل فى عمليات القتال يشوه على الفور صورة المعركة إذ كيف تتحالف مثلا سوريا او السعودية فى قتال مشترك ضد العراق . وهنا تعتمد القيادة العراقية على تاريخ إسرائيل فى المنطقة ، والعلاقات الامريكية الإسرائيلية وشعور العرب بالإحباط وخاصة الفلسطينيين وعدم ثقتهم فى وجود باب مفتوح لاسترداد حقوقهم المشروعة سلميا .

وتواجه القيادة الامريكية هذا الجانب الخطير من استراتيجية المعركة ببذل جهود مضاعفة لإبعاد إسرائيل عن المعركة والقيام بالرد العنيف والمكثف على مصادر إطلاق الصواريخ فى غرب العراق وقبول إسرائيل الإبطاء فى القيام بالانتقام يتنافى مع مبدا استراتيجى لإسرائيل وهو حتمية إثبات



القدرة على الدفاع بنفسها دون الاعتماد على الآخرين وتطبيق الشريعة اليهودية . عين بعين وسن بسن ! وحتى الدفاع عن النفس ، خاصة عند الهجوم بالصواريخ على مدنيين لم يشتركوا في الحرب يقوى موقف إسرائيل سياسيا وإعلاميا لان حق الدفاع عن النفس لا يستطيع احد إنكاره والقتال الشريف لا يسمح للمقاتل ان يضرب الاعزل او المدنيين ولكن اين الشرف او الشهامة او الفروسية في عالم اليوم .

والسؤال الهام هو : هل تستطيع القيادة العراقية تحقيق خطتها في الزمان - إطالة الحرب او تجميدها - او في المكان لتشمل الشرق الأوسط . الاردن وسوريا وإسرائيل بالإضافة إلى السعودية والكويت ودول الخليج الأخرى .

الإجابة الواضحة في حدود العقل والمتاح من معلومات ، هو ان الجانب الاقوى عسكريا هو جانب القوات المتحالفة .. وإذا كان العراق قد نجح في شيء ، فهو في انه ادخل الشرق الأوسط في عملية تفاعل تاريخى كبيرة ، ولكنه لا يستطيع ان يسيطر عليها او ان يشارك في تخطيطها على النحو الذى تريده قيادته الحالية . بل الواضح ان الذى سيشارك في وضع الخريطة السياسية هو الغرب بقيادة امريكا . اما نوايا واهداف القيادة العراقية فلا تتفق مع إمكاناتها العسكرية .

ونجاح اى عمل سياسى او عسكرى يشبه إلى حد كبير عمل الفلاح الذى يعرف متى يبذر البذرة ومتى يحرث الارض ومتى يجنى الثمار . ومهما قيل في نوايا واهداف القيادة العراقية فلا اظن في تقديرى انها اختارت الوقت الملائم للحرث او غرس البذرة او جنى المحصول ، والاعتماد على تحركات جماهيرية واسعة النطاق امر مشكوك فيه . وسوف تؤدى المعارك إلى قدر من الخسائر المادية للعالم العربى بل للعالم باسره ولكن الخسائر النفسية والمعنوية قد تكون افدح . إذا ما خضع العرب للإحباط واليأس بعد تجربة العراق ، وقبلوا بسيطرة او وصاية اجنبية تتعامل معه كقاصر غير مسئول . ولذلك سيكون اهم سؤال ، هو ماذا بعد الحرب سواء طالت او قصرت سواء كانت محدودة او منتشرة .

ولاشك ان الصواريخ العراقية التى سقطت على إسرائيل . قررت بالفعل ربط الاحداث بقضية فلسطين المزمنة . ولكن حل هذه القضية سوف يعتمد على قدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على فهم خطورة السياسة التى كانوا يتبعونها في الماضى والتى تمثل نقطة ضعف لا مركز قوة لعلاقة الغرب وامريكا بالمنطقة . واستمرار إسرائيل في رفض السلام والاعتماد على القوة العسكرية وسياسة الانتقام والردع لن تفيد في علاج الازمة ، بل تؤدى إلى احتكاك دائم وازمة سرطانية مهلكة . وإذا لم يتفهم الجميع هذه الحقيقة فلن تكون الصيحة . الويل للمغلوب . بل ستكون ايضا : والويل للمنتصر .

الكتابة بحبر القلب

الاربعاء :

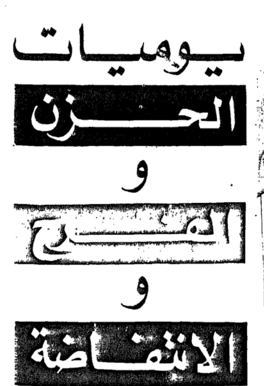
العالم مشدود هذا اليوم الى جنيف ، حيث يلتقي وزيرا خارجية أمريكا والعراق . مامن حرب كان الناس ضدها قبل ان تبدأ مثل جحيم الحرب القادمة . في كل الحروب كانت الأطراف معروفة الا هذه . الموقف هناك مفتوح على جميع الاحتمالات والاطراف التى قد تشارك بدون حدود .

قلت لنفسى : ان انهار اللقاء منذ الدقائق العشر الاولى يصبح لا امل . ولكن الدقائق العشر أصبحت سبع ساعات ونصف لابد ان هناك أخذا وعطاء ، ومحاولة وصول الى القضايا العميقة في القضية .

والذين يعرفون خفايا الامور في بلادنا يقولون ان الصخرة التي تحطم عليها اللقاء كانت قضية الربط بين احتلال الكويت والقضية الفلسطينية . أمريكا ترفض والعراق يرفض .

ولكن باب الأمل في ان تمر سنة ١٩٩١ بدون حرب لم يغلق بعد ، الأمين العام للامم المتحدة يتجه الى بغداد ورئيس زامبيا والرئيس السابق لنيكارجوا هناك .. وثمة محاولة للقاء اوروبى عراقى في الجزائر .

محاولات كثيرة من أجل وقف الحريق القادم . ليس من بينها جهد عربي واحد تحركات من الدنيا كلها . ما عدا أمة العرب التى ربما رفضت بغداد أى وساطة منها .



يوسف القعيد

يبدو لى فى بعض الاحيان ان الامة العربية تداعب الرعب عند حافة الكرة الارضية وانها تطل على جحيم من الصعب ان يصفه الانسان .

اعيش اللقاء البعيد لحظة وكانى هناك اكاد اشعر بالبرد خارج فندق الكونتننتال الذى يعقد فيه اللقاء ، وأدرك حجم الدفء الداخلى والفضل فى هذا للراديو بالتحديد راديو لندن انحيازى له من خلال هذه الازمة يتعدى الاعجاب .

أداء مذهل اسمعها فأقول ان هذه الاذاعة تبث من مكان ما فى العالم راديو لا يعتمد على الشائعات . وهو لا يعبر عن سياسة الدولة التى تنفق عليه . والاعلانات التى تكون من بعض الاذاعات الاخرى مقدمة لشراء ضمير الاذاعة كلها لا وجود لها فى اذاعة لندن .

عندما ابحث عن الاخبار ليس امامى سوى الراديو . أجرى وراء الخبر كثيرا وفى هذه الازمة لم يبق للصحيفة اليومية والاسبوعية سوى التحليلات والرؤى أما الخبر فيصلنى من خلال الاذن اولا ولا يبقى للعين سوى حصاد الاراء ، والخبر يصلنى من لندن العربية منها ابدأ واليها أعود .

أزمة الخليج جعلت الناس فى مصر يتنفسون سياسة ويفطرون سياسة وينامون على السياسة الامر يتصل هذه المرة بابناء هناك وازواج عادوا واصبحوا بدون عمل . الامر يصل الى كل بيت وسؤال حرب او سلام ليس من قبيل مناقشات ترف الساسة ولا جدل المثقفين ولكنه هذه المرة جزء من نسيج الناس .

الجمعة :

معرض القاهرة الدولى للمرة الثالثة بعد العشرين عامان ويصبح عمر المعرض ربع قرن من الزمان وهو المعنى الذى سيحمل لنا اكبر قدر من الشيخوخة .

المعرض أصبح معرضين النشاط الثقافى وسوق الكتب نبدأ بسوق الكتب لان هذا هو الاساس فى فكرة المعرض نفسها .

وهذا هدف جوهرى فى فكرة الذهاب الى المعرض .

أما بحار كلمات المثقفين ومحاولات العوم فيها فتلك حكاية اخرى لابد من العودة اليها ذات يوم .

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهالى
التاريخ : ٢٣/١/١٩٩١

رسالة من ١٠ ملايين منحرف الى حفر الباطن

لاتمت يامحمد .. أرجوك !

صديقي الحبيب محمد .. وصلني خطابك من حفر الباطن ..

صديقي الذى حلمت وعشت معه أربع سنوات في المدينة الجامعية يدرس الطب وأدرس الصحافة ونبني قصور أحلام وسط غباء المدينة الشرس ووجبات الطعام الرديئة والشجر النائم عند الفجر واسئلة الامن عن حقائبنا والنشاط السياسي داخل الجامعة ، ومظاهرات الطلبة والمعارض أمام قبة الجامعة وبيانات التنديد باسرائيل وغزواتها وصراخنا بالهتاف لاجل سليمان خاطر ومجلة العروبة التي أصدرناها معا تحمل صورة عبدالناصر على الغلاف وتوزيعنا لها مع جمع تبرعات للعدد الثاني وخناقنا الدائم عن العروبة والاسلام والناصرية والصراع العربي - الاسرائيلي ، واستدعاء الأمن لك وانتظاري لك قادما من كلية الطب أيام د . هاشم فؤاد تشكو من تعنت بعض الزملاء وافتقارنا لتمويل معرض كاريكاتير ، جمعنا ثلاثين جنيها وذهبنا الى زميل لنا في القاهرة نستلف منه عشرة جنيهات والدباسة ..

محمد .. لست أصدق أنك الان أيها التقدمي الناصري المتحمس والذى كنت تتهمني أنني أمارس السياسة كموظفي مجمع المصالح وأحرص على القطار الذاهب الى بلدتي اكثر من حضور اجتماع لاعداد معرض ، لست أصدق أنك الان في حفر الباطن يا أعز الاصدقاء يا أيها الطبيب النفسي الشاب ، يوم جئت الى المجلة وجلست جوارى تحدثني عن روايتي وانشغلت عنك بتوافه الصحافة الصغيرة ثم قمت فجاة عن المقعد وقلت لى أشوف وشك بخير أنا مسافر غدا لحفر الباطن كضابط احتياط .

: يانهار أسود .

بلعت خوفي وذهولي وقلت لك مرتجفا

- محمد .. أوعى تضرب رصاصة على العراق .

وحبسنا في عناقنا الدموع .

كنا نتصور أن البكاء ضعف وأن الحزن مرحلة مؤقته لفرح دائم وأن هذا المخلوق الوهمي الذى أسمه الوحدة العربية سيظهر في سمائنا يوما وأن عبدالناصر كان صح .

اه يامحمد ..

أنا الان أبكي - حتى ولو كان البكاء ضعفا - هكذا ضاعت أحلام طلبة الطب والاعلام والحقوق والاداب من رفاق رحلتنا في الجامعة هكذا نقف الان على أعتاب جهنم التى التهمت كل شيء .. حتى أوراق كتبنا يامحمد .

الان .. يسكن المذيع أحمد سمير في اذني ويظهر الوزير صفوت الشريف في احلامي وأحس أن الرئيس الامريكي جورج بوش ينام فوق سريرى وأحسست أنني لابد وأن أصرخ فيهم جميعا .

- رجعوا محمد

حينما رأيت شابا كويتيا يدخل فندق مريديان ومعه فتاته يجلسان في الكوفي شوب وأنا أجلس مع كاتب سيناريو معروف ناكل أحلامنا مع كوبين من الشاى غير المحلي بالسكر . ساعتها منعت دموعي من الوصول الى شاربي .. وقلت - والله العظيم قلتها - يانهار اسود محمد سافر يحارب عشان الواد ده يقعد هنا .

كيف اقنعوك بالحرب يامحمد ؟!.

كيف كنت تتخيل أنك سترفع سلاحا ضد جندى عربي عراقي كي يزور بوش الكويت ويستقبله جابر الاحمد على سلم الطائرة ويعانقه ويطلق اسمه على اكبر ميادين العاصمة ؟



ابراهيم عيسى

كيف يسلم جيل العروبة المؤمن بالوطن العربي (الذى كان وطنا) بأن أمريكا هي نصيرة الحق وبصيرة الانسانية وبصارة الفقراء .

كيف أقنعوك .. حيث أنني لم أقتنع .

كلهم تكلموا يامحمد هنا ، الرئيس والوزراء والامريكان

والكتاب والمثقفون والشيوخ والقساوسة الا نحن يامحمد ؟ سالوهم كلهم وأدلوا بدلوهم ورفعوا الرايات ولعنوا أم صدام حسين وهتفوا لبوش وبيكر وتشيني .

لكننا لم نتكلم يامحمد .. نحن جيل اللعنة نحن مواليد ١٩٦٥ لم ننطق يامحمد ؟ اخرسونا فنحن عيال حتى لو كنا ادباء وصحفيين وأطباء - لانفهم ولايجب أن نخرج عن اجماع الشعب (أى شعب) وقرار الحكومة أسم النبي حارسها ..

نحن القلة المنحرفة التى لاتقل عن عشرة ملايين شاب لم ننطق يامحمد ..

لكن ماذا لوسالونا ؟ قل لى - ياصديقي الغالى - ماذا أقول لهم ؟

بصراحة - وباستعارة تطرفك القديم - سالعنهم واحدا واحدا وأعلق فوق جباههم غضبي و .. سابكي .

لقد خدعونا كلهم ؟

قالوا قومية عربية في الوقت الذى كنا نشحت فيه ويبوس زعماؤنا (....) أحذية صندوق النقد وأعتاب الكونجرس ويكنسون الاوراق بعد الجلسات كي نحصل على منح ومعونات وقروض كان أمراء النفط يضعون ٢٢ مليار دولار في بنوك أمريكا يامحمد .. كانوا يمولون اسرائيل بينما نتسول نحن ١٩٠٠ مليون دولار قروضا من أمريكا اصبحت بالفوائد ٦٧٠٠ مليون دولار .

قالوا لنا قومية عربية والمصيبة أننا صدقناهم رغم أنهم أهانوا كرامة اللى خلفونا في كل الدول العربية الشقيقة مع رعاية من اشقائنا المسئولين في الحكومة المصرية وأخبرونا أن العلاقات الحميمة تستوجب الدفاع عن الكويت ضد الشقيقة العراق ؟ وحاولوا اقناعنا بكراسات المراكز الاستراتيجية وخرائط العسكر المتقاعدين .



إمراء النفط حملة البراميل الثقيلة الذين أضاعوا الامة بأسرها في فنادق لندن وباريس والهرم يطالبون صديقي محمد .. أخاف من ذكر اسمك كاملا .. بأن يحرر لهم الكويت .

يقولون الشرعية الدولية والحق ، هل تفهم يأصديقي ياغبى وياحمار أنا وأنت الشرعية الدولية التى تمنع المغتصب من ثمن اغتصابه .

وقبل الشرعية الدولية ياجماعة ـ ليست هناك شرعية عربية تحاسب الذين قتلوا احلامنا وأمتنا وغمسوا كرامتنا في الطين واظهروا العقال والدشداشة في سماء نيويورك .

أليس من حق أصدقائي العاطلين ومندوبي المبيعات الذين لم يجدوا عملا لهم بعد تخرجهم معى أن يسالوا مولانا الامام الأكبر محمد جورج بوش لماذا تريد أن تقتل العراقيين وصدام الارهابي ولاتريد أن تقرص أذن شامير ياروح والده !!

اه دخلنا في المحظور ، الربط بين القضيتين الفلسطينية والكويتية وهذا أفك كما علمتنا الحكومة وضلال كما قال الائمة وقلة أدب كما يقول أساتذة جيلنا رؤساء ومدراء التحرير ..

ماشي .. كل هذا تخريف يامحمد ـ وقد تعودتنى مخرفا ـ لكن كيف تتحرر الكويت ، السنا ضد الغزو العراقي لها أم أننا من أنصار العدوان ؟ هه .. رد ياخويه . زنقونا أولاد الافاعي .. هل لاتريد للكويت أن تتحرر ؟ هل البيه مع صدام ؟!

يامحمد ماذا ستقول ؟ انا ساقول لهم ياجماعة نحن لسنا مع صدام ولكننا لسنا مع جابر الاحمد وجورج بوش أيضا .

نحن مع عودة الكويت للشعب الكويتي وليس للحكومة الكويتية مع انسحاب العراق لكننا لسنا مع سحق العراق .

صدام الذى قالوا عنه مجنونا وارهابيا نحن نقول عنه من زمان فاكر يامحمد ـ طاغية وديكتاتور ، لكنهم كلهم طغاة وديكتاتوريون ـ لانستثنى أحدا ـ فهل لمجرد التخلص الدولى العادل من ديكتاتور نسحق بلده ونسوى الارض بالوطن العربى كله ونفرش الطريق بالورد أمام اسرائيل الكبرى ونصبح أحقر أمم الله .

طيب يعني بفضل صدام في الكويت ؟سيسالون ..

ونجيب ـ نحن جيل اللعنة ـ اطي يعني نحرق الامة العربية ، يعني يموت محمد يعني لكى يرجع الحق لأصحابه لابد أن تنزع الحياة من الوطن العربي كله .

يتحرق ..

والله العظيم يتحرق خلاص كفرنا به وبكم لم أعد أطيق ـ يامحمد إعادة مكرور الكلام عن الوطن والامة والشعوب المستضعفة والوحدة وعبد الناصر .

مع السلامة ..

اذهبوا جميعا للجحيم وللطوفان صدام وجابر وبوش والجميع .

لم نعد نصدقكم أيها الاساتذة المفكرين والسياسيين

كل ما أريده ألا يموت محمد صديقي ..

أريده حيا ..

يعود لى نجلس على القهوة ونقرأ اشعار محمود درويش ونتكلم عن أفلام يوسف شاهين ونلعنكم جميعا .. ونرسل برقيات شكر لشركة بيرة الاهرام ونعاكس البنات في الشارع ونتريق على أيام السياسة في الجامعة وأحلام القومية والعروبة ونشتغل مندوبي مبيعات .

وساوافق على كل بيانات الحكومة المصرية وساقف في الشارع أحيي الملك فهد والشيخ جابر وبوش في زيارتهم للقاهرة وساتوقف عن كتابة الروايات !! .

خلاص .. لن نحلم ولن نحترم شيئا ولا أحدا وسنخرس .

فقط ..

لاتمت يامحمد .. وحياة امي وامك آخر من نحب لاتمت .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/١/١٩٩١



البترول وسنينه

كانت الكويت تحت الحماية الانجليزية المندوب السامي البريطاني فيها هو رئيس الحكومة الفعلي .. ومنذ عام ١٩١٣ وعن طريق « اتفاقية » اخذت انجلترا لشركاتها امتيازات التنقيب عن البترول .

في ٣٠ يونيو ١٩٤٦ غادرت ناقلة بترول ميناء الاحمدى حاملة شحنة الكويت الاولى وقبض الشيخ احمد مليون دولار ثمناً لـ ٨٠٠ الف طن بسعر ١٠ سنت للبرميل وهو مندهش من ان هناك من يدفع ثمنا لهذا « الوسخ الاسود » وان كان الشيخ الصباح الذى تولى بعده عام ١٩٦٥ شعر بالغبن لان هذا الوسخ الاسود صار ذهبا اسود !

ثم كانت شركات البترول الاجنبية هى التى بدأت بخرق الاتفاقيات المبرمة في ربيع ١٩٦٠ قامت شركة (جولف اويل) بتخفيض سعر شراء بترول الكويت الخام فخسرت الامارة ثلث دخلها .. وقتها لم يكن لحكام الخليج حق الاعتراض على تصرفات الشركات وعندما قام زكى اليماني وزير البترول السعودى السابق بتقديم نفسه الى مدراء شركة ارامكو طردوه خارج الشركة صارخين انه ليس لا حد ان يحاسبهم . كما فشلت من قبل محاولة الدكتور مصدق رئيس وزراء ايران في تاميم البترول ..

كان لابد من العمل الجماعي فقامت الكويت والسعودية والعراق وايران وفنزويلا بتاسيس منظمة الدول المصدرة للبترول اوبيك انضمت اليها فيما بعد سبع دول اخرى تحكمت في ٨٠ ٪ من انتاج بترول العالم .

مع ذلك استغرقت الشركات الامريكية والبريطانية عشرة اعوام كى تستشعر قوة هذه المنظمة . وكانت هزيمة ١٩٦٧ قد وقعت واحتلت اسرائيل سيناء وغزة والجولان والضفة الغربية لنهر الاردن وطالب جمال عبد الناصر بدخول البترول معركة التحرير ..

● صوت الزعيم

في اول سبتمبر ١٩٦٩ قام القذافي بالثورة الليبية ومنذ هذا اليوم صار شعار القوميين العرب ان بترول العرب للعرب وقد عاصر هذه الاحداث مراسل الماني وخبير بشئون النفط اسمه (جرهارد نزلمان) اصدر كتابا في نهاية الثمانينات عن حكام البترول بعنوان اثرياء الشرق قام بترجمته الاستاذ محمد ابو رحمة .. ومعظم معلومات هذا المقال منه .

مجيد طوبيا

في نفس عام ١٩٦٩ قام بلدوزر سورى بتحطيم خط انابيب (تابلاين) المار في اراضيها فتوقف تدفق البترول السعودى الى البحر المتوسط . لتدور الناقلات حول افريقيا مما رفع تكاليف الشحن فاستغل القذافي ميزة وضع ليبيا الجغرافي ورفع سعر بتروله موضحا ان العرب الان لا يلتمسون وانما يملون مطالبهم وان شركة موبيل لم تعد تحكم ليبيا كما كان الحال ايام الملك السنوسى المخلوع .

لكنه توقع ان تتامر الشركات على اغتياله . كان يعالج في احد المستشفيات من مرض الم به عندما دخلت عليه الممرضة ذات صباح ووضعت امامه مبلغ عشرة الاف دينار وحقنة اما الحقنة فكانت ممتلئة بالسم واما المبلغ فكان رشوة لها لاغتياله بعد ان حرضها مجهولون ازاء هذا الوفاء تزوجها ..

ولد القذافي بين عام ١٩٣٨ ، وعام ١٩٤٢ وكان والده يمتلك خيمة وله نساء واولاد وحصان وبندقية ويربى الابل ويبيعها . وفي الخمسينيات كان اثمن ما يملكه راديو ترانزستور . في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ استمع معمر ابن البادية النحيف الطويل الى صوت جمال عبد الناصر وهو يعلن تاميم قناة السويس .. منذ هذا اليوم تولدت لديه فكرة طرد الاجانب فدخل الجيش عام ١٩٦٣ ودرس مدة عامين في اكاديمية « ساند هيرست » العسكرية الانجليزية .

كان عبد الناصر اول زعيم عربى يستخدم سلاح التاميم ضد مصالح الدول العظمى وكانت افكاره ومازالت وراء صحوة العرب .

● معارك اخرى :

كانت الجزائر اول دولة تقوم باجراء جذرى وكان بترولها في قبضة شركتين فرنسيتين لم تدركا ان حكام الجزائر يختلفون عن امراء الخليج . فالثوار الذين هزموا فرنسا لا يخشون شركاتها في ٢٤ فبراير ١٩٧١ أعلن الرئيس هوارى بومدين ملكية الجزائر لـ ٥١٪ من رأس مال الشركتين فقامتا بسحب خبرائها ومهندسيها . فلم تجد الشركة الحكومية الوطنية « سوناتراك » مشتريا لنفطها وصارت الجزائر بعد ٩ سنوات من تاسيسها عرضة للافلاس لولا ان ساعدها الاتحاد السوفيتي بان اشترى البترول وامدها بالخبراء لتدريب مهندسيها .

بهذا صارت دول النفط هي التى تحدد سعره الذى على المشترى ان يدفعه . كما صارت ترفض القيام بدور الشريك النائم .

لكن العراق كان اول من جرب تحدى الشركات وذلك بعد الاطاحة بالنظام الملكي عام ١٩٥٨ بايدى الثوار . الذين صبروا ثلاث سنوات على تلاعب الشركة البريطانية للبترول في الحسابات ثم انتقموا منها بنزع معظم امتيازاتها



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩١/١/٢٣

وفي يونيو ١٩٧٢ قام احمد حسن البكر الرئيس السابق لصدام حسين بتاميم ممتلكاتها وفي هذه المرة ايضا ساعد الاتحاد السوفيتي العراق بشراء بترولها .

عند ذاك قام امراء السعودية وقطر وابوظبي بالاستحواذ على ٢٥ ٪ من ملكية الشركات لديها . لكن المؤلف يلاحظ تاخر رد فعلهم اذ كانوا مثقلين بتانيب الضمير لاحتفاظهم بنظم اقطاعية حتى الربع الاخير من القرن العشرين .. فلما جوبهوا بشعارات راديو بغداد : لا للشركات الأجنبية ، أعلنوا التزامهم بالوطن العربي الكبير الذى كان يضم ١٢٠ مليون نسمة .

● ماحدث في الكويت :

اثمرت الممارسات الديمقراطية الاولى في الكويت فعلها . اذ عاد الثراء على اهلها بفوائد هائلة . وادى التعليم بالشباب الجامعيين الى المطالبة بالمشاركة في صنع القرار السياسى .

وهكذا قرر الشيخ صباح السالم الصباح تكوين البرلمان فنصب بذلك فخا لنفسه اذ اشترطت اللجنة الموكل اليها وضع الدستور معرفة القراءة والكتابة شرطا لحق الترشيح . بهذا تم استبعاد انصاره البدو لاميتهم ودخل البرلمان شباب المثقفين ..

قدم الامير اتفاقه مع شركة « كويت اويل » الخاص بامتلاك الكويت على ٢٥ ٪منها الى هذا المجلس وهو على ثقة من الموافقة . لكن البرلمان اعترض وطالب بالحصول على ٥١ ٪ او اكثر ..

« اعادت هذه المطالب في نفس الامير ذكريات مؤلمة عن اول تجربة سابقة مع الديمقراطية عندما كان رئيسا للشرطة وعليه حماية اول انتخابات تجرى في الخليج وقتها اصيب بالرعب من طلب تقدم به عشرون رجلا حازوا على ثقة الناخبين مفاده سرعة ضم الكويت الى العراق فكان رد الحاكم ان حل المجلس ..

ثم يقول المؤلف « وصل الخبر الى حكام بغداد . وكان العراقيون يتحرقون شوقا لضم الكويت لسبب عملي للغاية : فالعراق يمتلك عدة كيلو مترات قليلة على شاطىء الخليج مما يشعره بالغبن كما ان الكويت كانت في زمن الاستعمار التركى جزءا من محافظة البصرة وعلى هذا ينبغى اعادة هذا الانتماء ومازال العراق يتمنى هذا حتى اليوم (موعد تاليف الكتاب) ومازال بعض الكويتيين يؤيدون الانضمام الى العراق ..

هذا ما ذكره المؤلف قبل سنوات من الازمة الحالية !

● المحاولة الاولى :

في الموسوعة العربية الميسرة التى اصدرتها مؤسسة فرانكلين عام ١٩٦٥ (وهي موسوعة امريكية لولا إشراف اساتذة مصريين على طبعتها العربية) نقرأ : « كان يقطن أرض الكويت قبائل خالد منذ عام ١٦٦٩ الذين ناوأوا الحركة الوهابية في نجد (جزء من السعودية الان) .

فلما مات رئيسهم اختلفوا وتناحروا . اما أسرة الصباح الحاكمة حاليا فقد هاجروا من نجد مع أبناء عمومتهم ال خليفة (حكام البحرين حاليا) الى قطر . حيث رحب بهم امراؤها ال مسلم . الا أن خلافات دبت بينهم .. فنزحوا الى الكويت التى بدأت قرية صغيرة . وفي أواسط القرن ١٨ انتخبوا أول حاكم للبلدة هو رأس الاسرة الحاكمة الشيخ صباح . ثم حاول ال سعود احتلال الكويت ، فرفعت العلم التركي وصارت منذ ١٨٧١ قائمقامية تابعة للبصرة وعين الامير مبارك الصباح قائمقام في الكويت تابعا لوالى البصرة ...

« بعد وفاة عبد الله الثانى خلفه شقيقان كان لهما أخ ثالث اسمه مبارك تطلع الى الحكم فقتلهما في منتصف ليلة ١٧ مايو ١٨٩٦ وانفرد بالحكم وجدد ولاءه لوالى بغداد . لكنه سرعان مالجا الى الانجليز فصارت الكويت ومنذ ٢٣ يناير ١٨٩٩ تحت الحماية البريطانية ... ولما اكتشفت بريطانيا وجود البترول بها اعترفت بالحدود بينها وبين العراق » .

« ثم تولى الأمير عبد الله السالم الصباح ، الذى طلب في ٢ يونيو ١٩٦١ مساعدة الجيش البريطانى ضد تهديد العراق بضم الكويت اليه فلبت الدعوة في اليوم التالى مباشرة بعد شهر انشئت دولة الكويت رسميا (يوليو ١٩٦١) . ثم حلت قوات عربية (منها مصرية) محل القوات الانجليزية المنسحبة » .

« هذا ماذكرته الموسوعة الامريكية عن محاولة العراق الاولى لضم الكويت لكن في ابريل ١٩٧٣ قامت قوات عراقية بالانقضاض على مراكز حدود كويتية واحتلت شريطا على الضفة يسمح ببناء ميناء . ولم يتدخل السادات لأن مصر كانت تعد لحرب اكتوبر التي جاءت بعد سته اشهر .

● حراسة منابع النفط :

قبل وبعد حرب اكتوبر لم ينكر الملك فيصل صداقته لأمريكا ، ولدى موظفي الجوازات السعودية في مطار جدة توجيهات رسمية خاصة بالعسكريين الأمريكيين ، فاثبات هويتهم يتم من خلال ابراز امر التحرك الصادر من وحداتهم والذى يحل محل تاشيرة الدخول . ففي الظهران تحتفظ أمريكا باكبر قواعدها العسكرية في خارجها . تتفوق في قوتها القتالية على قاعدتها السابقة في ليبيا والتي اضطرت للانسحاب منها بعد ثورة القذافي ، لتجد مكانا في السعودية فيه رادارات واجهزة تصنت تراقب مايحدث في ايران وأجزاء من المحيط الهندى والاتحاد السوفيتى .

والظهران محاطة بسلك شائك ومراكز حراسة على عشرات من رجال المخابرات الامريكية الذين اثبتوا جدارتهم في حماية نظام الملك اذ كانوا أول من التقط احاديث ضباط السلاح الجوى العائدين من بعثة تعليمية في انجلترا ، وكانوا يتحدثون عن مزايا الديمقراطية التى لمسوها عند الانجليز !

. يزعم المؤلف الالمانى أن الملك فيصل صار ملكا عام ١٩٦٤ لأن ، ادارة ارامكو للبترول والسفارة الامريكية صارتا لاتتحملان ضعف الملك السابق له سعود . وأنه : « اذا صار الملك فيصل في يوم من الايام خطرا على استقرار المملكة فسوف تتدخل باحلال احد الإمراء مكانه » : والكلام قبل اغتيال فيصل بيد أحد افراد أسرته !

في صيف ١٩٧٤ يبرم الملك عقدا يسمح لأمريكا بارسال ثمانية الاف مستشار عسكرى الى السعودية ،

ليشرف امريكي واحد على كل اربعة جنود سعوديين .

كانت تحصل من السعودية على الدولارات الامريكية لتشترى بها السلاح من الروس . كما ان شركة ارامكو قد تنازلت عن معظم حصصها للسعوديين فبدوا سادة على بترولهم ، وبقت ارامكو المشترية للبترول من المنبع . وهذه الشركة تمتلكها اربع شركات أمريكية منها تكساكو (٣٠ ٪) وهي التي يتظاهر الشعب الامريكي الان ضد بوش هاتفين : لن نموت من أجل تكساكو . وبوش نفسه مليارديبر بترولي !

● زلزال اكتوبر :

منذ عام ١٩٧١ لاحظ الغرب ان حركات التاميم وتسليح جيشي مصر وسوريا كانتا تسيران في خطين متوازيين . وكان الملك فيصل وبعض امراء الخليج من ممولي شراء السلاح . فتوقع مخططو الطاقة نشوب الحرب بين العرب واسرائيل وحدوث نقص في البترول . وكلفت الحكومة الامريكية شركة أرامكو برفع الانتاج اليومي من ٨ الى ١٢ مليون برميل . وتم هذا دون استشارة فيصل حسب زعم المؤلف !

ولكن ومن أجل مصالحهم كان أصحاب شركات البترول ينصحون في ربيع ١٩٧٣ بان تبدى السياسة الأمريكية بعض التعاطف مع قضية العرب . وأذا كان الملك فيصل يحتاج الى دعم امريكا فان كرامته القومية يجب ان تراعى ، ولابد من استعادة القدس ، وهذا يكون بالجهاد المقدس كما كان يقول ..

ثم كان نصر اكتوبر ، وبعد ١٨ يوما منه أقرت الهدنه . ثم برز دور كيسنجر مستشار الامن القومي في أمريكا ، عندما استغل فرحة السادات بهذا النصر ورعب اسرائيل لاجراء مفاوضات مباشرة بينهما . الأمر الذى كان مستحيلا من قبل .

وانتهزت الشركات حرب اكتوبر وقفزت بسعر برميل النفط الى أربعين دولارا . وربحت ٩ مليارات دولار في النصف الأول من عام ١٩٧٤ فقط . رغم أن استهلاك البترول في الغرب نقص ٧ ٪ فبينما كان العرب يهددون بخفض الانتاج كان شحن الناقلات في الخليج على أشدة !

وقامت الشركات بتخزين البترول الرخيص ثم باعته بالثمن الباهظ بعد ارتفاع السعر ! والخاسر دائما العرب والدول المستهلكه .

طالب الغرب بتخفيض الإسعار فقال شاه ايران : « في السابق خفضت الشركات سعر البترول بحوالى الربع بينما ارتفعت اثمان السلع التى نشتريها هذا هو الاستغلال لسوف تستخدم البترول لاستخلاص حقوقنا من شركات جنرال موتورز وجنرال اليكتريك ومن كل الجنراليات » . وقال وزير خارجية الكويت : الآن لما ساء الوضع في أمريكا واوربا يصرحون باننا جميعا في قارب واحد ، وكانوا يقذفون بنا من القارب الى عرض البحر » !

وقيل ان سياسة الحكومة الامريكية في الشرق الاوسط تحددها شركات البترول العملاقة . لهذا حضر كيسنجر رافعا غصن الزيتون ، وغرضه الحقيقي حماية اسرائيل ومصالح الشركات وخفض سعر البترول على حساب العرب .. كيف نجح في تحقيق اهدافه ؟ هذا ماسوف نعرفه الاسبوع القادم باذن الله .



وجهة نظر

اعترافات نصف الليل

تحت راية الامل الخفاقة تمر سحب معتمة من القلق والهواجس ولكن المستند الى صخرة المبادىء لايجوز عليه الخوف فهو يعرف طريقه ويرضى عن مصيره. وقد تمخض الموقف عن صورة ماساوية غريبة. صورة العالم يحاصر مخزنا للبارود يقوده رجل شرير. لم استطع ان اقول انه رجل مجنون، اذ ان المجنون لايعى شيئا ولايبالى بشىء على حين ان رجلنا مازال يعى بانانيته، وقد ادرك انه فجر جحيما، فى اركان وطنه الطيب فهرب من نيرانه اسرته وأبناءه غير مبال بشعبه الذى يتلقى الضربات صباح مساء، والذى نشاركه الامه واحزانه.

ذلكم هو صدام حسين الذى يحارب لا املا فى انتصار ولكن طمعا، فى نشر الدمار والخراب والفوضى كى تبلغ اقصى مايمكن ان تبلغه من البلاد الامنة، وتهلك اقصى مايمكن ان تهلكه. من الانفس البريئة، ما اشبه عمله بعمل ابليس الذى يفعل، مايستطيع وفوق مايستطيع من شر دونما ادنى امل فى الخلاص.

فلذا لم يضطر الى اصدار قرار الانسحاب ليقى شعبه نيران الجحيم فالامل الباقى هو القضاء عليه فى اقصر وقت ممكن. يجب القضاء عليه سريعا لحصر خسائرنا والامنا فى اضيق دائرة من سوء الحظ والتعاسة.

ولنذكر فى ماساتنا اننا نكابد، مانكابد جزاء ضعفنا وتدهورنا وتفريطنا فى كرامتنا دون حاجة الى مكيدة او سيناريو من الاشباح العالمية.

نحن الذين نخلق الاصنام ونعبدها ونمكنها من العبث بمصائرنا.

وفينا من تفتنه القوة ولو حادت عن الحق والشرف

وفينا من يرحب بالغزو ان انس منه خيرا لنفسه

وفينا من يفرح للسرقة اذا امل ان ينال حظا منها

وفينا وفينا وفينا مما جعلنا مستودعا للخرافات والانتهازية والامراض العقلية.

فليكن لنا من هذا الزلزال صحوة، وفرصة نرى فيها انفسنا على حقيقتها.

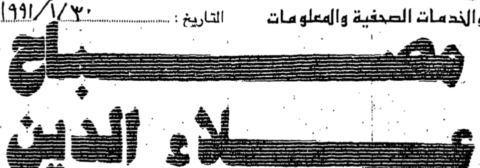
والله لايغير ما بقوم حتى يغيروا مابانفسهم.

نجيب محفوظ



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩١/١/٣٠



في أعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ ارتفع سعر البترول بشكل جنوني اصاب الاقتصاد العالمي بكساد مدمر خسر ١٠٠ مليون مساهم تقريبا ٨٠ ٪ من قيمة أسهمهم في المتوسط . في المانيا وحدها خسر المساهمون حوالى ٥٠ مليار مارك !

في أمريكا حدث عجز في ميزانيتها قدره خمسة مليارات دولار . فقال وزير الخزانة « ان أمريكا لن تستسلم لعصابة صغيرة من المبتزين » يقصد شاه ايران والملك فيصل وأمراء الخليج . وقال وزير الخارجية كيسنجر : « في أيامنا هذه يحتكر منتجو النفط الأسعار كيفما شاءوا ولايعاقبهم أحد على ذلك . في حالة وقوع تضخم حقيقي أو مصطنع في الغرب فان مدخراتهم سوف تضيع » أما رئيس الجمهورية فورد فقد توعد قائلا : « لايجوز ان يتضرر الاقتصاد العالمي من جراء امتناع بعض البلاد البترولية عن اقتسام هبات الطبيعة مع بقية البلدان الاخرى وقد قامت حروب على مر التاريخ بسبب الماء والغذاء » !



مجيد طوبيا

● سياسة البوارج :

كان تهديد الرئيس الامريكى سافرا بعودة أمريكا الى عصر الاستعمار السافر باحتلال منابع النفط الخام في العالم دون مراعاة لمصالح الشعوب صاحبة الشان . فادرك حكام الخليج انه يعيد تقسيم العالم مرة أخرى الى شعوب رشيدة (غربية) واخرى قاصرة (بترولية) .

بعد عدة أيام ظهرت حاملة طائرات امريكية بصحبة مدمرتين على سواحل الخليج العربى فاعتقدوا في جدية التهديدات وشعر حاكم ابو ظبى الشيخ زايد بالاهانة عندما نقل اليه قبطان احدى المدمرتين رغبة الحكومة الامريكية في استخدام احدى جزره للتدريبات الحربية ولما كان زايد قد نال الاستقلال منذ ثلاث سنوات فقط (عام ١٩٧١) فان خوفه من الاستعمار كان لايزال ماثلا في ذاكرته . الا أنه أصدر اوامره بتلغيم حقول البترول مهددا بنسفها اذا نزلت القوات الامريكية أرض المنطقة لكنه كان يعرف تماما أن سنده الوحيد في العالم هو أمريكا !

في هذا الجو جاء كيسنجر الى المنطقة رافعا غصن الزيتون . بعد جولات مكوكية تمكن بفضل السادات الى اتفاقية كامب ديفيد ورغم ان اسرائيل لم تنسحب (وحتى الآن) من الجولان وغزة والضفة الغربية لنهر الأردن الا أن الملك فيصل كافأه بان قام هو وقطر والامارات بخفض سعر البترول بنسبة ٠,٤ ٪ اى بمقدار ١٠,٧ مليار دولار في السنة !

الأمر الذى دفع دكتور الياس سركيس الذى كان مستشارا بتروليا مرموقا للحكومات العربية إلى توجيه رسالة اعتراض من لبنان الى وزير النفط السعودى قال فيها : « ان البترول العربى ليس ملكا لكم ، ولا يمكن أن تنظروا اليه على أنه ارث تركة لكم الاباء والاجداد ، فهو ملك للعرب .. ولايكفى القول بان رفع سعره يخل بالميزان التجارى للدول الصناعية الكبرى ، فقد تحولت هذا منذ خريف ١٩٧٣ وتعرفون أن بلادا عربية عديدة تعانى من عجز مزمن في ميزان مدفوعاتها ناتج عن تضخم اسعار السلع الغربية » .

يقول نزلمان مؤلف كتاب اثرياء الشرق والذى ترجمه محمد ابو رحمة أن كيسنجر نجح في ذلك بايهام حكام الخليج أن بقاء حكمهم المطلق يتوقف على قوة النظام الرأسمالى العالمي المتمثل في أمريكا والغرب ، وهذا يتحقق عن طريق دعم استثماراتها بخفض سعر البترول وكان الملك فيصل يرى في الشيوعية خطرا على ملكه فلم يكتف بخفض البترول وقام في منتصف اكتوبر ١٩٧٤ بتخصيص ٢٠٦٦ اوقية ذهب لتغطية اقتصاد ايطاليا حتى لاتسقط تحت حكم الحزب الشيوعى بها

واوقف سحب ١,٤٤ مليار دولار من لندن لان الاقتصاد الانجليزى كان متدهورا !

كما قام شاه ايران باقراض انجلترا ١,٢ مليار دولار ساهم في بخفض عجزها البالغ ٤ مليارات وحصلت فرنسا على قرض مليار دولار .. وايطاليا على تسعة مليارات وكانت المانيا الغربية الوحيدة التى لم تطلب

لكن تحالف الدول الغربية لايوقف صراع المصالح فلمدة اربعين عاما كان لدى بنك انجلترا مدخرات كويتية بلغت



في سبتمبر ١٩٧٤ الى ٦٩.٦٧ مليار جنيه استرليني تم استثمار ٧٥٠ مليونا منها في سندات الحكومة الانجليزية دعما لاقتصادها لكن في الشهر التالي تبدد هذا الامتياز عندما قام وزير الخزانة الامريكية بزيارة للكويت انتهت بأن طالب اميرها بريطانيا بدفع ثمن البترول بالدولار وانتقلت أمواله الى بنوك أمريكا

● بترول الفراعنة :

يتحدث نزلمان عن مصر ، حيث تراجع السادات بعد نصر اكتوبر ١٩٧٣ عن سياسة ناصر ، وصار انصاره هم ملاك الأراضي ورجال الاعمال والتجار ، وأعداؤه هم جماهير المواطنين الذين رأوا في هذا التراجع خيانة . فعمل على انتزاع وعيهم السياسي منهم . وكان ناصر من خلال خطبه يعطيهم الشعور بانهم جزء من الدوائر العليمة بالامور . كان يختار الميادين المفتوحة لالقاء خطبه لمن يريد سماعه اما السادات فكان يجعل جهاز حزبه يختار له مستمعيه وببطاقات دعوة ، ولم يعوض نقل الخطاب بالتليفزيون الاتصال المباشر لهذا شعر الشعب المصري بالعزلة وظل ناصر نموذجا عظيما للقائد في وجدانهم ، لانه اراد ارساء قواعد مجتمع عادل للامة العربية

كان ناصر قد امم صناعة البترول لكنه ترك عمليات التنقيب للشركات الاجنبية ، التي فشلت في العثور على البترول في الصحراء الغربية وانسحبت !

لكن مصر لم تيأس . فالفراعنة حفظوا موتاهم بنوع من القار ، وعلى ذلك فقد كان عندهم بترول كان الأمل في البترول كبيرا لانقاذ الاقتصاد المصري من تزايد السكان الرهيب !

في عام ١٩٦٣ تم اكتشاف ابار المرجان في خليج السويس وفي عام ١٩٦٩ الذي حارب فيه القذافي شركات البترول ، وجه عبد الناصر الدعوة اليها للمجيء الى مصر لكن النجاح كان متواضعا لأن النجاح الكبير يحتاج الى شركات عملاقة لم تتعامل مع مصر بعد !

في عهد السادات عام ١٩٧٢ جاءت شركة اسو ثم موبيل وغيرها فتم اكتشاف حقل رمضان تحت مياه خليج السويس وصارت مصر جنة الشركات الاجنبية لانها لم تدخل الصراعات الايدلوجية معها .

المصري والامريكي :

ثم سمح السادات لبنك « تشيس مانهاتن » باستئناف نشاطه في القاهرة . فمنح البنك لمصر قرضا مقداره ١٠٠ مليون دولار . سرعان ماعرف الجميع أنه من ودائع أموال البترول العربية اى ان المال العربي عاد الى دولة عربية عن طريق بنك امريكي وبفوائد مرتفعة وحصلت المخابرات المصرية على مايثبت ان عدة مليارات من الدولارات والماركات منحت لاسرائيل عن فائض المال العربي بالبنوك الغربية الامر الذي اغضب رئيس الوزراء وقتها عبد العزيز حجازي فدعا دول الخليج الى وضع بعض مدخراتها في مصر لانها أولى بدعم اقتصادها بعد أن دخلت اربعة حروب خلال ربع قرن ذودا عن العرب !

من أجل هذا الهدف بعث السادات يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٧٢ بالسياسي المصري عزيز صدقي الى أبو ظبي لجمع أموال للمجهود الحربي في مصر . وكان نزلمان في مطار ابو ظبي يومها ينتظر عودة الشيخ زايد من رحلة صيد الصقور في إيران . رأى طائرة حربية أمريكية تصل وينزل منها السيناتور وليام فولبرايت ، الذي أعلن انه صديق للعرب وأن الصناعة الامريكية مهتمة باموالهم !

بعد انتظار نصف ساعة دون تبرم وصل رئيس تشريفات الامارة ليستقبله رسميا (مع أنه ضيف غير رسمي) وانزله في أجمل قصور الامارة ، بينما أنزلوا عزيز صدقي في مبنى قديم ذي سلالم مكسورة ، وحسب قول المؤلف فان زايد أراد إفهام ضيفه المصري بانه حاكم فقير لامارة صحراوية لايقدر على دفع الهبات !

وبالطبع تفاهم الشيخ العربي والسيناتور الامريكي . فأمر زايد باستثمار أرباح البترول في الغرب ودون ضجيج إعلامي لعدم إثارة غضب العرب الفقراء . واشترى بمليارات الدولارات أراضي وعقارات في لندن وباريس وأمريكا . واشترى اسلحة بمليار دولار . ويذكر نزلمان ان زايد فشل في إدخال إبنه الاكاديمية العسكرية البريطانية لنقص مؤهلاته فعينه وزيرا للدفاع .

● ليست للبيع :

ولان في لندن مؤسسة عربية هي مكتب الاستثمار الكويتي (كويت انفستمنت أوفيس) قائمة منذ عشرين عاما استثمرت ٦٠ ٪ من مدخرات الكويت في عقارات وأراض في مدن أوربا وامريكا .

كما اشترى الامير في اكتوبر ١٩٧٤ جزيرة امريكية اسمها « كيواه » . واقعة في الأطلنطي أمام ساحل ولاية جنوب كارولينا وتابعة لها . دفع فيها ١٧,٤ مليون دولار . ثم أنفق مائة مليون اخرى لبناء فندق وحمام سباحة وحدائق عليها . وعلى طرفها الجنوبي بنى مقرا له تكلف ٥٠ مليون دولار ليقضي فيه شهور الصيف الحارة في الكويت . فراجت شائعة أنه ينوى تسليم السلطة لولى العهد .. وأنه « إذا اشتعلت ثورة في إمارته وجد ملاذا في جزيرة كيواه » .

وكان مادفعه بسيطا للغاية لان ايراد الكويت سنة ١٩٧٤ بلغ ثمانية مليارات دولار . وفي هذه السنة كذلك اشترى ١٤٪ من مجموع اسهم شركة « دايلمر - بنز » التي تصنع المرسيدس بمبلغ مليار مارك تمثل بالكاد ١ ٪ من صافي ربحه هذه السنة . ووصف المسئولون الالمان الصفقة بانها غير سارة لان هذه الشركة لاتصنع العربى وإنما معدات حربية !

هذا لايعني ان المؤسسات الصناعية الحيوية معروضة للبيع في الغرب . ففي ١٨ اكتوبر ١٩٧٤ سرت شائعة ان دولة عربية بترولية تتفاوض على شراء شركة « أى . بي . إم » . بمبلغ ١٢ مليار دولار نقدا . هذه الشركة تورد للجيش الأمريكي أجهزة كومبيوتر متطورة تحرص أمريكا على الا تقع في أيدي الروس . على الفور أصدر الكونجرس قانونا يمنع مساهمة الاجانب في المشروعات الصناعية الهامة بالنسبة للتسليح او الطاقة باكثر من ٥ ٪ من مجموع الاسهم المتداولة .

● قنابل الانجليز الموقوته :

يقدر المؤلف مخزون البترول السعودي عام ١٩٧٤ باحتياطي قدره ١٣٢ مليار برميل . تليها أمريكا ٧٥ مليارا ثم الكويت ٦٤ مليارا ثم ايران ٦٠ مليارا

كان ثمن بترول ايران باسعار ١٩٧٤ يعادل ٧٠٠ مليار دولار .. حصيلة عام ١٩٧٤ وحده كانت ٢١ مليار دولار وعام ١٩٧٥ حوالى ٣٥ مليارا

ومعروف أن الاستعمار الانجليزي الذي احتل العراق ودول الخليج تعمد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٣٠/١/١٩٩١

ترك مشكلة بمثابة قنابل موقوتة . هي مشكلة الحدود . انفجرت إحداها مؤخرا بين العراق والكويت . ومن قبلها انفجرت أخرى بين العراق وايران .

وكانت بريطانيا عام ١٩٣٧ قد صدقت على اتفاقية بين طهران وبغداد ترسم الحدود على شط العرب بحيث يكون المجرى المائي كاملا في الحدود العراقية ، حتى يكون واقعا تحت سيطرة الانجليز . منذ هذا الوقت والحدود قائمة على الضفة الايرانية مباشرة . وكانت النتيجة ان صار على السفن الايرانية كي تدخل ميناء « عبدان » أن تحصل على تصريح من إدارة الملاحة العراقية !

في إبريل ١٩٦٩ ألغى الشاه هذه الاتفاقية وقامت بوارجه بدوريات في شط العرب . وبغداد عاجزة لان اسطولها صغير . ومن اجل مزيد من القوة انفق الشاه المليارات على بناء معامل بتروكيماوية ومصنع للصلب من المانيا ، واشترى من فرنسا خمسة مفاعلات نووية . أما السلاح فقد اشتراه بالمليارات كي يكون سيد الخليج . في المقابل أنفقت العراق معظم دخلها على التسلح .

ولان الكتاب صدر قبل حرب الدولتين معا فان المؤلف لم يذكر أن هذه المليارات ضاعت في حرب الثماني سنوات . وصارت الدولتان الغنيتان جدا مديونتين . وكانت ديون العراق من أسباب اجتياحه للكويت مؤخرا !

● مصباح علاء الدين :

كان المال الذى تدفق فجأة وبغزارة على دول الخليج عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ يشبه فانوس علاء الدين الذى يخرج منه العفريت ليلبي رغبات صاحبه . قد تكون الرغبات طيبة مثل التعمير والرقي ، وقد تكون تافهة مثل الانغماس في القمار والخمر والنساء !

« عندما تولى أنور السادات رئاسة مصر امده فيصل بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار ، فتوقف راديو القاهرة عن وصف الملك بانه خادم الامريكيين . بتوالي الدعم زاد التفاهم بين الرئيس والملك .. عندما مول فيصل بعض مشتروات السلاح لمصر تحول التفاهم الى صداقة » .

وكان هذا المال سببا في اضعاف حركة فتح الفلسطينية لميولها الاشتراكية . فقام حكام الخليج بتمويل مجموعات معينة من منظمة التحرير حتى لو كانت أكثر تطرفا من فتح . فاستطاعت شراء اسلحة افضل ودفع معونات اكبر لمقاتليها . بهذا تم خلق المنافسة مع فتح من داخلها !

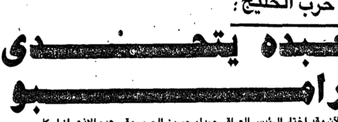
مع ان الامال وقتها كانت كبيرة في حسن استغلال فيضان المال . حتى ان الدكتور صعب جارودي رئيس صندوق التنمية العربي قال : « سنمتلك المال والطاقة وسيضطر الغرب الى بيع اسراره التكنولوجية لنا » . لكن هذا لم يحدث لان هذه الاسرار صارت اكبر استثمار معاصر يعرف باسم : رأسمالية العلم .

كان فيضان المال اكبر من طاقات بنوك امريكا واوروبا . مما اضطر حكومة سويسرا في ٢١ نوفمبر ١٩٧٤ الى فرض ٣ ٪ فوائد كل ٣ شهور . اى ان من يريد إيداع مليون دولار مثلا يدفع فوائد سلبية ١٢٠ ألف دولار سنويا . وهذا شرط يرضى به كبار تجار المخدرات واللصوص وطغاة العالم الثالث .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣٠/١/١٩٩١



في حرب الخليج : عبده يتحدى رامبو

الآن وقد اختار الرئيس العراقي صدام حسين الحرب وقرر عدم الاذعان لكل التهديدات الموجهة من امريكا ، والنداءات المتواصلة من الاصدقاء والاعداء .. فما الذي دفعه لهذا الاتجاه ؟ !

المتأمل لاحداث ازمة الخليج منذ اندلعت في ٢ أغسطس الماضي يلاحظ مايلي :

ان صدام لم تتح لـه أية فـرصة للاختيار .. فقد اصر الغـرب وكل مـن اختار معسكره ان يرددوا امامه مـطلبا واحدا : الانسحاب الفـوري غير المشروط واعادة اسرة « الصباح » الى حكم الكويت مرة أخرى تحت مسمى « عودة الشرعية » ..

اى ان الجميع بلا استثناء طالبوه بان يعتبر انتصاره الحاسم على دولة الكويت ، كانه لم يكن ، واعتبروه كابوسا حدث ثم انتهى ..

ولكن حاكما يعيش في الشرق الأوسط ويواجه عدوا شرسا كاسرائيل ، يساندها الحكام الغربيون بكل ما أوتوا من وسائل مادية ومعنوية ويفرضون على الشعوب العربية كلها مبادىء مثل الأرض مقابل السلام ، وقبول الأمر الواقع ، والحق التاريخى ، ولا انسحاب قبل المفاوضات .. الخ

حاكم عاصر الانحياز الغربي العلنى والمفضوح لدولة بنيت على الاغتصاب والفتونة واحتقار كل جيرانها واستعدائهم وتحديهم ..

حاكم عاصر استهانة هـذه الـدولة ، اسرائيل ، بكل قرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن وكافة المحافل الدولية ..

حاكم تعلم من تجربة المواجهة مع هذه الدولة ان الغـرب لايحتـرم الا القـوة ، ولايعترف الا بالانتصار بصرف النظر عن مكان الحق ..

حاكم شاهد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يتقدم بمقترحات السـلام ، ويعلن استعداد شعبه للاعتراف باسرائيل ، ولكن اسرائيل ـ ترفض في صلف وحلفاؤها الغربيين يتجاهلون مطالبه مستخفين بكل ما عاناه الشعب الفلسطيني من أهوال على يد حكام اسرائيل وجماعاتها المتطرفة ..

حـاكم يتـابع انتفـاضة الشـعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ويشهد تجاهل الغرب للمـذابح اليـومية التـى ترتكبها اسرائيل في حق هذا الشعب ..

هل يمكن لحاكم كهذا ان يذعن لنداءات السلام اويصدق تهديدات الغرب ؟ !

ان العيون التي عميت عـن خـطايا اسرائيل والآذان التي تجاهلت انات العرب وشكاواهم ، قـادرة على ان تفعـل نفس الشيء معه . ان اسرائيل لم تستح وسـط ازمة الخليج ، فعاودت مجـازرها ضـد الفلسطينيين وذبحت واحـدا وعشريـن فلسطينيا داخل المسـجد الاقصى ، ثـم رفضت في تبجح البعثة التي ارسلتها الامم المتحدة لتقصى الحقائق ..

ولقد ادرك صدام حسين عبر تجـارب طويلة مدبرة بين اسرائيل والغـرب انـه لايوجد هناك شيء اسمه الشرعية الدولية ، ولا قـدسية هنـاك لقـرارات الامـم المتحدة .. فاسرائيل ترمي بهـا عـرض الحائط المرة تلو المرة ولا احـد يقـرص اذنيها اوحتى يوجه لها نظرة عتاب ..

لوكانت اسرائيل هي التي غزت الكويت واحتلتها في بضع سـاعات لـكان الامـر اختلف تمـاما .. عنـدئذ سـيصفق كل الاعلام الغربي لـذلك النصر المـؤزر ، ويضـيفونه الى انتصـارات اسرائيـل الساحقة الماحقة الاخرى على العـرب .. وكان اتجاه التفاوض سـيأخذ مجـرى مختلفا .. فالارض مقابل السـلام .. ولن تنسحب اسرائيـل مـن الارض كلهـا ، فالمنتصر يجب ان يفوز بجائزته ، وكنـا سنرى ونسمع العجب : لقد غزت اسرائيل الكويت كي يتحرر الشعب الـكويتي مـن استبداد اسرة الصباح ، فهـي الـدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة .. وهي ايضا الـدولة المتحضرة التـي سـتنقذ الشعب الـكويتي مـن تسـلط الافـكار والرجعية ..

وليس مستبعدا ان يطلع علينا عبقـري اسرائيلي من عينة نوستراداموسي لكي تهلل كل اجهزة الإعلام الغـربية ، وتـوابعها المصرية ، بأنه كان يتنبأ بـان اسرائيـل ستغزو قطعة ارض عـربية سـبق لاجـداها منذ خمسة وثلاثين ألف عـام ان مربها .. وبالتالي فهى ضمن أرض الميعاد والواقع ان حكماء صهيون اخطأوا حينما قالوا ان ارض الميعاد الكبرى من النيل الى الفرات .. لقد كانوا يقصدون من النيل الى الخليج ..

وبما ان كل ما يقوله اليهود مقـدس ، وكل ما يتنبأون به لابد أن يحـدث ، وكل ما يخططون له ينفذ (هكذا يقنعنا بعض الكتاب منذ سنوات) .

اذن فان غزو اسرائيل للكويت صحيح .. وشرعي مائة في المائة .. وستسارع عـدة حكومات غربية بالاعتراف بالأمر الـواقع على رأسها بـريطانيا وأمـريكا وهـولندا وأسبانيا فيليب جونزاليس .

المهم أن السـيناريو كان سـيختلف تماما .. والفيلم في النهاية كان سيكون اكثر اقناعا .. فهو فيلم امريكاني ، وقد يقـوم باخراجه عبقرى السينما فرانسيس فورد كوبولا ، فيكون فوزه بجـوائز الاوسـكار جميعها مضمونا مائة في المائة ، واندفاع الملايين لمشاهدته امر لاجـدال فيـه ، وتدفق مليارات الجنيهات في جيوب المنتج (أمريكا) والمخرج (اسرائيل) مسألة حتمية .

ان هذا يفسر غضب وهيـاج ثمـاني وعشرين دولة وسلبية وصـمت بقيـة دول العالم ازاء ما يحدث في الخليج ..

لقد تصور صـدام ان بـاستطاعته ان يقوم بدور رامبو في فيلم عـربي الانتـاج والاخراج .. وكانت النتيجة فيلما رديئا ـ كأغلب الافلام العـربية ـ لا يـرضى الا الترسو .. مما جعـل عشـاق السـينما الامريكية والمتمسحين بـاعتاب الغـرب ينصرفون عنه في ازدراء ويعلنون رفضهم له بلا حياء ..

فلا رامبو الا امريكا .. ولا بديل عنهـا سوى كلبها المدلل .. اسرائيل ..

اقبال بركة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

وجهة نظر

المصالح والمبادىء

يقولون ان السياسة مصالح ولاعلاقة لها بالمبادىء والاخلاق . وقد ساءت سمعة المصالح من مصدرين .

الاول ، التاريخ فهو حافل بالمكائد والدسائس والمؤامرات والحروب التى اهلكت الملايين من البشر واذلت المئات من الدول فى سبيل مصالح الاقوياء .

الثانى ، الحياة اليومية التى نقسم فيها الناس بين رجال مبادىء ورجال مصلحة لايتورعون عن اى انحراف تحقيقا لمصلحتهم .

فصح فى الاذهان سوء سمعة المصالح مع خطورة الدور الذى تلعبه فوق مسرح السياسة . احاول اليوم ان اتناسى ماصح فى الاذهان وان اتفحص معنى المصالح من جديد ، فكيف ينبغى لنا ان نفهم المصالح ؟

مصلحة اى امة هى المقومات والاسباب التى تقوم عليها حياتها وحضارتها ، مثل النيل لمصر وبلاد وادى النيل ، والبترول لبلاد الحضارة الحديثة ، وغير ذلك . وهى بهذا المعنى خير مطلق ، وواجب كل دولة وكل مسئول فيها المحافظة عليها .

ولكن كيف تتحقق المصالح ؟ .

هنا تتعدد الطرق والوسائل تبعا للظروف والاحوال .

فقد تهيمن على العالم روح القوة والمنافسة فتتحقق المصالح باى وسيلة دون نظر الى المبادىء او الاخلاق فتكون الدسائس والمؤامرات والحروب والاستعمار بكافة النعته .

وقد يتعلم العالم من تاريخه القاسى دروسا فيميل الى التعاون والشرعية ونبذ المؤامرات والحروب ، كما نشهد اليوم من توجه اوروبا نحو الوحدة ، والوفاق بين الشرق والغرب . واذن فاستطيع ان اقول وارجو الا يخيب رجائى .

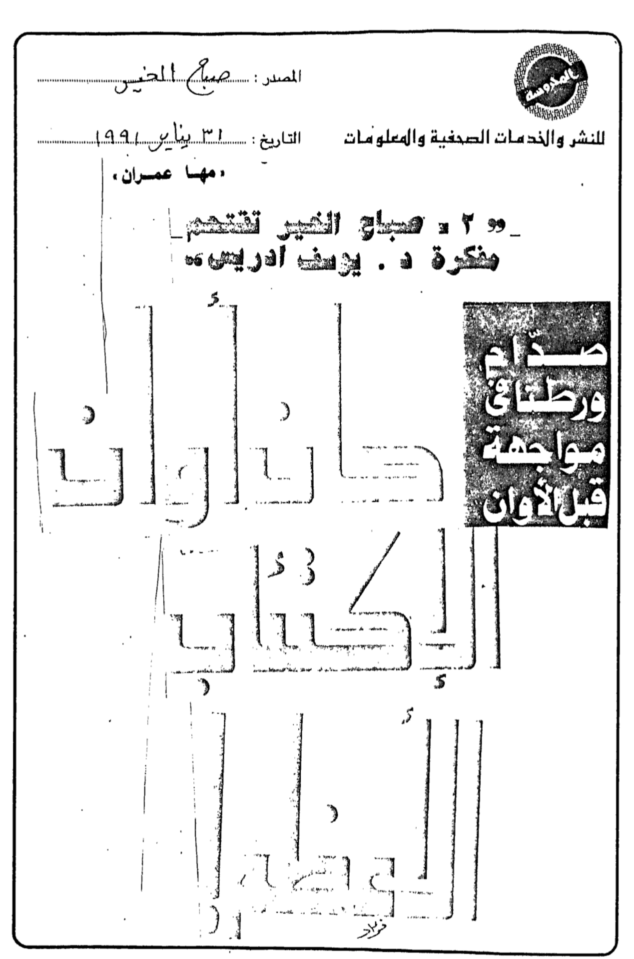
١ - إن المصالح خير مطلق

٢ - وأن السياسة الرشيدة وثيقة الصلة بالمبادىء والاخلاق ولاغنى لها عنهما .

ولعلنا لانختلف مع صدام حسين ومؤيديه فى المصالح ، ولكننا نختلف فى الطريق . فهم يكرسون الغزو والنهب والسرقة .

ونحن نتمسك بالقانون والتعاون والشرعية والسلام .

نجيب محفوظ


«مها عمران»

ـ «٢ د. صباح الخير تقتحم مفكرة د. يوسف ادريس»



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

فرضت حرب الخليج نفسها فرضاً على الحوار مع د. يوسف إدريس، ألقت تداعيات الكارثة بظلالها على جو الحوار !!

كان هناك العديد من القضايا الثقافية والفكرية الهامة التى لم يتسع لها الوقت لمناقشتها .. واتفقنا على « جلسة .. ثانية » للحوار !!

لكن فاجأت الحرب الجميع .. وبادرني د. يوسف إدريس قائلاً بكثير من الحزن والغضب : انا في غاية الحزن والأسف لما يجري .

ومضى د. يوسف إدريس قائلاً :

من العبث أن انكر أنى أعيش فى مأساة حقيقية لقيام الحرب ، لقد كان آخر مقال كتبته فى جريدة الأهرام من أسابيع عن شعورى بأن السلام سيحل .. وأن الاكتئاب الكونى سينفرج لكن يبدو أن هذا الانفراج كان هشا جداً .. ولقد حان أوان الاكتئاب الأعظم .. وإذا كانت الشعوب كلها مكتئبة وغاضبة فإن شعور الشعب المصرى وأنا واحد منه فى حاجة إلى تدقيق شديد .. لأنه لا يمكن للشعب المصرى باعتباره أصل الشعب العربى أن يحس أن دولة عربية مهما كانت قيادتها على خطأ أو خطل تضرب بالصواريخ وتدك بالمدفعية والبحرية والطيران ويراقب هذا المشهد وهو سعيد !

وأنا فى الحقيقة أشعر بغضب شديد لأنى كنت أتمنى أن تأتي هذه المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب فى وقت تكون فيه الأمة العربية أكثر استعداداً لهذه المواجهة .. لأنها أيضاً فى مضمونها مواجهة حضارية .. لكن الرئيس العراقي صدام حسين بطغيانه ورطنا فى هذه المواجهة قبل الأوان .. بل إنه أدى إلى زيادة قوة النفوذ الغربي والإسرائيلي على المنطقة وعادت الوجوه الحمراء السمينة تقدم لنا البلاغات العسكرية بالانجليزية والفرنسية .. وتحكمنا ..

وفى نفس الوقت فإن الشعب المصري أبداً لا يمكن أن يوافق على ضرب المدنيين بصواريخ « سكود » فى الرياض الحبيبة أو حتى فى تل أبيب ، فنحن لا نعادى البشر وإنما حضارتنا الإسلامية والعربية وتذكرنا بأننا بشر وأننا نحارب الشر فقط وليس البشر وخصوصاً العزل .. وفى رأيي أن إسرائيل كانت لديها إمكانيات لإسقاط الصواريخ العراقية ولكنها لم تستخدمها ..!!

فلقد حصلت إسرائيل على صواريخ « باتريوت » منذ عامين منذ التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي !

ولكنها عن عمد تركت الصواريخ تضرب الأحياء المدنية فى تل أبيب وحيفا لتجنى أكبر فائدة جنتها منذ قيام إسرائيل ، ويخسر العرب بها خسارة لم تحدث منذ قيام دولة إسرائيل .

فالعالم يرى طاغية عربيا يستخدم صواريخه ضد إسرائيليين عزل وضد مسلمين فى الرياض والظهران وهذا منظر يدفع للتقزز ولا يدفع للاحترام . إن القضية العربية بما فيها القضية الفلسطينية قضية حق ومبادىء .. ولا يمكن كسبها بأساليب غير أخلاقية ولا تحظى برضاء العالم ومباركته .. لقد يثبت صدام حسين أنه قوى والجيش صامد ولكن ما فائدة أن يثبت ذلك للعالم وفيهم العالم العربي الذى فقد احترامه .. فأي جندى عراقي يسقط وأي بيت عراقي يتهدم كان قوة للعرب حين ينضم لغيرها من القوى العربية تصبح قوى مؤثرة حتى لو لم يستخدم السلاح .



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

هذه الحرب غير المقدسة تستنزف هذه القوى العربية وتكثر من أعداء العرب في كل مكان ولأن أي شعب لا يجب أن يكافح عن قضيته بمعزل عن مؤازرة العالم كله لهذا الكفاح .

إنني في غاية الغضب والحزن لقيام هذه الحرب الآن ، فإنها توشك .. بل فعلت فعلاً تصدعاً عربياً مخيفاً ويكفى أن المظاهرات في بعض البلاد العربية تقوم ضد مصر والمصريين ورئيس مصر وكأنه المسئول عن هذه الكارثة .

وبالطبع فهناك الكثير من البلاد العربية لاتزال في طريقها للتحضر ولا تزال القبلية والغوغائية تسودها .. وأزعم أن الشعب المصري في مرحلة أعلى من هذا بكثير .

في مرحلة آمن فيها أن الشعوب لا يمكن أن يحررها طغاة ، وأن الشعوب حين تسود فيها الحرية والديمقراطية تستطيع هي وحدها أن تكسب المرحلة .

ومصر لم تعد في مرحلة تمجد فيها الفرد المطلق ولا الحاكم الفرد المهيب ، نحن في مرحلة أكثر تحضراً من هذا بكثير ، وليس من مصلحة العرب الإيقاع المتعمد والأحمق بين مصر والشعوب العربية كما هو حادث الآن ، فالمصلحة في النهاية لأعداء هذه الأمة الذين لم يفهم العمل العراقي الأحمق إلا بتزويدهم بالقوة والسيطرة .. وفي نفس الوقت إضعاف القوة العربية .

□ والتقط د . يوسف إدريس أنفاسه وعدنا لمواصلة الحوار في أمور حياتنا الفكرية والثقافية .

● دكتور يوسف إدريس في مسرحيتك « اللحظة الحرجة » قلت على لسان الاب موجهاً حديثه للابن « اصل اللي ربك يابنى كان ميت م الخوف عليك .. ما تطلعش ليه انت ميت م الخوف على نفسك .. إنما تعرف دلوقتى بس .. نفسى الايام ترجع تانى واربيكم تانى ، اربيكم وانا مش خايف عليكم » .

فهل معنى هذا انك ترصد نقيصة الخوف الشديد من الاباء على الابناء باعتبارها نقيصة تربوية تؤثر سلبياً على سلوك الابناء ؟ .

- يبتسم الدكتور يوسف إدريس قائلاً في مرارة :

« أصل الموضوع ده مضحك جداً .. الآباء من كتر الجهل وعدم الثقافة التربوية يعتقدوا أن الطفل كائن بلا مخ . مع أن الطفل يملك من العقل ما يجعله يحمى نفسه بنفسه .. فإذا كانت الحشرات الصغيرة كالنمل .. والنحل تحافظ على وجودها .. فمن باب أولى أن عقل الطفل أذكى من كل هؤلاء .. والمفروض علينا كآباء أن نعلمه كيف يحافظ على نفسه .. يعنى



أنا لا أحافظ عليه وإنما أوجد له النظام والقاعدة التي يتصرف على أساسها . وأذكر هنا مثلاً رأيته بعيني عندما كنت على ربوة عالية جداً في سويسرا . ورأيت الأم تترك صغيرها يمشي على السور غير المستوى وأي خلل من الطفل قد يترتب عليه أن يفقد حياته .. والحقيقة أنا كنت منزعج جداً وأشعر بالقلق البالغ على الطفل ، فقلت لها « خلي بالك من الطفل » فقالت لي .. « هو يأخذ باله من نفسه » فقلت في نفسي .. هذا نوع من التربية يختلف عن تربيتنا تماماً .

فالخوف يحكم تربيتنا لأبنائنا والنتيجة أن الطفل لتعدم ثقته بنفسه فيتصرف تصرفات خاطئة جداً نتيجة لعدم الثقة ..

يعني لو حدث وأراد الطفل أن يقفز قفزة عالية سيؤدى هذا لكسر ذراعه لأنه لم يتعلم أن هذا القفز خطأ ويترتب عليه إصابته بالكسور لكن احنا منعناه أن يقفز .. أي قفزة .. ولو كنا سمحنا له أن يقفز على ارتفاع معقول .. سيكون جرب هذه المسألة وانتهت .. لكن لو منعناه ستظل مسألة القفز دي في دماغه لغاية ما يقفز من البلكونة !

لذا فنحن « نكسح » أولادنا مش بنطلقهم وأنا كان شعاري في تربية أولادي .. شعاراً غريباً جداً .. قلت أفرض أنهم زهور أو ورود ، واللي بيربي زرع أو قطة .. هل يضربه طول النهار أم يعلمه سلوك ؟ .. بيعلمه السلوك طبعاً .. فأنا كان إحساسي أن الأطفال دي كالزهور .. تفتح الأول وأشوف بداخلها إيه .. أنا ماأعرفش ما بداخلها .. فلم أعرف أرعاه ولا أوجهه .. يعني أنميه وأشجعه لكي يتفتح لأعرف ماذا أعاقه .. إذاً فعليّ أولاً أن أكتشفهم .. فإذا كان هناك بعض العيوب الصغيرة أعالج هذه الجزئية فقط .. « لكن مش أدمر مخه وإرادته علشان أعالج عيب صغير » .. فالتربية ليست هي العصا .. التربية أولاً تنمية لمواهب الطفل ثم بعد ذلك نبحث عن الخطأ فيه ونصححه

● أفكـــــار فقيرة جـــداً ...!

● ذكرت في إحدى مقالاتك ان الفقر يفرز في النهاية افكاراً فقيرة ومعتقدات اكثر فقراً .. والاخطر من هذه الافكار انها دائماً تحمل حلولاً متطرفة حادة حدة الفقر .. ولا إنسانية مثله » .

والحقيقة لقد وجدت في هذه الجملة تفسيراً لظاهرة التطرف التي يعاني منها مجتمعنا في الاونة الاخيرة .

ولكنني اتوق لسماع تفسيرك ورصدك لتطرف بعض شبابنا ؟ وتاثير الفقر سواء الفكري .. او المادي على سلوكنا ..

يقول دكتور يوسف إدريس : « إذا كان الفقر يدفعنا لاستيراد احتياجاتنا الأساسية .. فهو يجعلنا أيضا نستورد الأفكار الأجنبية ..!!

يعني كل أفكار التطرف في مصر سببها « المودودي » والمودودى هذا عالم إسلامي كان يعيش في الهند حيث المسلمين أقلية .. فعمل تفكيراً إسلامياً متطرفاً جداً لمقاومة طغيان الديانات الأخرى ..

لكن احنا مجتمعنا غالبيته مسلم .. فهل يمكن أن يعتنق مجتمع غالبيته مسلم في مصر أفكار الأقلية في الهند ؟!

إذاً فنتيجة للفقر الفكري .. وعدم وجود أمثال الشيخ محمد عبده .. والشيخ المراغي جعل التفكير المطروح في السوق تفكير تقليدي بمعنى أنه ليس به أي ابتكار لحلول مشاكل المسلم الذى يعيش في عصرنا هذا ، إنما هناك عودة للوراء حيث كانت الحياة أبسط بكثير .. ولم تكن هناك صناعة أو تجارة على هذا المستوى ولا تليفزيون ولا إذاعة ..



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

ونتيجة لهذا حرّموا الأغاني .. طيب ليه ؟! هو كل الأغاني الواحد يحرمها كده .. أنا أفهم إنهم يحرموا الأغاني الهابطة .. غير الأخلاقية ..

لكنهم بيمنعوا تذوق الموسيقى والاستماع إليها ، مع أن هذا من شأنه أن يصلح من سلوكه كإنسان مسلم .. ويحضرني هنا مثال على ذلك وهو الشيخ العظيم محمد رفعت الذى كان يستمع إلى أسطوانات بيتهوفن ولهذا قراءاته كان ليها بعد عالمى .. ويجب أن نعلم شيئاً هاماً للغاية أن الإسلام لا يخصنا وحدنا ولم ينزل لنا فقط .. ولكنه نزل للعالم كله ..

واحنا بالطريقة دى بنحرم دخول آخرين فى الإسلام أو حتى تعاطفهم معنا .. فمثلاً العالم الغربى متعاطف مع البوذية عن الإسلام .. طيب ليه ..؟!

لأنهم للأسف أغلقوا باب الاجتهاد .. فطبعاً الفقر يؤدى لحلول فقيرة .. ويعنى إيه فقر ..؟!

يعنى قيود على تفكير الناس لأن الفقير جداً لايستطيع أن يفكر لأنه يفكر فى مشكلة أهم وهى « أنه يوجد » .. وهذا الفقير يلجأ دائماً للحلول الموجودة ليحل بها مشاكله .

والشباب اللى بيقتلوا بعض دول .. بيعملوا كده من شدة الفقر الفكرى .. فهو لم يتعلم كيف يحاور زميله الذى اختلف معه .. فيقوم يقتله لكنه لو تعلم أن يقنع ويقتنع .. لتطور الفكر الإسلامى ..

وأنا أطالب للخروج من هذا المأزق الفقرى الفكرى بأن نتعلم كيف نناقش وكيف نقنع الآخرين ..

● إذاً كيف ترى المستقبل فى ظل غياب الحوار مابين أفراد الأسرة الواحدة .. والمجتمع ككل .. و .. ؟

يجيبنى الدكتور يوسف إدريس قائلاً : « الانفجار بيحدث إزاى » .. بتراكم الضغط .. يعنى لو أنت قمت بلحام براد الشاى المثقوب .. وجعلت الماء يغلى بعد شويه سينفجر البراد ..!!

إذاً ما يمنع الانفجار هو ما نسمح به من تسرب أو تنفيس .. فالشباب دول نتيجة تربية لآباء لا يفهموا فى التربية .. والشباب لما بينفجر .. « بينفجر بهبل » مهما كان تعليمه .. لأن دى مش ثقافة .. ده وجدان .. ونظراً لأن الوجدان معبأ .. فإنه ينفجر ..

ودى انفجارات ـ السلوك العدوانى أو الإدمان ـ نتيجة للكبت ..

وأنا لا أدعو إلى الانحلال .. ولكن نترك البخار يتسرب بطريقة طبيعية علشان نعرف فين الخطأ ونعالجه .. ولانتجاهله فينفجر ..

وسأحكى لك واقعة شخصية .. أنا أبنى استلم شغل جديد بيعود منه الساعة الخامسة .. فكان يجىء البيت وهو تعبان وأول ما يدخل « يشخط » و« يتنرفز » الطريقة التقليدية فى التربية أنك تتهميه بأنه قليل الأدب ..

ولكن أنا قعدت أفكر هو بيعمل كده ليه .. فثبت لى أن السكر عنده قليل .. ولما بيخلص السكر من الجسم .. الواحد أعصابه بتشيط .. فاتفقت مع والدته أن تعد له كوب عصير يشربه فور دخوله المنزل ..

وعندما عملنا كده الحمد لله اتغير سلوكه تماماً .. لذا فأنا أؤكد هنا أن تربية الأبناء مش بسيطة أبداً .. لأن الآباء ممكن يشقوا أبناءهم وهم معتقدين أنهم بيسعدوهم ..

بالإضافة لهذا فإن الأفكار المطروحة فى السوق أفكار فقيرة جداً وليس بها أفكار جيدة تحترم عقل الشاب . .

أمسك جرائدنا ومجلاتنا هل تجدى فيها موضوعات تعمق أفكار الشباب إنها كلها تتناول المسألة من السطح فقط . .

وبالمناسبة دا أنا كنت بأقرأ فى أعداد المجلة الجديدة التى أصدرها سلامة موسى عام ١٩٣٠ فاستغربت جداً جداً . . أى مستوى ثقافى كنا فيه وأى انحدار وصلنا إليه؟! فيها مقالة طويلة جداً عن « إدلر » ونظرية التعويض . . وهذا الموضوع مفروض للقارىء العادى كثقافة عامة ـ فهى ليست مجلة متخصصة فى علم النفس ـ وعام ١٩٣٠ . . فطبعا الفقر الفكرى فى الإعلام يؤدى إلى فقر فكرى فى المجتمع . . ولو تناولنا برامج الوعظ فى التليفزيون تجدى أن بعض هؤلاء الوعاظ لا يدركون أن الطبيعة البشرية ترفض الوعظ المباشر . . مثل حكاية ابنى لو كنت وعظته مليون موعظة ما كان استجاب لى .

ولكن يجب أن نبحث أولا لماذا يفعل الشاب هذا بعقلانية بحتة بعيداً عن مفهوم الحلال . . والحرام . . لأننا علشان نعرف إذا كان الموضوع ده حرام أم حلال لازم الواحد يناقش الفكرة بعقل مفتوح وبعدين يعالج المشكلة . . فليس كل شىء يعالج بالوعظ وبالذات السلوك البشرى . لأن له أسبابه ومكوناته النفسية . . وعايز نتسلح بالعلم علشان نعرف دوافع هذا السلوك .

لذا فإذا كنت بادعو المجتمع لأخذ الموضوعات بمأخذ علمى ، فهذا ليس معناه العلمانية والكفر والإلحاد ـ كما يدعى البعض ـ ولكن معناه أن نستخدم عقولنا فى حل المشاكل اليومية والسلوكية للأفراد . . بعيداً عن فكرة الحلال والحرام لم بعد ذلك نرسى فى الطفل نفسه فكرة الحرام والحلال لأن هذه الفكرة عالية المستوى جداً .

● التعليم بالأصابع !

● دكتور يوسف إدريس أريد أن استمع إلى تفسيرك وتعليقك على هذا الرقم المخيف . . « ٢ مليون شاب من حملة المؤهلات العليا يعانون من البطالة » .

ـ يعتدل دكتور يوسف إدريس فى مقعده قائلا : « هذا الرقم دليل على قلة ثقافة المجتمع وقلة وعيه ، فالتعليم فى حد ذاته ليس هدفا بل هو وسيلة لتحقيق الذات . . وللأسف إحنا التعليم بقى عندنا مرض . . كل واحد عايز يتخرج من الجامعة . . طيب وبعدين ؟!

النتيجة أنهم بيتخرجوا ويعانوا من البطالة . . لكن المشكلة دى حتحل نفسها عندما تحدث بطالة أكبر بين المتعلمين !! لأنهم حيبتدوا يتعلموا حاجات ثانية فيحلوا مشكلة المجتمع ومشكلتهم .

وأنا كنت مرة فى مؤتمر وكان معى راديو ترانزستور بأستمع فيه إلى الإذاعة . . فخسر . . وكان معى كاتب ياباني فأبديت أمامه سخطى على الجهاز لأنى اشتريته من أيام فقط . . ويحتاج إلى إصلاح . . فقال لى سأصلحه لك . . فتساءلت متعجبا وهل تفهم فى الترانزستور . . فقال لى . . إحنا بندرسه فى ابتدائى .

معنى هذا أن نظام التعليم نفسه ممكن يشجع على ممارسة العمل اليدوى لكن إحنا الطالب بيتخرج من الجامعة وهو لم يمسك أى حاجة . أنا اتخرجت فى كلية الطب دون أن يسمح لى بإعطاء حقنة !! مع أنهم فى كليات الطب بالخارج بيجعلوا الطلبة يعملوا تمرجيا فى البداية .

ولعلك تلاحظين أن أطباء الامتياز فى القصر العينى بيتعلموا من التمرجية . . والممرضات . . وأنا لم أدرس التغيير على الجروح فى كلية الطب



ولكنى تعلمتها من الباشتمرجى !! لأن هناك حاجات لا تدرس .. وهى الحاجات العملية دى .

وأذكر أنى حضرت مؤتمر نظمته هيئة اليونسكو منذ ٥ سنوات وكان عن التعليم سنة ٢٠٠٠ وكنت أنا الكاتب الوحيد فى هذا المؤتمر المخصص للتربية والتعليم فتساءلت عن سر دعوتى لهذا المؤتمر .. فقالوا لى .. لا تربية ولا تعليم بدون خيال .. ونحن دعوناك لتتخيل لنا الصورة فى المستقبل ! المهم .. إحدى توصيات هذا المؤتمر كانت عن ضرورة إعادة التعليم بالأصابع لأن الأصابع دى وسيلة تعلم .. يعنى الواحد بيتعرف من خلالها على الحاجات .. وأنا أرى أنهم يجعلوا المرحلة الإعدادية مخصصة لدراسة المجال العمل الصناعى والزراعى والتجارى . ليشبع الرغبة الطبيعية للطفل أن يدرك ويتعلم ، وأنا لا أفهم لماذا يقررون على تلاميذ المرحلة الإعدادية عبقريات العقاد .. ده أنا نفسى يادوب بأفهمها .. ده برنامج تقييمى مش تعليمى وتصنيفى وليس إصلاح .

● وكيف ترى العلاقة ما بين المثقف وجمهوره ؟!

يقول دكتور يوسف إدريس : أنا شاهدت خبر فى التليفزيون يقول إن بريطانيا كلها وقفت دقيقة حداد لذكرى مطرب البيتلز .

هذه هى العلاقة المتحضرة جداً ما بين الفنان وجمهوره .. فعندما يفقد الجمهور فنانه يكرمه ويتذكره لكن هذه العلاقة غير موجودة لدينا ..

ومبيعات الكتب فى مصر لا تتناسب إطلاقا مع عدد المتعلمين .. ومع الثروة الموجودة حاليا .. وتراجع مبيعات الكتب لا ترجع إلى ارتفاع أسعارها والأزمة الاقتصادية .. لكن دى « أزمة نخبة » فالعقاد والمازنى وطه حسين وسلامة موسى كانوا مقروئين جداً ومصر فقيرة جدا .

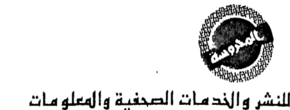
كان شريط التسجيل الثانى قد قارب على الانتهاء عندما بدأ الإرهاق على وجه محدثى الدكتور يوسف إدريس . فقلت له وأنا أجمع أوراقى .. هل هناك كلمة أخيرة تود أن تختتم بها حديثنا .

يقول الدكتور يوسف إدريس فى تفاؤل :

أولاً أنا سعيد جداً لأنى لابس قميص مصرى لبنوه .. ما كنا نستطيع أن نجده فى أى مكان بالعالم إلا بعشرة أضعاف ثمنه .. الكرافت من مصر .. والبدلة من مصر يعنى الواحد كان بيصرف فلوسه فى الخارج على شراء الملابس .. وإذا كانت مصر قدرت تصنع هذا كله .. وبإتقان شديد فهذا يدل على أن البلد دى بخير والله . والشر اللى فيها هو اللى عامل زى الجديرى مشوه وجه مصر .. لكن « الجديرى مابيموتش » .

ومصر صحيحة سليمة قلبها ينبض وأنا لا أنظر للمشاكل التى تواجهها ولكن أرى الشعب الذى سيحل هذه المشاكل لأن هذا يزودنا بتفاؤل كبير جداً وثقة فى أننا سنحلها ..

وتفاؤلى هذا مصدره قدرة الشعب وليست طبيعة المشاكل .. فمهما كانت المشاكل صعبة فشعب مصر ياما شاف وانتصر عليها وحلها . ☐



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نجيب محفوظ لمجلة «لوبوان» :

صدام علمانى لا يعبد سوى القوة

ولم يكن يفكر فى فلسطين ولا فى الاسلام

باريس ـ من شريف الشوباشى ـ وصف الأديب المصرى العالمى الاستاذ نجيب محفوظ الرئيس العراقى صدام حسين بانه رجل علمانى لا يعبد إلا القوة والسلطان وقال نجيب محفوظ فى حديث لمجلة «لوبوان» الفرنسية انه مقتنع بان صدام حسين لم يكن يفكر فى القضية الفلسطينية ولا فى الاسلام عندما قام باحتلال الكويت .

وحمل الاستاذ محفوظ الخطأ على الذين اتاحوا لصدام حسين استخدام الحجج واكد ان صدام يحاول استغلال ورقة القضية الفلسطينية والاسلام بعد أن وجد نفسه فى وضع سىء .

وقال نجيب محفوظ ـ الذى وصفته المجلة بانه «بلزاك مصر» ـ ان صدام حول الاسلام الى اداة سياسية ، وانه يطلق الصواريخ على اسرائيل على امل ان ترد عليه وبالتالى تتحول حرب الخليج الى مواجهة عربية اسرائيلية .

نجيب محفوظ

وفى الوقت نفسه طالب نجيب محفوظ اسرائيل بان تمنح الفلسطينيين الحد الادنى من حقوقهم ، وان ترد الاراضى المحتلة الى اصحابها ، وتكف عن معاملة الفلسطينيين معاملة سيئة . وقال ان تعنت رئيس الوزراء الاسرائيلى شامير ورفضه لكل شىء هو من الاسباب الاساسية لازمة الخليج .

ومن الحرب سلام



بقلم :
ثروت أباظة

تعالى الله سبحانه جل شانه وتباركت ذاته فهو لاينزل بعباده نازلة او كارثة الا احاطها بلطفه وشمل عباده مع الشدة بالرحمة فقد كتب على نفسه الرحمة .

وها نحن اولاء نشهد حربا ضارية قاسية تشارك فيها ثمان وعشرون دولة ضد دولة واحدة او ان شئت الدقة فى التعبير فهى ثمان وعشرون دولة ضد شخص واحد . هذا الشخص يمثل النازلة او الكارثة التى سلطها الله على عباده ليمتحنهم بها . وقد هبت هذه الدول جميعا لتحافظ على التوازن العالمى فلاتلتهم دولة ذات عسكر وحشود وجند وعتاد وشرة واضراس شرسة وانياب طاحنة دولة اخرى تعيش حياتها بلاجيوش ولا أطماع عسكرية وانما هى سلام وهدوء واطمئنان متخذة من حبها للسلام درعها التى تقيها شرور الاخرين وضراوتهم وعدوانهم .

قامت الدول الثمانى والعشرون تحطم قانون الغاب المتخلف ان يكون هو قانون البشرية اليوم .

قامت هذه الدول بجميع سلاحها وبجماع قوتها لتحافظ على السلام الذى دعا الله عباده ان يدخلوا فيه كافة ومثلما قال الله تعالى فى كتابه العزيز « ولكم فى القصاص حياة » كذلك يحدث اليوم ويكون لنا من الحرب سلام .

فمع وجود عاتية طاغ سفاح قاتل للشعوب مثل صدام حسين لاتصلح الحياة الا بان تذود الدول الكبرى عتوه وطغيانه وسفحه للدماء وقتله للشعوب وترد عن العالم مايريد ان يغشيه فيه من دمار شامل وخراب محطم ونيران لاينطفىء لها اوار ولايخمد لها لهيب .

ومنذ اللحظة الاولى من التهام العراق للكويت توقعتها حربا عليه ضروسا طاحنة . وتوقعت الا يستمع العاتية الى اى نصح والا يلقى مسمعا لاية محاولات تبذل معه ان يتراجع عن التقامه للكويت . فهو حين اقدم على فعلته المروعة كان يتوقع - لاشك - ان تسعى اليه الدول من جميع اقطار الارض ليرتد عن غزوه ويعدل عن غيه .

كما كان يتوقع ايضا ان يقف الى جانبه الضعاف المهازيل من الحكام ولاشك ان هذا التوقع او ذاك لم يكن ذا شان عنده ، ربما استبعد ان تقوم حرب فمثله لايستطيع ان يقدر هول مافعل وفداحة ماارتكب .

وسعت الدول سعيها اليه ووجه اليه الزعيم المصرى وحده ستة وعشرين نداء غير محاولاته التى بذل فيها من الجهد البدنى والذهنى مايفوق طاقة البشر .

واستنفدت الدول العظمى كل وسائل الاقناع لتقى العالم شر حرب يحتم عليها واجبها العالمى ان تخوضها .

ولكن صدام ابى واستكبر وتشبث واطلق مقولته الرعناء السخيفة المضحكة ان الكويت ما هى الا محافظة فى العراق وجعل لها التاسع عشر رقما ايضا . واعجبه ماتفتق عنه ذهنه المريض فتمسك به لايبغى عنه حولا ولامنصرفا .

وظل على حاله بعد ان جيشت ثمان وعشرون دولة جيوشها وارسلت بها لتحيط بالعراق من جميع نواحيه .

وربما توهم ان رؤساء هذه الدول شانهم كشانه يتصرفون فى ارواح شعوبهم واموالها

بلاحسيب ولارقيب .

وربما دار بنفسه المريضة ان ارسال الجنود شيء والدخول في حرب شيء آخر . ولكن هاهو ذا اليوم قد عرف ان الامر جد لاهزل فيه وهاهي ذي الاف الطائرات تحطم في كل يوم المواقع والحصون في العراق .

والسفاح على حاله من جمود العقل وتحجر الفؤاد وانعدام الانسانية لايشفق على شعبه الذي جعل منه وقودا لمعركة مؤكدة الخسارة بالنسبة له وجعل الاحياء يعيشون بلاعيش ولاحياة ينقصهم الزاد والماء والنور ويحيط بهم - وهذا اشنع ماني الامر - الرعب والرهب والخوف القاتل على انفسهم وعلى اولادهم وابائهم وامهاتهم واخواتهم وذويهم .

ويطول امد الحرب ويتساءل الناس كيف لهذا الامد ان يطول . وكيف لدولة واحدة ان تصمد اسابيع في مواجهة العالم في ذروة ماوصل اليه الانسان والتقدم البشرى في الاسلحة الى درجة لم تعرفها البشرية في تاريخها ولم يشهد العالم لها مثيلا في كل الحروب التي خاضها العالم .

وهنا ياتي لطف الله الذي شرفت بان بدات به هذا الحديث اليك .

يقول قائد القوات الامريكية ما معناه ان هذه الحرب لم تكن لتستغرق يومين لو ان القوات المتحالفة ضربت المدنيين في العراق . وهكذا تقف رحمة الله جل وعلا حائلا بين هذا الهول الاخذ والاسلحة الفتاكة وبين نفوس بشر ليس لهم فيما فرضه عليهم رئيسهم ذنب او جريرة . ولالوم عليهم في هذه الكارثة ولاتثريب . وانما هم وقودها وحجارتها . ابناؤهم وآباؤهم في الجبهة ولكن الله لطف بهم وجعل من اعدائهم بشرا من البشر يقدسون الحياة ويحاولون بكل جهدهم ان يحفظوها على من لايحاربهم ولايقف في الميدان مقاتلا .

فلتطل الحرب ماشاء الله لها ان تطول مادامت ايامها تبقى على ارواح هؤلاء الابرياء من شعب العراق .

ومن عجب ان يشفق على الشعب العدو ويرمى به من كان المفروض فيه ان يكون راعيه وحاميه الى الهلك والدمار .

اللهم سبحانك .. لانسالك رد القضاء وانما نسالك اللطف فيه انك وحدك الرحيم بعبادك اللطيف بخلقك ...



المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١





يوسف القعيد



● ● عرفت ببدء حرب الخليج الثانية في الخامسة من صباح الخميس قبل الماضي كنت قد استيقظت في هذه الساعة ، ومددت يدي الى الراديو الذى يوجد فى أقرب مكان الى وكانت محطته مضبوطة منذ الليلة الماضية على إذاعة لندن العربية ، باعتبارها الاكثر صدقا والاكثر بعدا عن اذاعة الشائعات اليومية فى عواصم العالم .



المصدر : الاهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١

كنت فى تلك المنطقة الواقعة بين المنام واليقظة ولكنى جلست فى سريرى عندما كانت المذيعة تقول أنه بمناسبة بدء الحرب فى الخليج سيتم تعديل نظام العمل اليومى على النحو التالى . وبدأت فى شرح النظام الجديد مركزة على مواعيد اذاعة نشرات الاخبار الجديدة .

أذن ها هو الجحيم قد بدأ ونحن نيام تلك هى الكارثة التى ستصاحب سنوات هذا القرن الاخيرة تجرى بالقرب منا تحول بيتى على الفور الى غرفة عمليات وخرجت حياتى عن نمطها القديم . توقفت القراءات العادية ، قصفت القلم الذى كنت اكتب به مشروعا لرواية جديدة لم اعد أذهب الى مكتبى الخاص فى مدينة نصر الا من أجل الاطمئنان على ما فيه من كتب باعتبارها اعظم ما أملك فى هذا العالم . من البيت الى دار الهلال .

وهذه الرحلة اليومية قصة مأساوية اخرى ليس هذا اوان الحديث عنها .

أتسكع من محطة اذاعية لاخرى مثلما يتسكع الوطن العربى ما بين حرب وأخرى . نقاشات .. كلمات ، والايام تجر نفسها . ونحن لا ندرك اننا نقف امام أضخم كارثة عربية فى تاريخنا الحديث كله .

ومنذ بدء العمليات العسكرية كان هناك تكليف محدد صادر عن مجلس الامن يطلب من هذه القوات تحرير الكويت من الاحتلال . هناك قرار صادر من مجلس الامن ينص على هذا صراحة .

لكن المتابعة اليومية جعلتنى المح ما هو ابعد من هذا ان هناك رغبة غربية فى تدمير القوة العسكرية للعراق قبل ان يبدأ تحرير الكويت لن أعود الى المقدمات لن اقول ان السبب الرئيسى فى كل ما جرى كان احتلال العراق للكويت . وأن الذى اوصل الامور الى هذا المدى البعيد هو الرفض العراقى القاطع لاى محاولة عربية من أجل الوصول الى حل عربى لما جرى .

كل هذا اكثر من الهم على القلب . كل هذا معروف حتى التكرار الممل ، ولكن نحن الان فى مواجهة موقف جديد وقبل هذا الموقف كنت اوافق على ان يتولى تحرير الكويت جيش عربى فقط تحت راية جامعة الدول العربية وان هذا هو الاطار الافضل لتلك الجراحة التى كان لابد منها .

الان توجد قوات من ٢٨ دولة بهدف تحرير الكويت اما ان يصل الامر الى ما وصل اليه فهذا هو بالضبط ما يجب الوقوف أمامه .

فى العراق شعب عربى شقيق من شعوب الحضارات القديمة فى المنطقة وفى العراق جيش كان من الممكن ان يكون نصيرا للحق العربى .

شعب العراق غير مسئول عن مغامرات صدام . نحن نعيش فى امة عربية لم تعرف سوى شرعية الرجل الواحد وما اقدم عليه صدام انتحاره الخاص به . ولا يجب ان يدفع الشعب العراقى ثمن هذا فى النهاية .

لا أحب أن يقول أساتذة التاريخ الشرفاء عنا أننا كنا مثل شهود الزور رأينا وصمت البعض منا وبارك البعض الاخر ماتم لان الشقيق يبقى فى النهاية شقيقا رغم كل مايمر من لحظات بعاد .

مانراه الان كربلاء جديدة ومن ذهب مثلى الى النجف الاشرف وكربلاء اكثر من مرة ورأى هذه الطاقة الانتحارية هناك لابد ان يفهم سر هذا الذى يحدث وهى طاقة شعبية ابعد ما تكون عن الدين لان الازمة الراهنة من اكثر الازمات التى حاول الجميع توظيف التاريخ فيها واستخدام الدين فيها والدين برىء من كل هذه الاستخدامات كما اننى لا انظر الى ما يجرى باعتباره صراعا غير متكافىء بين الغرب المسيحى والشرق المسلم فصدام حسين لا يمثل الاسلام فى شىء والغرب لا يمثل هذه المرة سوى قوة قررت ان ترفع الستار لاول مرة عن النظام العالمى الجديد هنا فى الخليج .

أمريكا قررت ان يكون عملها الاول فى الشرق الاوسط وهذا العمل رسالة موجهة الى الدنيا باسرها تدشن عالما يخلو من القطبين التقليديين واشنطن وموسكو الان لدينا واشنطن ثم واشنطون ثم واشنطون .

وأنا لا أقف مع شعب العراق لان لنا هناك عددا كبيرا من المصريين لانه لا فرق بين ابناء مصر وابناء العراق ولكن لاننا لا يمكن ان نسكت اذا اتجهت الامور الى ابادة شعب شقيق مهما كانت الظروف والمبررات .

اننى اقولها بوضوح تام إن تحرير الكويت يجب ان يقترن بابادة العراق رغم ان قادة العراق هم السبب الحقيقى فى هذا التدمير ذلك ان عودة الكويت مع تدمير العراق ستوصلنا الى وضع جديد بالغ الخطورة وإن المستفيد الوحيد من تدمير العراق هم أعداء الأمة العربية القدامى والجدد .

حرروا الكويت نعم ولكن الشعب العراقى المسكين لا ذنب له .

متابعتى للمعارك جعلتنى أتوقف أمام معنى أخر وهو أن الغرب يكيل بمكيالين ما ان تم اسر عشرين طيارا امريكيا فى العراق وتم عرضهم فى بغداد واى شخص ضد هذا





حتى خرج بوش ليقول انه عـرض وحشى . وما ان وصلت صواريخ العراق السياسية الى تل ابيب حتى قال جون ميجـور انـه عدوان وحشى وقرر بعـده هيلمـوت كول ارسال معونات فورية لاسرائيل وصلت الى ثلاثة عشر مليون مارك وامريكا قررت تقديم مساعدات عاجلة لاسرائيل وصلت الى ١٣ مليار دولار تقدم فى الفترة القادمة .

ومن حق الغرب أن يهتم بابنائه ولـكن الحديث عن وحشية عرض بعض الاسرى فى شوارع بغداد ـ وهو عمل اسـتعراضى يعود الى تقاليد العصور الوسطى ـ هـذا الحديث فى وقت يصل عدد الغـارات على العراق الى الالاف . وفى وقت لا احد يعرف فيه عدد قتلى العراق . ان هـذا الحـديث يقول انهم ينظرون الينا باعتبارنا فئـران تجارب وان ابنـاءهم بشر مـن الـدرجة الأولى .

الموقف مفتوح على كافة الاحتمـالات ولكن فى وسط بخار الدماء الذى يغطى أمة الغرب الآن . لايجب ان نفرق بين مقـاتل عربى . وآخر غربى . فكلهم بشر متساوون فى الحقوق والواجبات بصرف النظر عـن الحق الذى يسنده ه العملية او تلك . كمـا لايجب ان نخلط مابين تحرير الكويت وهو عمل مشروع ومابين تدمير العراق وهو عمل غير مشروع بالمرة

لاحظت ايضا ان الحرب التى بدأت على الهواء مباشرة لدرجة تصور البعض معها . انه ربما اذيعت وقائعها كاملة مثل مباريات الكرة ـ كرة القدم بالذات ـ هذه الحرب تعرضت مع بدء الاسبوع الثانى لها .

لعملية رقابة شاملة . العراق طـرد كل المراسلين العرب والاجـانب ، وأمـريكا وأسرائيل فرضتا رقابة صـارمة رغـم كل مايقال عن الديمقراطية . هناك . وهـذا معناه أن فكرة الحرب على الهواء مباشرة . جعلت الرأى العام طرفا فى المعركة . وهذا يـر مـطلوب حتـى فى دول تعتبـر ان الديمقراطية هى انجازها الرئيسى والاول .

مادامت الحرب قد بدأت معلنة . فـان فرض الرقابة بعد الاسبوع الأول . يعنـى العدوان الصارخ على حق المواطن العادى فى ان يعلم . وحرمانه من هـذا الحـق . ليست له سوى دلالة واحدة . انه مـطلوب اخراج الناس من هذه اللعبة حتى تبقـى حروب انظمة حكم ضد بعضـها البعض وليست حروب شعوب فـالشعوب تعـطى الدعم المطلوب لكنها شديدة التقلب .

اكتب هذه الكلمات فى اليـوم السـابع للقتال ومع هذا أقول ان الشـهيد الاول فى هذه الحرب كان الصدق . اول طلقة اطلقت عليه ومثلما قيل من قبل أنه لاتوجد فى الدنيا كلها حروب نظيفة وأخرى قذرة وأن الحرب هى الحرب فى النهاية أقول . ان الاعـلام المعبر عن أى حرب لايمـكن ان يـكون صادقا . لان الاعلام فى هذه الحالة يصبح جزءا من العملية العسكرية

فى بعض الاحيان أشعر بالخجل مـن الاعلام . وفى أخرى أرفض تصديقه ولكن علينا ان نعرف ان الجميع استخدم فى هذه الحرب لعبة الكذب الاعلامى حتى المدى الاخير وانا هنا اقول ان الجميع فعل هـذا وعن نفسى لايمكن ان استثنى احدا الـكل يكذب على الكل والجميع وجه الطلقة الأولى نحو الشهيد الاول فى هذه الحـرب وهـو الصدق .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٢/١٩٩١

الرهان على نتيجة المعركة !

كثير من احداث اليوم فى حرب الخليج تشهد على ما يتم الإعداد له فى المستقبل بعد انتهاء الحرب . وامامنا رهانان . فاما الرهان العراقى ، فهو يعلن على لسان الرئيس العراقى ثقته المطلقة بالنصر ، او كما قال : إنه لا يشك ولا بنسبة واحد فى المليون فى انتصاره ويبرر هذه الثقة بان الذى يقود المعركة هو الله وان المعركة بين الله والشيطان لابد ان تنتهى بانتصار الله عز وجل .

وامام هذا التبرير لا نستطيع ان نعقد مقارنة بين التفوق التكنولوجى لدى الحلفاء والتفوق الإيمانى لدى الرئيس العراقى . وليس امامنا إلا نتيجة المعركة لنتاكد مما اعلنه الرئيس العراقى . وإن كانت لدينا فى تاريخ امتنا مواقف مشابهة لإعلان «الاعتماد على الله عز وجل» على غير اساس ، امام تفوق تكنولوجى عسكرى وابرز مثال تاريخى على هذه المواقف واجهته امتنا عندما غزا نابليون مصر والشام فقد كان امراء المماليك واثقين تماما فى النصر واعلنوا ان الله معهم ضد الكفار فكانت الصدمة التى افاق بها الشرق بعد قرون طويلة استقر فى الاذهان خلالها ان الله ينصر الامة فى كل الاحوال من كل سوء .

وإذا جاءت نتيجة امتحان الثقة على عكس ما يتوقع الرئيس العراقى ، وظهر ان الله ليس قائد المعركة التى يخوضها فسوف تخرج من إطار الاعتماد على الإيمان الذى سيتحول إلى وهم او خداع للنفس وسنواجه تطورا للاحداث برؤية اخرى فيها حسابات من نوع اخر قائم على المصالح والتجارب الإنسانية التاريخية والإمكانات العلمية والتكنولوجية التى تستخدمها او تسيطر عليها القوى المختلفة فى المعركة .

ونلاحظ ان هذه القوى تتجمع لتشارك على نحو ما فى صياغة صورة المستقبل فى إطار الامن والاستقرار . وإذا تابعنا الاحداث سوف نرى بوضوح ان مفهوم الامن لن يكون عربيا صرفا فنحن نسمع كل يوم عن ارتباط تركيا بالاحداث . وهى تواجه انفجارات فى المدن التركية ، بينما تنشط قاعدة انسرليك الجوية فى المساهمة فى المجهود الحربى للقوات المتحالفة .

ومن ناحية اخرى نجد إيران تتورط فى الحرب بوصول طائرات عراقية لجات إلى المطارات الإيرانية ، ونشاط الوفود العراقية والجزائرية واليمنية والفرنسية وغيرها فى التشاور مع السلطات الإيرانية حول دورها فى تحقيق الامن والاستقرار فى المنطقة .

هذا بينما تفرض صواريخ سكود على إسرائيل المساهمة فى الحرب ولو بالامتناع عن الرد او تاجيله فلم يعد من الممكن تجاهل إسرائيل فى بحث مستقبل الامن والاستقرار فى المنطقة إذا ما انتهت الحرب الحالية بإخراج القوات العراقية من الكويت .

ومعنى هذا ، ان تفاعلات الحرب الحالية ، توشك ان تحول مفهوم الامن العربى إلى مفهوم اكبر واشمل ، كما نراه فى احداث اليوم وما تتطور إليه . سوف يكون لتركيا راى ، وكذلك لإيران ، وسوف يكون لإسرائيل راى .

اما اقتصار مفهوم الامن على جامعة الدول العربية ، او مجلس التعاون العربى ، فقد اصبح ذكريات مريرة فى التاريخ العربى . وليس هنك ما يشير إلى احتمال وصول الدول العربية إلى رؤية عربية خالصة بعيداً عن القوى السياسية المجاورة والتى تورطت بالفعل فى الحرب الحالية وعلينا ان نواجه هذا الواقع الجديد الذى تتجه إليه الاحداث وتصنعه امام عيوننا او نغمض عيوننا عنه . ونردد صيحة رددها المماليك فى نهاية القرن الثامن عشر : إن الله يقود لنا المعركة ولا احتمال واحد فى المليون لانتصار قوى الشر . وننتظر امتحان السماء ■

فتحى غانم



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩١/٢/٥

يوميات الأخبار — يكتبها اليوم — جمال الغيطاني

** هكذا .. بمجرد نشوب الحرب ، وبداية القصف ، فى اللحظات الأولى فكرت فى اولئك الذين أعرفهم شخصيا ، ثم فى هؤلاء المجهولين لى ، الذين يلقون حتفهم الآن ، فى تلك الثوانى بالذات ..» **

تداعيات الحرب ..

.. ستظل ليلة الخميس السابع عشر من يناير ماثلة فى الذاكرة الى الأبد ، عندما كنت الج نومى ، تلك المرحلة التى تتميع فيها الموجودات ، وتختلط فيها الصور تمهيدا لاكتمال الاغفاءة . وقد صار النوم عسرا ، والتوصل إليه صعبا فى السنوات الاخيرة . ربما تلك ظاهرة مصاحبة للتقدم فى العمر ، وربما لتعاظم الكدورات والبواعث المحركة لاكتئاب الفكر وضباب المخيلة ، مع تزايد الاخطار المحدقة بعالمنا العربى ، وغموض المستقبل ، والتراجع عن البديهيات ، فالهموم المظلمى لم تعد شخصية ، لكنها عامة فى مجملها ، ولاننى انتمى الى جيل شهد من النكسات والضربات منذ أن فتح عينيه على الدنيا . فقد صار الهم العام أقوى تأثيرا بالنسبة لى من الهم الشخصى .

هكذا ..

ايقظنى ابنى الذى كان مستمرا فى سهره للفرجة على برامج التليفزيون بابا .. بابا .. الحرب بدأت .

هرعت الى التليفزيون ، الى المحطة الامريكية ، كانت خريطة للعراق فوق الشاشة ، وصورة للمراسلين الثلاثة الذين كانوا يصفون عبر الهاتف ما يجرى ، وكانت اصوات المدفعية المضادة للطائرات تهدر بكثافة . وكنت قادرا على تمييز صوت المدفع رباعى المواسير ، الشيلكا . وهو مدفع مضاد للطائرات استخدمته قواتنا المسلحة لاول مرة فى العالم عام ١٩٧٣ بكفاءة خارقة ، واسقطت به عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية . وقد كان مفاجاة وقتئذ ، ولكن ثمانية عشر عاما مرت على حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ الآن . اى ان هذا المدفع صار من جيل قديم .

لا يمكن تخيل حجم الدمار الناتج عن تلك الحرب الدائرة الآن والتى سوف تحدد مستقبل العالم العربى لقرون عديدة قادمة . اما ما يشغلنى اكثر فهو المصائر الفردية ، الآلام الانسانية الناتجة .

هكذا .. بمجرد سماعى انباء الحرب ، فكرت على الفور خلال ذلك الليل الغميق ، الكئيب فيمن أعرفهم ، فى البياتى ، حميد سعيد ، حسب الشيخ جعفر ، عائد خصباك ، محسن الموسوى ، وطابور طويل من الادباء .

هكذا .. فكرت ايضا فيمن اعرفهم من اصدقاء سعوديين عندما تلقيت نبأ اول صاروخ يسقط على الرياض . حسين على حسين ، رقية الشبيب ، عبدالعزيز مشرى ، وغيرهم من اصحاب قضينا معهم وقتا فى ذلك المقهى القديم الذى اقيم على الطراز النجدى القديم فى الرياض خلال زيارتى الوحيدة للسعودية عام ١٩٨٦ .

الصاروخ نفسه كتلة من الاسلاك الدقيقة جدا ، بعضها ملون ، وصمامات رقيقة ، واخرى غليظة ، ورقائق من الصلب والسليكون ، ونظريات علمية تراكمت عبر آلاف السنين ، ومعادلات رياضية معقدة .

مجهول فى الليل يضغط زرا ، مجرد زر ، عندئذ يدمدم الصاروخ ، ويرتجف للحظات ثم يشق الفراغ ، الفضاء ، الفاصل بين متحاربين لا هذا يعرف ذاك ، ولا توجد أدنى صلة لاحدهما بالآخر ، ولكن ينقض الصاروخ الرهيب فى اجزاء من الثانية لا تقاس بساعات معاصمنا العادية ، فيسحق أعمارا كان يمكن ان تستمر فتملأ الارض عمرانا ، وربما يدمر بيوتا وقد يخرس أغنية ، أو اشعارا ، أو فكرة كان يمكن ان تثمر ، او تاريخا كان مستمرا حتى لحظة سقوطه ، هذا الصاروخ القادم من المجهول الى المجهول .

● ● ●

هكذا .. يكتسب الانسان عادات الحرب ، يتعايش معها ، اثناء حرب الاستنزاف كان رجالنا يمارسون حياتهم العادية عند اقصى المواقع الأمامية المطلة على قناة السويس ، رغم أن غارات الطيران ، والقصف المدفعى ، ونيران القناصة اصبحت جزءا اساسيا من لحمة الحياة وسداها ، ومع مرور الوقت يرتد الانسان الى حالته البدائية ، فينبطح اذا كان واقفا قبل صفير القاذفة ، ويتخندق فى الحفر ، مرتدا الى امنا الارض يلتمس فيها الحماية ، اما اذا جاءت القذيفة مباشرة ، فإن الذين نجوا يقولون ببساطة « لقد خرجت من هناك وعليها الاسماء التى استشهدت .. » فى الحرب يزداد الايمان عمقا بأن الأعمار بيد الله ، فلو أن انسانا بدل موقعه مع آخر لاصابته الشظية التى جاءت بزاوية معينة . وخلال عملى كمراسل حربى ، زمن الحرب ضد اسرائيل تعرضت للموت مرات عديدة بصحبة زميلى مكرم جاد الكريم . وفى أحد الايام عام ١٩٧٠ كنا نتجه الى مدينة القنطرة وبصحبتنا صديقى واستاذى محمد عودة . عندما رأينا أحد الجنود يجرى فجأة ويحتمى بشجرة قصيرة جدا تبدو كعلامة استفهام فى المنطقة الصحراوية بعد ان اشار بيده الى السماء علامة وجود الطيران المعادى . صوت محرك السيارة يغطى على ضجيج وهدير الفانتوم والسكاى هوك هذه الطرز التى كانت وقتئذ مخيفة ، وتعد الآن متخلفة بالقياس الى الطائرات المستخدمة الآن .

على الفور تركنا السيارة التى ظلت ابوابها مفتوحة وقد اكتسب جمادها المعدنى هيئة الذعر البشرى ، وكان ما بداخلنا نضح عليها ، انبطحنا ارضا ، ورقد مكرم جاد الكريم على ظهره ، محاولا التقاط صورة كان يحلم بتسجيلها ، طائرة لحظة اصابتها وسقوطها ، ومكرم شجاع الى حد يثير الاعجاب والغيظ معا !

سقطت قنبلة زنة خمسمائة رطل على بعد مائة وخمسين مترا من مكاننا ، وكان هناك خمسة من الخبراء الروس يصيدون السمك من ترعة الاسماعيلية ، لن انسى لحظات الانفجار ، لكن القلق الحقيقي عندى يبدأ بعد زوال الخطر ، لو ان السيارة أبطأت قليلا ، لو اننا انبطحنا قربهم ، لو اننا لم نر الجندى الذى اشار بأصبعه الى السماء حيث الخطر المحوم .. لو .. لو .. حقا أن لو تفتح عمل الشيطان .

لكن الشعور الآخر الذى اكتسبته ، هو انني اعيش وقتا اضافيا ، كان ممكنا ان اموت لحظة الغارة ، ولكنني نجوت ، اذن هذا زمن ممتد كان ممكنا الا اعيشه ، وفى المرة التالية لمواجهة الخطر كنت اقل ترددا ، واثبت اعصابا .

مواجهة الموت تشجع على الاستمرار فى تحديه ، اما الانسان فلا حدود لقدرته على التكيف مع اعتى الظروف وافظعها حتى مع الموت المحلق ، والعائم ، والطائر ، ويظل الانسان فى ذروة القتال واثقا ان الرصاصات او الشظايا المحومة ، المنفلتة يمكن ان تصيب الكافة ، جميع من حوله ، عداه هو .. وهكذا يستمر الانسان الفرد فى المواجهة ، ويستمر النوع !

● ● ●

منذ الازمنة السحيقة وتاريخ الشعب العراقى نضاح بالدماء ، والفتن ، وكانت كل الغزوات التترية القادمة من سهوب آسيا تجتاحه فى البداية ،

وتاريخ العراق الحديث ايضا شديد الدموية ، دماء غزيرة سالت فى حروب شتى اسبابها شتى ، بدءا من الصراعات الداخلية ، الى حماقات الفرد بحثا عن البطولة الدور التاريخى ، وبالتحديد منافسة مصر ودورها التاريخى .

الآن ، مع استمرار هذه الحرب اسأل نفسى ، هل كان الصراع على بئر للبترول يستحق هذا كله ؟ هل الخلاف على اشبار من الارض كان يستحق هذا كله ؟ على مدى سنوات تتردد شعارات الوحدة والقومية والعروبة ثم يدفع مصير العالم العربى كله الى الهاوية بسبب الخلاف حول بئر للنفط .

ان اول ضحايا هذا الصراع الرهيب ، فكرة الوحدة العربية والقومية العربية التى نشأنا عليها ، وسوف يرث اطفالنا عالما عربيا ممزقا تسوده الصراعات والاحقاد التى سوف تنزف لمئات السنين .

أما الشعب العراقى فسوف يزداد الما ، وحزنا ، هذا الألم الطويل الذى تعكسه فنونه ، ومن استمع الى المقام العراقى احد الاشكال الاصيلة للموسيقى العربية سوف ينوء تحت هذا الندب واللطم الذى انتظم فى ايقاعات موسيقية تتضمن شجنا رهيبا ، نازفا ، تعتبر السيمفونية السادسة لتشايكوفسكى (المؤثرة) الى جواره مرحا خالصا مع ان اهل الموسيقى يعتبرون مطلعا من اشد النغمات الما فى تاريخ الموسيقى .

ستزداد تلاوة القرآن شجنا ولوعة من خلال اصوات المقرئين العراقيين .

● ● ●

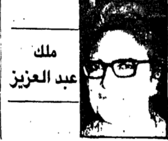
مع استمرار القتال ، وتوالى الايام القاتمة ، المحملة بعصارة من السواد كما وصفها اديبنا الكبير يحيى حقى فى حوار له مع اذاعة الرياض ، تتغير العادات ، هكذا اغير برنامج قراءتى الصارم وفى محاولة للبحث عما يثرى ويفيد قرأت مؤخرا بحثا ورواية ، اما البحث فاعتبره من اهم الكتب التى صدرت خلال السنوات الأخيرة ، لتفرده ، وعمقه ، اقصد كتاب « تجارة السلاح » للدكتور سامى منصور ، والغريب انه كتب قبل الحرب الحالية ولكنه يلقى اضواء عديدة على كثير من جوانبها وسوف اعرض له فى صفحة اخبار الأدب . اما الرواية فللأديب محمود الوردانى ، وقد كان مجندا خلال حرب اكتوبر ، انها نوبة رجوع التى صدرت العام الماضى ، رواية جميلة ، بديعة ،

ثمة عادة ملازمة للايام الحاسمة ، الاستماع الى الاذاعات ، ثمة محطات ثلاث رئيسية ، اذاعة لندن التى تقدم تغطية واسعة اما صوت امريكا فالمثير فيها حجم المساحة المتاحة للآراء المعارضة للحرب ، ولكن الاذاعة التى استعادت حيويتها تماما منذ بدء الحرب فهى اذاعة مونت كارلو التى تقطع برامجها وتذيع اخبار الحرب على الفور أولا بأول .

اذاعة بغداد تسمع بصعوبة بسبب التشويش ، لكن عند سماعها لا تشفى الغليل ، فالبيانات نادرة ومقتضبة ، مختصرة جدا ، وعامة ، وعلى امتداد ساعاتها لا تذيع إلا الاناشيد الحماسية .

آخر ارسال اجنبى باللغة العربية فى الحادثة عشرة عندما تنهى محطة الاذاعة البريطانية ارسالها ، ويصبح البحث عن محطة محايدة موضوعية صعبا ، بشكل عام هناك تعتيم على ما يجرى .

شرعية دولية أم امريكية



ملك عبد العزيز

لقد جعلتني ازمة الخليج اتساءل في حيرة : هل هناك حقا ما يسمى « بالشرعية الدولية » تلك العبارة التي صكتها امريكا ، وتداولتها وسائل الاعلام في كل مكان حتى في بلادنا المغلوبة على امرها لقد احتل العراق الذي يبلغ عدد سكانه تسعة عشر مليونا ارض الكويت الذي يبلغ سكانه الكويتيون نصف مليون مضافا اليهم مليون ونصف من الاجانب ـ وضمها اليه . واستصدرت امريكا قرارا من مجلس الامن بإدانة العدوان وضرورة الجلاء عن الكويت . وقلنا أحسن ، هذا حق . ثم استصدرت قرارا آخر بالعقوبات الاقتصادية فقلنا:لاباس . ولكنها حولت العقوبات الى حصار ، والحصار بالبر والبحر والجو ليشمل الغذاء والدواء . وظلت توالى استصدار القرارات حتى بلغت اثنى عشر قرارا ، كان آخرها قرار استخدام القوة ، كل ذلك خلال اربعة اشهر فقط ، ورفضت ان تعطى مهلة كافية للعقوبات الاقتصادية ان تؤتي ثمارها ذلك ان الحرب مبدئية منذ البداية ، والاساطيل والقوات تحشد منذ اللحظة الأولى لتحقيق غرضين اساسيين تسعى لهما امريكا : احتكار بترول الخليج كما فصّلت في مقال سابق ، ثم تحطيم القوة العسكرية والاقتصادية للعراق لتظل اسرائيل وحدها هي المهيمنة والمتسلطة على المنطقة وقد فعلت امريكا كل ذلك باسم « الشرعية الدولية » !

والان لننظر ماذا فعلت امريكا « والشرعية الدولية » ازاء مشاكل اخرى في العالم ، دولة جنوب افريقيا سكانها اثنان وثلاثون مليونا اقل من خمسهم من المستعمرين البيض الذين يستعبدون باقي السكان اصحاب البلاد الاصليين ، يستغلون ثروات بلادهم وجهد عملهم ثم يحرمونهم من ابسط الحقوق الاقتصادية والانسانية ، حتى انهم ليمنعوهم ـ هم والكلاب ـ من ركوب الاتوبيسات الخاصة بهم ! فماذا ياترى فعلت « الشرعية الدولية » لقد ظلت امريكا ومعها انجلترا لسنوات طويلة تعارضان اى قرار لمجلس الامن يريد فرض عقوبات اقتصادية على تلك البلاد . ذلك انهما وغيرهما من دول الغرب يستثمرون اموالهم هناك واخيرا بعد أن صدر القرار من حوالى عامين لم نر حصارا لا في البحر ولا في الجو ، ولم نر حشودا عسكرية هائلة تهدد بالحرب ثم تشعلها لتحقيق « الشرعية الدولية » .

حتى العراق نفسه حين بدأ الحرب ضد ايران لم تكلف الشرعية الدولية نفسها اكثر من استصدار قرار بوقف القتال . ولكنها لم تعن على الاطلاق بأن تضع ذلك موضع التنفيذ ، ذلك لأن امريكا كانت سعيدة بان تذل العراق ايران التي أذلتها هي بعد قيام الثورة الاسلامية وخلع عميلها الشاه ، وبعد احتجاز الرهائن الامريكيين لاكثر من عام . واصبحت تمد العراق عن طريق حلفائها بالصور والخرائط عن المواقع الايرانية ، وبالتكنولوجيا المتقدمة في كثير من المجالات الحربية وفي نفس الوقت كانت تمد ايران عن طريق اسرائيل .. بالسلاح ، لكي تحطم الدولتان قواهما فتبقى السيطرة الكاملة على المنطقة لأمريكا وربيبتها اسرائيل .

واخيرا وليس اخرا فلنعد الى قضيتنا الاساسية : قضية فلسطين وباقي الاراضي العربية المحتلة ، ان قرار عودة اللاجئين او تعويضهم صدر سنة ١٩٤٨ كشرط من بنود قرار مجلس الامن بقبول اسرائيل عضوا في الامم المتحدة . وفي كل عام حتى اليوم يتكرر صدور هذا القرار ، فماذا فعلت « الشرعية الدولية » لتنفيذه ؟ هزت كتفيها ولم تابه لشيء . وليس هذا هو القرار الوحيد ، بل هناك اكثر من مائة قرار لم تنفذ من اخرها قرارات بطلان ضم القدس الشرقية والجولان ، وقرار الجلاء عن جنوب لبنان وقرار ٢٤٢ بعدم جواز الاستيلاء على الاراضي بالقوة اى بطلان احتلال الضفة الغربية وغزة والجولان ، وقرار عدم شرعية بناء المستوطنات في الارض المحتلة الخ .. اين ذهبت « الشرعية الدولية » ؟

هناك امر آخر جدير بالتامل . حكومات مصر وسوريا والسعودية والكويت تحارب الى جوار امريكا



المصدر : الأهالي

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٢/١٩٩١

وحلفائها من اجل تنفيذ « الشرعية الدولية » وهذا جميل ولكن اين كانت حكومات تلك الدول حين انتهكت اسرائيل ارض دولة عربية مستقلة هي لبنان ، ووصلت الى عاصمتها ، وفي انسحابها من بيروت قامت بمذبحة صبرا وشاتيلا الشهيرة ، ثم تمركزت في الجنوب اللبناني حتى اليوم منذ سنة ١٩٨٢ ، رغم قرار مجلس الامن بالانسحاب . لماذا لم تحارب تلك الدول حينئذ دفاعا عن الارض العربية و « الشرعية الدولية » كما تفعل الآن ؟! رغم ان المعتدى كان في تلك المرة غير عربي ، ويريد ان يبتلع الارض العربية قطعة قطعة ليقيم « اسرائيل الكبرى » السبب بسيط هو ان امريكا لم تكن تريد ذلك .

ولكي لا اظلم تلك الحكومات سأسرد ما يمكن ان يكون حججها . ستقول حكومة مصر : انني غارقة في الديون الامريكية ، وتتحكم امريكا في قوت الشعب اليومي القمح وستقول سوريا أخشى ان لم ترض امريكا ان اجد اسرائيل داخل دمشق في نصف ساعة . وستقول السعودية والكويت : ان اموالي من فوائض البترول مرتهنة لدى الحكومة والبنوك الامريكية .

وقد يكون كل هذا صحيحا ، ولكن أليس معنى ذلك ان السياسات الاقتصادية والسياسية لهذه الدول سياسات خاطئة فاشلة يجب ان تتغير ، لكي نملك مقدراتنا في ايدينا ؟

اما الآن فامريكا راضية عن مشاركتنا في الدفاع عن الشرعية الدولية في الخليج ، بل هي التي دعتنا وألحت في ذلك فلبينا النداء طائعين ويهدر دم ابنائنا في الحقيقة ـ ليس دفاعا عن الكويت ـ بل دفاعا عن مصالح امريكا واسرائيل . ولو استطاعت « الشرعية الدولية » ان تصبر قليلا مع وجود العقوبات الاقتصادية لاستطعنا ان نجد حلا عربيا ولو ببعض التنازلات هنا او هناك ، بدلا من اهدار قوى وثروات الامة العربية ودماء ابنائها ، فنزداد ضعفا على ضعف ، وتذلنا اسرائيل كما لم تفعل من قبل .

كل ما بقي مما اريد قوله شيء بسيط : ليست هناك « شرعية دولية » بل شرعية امريكية .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

هل هى نهاية العالم ؟

●● لم اكن يوماً من هواة التنبؤ ، ولا محترفى الإثارة ، ولا المؤمنين بالخرافات . بل لم اكن قط ممن يهتمون بمتابعة الاحداث اليومية ، والتعليق سياسيا ، بل لست قارئا سياسيا . واصدقائى يعرفون عنى انى اترك الصحف والمجلات بالشهر والشهرين والثلاثة ، حتى إذا صدىء عقلى ، ووجدتنى لا اصلح لشىء آخر ، جلست يوما او اياماً ، اتصفحها بالجملة ، واقرا ما يستحق ان يقرا ، وهو قليل .

وقد ثبت لدى منذ مدة ان هذا هى الطريقة المثلى لفهم ما يجرى من حولى ، لانى انظر إلى الحاضر بعين المؤرخ ، وارى الغابة ـ كما يقال ـ والحريق الذى قد يشب فى ناحية من نواحيها ، ولا اتوه بين الاشجار ..تدفق المعلومات فى هذه الايام يمكن ان ينسينا احداث شهر مضى ، مع ان احداً لا يجادل فى ان الحاضر وليد سنين وقرون . علينا اذن ان نحتفظ بذاكرة حية . علينا ايضا ـ بما اننا مواطنون فى بلد ديموقراطى ـ الا نهرب من مسئوليتنا ، وإذا كان المتحدث باسم الرئيس بوش قد نقل عن رئيسه قوله إن شبكة الانباء (C·N·N) قد جعلت الدبلوماسية عملاً صعبا ، لانها مسبوقة دائما إلى مواضع الاحداث ، وإذا كان احد المعلقين قد وصف هذه الشبكة بانها قناة اتصال ـ اشبه بخط ساخن ـ بين اللاعبين الرئيسيين فى اللعبة العالمية ، بوش وصدام ، فمعنى ذلك ان العالم اصبح مكشوفا لى ولك ، بقدر ما اصبحت قوة من بيدهم السلطة رهيبة وشاملة ، بفضل سيطرتهم على تكنولوجيا الحرب والسلم . هذه إحدى تناقض العصر ، وعلينا الا نقف امامها مكتوفى الايدى ، فقد يكون إدراكنا لدلالة الاحداث ـ وهو مساو لإدراك اصحاب السلطة ـ وتعبيرنا الصريح عن آرائنا فى مناخ ديمقراطى سليم ، هو المحك النهائى لقدرة الإنسان على التعايش مع الحضارة التكنولوجية التى صنعها بيديه ●●

بقلم : د. شكرى محمد عياد



وابتداء أقول معك إن نهاية العالم غيب لا يعلمه إلا خالق هذا العالم . لسؤالنا عنها لا يعنى فى الحقيقة إلا رصد الظواهر التى يمكن أن تؤدى إلى كارثة كونية ، ومن ثم يسأل كل واحد منا نفسه : ما الذى يمكن عمله لإزالة هذه الظواهر ؟ وعلى كل واحد منا قسطه من المسئولية ، بقدر ما يملك من قدرة على الفعل ، وإن لم تتجاوز هذه القدرة إبداء الرأى .

وابتداء أقول أيضاً : إن قدرة الفصل - ولو كان من أعلى سلطة بشرية - لاتتجاوز حداً معينا فى الزمان والمكان . ومعنى ذلك أن كل فعل إنسانى لا يمكن أن يستمر كما بدأ ، بل لابد أن يتلوه فعل آخر يؤكده أو يعدله أو يلغيه ، بحسب ما يتبين من قدرة الفعل السابق "وما حالة الحرب التى نشهدها الآن إلا اختبار للقدرة .

والقدرة غير العدالة . والحكم فى تاريخ الأمم للقدرة لا للعدالة . فلو كان الحكم للعدالة ما قتل قابيل هابيل ، ولا استغل عشر سكان الأرض تسعة أعشارها الباقين لزيادة رفاهيتهم وثروتهم .

وفى حالتنا هذه لم يختلف أحد على أن أهل الكويت حل بهم ظلم بيّن حين اقتحم الجيش العراقى أرضهم . ولكن الكويت بقيت محتلة ، لأن الدول العربية الأخرى - ومنها جاراتها الداخلات معها فى "اتحاد" - لم تملك القدرة (عسكريا أو سياسيا) لطرد الجيش العراقى منها . فكانت التعليقات فى الأيام الأولى للاحتلال معبرة عن الخديعة لا أكثر .

والتاريخ شىء عجيب ، وكلما كان أحدث كان أعجب ، لأن الأحداث الظاهرة لا تصنع التاريخ ، انما يصنعه المتآمرون من ناحية ، والقوى الشعبية الكامنة - التى تشبه القوى الغريزية اللاواعية فى الانسان الفرد - من ناحية أخرى . لهذا تبدو الأحداث الظاهرة خداعا ، ولهذا يمكن أن تقع - أفرادا وجماعات - فى أخطاء تاريخية مهلكة ، ولهذا يجب علينا ، إذا أردنا أن نتعرف بحكمة ، أن نبحث عما هو مستور وكامن ، لنفهم ما يجرى تحت عيوننا ، وما نلمسه بأيدينا .

وكلنا نشعر أن ما جرى منذ غزو الجيش العراقى للكويت شىء غير معقول ، شىء أشبه بالكابوس . وهذا ما يجعلنا نرتاب فى أن ثمة خدعة كبرى . فليس فى منطق الحياة أن يقع حدث ما بدون سبب ، وإذا بدا لنا الحدث غير معقول - أى غير مسبب - فلابد أن هناك سبباً نجهله ، أى أننا مخدوعون .

ما أسهل أن نتهم شخصاً ما بالجنون لأنه أقدم على فعل لم نكن نتوقعه ، ولاسيما إذا انطوى هذا الفعل على عواقب خطيرة . ولكننا حين نصدر حكما كهذا لا نزيد على أن نحرم أنفسنا من "القدرة" : القدرة على الفهم ، التى تتبعها القدرة على الفعل . وعندما نحرم أنفسنا من القدرة على الفعل نخرج من الحلبة ، نتحول إلى متفرجين ، بينما الذى يتقرر فى الحلبة يمكن أن يكون مصيرنا نحن ، قبل أن يكون مصير غيرنا من اللاعبين

★★★

بدأت بالسؤال : هل هى نهاية العالم ؟ فالظواهر من حولنا تدل على أنها يمكن حقاً أن تكون نهاية العالم ، وأن تكون بداية النهاية فى منطقتنا .

وأنت ترى أنى لم أطرح السؤال : من هو المسئول عن الكارثة المتفاقمة ؟ فليس هذا هو المهم فى نظرى . إنما المهم أن أفهم ما يجرى ، أى أن أعرف الأسباب الحقيقية التى تحركه .

والسبب الحقيقى هو دائما سبب يدركه العقل ، ولا يحيله على جنون شخص ما ، لأن المجنون - بفرض جنونه - لا يرتكب فعله الجنونى بمفرده ، إذا أمسك مدفعه ووقف فى ميدان وراح يطلقه فى كل اتجاه فلابد أن يوجد أولاً شخص آخر مكنه من حمل هذا المدفع ، إما عن قصد وإما عن غفلة . والذى يمكن المجنون من حمل المدفع ليقتل به الأبرياء هو الفاعل الحقيقى للقتل ، سواء فعله عن خطأ أم عن عمد . فإذا كان قد فعله عامداً فلابد أن لديه أسبابا لذلك .



المصدر : المصور

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والصراعات الدولية ـ بطبيعة الحال ـ لا يمكن أن تحدث سهوا .

هناك قصد إذن . وظواهر الصراع التى تجرى امامنا توهمنا أن هناك قدرتين متصارعتين ، اى ان هناك فاعلين ، لكل فاعل منهما اسبابه فى خوض الصراع . ولكن ثمة خصائص غريبة لهذا الصراع ، تجعله يبدو لنا غير معقول ، اشبه بالكابوس . فطرفا الصراع ليست لهما مصلحة فيه ، فقد كانا حتى الأمس القريب يقفان فى خندق واحد ، امام عدو واحد . ولكن لا معقولية الاحداث تنحل من تلقاء نفسها إذا فرضت أن الفاعل هو العدو ، وأن الأمر كله خديعة .

وإذا راجعت الأحداث تبين لك عمق الخديعة .

فلم يكن احد يتصور ان يؤدى الخلاف بين العراق والكويت إلى ان يلتهم العراق الكويت . ولكن كلا الطرفين اصر على موقفه فاقدم العراق ـ او اقدم رئيس العراق ـ على هذه الفعلة . ولابد انه توهم انه سينجو بها . وكانت التعليقات فى اليوم التالى ـ بين الارتياع والحزن والغضب ـ انه نجا بها فعلا ، انه غافلنا واكل فريسته . وكانت الخطوة التالية فى مسلسل الاحداث الذى بدا انه لا يمكن دفعه ، هى ان حكومة الكويت استنجدت بالقوة الوحيدة التى بدا انها جاهزة ومستعدة وقادرة على تصحيح الوضع ، وهى الولايات المتحدة الامريكية .

كانت ظواهر الامور توحى بان "قوة الانتشار السريع" ، ومعها قوات "درع الخليج" ، ثم قوى "الدفاع المشترك" العربية ، قادرة فعلاً على تصحيح الوضع . ولكن الذى حدث كان امراً غريبا ، وكانت غرابته دليلا ، لمن اراد ان يفهم ، على ان ثمة خديعة ، بل خديعة كبرى :

لم تتحرك "قوة الانتشار السريع" ، ولم يتحرك "درع الخليج" ، ووقفت الجامعة العربية مشلولة ، "تناشد" المعتدى ان يرجع عن عدوانه (والعرب لهم اسلوبان فى التعامل مع الاحداث الجسام : اسلوب "الشجب" ، واسلوب "المناشدة") .

وتحولت النغمة ، فى إيقاع مضبوط كآلات الاوركسترا ، من إنقاذ الكويت إلى الدفاع عن السعودية !

وترك الجيش العراقى يكثف وجوده ، ويقوى دفاعاته ، داخل حدود الكويت ، بينما كان الجيش الأمريكى يضاعف اعداده ويجلب اسلحته المتقدمة على الجانب الآخر من الحدود . كل ذلك والوسطاء يجرون بين الطرفين ، والطرف العراقى لا يريد ان يفهم ، والطرف الأمريكى يبدى الصبر والمرونة ، ويحشد التأييد العالمى ، فى صورة "مظلة" سياسية ، ومساهمات بالمال والسلاح ، ومشاركة عسكرية رمزية من مختلف دول العالم ، وفى مقدمتها بعض دول المنطقة .

هل انكشفت الخديعة وظهر الفاعل الحقيقى ؟ ليس بعد !

فكل واحد من هؤلاء الفاعلين يقوم بدوره المحدود ، ومؤلف المسرحية الفاجعة لا يراه احد .

العراق ماض فى طريقه الذى لا رجعة منه . والدول العربية ، وفى مقدمتها مصر ، لا تزال تناشد ، وقد اصبح الخطر ماثلا امام عيون الجميع :

وفى العالم الغربى كله ، وعلى راسه امريكا ، المظاهرات الحاشدة تخرج معبرة عن راى الشعوب برفض الحرب ، وهى التى تتحمل كل ويلات الحرب ، كاشفة هزال الديمقراطية الغربية التى مازالت تسمح للاقليات الحاكمة ان تتخذ قراراتها فى غياب الشعب .

لم يعرف اسم المؤلف ونعته ـ وهو مؤلف الفواجع الذى عرفناه من قديم ـ إلا حين انهالت عليه التهنئات ، وتقاطرت عليه الوفود عالية المستوى من دول الغرب ، مشيدة بحكمته ، وتمسكه بضبط النفس ، بينما حكامه يعلنون لشعبه ـ المخدوع ايضا ـ ان عاقبة الصبر لن تكون إلا تحقيق جميع الآمال دفعة واحدة ، وان "اعداءهم" ـ هكذا يقولونها بصراحة ، والفرح ، مثل الحزن ، قد يفقد المرء رشده ـ لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك . الصبر على ماذا ؟ على خسارة فى الارواح والاموال لا تبلغ مقدار



الخسارة فى حادثة اوتوبيس ، وهم يتلقون التعويضات عنها اضعافاً مضاعفة !

★★★

عرفنا الفاعل الحقيقى ؟ ولكننا لم نعرف بعد بقية الدور المقسوم لنا .

إن ظاهرة "التصعيد السريع" لا تزال هى السمة المميزة لما يسمى "حرب الخليج" ، وهى فى الحقيقة حرب الفناء للامة العربية ، منذ مرحلة "الاعداد" إلى مرحلة "التمهيد" التى تقوم بها قوات جوية متفوقة تكنولوجيا ، بخسائر قليلة للمهاجمين ، واضرار فادحة للمدافعين . ولكن كل إنسان يعلم اننا مازلنا فى البداية ، وان الحرب الحقيقية ، والفاصلة ، هى الحرب البرية ، وان خسائر المهاجمين ، والمدافعين معا فى هذه الحرب ستكون فادحة فى الارواح والمعدات والمعنويات .

وشواهد الاحوال ، وسوابق حرب فيتنام ، تدل على ان المهاجمين والمدافعين فى هذه الحرب الطاحنة سيكونون جميعا من العرب !

فالأمريكيون لم يهتدوا إلى فكرة "فتنمة" الحرب الفيتنامية إلا فى مرحلة متاخرة ، بعد ان اتلفوا المحاصيل ، واحرقوا الارض ، وافسدوا البيئة الطبيعية ، وقتلوا من الفيتناميين بالنابالم وغيره من الاسلحة الفتاكة ثلاثة ملايين (فى مقابل خمسين الفا من الجنود الامريكيين ، اى بالعملة الصعبة) . وانصافا للامريكيين نقول إن هذا التصعيد الوحشى احتاج إلى عدة سنوات ، ارتفع خلالها تعداد الجيش الامريكى فى فيتنام من الفين إلى اكثر من نصف مليون ،

ولان الفتنمة جاءت متاخرة ، فقد خسر الامريكيون حرب فيتنام ، ولم ينجحوا إلا فى تشويه سمعة الجيش الأمريكى ، والحكومة الامريكية ، لدى الشعب الامريكى نفسه ، فضلاً عن سائر شعوب العالم .

وبما ان الامريكيين ياخذون بالمنهج العلمى ، ويجرون "تقييما" لجميع التجارب التى تمر بهم ، ويعملون على تحسين الاداء فى كل مرة بالنسبة إلى المرة السابقة ، فقد قرروا - كما تدل الدلائل - ان يسرعوا فى التصعيد ، ويتمهلوا فى "الفتنمة" او "التعريب" . وبذلك يمكنهم ان ينتهوا من "العملية" كلها فى وقت اقل ، وباقل خسارة ممكنة فى سمعتهم العالمية ، لاسيما وقد انفردوا - هكذا يتوهمون ! - بالسيطرة العالمية ، والتحكم فى مصير البشرية (ما احلاهم تحت مظلة الامم المتحدة !)

ولكن حساباتهم ، او حسابات من يحركونهم ، قد تكون مخطئة ، فضلاً عن كونها خاطئة !

فحسابات "القدرة" غير واضحة كما توهموا ، وحاولوا ان يوهمونا معهم . لم تنته الحرب فى ايام معدودة ، كما زعم وزير حربيتهم امام الكونجرس لتخرج "الإدارة" بتفويض ضعيف يسمح لها باشعال فتيل الحرب (٥٢ صوتا ضد ٤٨ فى مجلس الشيوخ) . ووقف الوزير نفسه بعد الايام الاولى من بداية الحرب ينبه الصحفيين إلى عدم المبالغة فى توقعاتهم بسرعة انتهاء الحرب ! وعادوا يقولون إن الحرب قد تمتد اسابيع ، او ربما اشهرا . والذى لم يقولوه بعد لشعوبهم هو هذه الجملة الحكيمة ، وسيقولونها يوما : وما الضرر ؟ سيكون وقودها ، على الجبهتين ، هم اولئك العرب المشاغبين !

ولكن خصمهم وخصمنا - اخانا الذى اصبح عدونا ! - يحسبها بطريقة مختلفة . إنه بارع فى المماطلة . وصحيح ان مماطلته ، قبل بدء الحرب ، لم تكن على غير هوى الامريكيين ، ولكنه بعد ان بدات



الحرب ، فلجاهم ، على ما يظهر ، بما لم يتوقعوه ، لقد امتص الضربة الأولى ، وكان هذا وحده إنجازاً تحمس له قسم كبير من الشعوب العربية .. وانا اكتب هذا والنار مشتعلة فى بقعة الزيت فوق مياه الخليج ، وما لم يشتعل منها اشد خطرا ، وما يقال عن زرع حدود الكويت ـ او ارضها كلها ـ بالالغام ينذر بحرب طويلة تحصد الارواح بعشرات الالوف ، ولغز الطائرات العراقية التى تنزل فى إيران لم يحل .

★★★

ولاشك ان الرئيس العراقى ـ الذى اثبت براعته فى كسب الوقت ـ لديه حسابات اخرى قد تكون اهم من كل هذا . لقد بدا بوش السنة الثالثة من ولايته . إذن فهى سنة واحدة ثم تصبح الانتخابات الرئاسية الجديدة هى الشغل الشاغل فى امريكا ، وإذا شعر الشعب الامريكى باهوال الحرب فلا يبعد ان تتمخض هذه الانتخابات عن رئيس امريكى جديد يعقد صلحاً مع الرئيس العراقى . وبذلك يمكنه ان يقول إنه انتصر على امريكا كما انتصر على إيران ! ولكن هل يستطيع ان يطيل امد الحرب إلى هذا الحد ؟ ومن اين له بالسلاح والعتاد ؟ لعله يفكر فى حرب عصابات على النمط اللبنانى ، بمقياس اكبر كثيرا . لعله يفكر فى الاتحاد السوفييتى الذى اخذ يبدى امارات على العودة إلى الحرب الباردة ؟

هنا ندخل فى منطقة التخمين . وهنا يقوم التساؤل ، الذى يجول ، ولا شك ، فى اذهان الكثيرين : هل هى نهاية العالم ؟

اقول لكم الحق : إن نهاية العالم لا تخيفنى ، مثلما تخيفنى نهاية امة العرب !

ان نخرج من هذه الحرب ، كلنا ، المنتصر والمهزوم ، محطمين ، يائسين ، اذلاء ، تتناهب امم الارض ، وشذاذ الآفاق ، اراضينا وثرواتنا ، وتستعبد ابناءنا كما وعدهم نبيهم فى التوراة . إن هذا امر على النفس من خراب العالم .

ولكننا قلنا فى مستهل هذه الكلمة إننا نلاحظ لنفهم ، ونفهم لنعمل . وإذا كانت الاوضاع العالمية قد وضعت فى إيدينا نحن ـ مع ضعفنا وتفرقنا ـ مصير العالم ، فيجب ان نكون اكفاء للمهمة التى وضعتها الاقدار بين ايدينا ، ويجب الا نستهين بما نملك من قوة ، فقد تعدل النواة كفتى الميزان . وعلى مصر بالذات الشطر الاكبر من هذه المهمة .

★★★

لقد غابت مصر عن المجال العربى مدة طويلة تردت فيها الاحوال وكانت عودتها إيذانا بمرحلة جديدة ، واستطاعت الامة العربية مع مصر ان تكسب ارضا مهمة على خريطة السلام .

ولا تزال مهمتنا مهمة سلام لامتنا ولجميع الامم .

ولكننا الآن فى مرحلة جديدة ، مرحلة تتطلب خيالا واندفاعا ، ويمكن ان تحول مجرى الاحداث من حرب ودمار إلى صلح فوئام فتعاون على البر والتقوى .

تعالوا نضع امام قادة مصر ، والسعودية ، وسورية ، وليبيا ، وهى الحكومات التى اظهرت بالاقوال والافعال اكبر قدر من التفهم لخطورة الموقف العربى الراهن ، املاً فى وحدة ، فدرالية ، او كونفيدرالية ، تنضم اليها ، ولو بعد حين ، سائر الحكومات العربية ، بقيادة عسكرية موحدة ، وقيادة سياسية موحدة ، ومشروعات علمية وتكنولوجية وصناعة كبرى مشتركة ، وحدة تعمل لمصلحة الامة العربية جمعاء ، وهل ثمة مصلحة اكبر من الدفاع عن البقاء ؟

ليس اخطر من الانتظار . ان نتكلم عن نظام عالمى ، او نظام إقليمى ، بعد نهاية الحرب ، وننتظر نهاية الحرب ونحن فى اتونها ، شئنا ام ابينا . فلن تنتهى الحرب ـ إن بقينا على جمودنا واستسلامنا ـ إلا ونحن اشلاء !

أين المصالح العربية المشتركة ؟!

عندما يعلن رجل مسئول على مستوى رئيس جمهورية فرنسا ان الحرب البرية وشيكة وقد تقع في اى يوم ، لابد ان يكون إعلانه قائما على معلومات لا ريب فيها بالنسبة له على الاقل ، ولا اظن ان إعلانه يدخل في نطاق عمليات التضليل او الخداع ، بل اغلب الظن ان الرجل يشعر بالمسئولية الفادحة نحو ما قد تتطور إليه الاحداث ، واحتمال استخدام الاسلحة غير التقليدية البيولوجية والنووية .

ولا ننكر على الرئيس الفرنسى مشاعره الإنسانية ، ولكنه يفكر ايضا في احتمالات مابعد الحرب والعلاقة بين امريكا واوربا ، ومصير الوحدة الاوروبية والسوق الاوروبية المشتركة ، والمصالح الاوروبية في مواجهة المصالح الامريكية إذا ما اصبحت امريكا صاحبة اليد العليا بعد انتهاء الحرب .

والرأى السائد بين خبراء الاستراتيجية ، ان الاولية مازالت لمسرح الحرب في اوروبا . وان حرب الخليج مازالت حربا ثانوية . والصراع في الخليج سوف يؤثر بالضرورة على القوى المتصارعة على اسواق العالم ، وهناك خلافات حادة حول حرية التجارة الدولية وتدخل الحكومات في سياسة الدعم والتصدير والاستيراد ، والحكومة الامريكية واضحة في إعلان غضبها من دعم دول السوق الاوروبية للمزارعين وتاثير ذلك على اسعار الحاصلات الزراعية . فحكومات اوروبا تساند المزارعين ضد المزارعين الامريكيين الذين لا يتلقون دعما من الحكومة الامريكية . اى ان المنافسة ، من وجهة نظر امريكا ، غير مشروعة ، ودعم المزارعين ضد مبدا حرية التجارة .

إن حسم حرب الخليج قد يحسم ايضا حرب التجارة الدولية ، او قد يفتح الباب لما قد يكون حربا عالمية ثالثة في المسرح الاوروبى ولا تنس ايضا اليابان ودول الشرق الاقصى .

ومع دراسة هذه الاحتمالات تخرج من امريكا ومن اوروبا افكار ومقترحات مختلفة حول سياسة مابعد حرب الخليج . ويتفق الجميع على ان المطلوب هو امن المنطقة . او امن الشرق الاوسط ، وليس الامن الكويتى او الخليجى او العربى . ويخططون لتوازن قوى يضم إيران كما يضم تركيا . وكلتاهما تمثلان الامبراطوريتين الإسلاميتين اللتين سيطرتا على العالم العربى والإسلامى لعدة قرون وحتى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كما ان إسرائيل لها مقعد في مداولات الامن والاستقرار .

وللاسف لا نستطيع ان نتبين موقفا عربيا إيجابيا بالنسبة للمصالح العربية ، لان الرهان ليس على المصالح بل على مبادىء وشعارات مطلقة .. المؤمنون ضد الكفار ، العرب ضد الاجانب ، الحق ضد الظلم .

وإذا ما حاولنا تحليل هذه الشعارات ، نحتار عندما نجد اننا نختلف حول تعريف المؤمنين ، ونختلف حول تعريف الحق او الظلم . ونعزل انفسنا عن الواقع عندما نسمع وحشا وشيا اسنه الاجانب قد ندمغ به اصدقاء ومجتمعات لابد ان نتعامل معها كضرورة للبقاء . وإذا لم نتبين بسرعة اهمية التفاهم على المصالح العربية المشتركة . فسوف ندفع الثمن باهظا فوق الخسارة الفادحة التى لحقت بنا جميعا .

والمصالح العربية تشمل مصلحة شعب العراق فهو جزء لا يتجزأ من الامة العربية . والامر لا يقف عند المشاعر الإنسانية بل هو ايضا قضية مصالح قومية ترفض ان تتعرض إلى امتحان رهيب في مداولات تتصارع فيها المصالح على مستوى العالم باسواقه

ومجالاته الحيوية الاقتصادية .

وعلينا ان نستعد بان نصل إلى حد ادنى من الاتفاق حول المصالح العربية المشتركة ، وان نكون قادرين على الحوار مع المجتمع الدولى ، قادرين على المشاركة فى البناء والتعمير قادرين على صياغة امن واستقرار لا صياغة باس وإرهاب .

فتحى غانم



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩١/٢/١١

ليس صدام وحده المجرم

بقلم الدكتور :

يوسف إدريس

كنت استمع وانا غير منتبه كثيرا الى القسم العربى بهيئة الاذاعة البريطانية فى استعراضه لافتتاحيات المجلات الاسبوعية الصادرة فى بريطانيا هذا الاسبوع مثل : النيوستيتسمان ، والاسبكتاتور والايكونوميست وغيرها ، غير منتبه لان اعصابى مثلى مثل كل المواطنين كانت قد وصلت الى قمة توترها ، قبل الحرب ، خوفا من ان تقع الحرب ، وحين وقعت الحرب احسست على راى الاستاذ احسان عبد القدوس : ان لاشىء يهم الآن بعد ان تفجر بركان التدمير ، وانه حين تكلمت المدافع والصواريخ والباتريوت والاسكود والتورنادو والـ بى ٥٢ ، والميج والميراج لم يعدمكان للراى ولا للقلم ولا حتى لصوت الجماهير العريض .

فمعنى اللجوء الى الحرب من كلا الجانبين لحل مشكلة هو إخراس لصوت البشر وصوت العقل ليرتفع صوت آلة الدمار والتكنولوجيا المتقدمة ، لآمؤاخذة المتقدمة فى طرائق قتل الانسان والحياة . اصبت ـ حقيقة ـ بحالة من الغضب الذى يمنع ليس فقط إبداع الراى وإنما يمنع بالأساس تكون الراى ونضجه ليستحق ان يعبر عنه . واحسست انى الآخر مثل غيرى من المواطنين فى العراق وفى الكويت وفى كل مكان تسقط فيه الصواريخ والقذائف وإن كنا لانزال احياء إلا اننا بالتاكيد كنا وسنكون من ضحايا هذا القتال المتوحش الذى يثبت اننا ـ حتى تلك الدول المتحضرة والمتقدمة والغنية لاتزال فى الدرك الاسفل من الجنس البشرى فما الفرق بين ان تقاتل بفاس او بعصا وبين ان تقاتل بصاروخ او قذيفة ، الفرق فى العدد غير مهم ، اذ المهم هو النية ، نية قتل البشر ، مهما كانت القضية التى تقاتل من اجلها بترولا فى الكويت او هيبة امريكا والنظام العالمى الجديد ، فنية القتل فى حد ذاتها ، وبالذات قتل ابرياء حتى لو كانوا افرادا فى جيش صدام او فى قوات التحالف ، فما بالك لو كانوا مدنيين عزلا ، لو كانوا نساء حوامل او اطفالا او شيوخا . هذه النية المجرمة نفسها اذا استعملت فى اغتصاب دولة او فى استعادة دولة او هيبة ، هى الشر الاعظم الذى نحن لانزال للأسف نحيا فى ظله مهما ادعينا من تقدم ومهما تذرعنا بحجج قومية او اسلامية .

فلا العروبة ولا الاسلام امرانا بان نبيد البشر لنفرض مفهومنا .، واذا كان اعداؤنا يقتلوننا فاننا غير مطالبين ابدا إلا بحق الدفاع الشرعى عن النفس . ولايدخل فى عقولنا مطلقا ما اراده الرئيس صدام حسين من قوله انه باحتلاله وقتله وتشريده الشعب الكويتى ثم حين تجىء القوات المتحالفة يقول انى سأحاربها بمنطق الدفاع الشرعى عن النفس ،



فلم تكن نفس صدام الرجل ولا نفس شعبه وجيشه فى حالة دفاع شرعى عن احد وهى تغتصب الشعب الكويتى عيانا جهارا بل هى التى كانت البادئة بالعدوان والقتل بينما الكويتيون هم الواجب ان يكونوا فى حالة الدفاع الشرعى عن النفس ، وكذلك لم يكن صدام حسين ولا جيشه فى حالة دفاع شرعى او غير شرعى عن النفس وهو يهاجم ايران ويقتل فيها الآلاف بالمتفجرات وبالغازات السامة والحارقة . واذا كنا قد وقفنا الى جوار العراق فى هذه الحرب فقد كنا نخاف ان تنهار العراق وتنهار معها البوابة الشرقية وربما جسد العروبة الى البحر الاحمر .

واعتقد ان المأساة التى تدور ونحن فى قلبها الآن تجعلنا بعد هذا نكفر تماما بمزاعم اى حاكم عربى يزعم انه سيهزم (الكفار) وحده ، متخلين بهذا تماما عن فكرة ان نوكل عنا اى زعيم او اى ضابط صغير يغتصب الحكم لكى (يخرج) لنا الاستعمار ويقهره .

ان الاستعمار لايخرجه مغامر اهوج ولا انسان مصاب فعلا فى عقله بجنون العظمة (وكلهم للاسف مصابون) وإنما نحن واعود واقول مرة اخرى نحن الشعب بقياداته الشعبية واحزابه ومثقفيه ومفكريه ، بتلاحم كل هذا معا ، بالتطور الذى لابد ان نصل اليه اذا قامت فى العالم العربى حكومات لااقول وطنية ولكن على الاقل ذكية تدرك ان مصلحتها الحقيقية فى ان يقوى الشعب سياسيا وثقافيا وحضاريا إذ ان المعركة ليست معركة حاكم او مغامر وإنما هو يزعم هذا ـ كما زعموا عندنا ـ انهم سيتكفلون بكل شىء ، وانهم مثلهم مثل مساحيق الغسيل واومو سيقومون بكل العمل .

● ●

وللاسف فان الموقف الذى وقفته صحافتنا ووسائل إعلامنا منذ نشوء الأزمة فى ٢ اغسطس كان موقفا لاينم عن اى نضج بلغناه على مدى خمسين عاما منذ قيام الثورة ، فلقد احسست مرة اخرى اننا فى عهد هيئة التحرير وان هناك بكباشيا فى الاذاعة كما كان الأمر عام ٥٣ وعميداً فى التليفزيون يعطى الاوامر العمياء بالطاعة والولاء . وكان هذا مفخرة لحكومتنا ، فى حين انه فى الحقيقة علامة ضعف شديد لكل الحكومات منذ ٥٢ والى الآن ، فوقوف اعلامنا هذا الموقف لايمكن ان يكون تفسيره ان شعبنا وتفكيرنا قد توقف عند الخمسينات ، فالتفسير الوحيد المقبول هو ان صحافتنا او إعلامنا هو الذى تجمد عند مفهوم الخمسينات والستينات ، واننا بهذه الحالة دخلنا مرحلة الازمة الخليجية فكان اداؤنا اداء مخجلا الى الآن .

ولكى اوضح رايى هاكم ماسمعته فى عرض افتتاحيات المجلات الاسبوعية الانجليزية هذا الاسبوع ، فقد انتبهت كما قلت على صوت المذيع يقول : كان الموضوع الرئيسى لافتتاحيات معظم المجلات البريطانية عن «عدالة حرب الخليج» .

وحسبت انهم سيركزون هجومهم مثل اذاعتنا ومجلاتنا الاسبوعية على اتهام صدام حسين بانه مجرم وظالم ومدمر الى آخر تلك الصفات التى من كثرة ما استعملت فقدت وقعها على الأذن وخاصة انها تتكرر بطريقة لامعنى لها ، وبدلا من أن يتعب المحرر او كاتب التعليق نفسه بالتفكير مليا فى معنى الاجرام السياسى او الاجرام الجماعى ضد شعب ويستخرج دلالة تفيد القارىء ، ماأسهل ان يقول ان صدام مجنون او وغد او مجرم وكفى المعلقون شر القتال واجهاد العقل .

حسبت ان الصحافة البريطانية ستاخذ هذا الجانب من (عدالة الحرب) ، ولكنها ـ وهى المشتركة فعلا فى القتال والتى يموت لها الطيارون والمحاربون والغارقة من قمة راسها إلى اخمص قدمها فى بحر الخليج وازمة الخليج ـ اخذت تتكلم عن عدالة الحلفاء فى حربهم ضد صدام . واجمعت كلها على انه مادام الرئيس بوش قد لجا الى العنف والحرب فى حل مشكلة فهو قد اصبح على قدم المساواة مع صدام تماما فى لجوئه الى الغزو والعنف فى حل مشكلة بينه وبين الكويت . وان استعمال التكنولوجيا المتقدمة جدا فى الطائرات ومعدات التصويب والتدمير يصبح اذا استعمل من الدول الكبرى الخمس فى العالم ضد دولة لاتزيد على ١٨ مليونا عملا «غير اخلاقى» يعطى الحق لصدام حسين ان يستعمل القنابل الغازية ضد الحلفاء دون ان يكون للحلفاء الحق فى الرد عليه بقنابل مماثلة او قنابل نووية . بمعنى ان التقدم التكنولوجى المذهل يجعل العراق فى موقف الدفاع عن النفس ووقفت تلك الصحف وقفة مبدئية ضد استعمال اسرائيل او الحلفاء اية اسلحة نووية ضد العراق . وانه لو استعملت تلك الأسلحة ضد الشعب العراقى فستكون سقطة للنظام العالمى الجديد كما تخيله الرئيس بوش ، سقطة ستقضى ادبيا ومعنويا عليه الى الأبد .

وانا مندهش تماما رحت استمع الى هذه

التعليقات ، وقلت غير مصدق : ايكون هذا نوعا من النفاق الانجليزى المعهود ، يقتلون القتيل ويمشون فى جنازته ؟
ام أنه شىء آخر؟

فى مبدا الامر حزنت ان هذا النقاش لايتصدر وسائل اعلامنا ، وقد اعلنت تلك الوسائل الحرب قبل ان تبدا الحرب ، وهى ابدا ليست على استعداد لافساح صدرها لأى رأى متعقل او فيه ذكاء او على الاقل ادراك باعتبار ان رايا كهذا سيكون (طعنة فى ظهر قواتنا المصرية الباسلة الواقفة كالاسود فى صحراء حفر الباطن) . باللهول !

ولكن انى لاعلامنا هذا الموقف ، والسوس السرطانى الرهيب الذى بذرته الثورة المصرية فى اعلامنا قد نخر عظامه تماما ولم يعد بامكانه ان يتحمل قشة ، فمابالك برأى ، خاصة لو كان رايا غير متفق تماما مع توجيهات السلطة .

للاسف لم يعد للاعلام الموجود قدرة على ممارسة ديمقراطية الراى الى هذه الدرجة ، وفى الحقيقة أن الحلقة الاعلامية قد ضاقت على الشعب المصرى حتى اصبحت وكانها بدلة التلميذ الصغير يزيدون إلباسها للرجل الضخم الكبير ، ولهذا فانى ارجو بدلا من ان تتمزق البدلة ونرفضها رفضا عنيفا نحن الكبار ان ندرك ان العصر غير العصر ، وماكان يصلح لعصر فات لم يعد يصلح لعصر آت ، وبالذات لعصر حاضر .

والفكرة الثانية التى طرات لى وانا استمع الى تعليقات صحف لندن ، فكرة بسيطة ولكنها خطيرة ، فليس الامر مرده الى نفاق الكتاب والصحفيين الانجليز ولكن سببه ان الدول التى تكاملت عناصرها فى القرن التاسع عشر والعشرين فى اوربا وفى غيرها قد ادركت ان نظامها اذا كان حديديا فان الشعوب دائما تكسره وان نظامها لابد ان يكون قادرا على احتواء شعوب اصبح تعدادها بعشرات الملايين ، وانك لايمكن أن تحبس هذه الملايين فى تفكير واحد ورأى واحد هو فى الغالب رأى الدولة ، وانه لابد للحياة السياسية لكى لاتفلت منها الجماهير وتحطمها ان تدرك تلك الانظمة انها باستمرار عليها ان تستوعب الآراء جميعا ، وان هذا الثراء كبير لاى نظام ككل ، وان الافتقار الى الراى ايا كان هو فقر مدقع لاى نظام يجعله (كخيال المآته) اية ريح تهب تقتلعه . إنما تتدعم النظم بان يرى المواطن انه فى ظلها يملك ان يفكر مع آخرين ويملك ان يكون لنفسه رايا ، حتى لو اختلف مع راى السلطة فانه سيثرى راى السلطة . وان النظم السياسية الضعيفة هى وحدها التى تخاف من راى ابناء الشعب ، وخوفها هذا يدفعها الى الانكماش اكثر وفى النهاية الى الزوال . وعيب شيوعية لينين كلها تلك التى انهارت الآن انها صادرت حريات الناس على زعم انها وحدها القادرة ان تفكر والقادرة ان (ترى رايا) . وازعم ان الشيوعية قد انهارت ليس لاسباب اقتصادية كما يحلو للبعض ان يكتب ويعلق ، فاحوال الاتحاد السوفيتى الاقتصادية احسن بالتاكيد من احواله فى عهد روسيا القيصرية ولكن الاتحاد السوفيتى انهار لان معظم مواطنيه قد اصبح لديهم حد ادنى من الدخل ومن ثم (وبعد الطعام) يبدا الانسان فى قول رايه ، وحين بدا الشعب هناك يقول رايه تعرى النظام ، وانتهى حتى داخل الحزب .

• •

ولهذا لفتت نظرى تلك التعليقات البريطانية التى تبحث عن عدالة موقف الحلفاء بجراة وبمبدئية ولا اعتقد ان النظام البريطانى سينهار لان اذاعاته - حتى الموجهة - تقول هذا ، او لان القراء الانجليز يقراون هذا ، بالعكس ، سيقوى النظام الانجليزى برئاسة ميجور اكثر مما كان فى عهد الطاغية ثاتشر .

ان جريمة صدام حسين واضحة لدرجة لاتحتاج الى تبشير وسائل اعلامنا ضدها ، ولكن على وسائل اعلامنا ان تدرك ان مدينة البصرة تلك التى تدكها صباح مساء ملايين الأطنان من الديناميت والبارود ، هى المدينة العربية التى خرج منها اعظم علماء اللغة العربية فى كل التاريخ العربى ومنه التاريخ المصرى . وان افتح جريدة مصرية عربية لأجد مانشتا بالخط الأحمر الكبير بارتفاع عشرة سنتيمترات يزغرد ويقول : تدمير البصرة بلا كلمة حزن او ندم او مجرد احساس بهول الكارثة لشىء مخجل ومؤسف وحقير .

فليكن صدام حسين هو السبب ولكن ماذا سيكون صدام القزم بجوار تاريخ كتاريخ البصرة او بغداد او شعب كويتى باسل لاذنب له ؟!

فليذهب من اشعل الجحيم الى الجحيم الذى اشعله وليبق لنا بعض من القيم والمبادىء حتى لا نذهب معه نحن ايضا الى جحيم نبذ كل القيم ونبذ العروبة ونبذ حتى الخجل .

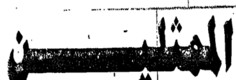


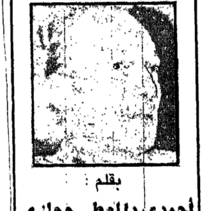
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٣/٢/١٩٩١







بقلم :

أحمد عبد المعطي حجازي

اراجع معلوماتى فى التاريخ ابحث فيها عن رجل عربى وضع امته فى مثل المازق الذى وضعنا فيه الطاغية العراقى صدام حسين باحتلاله الكويت ، وضمها للعراق بالقوة ، ورفضه كل المحاولات التى بذلها العرب والعالم اجمع لاقناعه بالانسحاب دون إراقة دماء ، فلا اجد مثيلا لهذا الرجل ، ولا اجد مثيلا للمازق الذى وضعنا فيه . .

لقد اغلق علينا كل ابواب الخلاص ، وترك لنا ثلاثة مواقف نختار منها واحدا فحسب ، إما ان نظاهره ونؤيده ، فنكسب عداوة ضحاياه من العرب ، ونتحمل معه امام العالم وزر العدوان على بلد له ما لكل بلد آخر من حق مقدس فى الاستقلال والحرية .. وإما أن نعارضه ونقاومه فندخل فى حرب مع العراق ، ونتحمل امام ضمائرنا وامام التاريخ وزر المشاركة فى تدميره وإما ان نقف موقف اللامبالاة او الحياد ، وهو ليس افضل ، لأن الحياد بين صاحب الحق ومغتصبه جريمة اخلاقية ، خاصة حين يكون المحايد عضوا فى الأسرة التى وقع فيها العدوان ، والمعتدى هو الأخ القوى القادر ، والضحية هو الصغير الضعيف ، والاسرة كلها تواجه مع ذلك خطرا شاملا ماحقا يهددها بالفناء ويستدعى كل مافيها من قوى ينبغى ان تتكتل وتتضامن للمحافظة على حياتها وانقاذ وجودها إلى ان المحايد فى هذه الواقعة يفقد حقه فى تدبير شئون بلاده بعد ان فقد حقه فى تدبير شئون العالم ، فماذا يبقى له عندئذ إلا دور الخادم الأجير للاوصياء الاجانب ؟ وهو الدور الذى اصبحنا مرشحين له الآن ؟

• •

لم يحدث ابدا ان كنا فى مثل هذا المازق فى اى عصر من العصور ، صحيح ان تاريخنا ملىء بالنكبات ، زاخر بالانقسامات ، عامر بالطغاة ، لكننا كنا نواجه النكبات التى تعرضنا لها من قبل بقلب واحد على الأقل ، انتظارا ليوم نواجهها فيه بالقلب واليد جميعا ، وكنا نتعرض للانقسامات فنتركها تاخذ مداها ، مادامت بلادنا لنا ، فإذا دهمنا الغزاة إلتأمنا من جديد ولاقيناهم جسدا واحدا غير منقسم ، وكنا فى اكثر العصور ضحايا للطغاة الكبار حينا والصغار فى معظم الاحيان لكن هؤلاء كانت لهم ميزة واحدة على الاقل هى انهم كانوا يستطيعون الدفاع عما استولوا عليه من بلاد وعباد .

• وانا الآن اقارن بين هذا الماضى المظلم وبين مانحن فيه ، فارى ان الحاضر اكثر ظلمة وسوادا . اما النكبة ففلسطين مغتصبة وليس فى السماء نجم يشير إلى ظهور المخلص . واما الانقسام فالحرب الاهلية دائرة ووقودها الأمة لا الحكام وحدهم ، وأما الطغيان فحدث ولاحرج قد يظن البعض ان مانحن فيه « فتنة كبرى » كتلك التى شبت فى عهد عثمان بن عفان ، وعلا لهيبها فى عهد على بن ابى طالب . الم تقع الحرب بين على ومعه اهل الحجاز والعراق ، ومعاوية ومعه اهل الشام ؟ الم يكن هناك شيعة يناصرون عليا لانه امير المؤمنين ، وخوارج يحاربونه لانه تراجع عن الحرب وقبل

التحكيم ، ومرحلة يقفون على الحياد لان المتحاربين جميعا مسلمون ؟ وقد تنبأ النبي بهذه الفتنة فقال « ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، الا فاذا نزلت او وقعت فمن كان له ابل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له ارض فليلحق بارضه . قال ، فقال رجل يارسول الله : ومن لم تكن له إبل ، ولاغنم ، ولا ارض ؟ قال : فليعمد إلى سيفه فيدقه على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاة » !

والرئيس العراقي من هذا البعض الذى يحب ان يجد لكل واقعة في الحاضر مايشبهها في الماضي ، بل إن الحزب الذى ينتمي إليه قائم كله على فكرة مؤداها ان الماضي هو الاصل النقي ، وان الحاضر هو الصورة الباهتة ، الماضي هو الوجود الحي ، والحاضر هو الجثة المتعفنة ، والنهضة لاتتحقق إلا باسترجاع الماضي وإستعادته وهذا هو معنى البعث . من هنا رأينا الرئيس العراقي وهو يحارب إيران يلغي من تاريخنا وتاريخ العالم خمسة عشر قرنا كاملة ويعود بنا القهقرى إلى سنة ١٥هـ فيرتدي ثياب سعد بن ابى وقاص ويقود جيوشه الى عبادان التي سماها القادسية ليحارب اية الله الخميني الذى اصبح في هذه الاسطورة رستم قائد الفرس ، او يزدجرد الثالث اخر ملوكهم القدماء !

وهاهو الرئيس العراقي ينهي العرض الاول ليدخل في العرض الثاني فيخلع ثياب سعد بن ابى وقاص ويرتدى ثياب على بن ابى طالب ليحارب بالطبع معاوية بن ابى سفيان ، وفي اطار هذه الاسطورة الجديدة يكون على الواقفين معه ان يرتدوا ثياب الشيعة ، ويكون على القوات التى تحاربه ان يرتدى افرادها ثياب الخوارج وبني امية ، ويكون على المحايدين إذا كان هناك محايدون ان يرتدوا ثياب المرجئة ، ويلحقوا بإبلهم وغنمهم لينجوا إن استطاعوا النجاة !

• •

لكن الرئيس العراقي ليس وحده الذى يعشق فن التمثيل . العرب كلهم او معظمهم على الاقل ممثلون ، ومع ان هذا الفن كما يعرفه الاوربيون مازال متعثرا في بلادنا ، فالوطن العربى من المحيط إلى الخليج مسرح كبير .

إنك تدير نظرك الآن فيما حولك فتجد دولا مع الروم ودولا مع الفرس ، وهناك عرب بائدة ، وعرب لاجئة ، وعرب بين بين ، وهناك من يعيشون في ليالي الف ليلة ، ومن يعيشون في المغاير والكهوف . من يئدون البنات ، ومن يقتنون منهن مثنى وثلاث ورباع وما ملكت ايمانهم . فإذا أردنا ان نخرج من الماضي إلى الحاضر صرنا ممثلين هنا كما كنا ممثلين هناك ، وبدت حياتنا أشبه ماتكون بحفلة تنكرية . لدينا مايشبه المدن ، ومايشبه الجامعات ، ومايشبه الصحف ، ومايشبه البرلمانات ، ومايشبه الاحزاب ، ومايشبه الحكومات . اقنعة نلبسها حينا ، فإذا جد الجد خلعها اصحابها فبدت وجوههم الحقيقية . المدن خيام او قرى إسمنتية ، والجامعات كتاتيب وزوايا ، والجيوش الوطنية فرق احتلال تضرب مدن الوطن بالقنابل ، والاحزاب السياسية تطالب بالديمقراطية لتصفق للطغيان ، إذ يكفي ان يدعى الطاغية انه من نسل النبي ، ويكتب على علمه لا إله إلا الله ، ويزعم انه يحارب الكفار حتى يتنازل دعاة الديموقراطية عن دعاواهم ، ويبايعوا الامام الذى ظهر في آخر الزمان ليحرر القدس السليبة ، ويحقق الوحدة المنشودة ، ويملا الارض عدلا بعد ان ملئت جورا

نعم ، نحن جوقة من الممثلين ، نيام نعيش باجسادنا في الحاضر وباوهامنا في الماضي ، منافقون نقول بافواهنا ماليس في قلوبنا . وسلوكنا هذا ليس جديدا ، بل هو سلوك قديم . ومع مايتوالى علينا بسببه من مصائب فنحن لانريد ان نتعلم ، ولانحب ان نخرج من خدر الاسطورة لنصطدم بالواقع ونحقق فيه مانظنه واقعا في الاحلام .

• •

نحن نتوهم مثلا اننا امة واحدة لايحول بيننا وبين الوحدة الفعلية إلا الحدود التى اقامها الاستعمار ، فإذا جاء حاكم عربى وضم البلد المجاور الى بلده ولو بالقوة فهو يحقق الوحدة التى لايعارضها إلا الاعداء ، وهذا وهم كبير نعيشه كانه حقيقة ، ونتصرف على اساسه فلا نبلغ شيئا مما نريد ، وربما فقدنا ماهو في ايدينا بحثا عما لايوجد إلا في الخيال .

والحقيقة ان العرب الذين تجمعهم روابط عميقة شتى تؤهلهم لان يصبحوا في المستقبل امة واحدة ، ليسوا في الحاضر إلا شعوبا وجماعات مختلفة ، ينبغي ان تبدا طريقها إلى الوحدة من الاعتراف بحقيقة الواقع الذى نعيش فيه الآن ، لا لنرضى به ، بل لنغيره ونحل محله واقعا افضل ينتهي بها إلى وحدتها المنشودة .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣/٢/١٩٩١

وسوف ترون أن ضم الكويت بالقوة لن يوحد الكويت والعراق ، فسوف يعود الكويت دولة مستقلة لامحالة ، وربما انفتح الباب لتقسيم العراق ذاته ، لانه يتعرض للدمار بسبب المغامرة الحمقاء التى قام بها رئيسه الطاغية ، فإذا لم تقع معجزة تحفظ عليه ما بقى من قوته وثروته وكرامته فمن يضمن لنا أن العراق المضعضع المهزوم لن يتعرض للتقسيم ، خاصة وهو يضم فى الاصل طوائف متصارعة وقوميات مختلفة ؟ وفى الشمال من يريدون أن يخلعوا حمايتهم على السنة ـ والتركمان ، وفى الجنوب من يريدون أن يخلعوا حمايتهم على الشيعة ويعلنوا قيام الجمهورية الاسلامية فى بغداد ؟ الم يتعرض لبنان لهذا الخطر الداهم ومازال متعرض له حتى الآن ؟

بل إن خطر التقسيم يهدد بلادا عربية اخرى فى المشرق والمغرب ، وفى الجنوب والشمال ، بسبب النظم الاستبدادية التى تدمر قوتها ، وتبدد ثروتها ، وتدوس كرامتها ، دون أن تتجاوز ذلك إلى ماتورط فيه الطاغية العراقى ، لان الطغيان وحده يهدد الجامعة الوطنية بالانفراط والانحلال ، كما حدث فى السودان مثلا مما ادى إلى قيام الحرب الاهلية بين ابناء الجنوب وابناء الشمال ، فما بالك إذا اضيفت إلى الطغيان مغامرات الضم بالقوة ، وما تجر إليه من نتائج وتداعيات ؟

• •

يقول المدافعون عن الطاغية : ولكننا نراه يقاوم دول العالم ، ويصمد لجيوشها المتحالفة ضده المتكاتفة عليه ، فإذا انتصر فى حربه معها فهذا هو الامل الذى ندخره لتحرير فلسطين !

وهذه ايضا اوهام فى اوهام ، لان العراق يستطيع أن يقاوم اسابيع أو شهورا ، لكنه سيسقط فى النهاية مثخنا بالجراح ، عاجزا عن أن يحمى حريته ، فكيف يستعيد الحرية لفلسطين ؟

بل إن صمود العراق فى هذه الحرب العبثية يستدعى أن ننقم على صدام حسين أكثر مما ننقم عليه لو انه لم يصمد ، إذ يحق لنا فى هذه الحالة أن نتساءل عن السبب الذى دفعه لافتعال معركة ستنتهى بتدمير قوة العراق التى كان يمكن حقا أن تدخر لتحرير فلسطين لو قام عليها نظام عاقل رشيد !

رجل يتحرش بالعالم كله والعالم يملى له ، ويرخى الحبل ، ويدعوه للتفاوض ويحضه على السلام ، وهو سادر فى غيه ، مصر على دخول المعركة التى يعلم أن أعداء العرب يتحينون فرصها ، لا ليحرروا الكويت ، بل ليضمنوا لاسرائيل أن تنفرد بالقوة وتتوسع دون حساب ، هذا الرجل ماذا يفيدنا صموده ؟ شىء واحد ، هو تطويل امد الحرب ، اى زيادة عدد المقابر وتوسيع دائرة الخراب .

يقولون أن صواريخه قادرة على الوصول إلى قلب إسرائيل ، فماذا لو تركت له الكويت مقابل تحريره لفلسطين ؟

نقول لهم أن الطاغية لايستطيع أن يتم مشروعا عظيما ، وكل مايقدر عليه هو أن يخرج من مغامرة إلى مغامرة ، فإن نجا من الاولى سقط فى الثانية او الثالثة ، ولهذا لايصل إلى نهاية الشوط ابدا .

ثم إن هذا المنطق لايخلو من بذاءة كمن يشترط على الجائع أن يصفعه اولا ثم يقدم له الطعـــام ، ونحـــن لايهمنـــا هنـــا هـــذا الطاغية ذو المنطق البذىء ، وإنما يهمنا ضحاياه المستسلمون لمنطقه ، فما يكاد ينفخ فى مزماره حتى يرقصوا ، والسبب انهم عبيد متنكرون فى ملابس المواطنين الاحرار . الا ترى انهم يطلبون الديمقراطية فى بلادهم بالالسنة ، بينما تصفق قلوبهم للطاغية الذى يتسلط على الجيران ؟

تستطيع حكوماتهم الآن أن تخرج لهم الديموقراطية اذا رغبت ، وان تحبسها عنهم إذا ارادت ، لأنها تعلم حقيقة هؤلاء الديموقراطيين المزيفين .

• •

غير اننا لانخرج من المأزق الذى وضعنا الطاغية فيه حين نكتفى برفض منطقه ، لأن الحقوق التى ضيعها هى حقوقنا والمصائر التى يلعب بها هى مصائرنا ، فما العمل ؟

ها هى قوة العراق فى طريقها إلى الدمار فما هى الأطراف التى ستستفيد بذلك ؟

هل نقضى على طاغية واحد حتى يخلو الجو لعشرة من الطغاة ؟ إن السؤال موجه الى مصر اولا فهى التى حملت فى هذا العالم العربى مشعل التقدم والتنوير والديمقراطية وانا لا اخشى أن تجد نفسها فى المستقبل وحيدة فحسب ، بل اخشى ايضا أن تجد نفسها هدفا سهلا لقوى التخلف والطغيان والظلام .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٩٩١/٢/١٣

هولاكو يعود الى بغداد

كنت اتابع بلا حماس برنامجا فى التليفزيون ، عندما قطع التليفزيون ارساله ، وظهر المذيع على الشاشة ليعطينا آخر تطورات الموقف فى حرب الخليج ...

كانت نبرة المذيع واثقة وهو « يطمئنا » بأن الجيوش الحليفة قد اتمت مهمتها بنجاح فائق ، وعادت الى قواعدها سالمة .

انقبض قلبي عندما سمعت انهم يدكون بغداد باطنان من القنابل ... الاف الطائرات المغيرة ادت مهمتها بنجاح ... فماذا يعنى ذلك ... يعنى بغداد لن تعود كما كانت ...

عندما زرتها اول مرة عام ١٩٨٦ للمشاركة فى مهرجان المربد السنوى ، كانت العراق لاتزال مشتبكة فى حرب ضد ايران ... وكانت الطائرات الايرانية أحيانا ماتغير على بغداد فتلقى بصاروخ هنا أوهناك ...

ومع ذلك ظلت بغداد صامدة . بل أدهشنا ان نجدها مليئة بالحياة وبالعمران ... ورحنا نتجول بين أهلها فى سوق الصفافير وسوق الشورجة وسوق البزازين ولانجد فرقا كبيرا بين هذه الاسواق وأحيائنا الشعبية فى القاهرة ... الموسكى والصاغة وخان الخليلى ... ان حرب العراق ضد ايران لم تمنع من تجديد الأماكن الاثرية وتوسيع الشوارع واضافة العديد من التماثيل والمتنزهات والفنادق....

فماذا حل بكل هذه الاشياء الجميلة ... تمثال كهرمانة والمتنبى وابو نواس وشهريار وشهر زاد وعباس بن فرناس والفارابى وعشرات غيرها ...

ماذا جرى لفندق المنصور الذى كان

الوفد المصرى يقيم به فيتحول الى مركز ثقافى لايتوقف عن الحركة والمناقشات طوال المهرجان ... وأصدقاؤنا الادباء والشعراء العراقيون ... الذين لم يتركونا لحظة طوال المهرجان ؛ فاما ان يسهروا معنا فى الفندق حتى الساعات الأولى من الصباح او يدعوننا لزيارتهم فى بيوتهم : صديقاتى الاديبات ناصرة السعدون وديزى الأمير وسهيلة داود ولطفية الدليمى ووداد الاورفالى ... ماذا جرى لهن ... اين يختبئن من سعير النيران ؟ !

ماذنبهن فى كل هذه الاحداث الدامية ؟ !

ماذا أصنع بذكرياتى معهن ... بكل تلك الصور التى احتفظ بها فى ألبومى ... تمتد الأذرع وتتلامس الاكتاف وتشع الوجوه بابتسامة مملوءة بالثقة والامل ...

الاعلام الغربى يشيع ان قوات الحلفاء تتعمد الا تضرب المدنيين ... ولكن كيف ... والقنابل عمياء والصواريخ بلا قلب ... !

من يصدق ان آلاف الطلعات الجوية لاينتج عنها سوى بضع عشرات من القتلى .... ؟ !

لقد كذبوا مرة ، ولسوف يكذبون مرات ...

وسوف ياتى يوم تعرف فيه الحقيقة كاملة ... يوم يصاب اله الحرب بالتعب ، ويحلق بجسده الكريه بعيدا عن المنطقة ، فتنقشع الغشاوة ، وتظهر الحقائق البشعة ...

هل ندرك يومها اننا أعدنا لنصف مليون كويتى وطنهم على أشلاء خمسة عشر مليون عراقى ... ! !

هل سنفطن ساعتها للحقيقة المرة ... وهى اننا جميعا مصريون وكويتيون

إقبال بركة

وعراقيون وسوريون وسعوديون لم نكن سوى مخالب قط ، ينبش بيد عملاقة ارض وطننا العربى ليشوه وجهه ويطمس ملامحه ويصيبه بالشلل الكامل ...

ويلوموننا لاننا كنا نقبل دعوة العراق الى المهرجانات الثقافية ... !

نعم كنا نذهب الى تلك المهرجانات ونفرح بها ونلتقى خلالها باشقائنا الادباء من كل البلاد العربية ... ولم يكن مخلوق يجبرنا على ان نفعل مالا نرضى به ، أو نقول مالا نؤمن به ...

ولسوف نلبى دعوة كل شقيق عربى الى اى مهرجان ثقافى ... لان العربى فى بغداد وفى الكويت وفى دمشق وفى طرابلس وفى الخرطوم وفى الدار البيضاء سوف يظل شقيقا لنا ... عزيزا على قلوبنا ... شاء ذلك اعداؤنا أم أبوا ...

ولان الادباء والشعراء والفنانين والفلاسفة سيظلون ابدا شهداء على عصورهم ، يتلمسون الحقيقة ، اينما كانت ويسعون للحق مهما بعد ...

يوما ما سيخرس ازيز الطائرات وهدير المدافع لكن القلب العربى لن يتوقف عن الخفقان ... ابدا ... ومهما دكت الارض وانهارت المبانى فان الذاكرة العربية لن تنسى مطلقا بغداد عاصمة الدولة العباسية ، وحاضرة الدولة الاسلامية التى ظلت تشع النور والحضارة على العالم الاسلامى والغربى منذ ان بناها ابو جعفر المنصور عام ٧٦٢ م .

لن تنسى الذاكرة ... ولن يتسامح الضمير البشرى مهما كانت مبررات هولاكو الجديد واتباعه ...



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخر ساعة

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

كلام فى الأدب

● مأمون غريب

حوار مع نجيب محفوظ

لا أتعاطف أبدا مع صدام حسين !

الحرب هى أسوأ الحلول ولكنها ضرورة لامفر منها

حديث : سلمى قاسم جودة



المصدر : أخر ساعة

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● « الحرب هى أسوأ الحلول ، ولكنها جاءت كضرورة لموقف صدام .. الذى لا أتعاطف معه أبدا .. أما ياسر عرفات فقد خسر حجة كبيرة ينادى بها لتحرير وطنه بالوقوف إلى جوار رجل أضاع بلدا عربيا ! .. أما صحف المعارضة فهى تشارك صدام رأيه للأسف الشديد ! .. وفى وقت الحرب فليس هناك وقت للأدب ! »

هذه الكلمات جاءت فى الحوار الساخن مع الأديب الكبير وصاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ فى رؤيته لكارثة الخليج وهبوب رياح الحرب التى أطفأت شعلة السلام فى المنطقة .. والتى فجرت العديد من علامات الاستفهام : إلى أين تمضى المنطقة العربية بعد هذه الحرب ؟ وهل يكون هناك مكان للطغاه فى عالم اليوم والغد ؟ وما السر وراء مواقف المواقف العربية المتناقضة فى أزمة وحرب الخليج .

وبصراحته المعهودة وهدوئه أجاب كاتبنا الكبير فى حوار « أخر ساعة » عن التساؤلات المثارة فى الشارع العربى .. وإلى أين المصير ؟

● سألت الكاتب الكبير نجيب محفوظ ما رأيك فيما يجرى الآن على الساحة العربية ، وهل الحرب هى أفضل الحلول ؟

— أجاب : الحرب هى أسوأ الحلول ، ولكنها للأسف الشديد جاءت كضرورة لا مفر منها بالنسبة لموقف صدام حسين !

● وقلت : ما الآثار التى تترتب على هذه الحرب بالنسبة لمصر كما تتخيلها وهل يمكن أن يكون لهذه الحرب إيجابيات بجانب مالها من سلبيات ؟

— أجاب : كأى حرب لها سلبيات ولها إيجابيات .. فبالنسبة للسلبيات فخسائرنا تحسب بالمليارات وقد يصلنا بعض شررها فضلا عن أن لنا جنودا فى الخارج ومصريين يعملون فى البلاد التى تدور فيها الحرب .

أما الإيجابيات فأنا أعتقد أنها ستكون فى ترسيخ الديمقراطية والتعاون الاقتصادى ، ومضاعفة الشعور يحفز إلى النهوض بالبلاد بتعويض خسائرها .

المثقفون والمعارضة

● قلت له : لماذا يتسم دور المثقفين بالسلبية ، وكثيرا ما ينعدم دورهم بالنسبة للأحداث .. بينما كان لهم دور إيجابى فى الماضى .. بل كثيرا ما كان الأدباء يمهدون للثورات فى بلادهم ؟ !

— بسرعة أجاب نجيب محفوظ :

أغلب المثقفين فى بلاد محرومة من الديمقراطية فلا يكاد يظهر لهم أثر . لكن بلادنا تختلف فى الحقيقة عن ذلك .. بل يكفى أن أقول لك أن بعض الجرائد التى تصدر عندنا تصدر وكأنها تصدر فى العراق !

● قلت : كيف تفسر وجود بعض الصحف المعارضة التى تدين التدخل الأجنبى من أول لآخر صفحة بينما لا نجد كلمة عن احتلال الكويت ؟

— قال : أفسر ذلك بأنهم يشاركون صدام حسين رأيه للأسف الشديد ، فهم لا يرون بأسا من حل المشكلات العربية بالعدوان والنهب والسلب والخروج عن الشرعية الدولية والعربية !

بين الحلم واليأس !

● سألته : هل اغتيل حلم القومية العربية ؟

— أجاب : العرب الآن منقسمون .. وهو انقسام كمى ونوعى .. وقد تسفر الحرب عن مجموعتين متعاونتين ، ولكن على المدى البعيد لا يضيع الأمل فى الوحدة . والمثال على ذلك أوربا .. كانت تتقاتل وانتهت إلى التوحيد .

● قلت متسائلة : فى الماضى البعيد كانت الشخصيات التى تهز استقرار العالم وأمنه تظهر فى الغرب . نابليون ، هتلر ، موسولينى .. ولكن فى النصف الأخير من هذا القرن ، بدأت ظهور مثل هذه الشخصيات فى الشرق مثل صدام حسين مثلا ؟

— أجاب : الطغاة غير قاصرين على الغرب .. وعندما يظهر أحد فى منطقة حساسة يهم كل العالم مثل الشرق الأوسط يهتز العالم .. فلولا وجود البترول لما اهتز أحد .. فإذا ظهر طاغية مثل صدام فى أفريقيا فلن يلتفت إليه أحد !

● ما رأيك فيما يقال أن أمريكا تريد تطويل أمد الحرب للحصول على مليارات العرب ومساعدة إسرائيل ؟



المصدر : أخبار الساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩١

— أجاب : هذا كلام فارغ ولا يوجد دليل عليه أو برهان .. فهذه « هلوسة » حتى يقوم الدليل عليه فتصبح حقيقة !

حتى لا يظهر الطغاة

● ما الذى يجب أن يقوم به العالم للوقاية وتفادى ظهور شخصيات ونماذج مثل صدام حسين تتحكم فى مصير عشرات الملايين من البشر ؟

— بصوته الهادىء العميق أجاب : ما يفعله العالم بصدد هذه الأزمة أن يتحد العالم ضد من يهدد المصالح والمبادىء العالمية ، ويقف منه موقف الحسم فيصبح درسا له وللآخرين .

● قلت له : إذا ردت اسرائيل على القصف الصاروخى العراقى فما هو فى رأيك الموقف الذى يجب أن يتخذه العرب ؟

— قال : إسرائيل ردت الرد المناسب وهو عدم الرد ، فوتت على صدام انحرافه ، ولو ردت سيكون الرد بعد الاعتداء عليها .. ومصر قالت أن اسرائيل لها حق الدفاع عن نفسها وهذا لن يغير من موقف المتحالفين .. وبالفعل ستكون له آثار نفسية سيئة ومؤسفة ولكن لن يغير السياسة العامة .

لا أتعاطف مع صدام !

● قلت : ما تبريرك للبعض الذى يتعاطف مع صدام حسين وخاصة النساء ؟ !

— ابتسم نجيب محفوظ وقال : عندما يكون هناك شخص قوى وخارج عن القانون هناك كثير من الناس يعجبون بحيله وشطارته ، ولا ينخدع به أصحاب المبادىء الثابتة ، وهذا تماما مثل بعض الأشرار فى الأفلام .. وتجدين جمهور الترسو يصفق لهم .. !

● قلت للكاتب الكبير : فى عالمك الروائى وهبت الحياة لشخصيات شريرة .. حتى أن القارىء ربما يظهر ويشعر أنك تتعاطف مع أبطالك الأشرار فهل يمكن الاشفاق على صدام ؟ !

— قال بعد برهة من التفكير : أنا لا يمكن أن أتعاطف مع صدام حسين ، ومن الممكن أن أتعاطف مع الشعب العراقى ولكن واحد يتصرف تصرف يهلك به وطنه وقومه العرب فأنا لا أستطيع أن أتعاطف معه أبدا .

خسارة عرفات !

● هل يمكن أن أسألك عن رأيك فى موقف ياسر عرفات من الأحداث ؟

— أجاب على الفور : أنا أخشى أن يكون قد أساء إلى القضية فقد خسر دول الخليج ، وخسر حجة كبيرة ينادى بها لتحرير وطنه بالوقوف إلى جوار رجل أضاع بلدا عربيا !

ليس وقت الأدب !

● وقبل أن أختتم مع الروائى الكبير نجيب محفوظ هذا اللقاء كان لابد أن أسأله عن هذه الأحداث وهل يمكن أن تلهمه عملا روائيا ؟ .

— رد قائلا : فى الحقيقة هذا ليس وقت الأدب فنحن مأخوذين بالأحداث وهذا وقت الإعلام .

* * *

و .. ينتهى الحوار .. ويبقى الأمل أن تنزاح هذه السحب السوداء عن سمائنا .. ويعود السلام .. وترتفع أغصان الزيتون .. !



المصدر : الـــوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩١/٤/١٤

اجرى الحوار :

سليمان جودة

نعرف ان القاضى ، الذى حكم على المناضلة الفرنسية «جان دارك» بالموت حرقا ، قد مر عليهم وهم يتاهبون ليقذفون بها في النار ، فارتعد واسرع الخطى يهرب من بشاعة المنظر .. إلا ان واحد استوقفه وقال : إنهم ينفذون - فقط - حكمك الذى نطقت به قبل ساعات !! فقال القاضى : لو استحضرت ما يحدث الآن في ذهنى ، لتخففت كثيرا في فعلى .. الصد حكمى !

والشىء نفسه يحدث الآن ، عندما يرنو المثقفون العرب بابصارهم ، الى المجزرة التى تسيل دماؤها وتختلط بماء الخليج ، ويكادون ينطقون : لو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع ، او لو راينا الواقع جيدا ، لما ساهمنا في تكريسه ، وتكريس اخطائه ، حتى صارت خطايا ، ففاضت ، واصبح لكل واحد فيها .. نصيب .. حتى الذين لم يكن لهم فيها ، او فيه ، لاناقة ولا جمل !!



أزمة الخليج ..

كشفت عن شرخ عميق في الشخصية العربية

في الواجهة

مع الدكتور :

علي شلش



مثقفونا معزولون عن الفعالية في المجتمع .. بإغراء المناصب والجوائز أو بعقاب النفى والمعتقلات

إن نفاق المثقفين للساسة العرب ، غير نفاق اية طائفة اخرى ، لان المثقفين لهم مصداقية ما ، عند العامة ، الذين انخدعوا هذه المرة ، وفي مرات سابقة ، في كلام المثقفين المعسول ، تجاه الساسة ، ولم يفتضح شأن النفاق والتدليس .. إلا عندما سقط الستار .. والغريب ان هذا الستار ، او القناع ، عندما انحسر وسقط ، راح الذين رسموه بدقة واحكام ، يتبادلون الاتهامات .. ربما لصرف الانظار !!

واليوم ، نريد ان نتكلم مع رجل لم تتلوث يداه ، لانه هاجر عن الوطن ، قبل اكثر من ١٢ عاما ، عندما رأى ان يديه تكاد تتورط فيما لا يريد .. إنه الدكتور علي شلش ، صاحب الدراسات الادبية والاعلامية ، والسياسة الثقافية المعروفة ، وهو بحكم وجوده خارج الوطن ، اقدر على الرؤية ، واقرب الى الحياد والموضوعية .. فهو اشبه برجل على قمة جبل ، يطل على واد فسيح ، فيه تضاريس وتفاصيل كثيرة ، وبينها تدور معارك عنيفة ، بالكلمة والسلاح معا ، وليس اقدر على ان يحلل هذا الذي يحدث ، إلا رجل على الحياد ، او يحاول ان يكون كذلك .

إحدى قواعد الطبيعة ، إن الضغط يولد الانفجار ، بمعنى أن هذا الانفجار إذا وقع ، فهو محصلة تراكمات كثيرة على المستوى الفردي والجماعي معا ، وليس مجرد فقاعات ظهرت من عدم ، لتختفي فيه مرة اخرى !

ومن هذه النقطة تحديدا ، اردت ان تكون البداية مع الدكتور علي شلش ، الطائر المهاجر في بلاد الله خلق الله ، يلتقط الثمار من كل شجرة ، ثم يعود فيقذف بها بين اهل الوطن .

وإذا كانت هذه الفكرة ، فكرة ان كل انفجار هو نتيجة تداعيات تسبقه كثيرا وطويلا .. إذا كانت هذه الفكرة هي اطار الحديث ، فإنه من الممكن ان نفهم ما يحدث الآن في الخليج على طريقة الـ «فلاش باك» الذي يكشف الخيوط التي تربط بين المقدمات والنتائج ، والجذور التي تضرب في عمق الاعماق .

فلاش باك !

إن حرب الخليج ، على طريقة الـ «فلاش باك» مرة اخرى ، ليست مجرد طرف اعتدى على آخر ، فقامت الدنيا كلها تنتقم للمظلوم ، وترد المعتدي على اعقابه ، وانما هي تفاعلات كثيرة ، تدخل فيها الثقافات والحضارات في المقام الاول ، قبل ان تنطلق اصوات المدافع لتسكت كل الذي هو دونها !

لذلك كان لابد ان يكون النقاش حول ما يجري حولنا اليوم ، «رؤيا» اكثر منه «رؤية» ، او «بصيرة» اكثر منه بصرا ، لا يتجاوز حدود وملامح الواقع الذي يراه كل انسان عادي !

ومن هذه الزاوية ـ فقط ـ كانت رؤية د. شلش ، فجاءت رؤياه هكذا : هي ازمة ثقافة وحضارة بالفعل ، ازمة لها عواملها الثقافية والحضارية ، وبعض هذه العوامل تتعلق بطريقتنا في التعامل مع الغير ، فعلى مستوى التعامل مع انفسنا ، نجد ان هذه الازمة كشفت عن شرخ عميق في الشخصية العربية منذ الجاهلية ، يوم كانت إحدى القبائل تغير على جارتها ، وتثير الحرب مع غيرها لاسباب تافهة احيانا ، او جادة احيانا اخرى ، اي ان اللجوء الى الاستفزاز والعدوان لم يتوقف منذ حرب داحس والغبراء ، ومع ان الاسلام نزل على العرب ، وقضى بتغيير هذا التفكير ، وعلاج ذلك السلوك ، ومع ان الثقافة والحضارة العربيتين اتخذتا موقفا واضحا إزاء الاستفزاز والعدوان ، متأثرين بما جاء به الاسلام ، فيبدو ان الطبع يغلب التطبع كما يقول المثل الشعبي ، ويبدو انك إذا حككت ظهور بعض العرب اليوم ، بعد كل تلك القرون من الثقافة والحضارة ، ظهر لك تحت جلودهم جاهليين الحام لم يتعلموا من التاريخ ، ولا استجابوا للقيم الجديدة التي نزلت على اجدادهم ، فها هي ازمة الخليج تعيدنا مرة اخرى الى ايام العرب في الجاهلية ، يوم كانت الحرب الاهلية ، والعدوان على الجار ، هو قانون الحياة ، والتعامل مع النفس بغير صبر او حكمة او احترام لحرمة الجيرة والاهل ورابطة الدم .

اللص .. والكلاب !

● فكيف تكون «رؤياك» ، إذا تحول منظار «الرؤية» في الاتجاه المعاكس ليتفحص علاقتنا ـ كعرب ، بالغير ـ وارتباط ذلك الوثيق ، بما يحدث الآن ، ربما على طريقة الذات والآخر ، كما طرحها نجيب محفوظ في روايته «اللص والكلاب» ؟!

ـ على مستوى التعامل مع الغير ، كشفت ازمة الخليج ايضا ، عن التفكك والانقسام بين العرب من ناحية ، ثم بينهم وبين العالم الخارجي ، والمشكلة هي ان هذا العالم الخارجي ـ ولنقل الغرب على التحديد ـ درس العرب طويلا وفهم تاريخهم ، واستغل طباعهم الكامنة قبل ان يستعمر اراضيهم ويمتص ثرواتهم ، وادرك الغرب من تجربته الاستعمارية الطويلة ، ان العرب قوم متخلفون ، لا يؤمن جانبهم ، وانهم ايضا يملكون ثروات حيوية يجب ان تستلب منهم ، وقد نتج عن هذا الموقف المبني على الاستغلال ، ان رسم الغرب سياسته تجاه العرب ، طوال القرنين الاخيرين على مبدأ «فرق تسد» وبذلك ضمن خضوع العرب ، وثروتهم ، وموقعهم الاستراتيجي . ونتج عن هذه السياسة العديد من الثروات والاحباط في داخل العالم العربي . وإذا نظرنا الى ازمة الخليج ، من هذا المنظور ، لوجدنا انها رد فعل للاحباط العربي على يد الغرب ، فالاحباط كما نعرف يزرع اليأس ، واليأس يؤدي الى المواقف العشوائية احيانا ، او التخبط احيانا اخرى ، او الى الانتحار احيانا ثالثة . والذي حدث من العراق إزاء الكويت ، يمكن تفسيره ـ على هذا الاساس ـ انه اشبه بحوادث اختطاف الطائرات ، فالعراق اختطف الكويت كما يختطف شخص محبط يائس طائرة ، ومع



المصدر : السوفر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩١/٢/١٤

ان هذا عمل فوضوي خالي من الحكمة والمسئولية فهو ايضا عمل يائس يعكس احباط صاحبه.

وإذا تمعنا في الجو المحيط بهذا العمل، لوجدنا ان السبب الاساس فيه هو سياسة الغرب نفسه، التي تعادي العرب، ولا تحل مشكلاتهم بقدر ما تزيدها كل يوم، وتزرع في اوساطهم الفرقة وروح العدوان، بتدليلها لاسرائيل، والتغاضي عن التشريعات الدولية، وقرارات الامم المتحدة الخاصة برد الحقوق الى اصحابها. لابد ان نضع هذه العوامل في اعتبارنا، وهي عوامل ثقافية وحضارية في الدرجة الاولى، وهي ايضا سر انقسام مثقفينا!

يأس .. واحباط!

● تقول ان هذا، هو سر انقسام مثقفينا، في الوقت الذي يبدو فيه واضحا، ان هذا الانقسام، قد بدأ منهم، وبهم، فالطريق الموصل بينهم، وبين السلطة في هذا الوطن، ملىء بعلامات الاستفهام والاتهامات؟

- ولكن السياسي العربي محبط ويائس بذات الدرجة، الخلل القائم في «علاقة» المثقف بالسلطة عندنا، اصاب المثقف كما اصاب صاحب السلطة سواء بسواء، لان كليهما نتاج لميراث عريق من عدم التوازن، وعدم الثقة بالنفس، والدكتاتورية والعدوانية، والاحباط والياس.

وربما كان الفارق الوحيد، هو ان السلطة لها اليد العليا في اتخاذ القرار، وهذا نفسه ليس خاصية عربية، وانما هو خاصية انسانية عالمية عامة.. السلطة هي صاحبة القرار - صحيح - ولكنها - عندنا - صاحبة القرار المفاجىء الذي لا يمكن التنبؤ به قبل ظهوره، وهذا هو الفارق بين علاقة المثقف بالسلطة عندنا، وعلاقته بها عند غيرنا، المثقف عندنا يستشار احيانا، ويطلب منه التبرير والدفاع عن اشياء لم يستشر فيها في معظم الاحيان.

جوائز .. ومناصب!

● لا .. ليست «المفاجأة» فقط، هي السبب الكامن خلف هذا الانقسام الذي تركنا، او ترك مثقفينا على الاقل، يتخبطون كمن اصابه مس من الشيطان؟!

- لم يكن ما حدث مفاجئا للمثقف العربي، العليم بحركة السياسي العربي وطريقة تفكيره واتخاذه للقرارات، لقد عودنا هذا السياسي على المفاجاة وعدم التنبؤ، فالذي فاجأ العالم باختطاف الطائرة .. اسف الكويت، هو الذي فاجأه ايضا باقتحام ايران. ان المثقف هنا معزول عن القرار، ولا يطلب السياسي منه إلا التبرير والتصفيق والتهليل، وهذا يسري ايضا على مثقفي السياسي المعتدي، ولذلك كان رد الفعل عند المثقفين خارج العراق، هو رفض العدوان والضم بالقوة، وحتى في اوساط المثقفين العراقيين المعارضين للنظام العراقي. من هنا نشأ الانقسام، ولكن هذا الانقسام نفسه، كشف عن اغلبية معارضة للعدوان، واقلية تبرره، وليس في هذا شيء غريب على اي حال، لأن العدوان والدكتاتورية واختطاف الطائرات، والبلدان، تجد بين المثقفين من يبررها ويدافع عنها. اما الاتهامات التي دارت بين الفريقين (الاغلبية المعارضة للعدوان والاقلية المؤيدة له) فهي ليست شيئا غريبا ايضا، لانها دارت ايضا، بين السياسيين واصحاب القرارات، وهذا أمر محزن بالطبع، ولكنه اسلوب عربي منذ داحس والغبراء. لقد نشبت حرب أهلية منذ وقوع الازمة، حرب اهلية بين المثقفين والسياسيين، سلاحها الكلام ولكن الاغلبية مع الحق على اي حال.

وهذا المأزق ليس جديدا بالطبع في ثقافتنا، فما اكثر ما مر بنا من مواقف مماثلة، وسر تكراره اننا نتعلم شيئا من ماضينا، وعزلنا مثقفينا عن ان يكونوا سلطة فاعلة من سلطات المجتمع واغريناهم بالثواب (في صورة جوائز ومناصب) وأرعبناهم بالعقاب (في صورة معتقلات ورقابة ونفي) وبذلك لم يعد مثقفونا مستقلين كما يجب أن يكونوا.



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١



اعرف نفسك

من من العرب يرفض الرئيس صدام حسين ، ومن يؤيده او يتعاطف معه ؟ في محاولة الاجابة عن هذا السؤال اختبار لانفسنا وخباياها ودراسة لمجتمعنا وما يموج به من تيارات ، وقديما دعا الحكيم كل انسان بقوله المأثور « اعرف نفسك » .

لقد رفضه بشدة جميع الذين يتمسكون بالمبادىء والعهود ويؤمنون بالأمن العربي ويتطلعون الى غد يجتمع فيه العرب في وحدة تقوم على الاخلاص والتعاون والرغبة المشتركة في التقدم في ظل سلام وتوافق مع الشرعية الدولية .

وايده من تبهرهم القوة دون اهتمام بمبادئها ، ويؤثرون المنفعة من اى طريق جاءت ، ولا يبالون بالمبادىء والعهود ، ولا يصدقون ان عالما جديدا يتشكل لاعتزال الماضي السيىء بذكرياته المرة وسلوكياته الغادرة .

وقد نشأ الفريقان نشأة طبيعية تتناغم مع رؤيتهم للحياة ومدى توافقهم معها ، ولعله من حسن الحظ ان الفريق الرافض هو الغالب إذا اعتمدنا في تقديرنا على ما يجرى في مصر وما يبوح به الشارع المصرى وتشير اليه الاحصائيات .

ولكن ليس جميع مؤيدى صدام من تلك النوعية التي لا تخلو من منطق خاص وان يكن منحرفا . فقد انضم اليهم فريق ادمن العداوة للغرب ، وتمادى فيها حتى صارت من مقومات حياته وأسس توجهاته ، ربما لاسباب كان لها ما يبررها قديما ، ولكنهم عكفوا عليها فتغير العالم وابوا ان يتغيروا . أيد هذا الفريق صدام لاحبا في صدام ولا ايمانا بما يفعل ولكن كراهية في الغرب حتى اذا اتفق معنا في المصالح والمبادىء .

وهناك فريق اخر من المؤيدين هم خصوم الحكومة لاسباب داخلية سياسية او اجتماعية ، فجرفتهم الخصومة الى تاييد من ترفضه الحكومة ورفض من تؤيده مجاراة لعواطفهم ودون محاولة لاتخاذ موقف قومي يتفق مع العقل والمصلحة القومية كما فعل خصوم اخرون .

هذه صورة تعكس لدرجة ما واقعنا ، والحق انه ليس كل واقعنا ، فثمة فئات قليلة لا وزن لها ، منها من يصدر في مواقفه عن كراهية عميقة للعرب ، ومنهم من تلعب به الاحداث فيكون في الصباح على راى وفي المساء على راى ، لكنني ركزت على التيارات الثابتة . والصورة في عمومها لا تخلو من قبح ولكنها ابعد ما تكون عن اليأس ، واختم بما بدأت به من ذكر القول المأثور « اعرف نفسك » لعلنا نحسن التعامل معها ومع الآخرين .

نجيب محفوظ



المنزوف لطما



بقلم :

ثروت اباظة

كانت القبيلة تعلم ان قبيلة اخرى ستهاجمها وكانت تعلم ان هذه القبيلة التى تعد العدة لحربها فيها رجال بواسل وفرسان اشداء فى حين لاتجد القبيلة التى تنتظر الهجوم بينها رجالا ذوى باس فكانت فى رعب شديد ودمر حياتها الخوف والذعر

وفى يوم استقبلت القبيلة المذعورة ضيفا من الذين يعرفون اخبار القبائل ويتولون نشر الانباء بينها . وعرف الضيف ماتعانيه القبيلة من هلع فقال لهم انا كفيل ان احقق لكم النصر فى هذه الحرب ... كيف ؟! قال لهم احضر لكم فلانا بن فلان الفارس المرجب العظيم الذى ماشهد حربا الا انتصر فيها .

وماهى الا بضعة ايام حتى كان الفارس الاشهر بين رجال القبيلة المذعورة فاحاطوه بالاجلال والاكبار والاكرام . واصبح ولاعمل لهم الا ان - يستجيبوا لرغباته فما هى الا اشارة حتى يجد مايريده حاضرا

حتى جاء اليوم المشهود واغارت القبيلة التى كانوا ينتظرونها وصاح صائحهم الحرب فاذا البطل المغوار يصرخ « الحرب » ثم لايمسك سيفا ولا رمحا وانما يكتفى بان يظل يصيح الحرب ... الحرب ويلطم خديه حتى مات من الخوف دون ان يشارك فى الحرب جميعا . فسمى المنزوف لطما .

اذكر هذه القصة التى طالعتها منذ سنوات بعاد فيما اقرا من كتب التراث وانا ارى الطائرات العراقية التى بذل فى شرائها العراق الاموال الضخام واطمان بوجودها فى حوزته انه قادر على الحرب

فاذا طائرات العراق تفعل كما فعل البطل المكذوب فى القبيلة التى استاجرته صاحت الطائرات العراقية الحرب الحرب ثم فرت الى ايران تحتمى بها من الحرب التى مااشتريت الا لتشارك فيها . والتى منها لم تهرب الى ايران اختبات فى سراديب تحت الارض والذى نعرفه ان السماء هى مجال الطائرات لا اعماق التراب .

ان اى طاغية لم يصنع ببلاده ولابشعبه ماصنعه هذا الاخرق وكيف يطعم نوما او تهدأ له نفس وشعبه برجاله ونسائه واطفاله وشيوخه يلقى هذا الهلاك الوبيل ان لم يتمثل فى القنابل والقذائف تمثل فى الجوع والحياة القاسية التى يحيونها وان لم يتمثل فى هذين طالعهم البلاء من الخوف والهلع على انفسهم وعلى ابنائهم وعلى ابائهم وعلى ذويهم .

ويقول بعض الناس ان الهلاك الذى يصبه الحلفاء على الجيوش العراقية تحطيم للانسانية لايقل اجراما عن تحطيم صدام للكويت . اى منطق هذا . ايمكن ان يسكت عنه العالم . ومامصير البشرية اذا لم يواجه العالم هذا السرطان غير الانسانى . اينتظر العالم حتى يفعل فعله هذا مع السعودية ودول الخليج كلها وليس ادل على رغبة الشعب العراقى فى السلام وعزوفه عن احتلال الكويت من هذه المظاهرات المنفجرة بالفرح والمؤيدة باطلاق الرصاص فى الهواء تعبيرا عن السعادة والحبور التى قام بها شعب العراق حين سمع كلمة الانسحاب لاول مرة تخرج فى بيان رسمى عن رئيسه العاتية .

وقد جاءت المبادرة الاخيرة التى فاجا بها صدام العالم اكبر دليل على انه يظن بنفسه الدهاء الذى لامثيل له فهو يحسب انه بها يستطيع ان يخاتل الناس اجمعين .

وهذه المبادرة الهازلة ليس فيها من جديد الا انه كف عن اعتبار الكويت المحافظة التاسعة عشرة وهو زعم يدعو الى السخرية والهزء والعدول عنه لايستحق ان نعتبره شيئا جديرا بالتفاؤل اما فيما عدا ذلك فصدام يحاول ان يجعل من نفسه زعيم العرب اجمعين الذى استطاع ان يحل مشكلة فلسطين التى استعصى حلها على نيف واربعين عاما

ويحاول ان يؤكد هذا الزعامة بالحديث عن انسحاب سوريا من لبنان .

ولست ادرى ومااحسب احدا يدرى اى صلة تربط بين وجود جيش سورى فى لبنان وبين اغتياله هو الكويت .

وهكذا لم يكن غريبا ان يقابل العالم اجمع مبادرة صدام حسين بالرفض والاعراض .

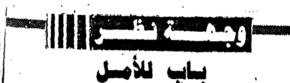
فلينسحب من الكويت بلاشروط ان كان يريد حقا ان يستجيب لاى قرار لمجلس الامن وليكف عن محاولة المكر بالناس فما يستطيع اى انسان ان يمكر بالعالمين .

والله من فوقنا هو خير الماكرين ..



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ فبراير ١٩٩١



باب للأمل

فى بيان العراق الاخير لهجة المنتصر الذى يملى شروطه ، لذلك رفضه الجانب المحارب واستمر فى حربه ، ولكن ثمة ظاهرتين تدعوان للامل ، اولاهما تسليم الرئيس العراقى لاول مرة بمبدأ الانسحاب من الكويت ، وثانيتهما فرحة الشعب العراقى بما ظنه نهاية عذابه وبدء استئنافه لحياته الانسانية الطبيعية .

بالنسبة للرئيس العراقى الذى سلم بمبدأ الانسحاب من الكويت لا يجوز له ان يتجاهل فرحة شعبه بانهاء عذاب الحرب ، لقد جاء اعلان الفرحة كاستفتاء تلقائى يجب احترامه ، والركون اليه اذا اقتضى الامر تغييرا فى الخطاب او تراجعا عن العناد ، ولن يضير زعيما او يقلل من شانه ان يصغى الى صوت شعبه وينفذ رغبات ضميره ، بل العار كل العار ان تاخذه العزة بالاثم امام شعبه .

اما الشروط التى وصفها السيد رئيس جمهورية مصر بانها تعجيزية فيجب ان تكون الآن موضوع مفاوضة بين المتعاطفين مع العراق والمسئولين العراقيين ، ويجب ان يتم ذلك دون ابطاء .

من هذه الشروط ما يعتبر تعجيزيا واضحا فيجب حذفه .

ومنها ما يعد من مطالب الامة العربية التى لا تكف عن التفكير فيها واعداد العدة لها ، مثل القضية الفلسطينية والجولان وجنوب لبنان وخلافات الحدود بين البلاد العربية .

على المتعاطفين ان يقنعوا الرئيس العراقى بالانسحاب دون قيد او شرط تنفيذا لقرارات مجلس الامن ورغبة الشعب العراقى .

وعليهم من جهة اخرى ان يطالبوا مجلس الامن او الامم المعنية بإعلان تعهدها بحل المشكلات الباقية بعد اتمام الانسحاب وعودة الشرعية الى المنطقة .

يجب الا تضيع دقيقة دون عمل ، فكل دقيقة تمر يهلك فيها ارواح وعمران .

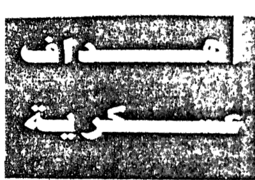
نجيب محفوظ

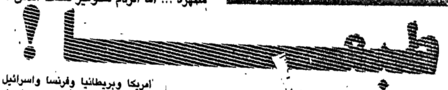


المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠/٢/١٩٩١





أهداف عسكرية طبعا !

انا ضد النواح على الدم العربى المستباح ... فكل ماحدث منذ ايام ان اكثر من الف انسان طلبوا الامان فى مخبا حصين للمدنيين ... فجاءت طائرة شبح امريكية بطريقة شرعية دولية ، وقامت بالتنشين عليهم بصاروخين ، فماتوا حرقا خنقا ردما ... ولاشىء اكثر من هذا !

اما الخنق فمن اجل اراحتهم من الحياة وظلم صدام حسين ... اما الحرق فلأن النار مطهرة ... اما الردم فلتوفير نفقات الدفن .



مجيد طوبيا

لكن بعض المشككين فى صدق الامريكيين زعموا ان هذا القتل غير جائز . لان الضحايا من الاطفال والنساء والعجائز ... مع ان المتحدث باسم البيت الابيض اعلن وبكلمات انجليزية ان هذا المخبا من المقرات السرية للقيادة العراقية ...

غير ان مراسل وكالة تاس فى واشنطن اثار سؤالا سخيفا ... قال ان المتحدث باسم البيت الابيض لم يوضح فى كلامه الانجليزى كيف تمكن مئات المدنيين من التسلل الى هذا المخبا الحربى رغم انه سرى ؟ !

سؤال غير مشروع وخارج عن صلب الموضوع ... ذلك ان راديو وتليفزيون دولتنا المصرية اعلن فى وضوح وحماس يفوق راديو لندن الحكومى وصوت امريكا الموجه واذاعة فرنسا المعطرة وصوت اسرائيل الحليفة ... واعلن ان الاهداف كانت عسكرية فهى إذن كذلك !

● اهداف سابقة :.

ثم ان هذا التدمير الدقيق يهون تماما ويصبح جميلا اذا تذكرنا ان القتلة هم نخبة ممتازة ... من طيارى امريكا وبريطانيا وفرنسا واسرائيل وبعض التوابع ... وهى جميعها دول تتمتع بخبرات طويلة فى تخليص العالم المكتظ من كائنات الدول النامية البشرية ، ولم تتقاعس يوما عن اداء واجباتها التاريخية فى هذا المجال !

منذ عام تقريبا قتلت امريكا فى بنما ثلاثة الاف جندى خبيث كانوا متنكرين فى ازياء النساء والاطفال والكهول ... وكان الدافع نبيلا وهو القبض على رئيس بنما المستقلة والذى كان يتاجر فى المخدرات لحساب المخابرات الامريكية من اجل تمويل المتمردين ضد الحكومات الشرعية فى امريكا اللاتينية !

قبل ذلك بسنوات فشلت فرنسا فى اغتيال الشعب الفيتنامى فتطوعت امريكا بكل شهامة وقتلت نصفه ومعظم دوابه حرقا خنقا ردما ...



المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٩٩١/٢/٢٠

وذلك بان القت عليهم تشكيلة مدهشة من ملايين القنابل التقليدية والعنقودية والفسفورية والكيماوية ... وقد حدث عن طريق الخطأ ان سقط بزاز احدى هذه الانواع على بعض الجنود الامريكيين ، وبعد سنوات من عودتهم الى الوطن الديموقراطي اصيبوا جميعا بالسرطان ! ... وعلينا تخيل ماحدث للشعب الفيتنامي من بزاز باقي الانواع !

ومن أجل التدفئة احرقت امريكا الاف الافدنة من الغابات الفيتنامية والتي لايمكن تعويضها الا بعد مئات السنين ... لكن هذا الحرق لم ينتج عنه اى خلل بالبيئة هناك لأن هذه المناطق لايوجد بها بيئة !

وبقنابل مماثلة لكنها معطرة بالبارفان الباريسي قتلت فرنسا مليوني شهيد جزائري ... وقتها استنكرنا ذلك لان رئيسنا كان جمال عبد الناصر.

انجلترا قتلت الاف المصريين واذلت زعيمنا عرابي ثم احتلتنا وظلت تنهبنا اكثر من ثمانين عاما حتى طردها عبد الناصر ... فعادت بعد شهور مع فرنسا واسرائيل عام ١٩٥٦ ليقتلوا اهلنا في سيناء ومدن القناة ... ثم جاءت اسرائيل عام ١٩٦٧ بدعم امريكا لتقتل مائة الف مصري !

ومنذ ثلاثة اعوام واسرائيل تقتل كل يوم عدة اطفال فلسطينيين بدعم امريكا التي تشجع « القتلة الحلوة » ورضاء فرنسا وانجلترا.

والآن تقتل الدول الاربعة شعب العراق والمصريين المقيمين معه ... لكنها تفعل ذلك في نطاق المعتقدات الشريفة ... لان حلفاءنا المتحضرين بوش وميجور وميتران وشامير واعوانهم يؤمنون ايمانا لاريب فيه باننا اولاد الجارية يحق لهم قتلنا ويجب علينا تصديق اكاذيبهم ... وان قالوا المخبأ المدني هدفا حربيا قلنا وعسكريا ايضا !

وان سال مشكك : هل النساء والأطفال اهداف مدنية ام عسكرية ؟ ... اجبنا في كلمات عربية انهم بالتاكيد اهداف حربية !

والتفسير جاهز

● تفسير ذلك :

بالنسبة للطفل الذكر فسوف يصبح بعد سنوات شابا يدخل الجيش ويتحول الى جندي ... على هذا يكون الطفل هدفا حربيا ولا داعي للمكابرة !

بالنسبة للطفلة الانثى فهي هدف حربي العن ... ذلك انها بعد سنوات سوف تتزوج وتنجب اطفالا ذكورا يكبرون ليتحولوا الى مقاتلين ... او تنجب اطفالا اناثا يكبرن ويتزوجن وينجبن اطفالا ذكورا يكبرون ويحولهم صدام حسين الى جنود !

من هذا ياأحبائي يتضح ان اطفال ونساء العراق اهداف حربية ... وعليه يكون قتلهم حرقا خنقا ردما من الامور المستحبة المسموح بها !

اما أطفال ونساء المصريين هناك فهم اهداف مدنية ... وليس سرا ان طائرات حلفائنا الامريكان والانجليز والفرنسيين والصهاينة والسعوديين تقوم بقتلهم لحساب جهاز تنظيم الأسرة بالقاهرة ... دون اجر ولوجه الله ... ولهذا فإن حكومتنا ممتنة لهم.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢/٢/١٩٩١

من باب النقد :

الفكر القومى بعد الجريمة !

إذا كانت جريمة الغزو العراقى للكويت قد فرضت على رجال السياسة والحرب والاقتصاد فى عالمنا العربى فروضا ثقيلة من المسئوليات التى انشاها الوضع « الواقعى » المباشر الذى ترتب على الجريمة ، فلا شك ان الجريمة نفسها تفرض على رجال الفكر والثقافة العربيين - بكل تياراتهما ومدارسهما - مسئولية لا تقل فى حجمها عن مسئوليات السياسيين والعسكريين والاقتصاديين ، بل ان مسئوليات المفكرين والمثقفين ، فى هذا الوضع الجديد الذى دفعت جريمة النظام العراقى الأمة باسرها اليه ، قد تكون اكثر حساسية واكثر ايلاما : فالفكر العربى - والثقافة العربية بكل تجلياتهما - مطالبان الآن بمراجعة قضايا كانت بعض التصورات بشانها قد وصلت الى مرتبة « المسلمات » .

وإذا كان رجال الفكر السياسى قد استشعروا منذ بداية جريمة الغزو فداحة تاثير الجريمة على مصداقية « النظام الاقليمى » العربى وفعالية مؤسساته ، ووجهوا جهودا نظرية وتحليلية كثيرة لنقد - أو لإعادة تكريس هذا النظام وللتنبيه الى قضايانا القومية الأخرى التى لاينبغى نسيانها ؛ واذا كان رجال الفكر الاستراتيجى يجدون انفسهم الآن ملتزمين بوضع صيغة جديدة للنظام الامنى العربى - وليس فقط للنظام الامنى لمنطقة الخليج ؛ واذا كان المفكرون الاقتصاديون ينكبون الآن على صياغة افكار جديدة ضرورية عن التكامل الاقتصادى العربى ؛ واذا كان رجال الفكر العسكرى - جنبا الى جنب رجال السياسة والاستراتيجية والاقتصاد - يعيدون الآن رسم خرائطهم وتحديد مسئوليات عملهم وتبعاته وآفاقه .. اذا كان كل ذلك يحدث الآن بالفعل ، فلا ينبغى ان يتوقع احد ان يظل الفكر والثقافة العربيان بمنأى عن هذا الاعصار الذى اجتاح كيان الامة ، وان يواصلا ترديد « المسلمات » التى ترددها المدارس والتيارات المختلفة طوال القرن الاخير ، او ان يتمسكا باسلوب السحالف لحظة مواجهة الخطر ، عندما تنسحب الرؤوس والاطراف الى داخل الصدفة ، ويهجع الكائن فى جموده المذعور الى ان يسحقه الخطر ، او يدفنه الانهيار ليحوله الى « حفرية » ميتة .

ثم ان الفكر السياسى او الاستراتيجى او الاقتصادى او العسكرى هو « فكر » ايضا ، وهو بكل تخصصاته اجزاء جوهرية من « ثقافتنا » . ولا يعقل ان تعيش هذه الاجزاء الهامة من فكرنا وثقافتنا - بكل طاقاتها العقلية - البحثية والعملية . وبكل اجهزة استشعارها ، لا يعقل ان تعيش هذه الأجزاء الهامة من فكرنا « فى قلب الحقيقة الواقعية » المتغيرة لكى تواجه التغيرات بشكل عملى ومبدئى - فى الوقت نفسه - ولكى تنتشل الحياة العملية للامة من الهوة التى دفعتها اليها جريمة الغزو العراقى للكويت ، لا يعقل ذلك ثم يعيش فكرنا الثقافى فى قلب نفس عوالمه العتيقة يناقش ما سبق ان ناقشه ، ويردد نفس المقولات والحجج بنفس الايقاع : اتحدث عن فكرنا الثقافى فى كل مجالاته - التى هى مجالات الانسانيات : من اجتماع وتاريخ ونفس ولغة وغيرها ، بكل فروعها ؛ وليس هذا التلخيص سوى اشارة رمزية للمجالات التى يتعين على « فكرنا الثقافى » ان يعالجها فى ضوء الحقائق التى كشفتها جريمة الغزو العراقى للكويت .

ولكن لا يستطيع احد ان يزعم ان بناءنا الفكرى - السابق على الواقعة - لم يكن كله مجديا او انه كان كله قائما على اوهام غير حقيقية او على فروض مستحيلة . وفى تصورنا ان جريمة الغزو ، التى ارتكبها نظام لم يبرر نفسه ابدا امام شعبه وامام الأمة العربية كلها الا باحد فروع الفكر القومى - رغم تلونات والتواءات هذا الفكر على ايدى ذلك النظام بالذات - فى تصورنا ان تلك الجريمة تفرض على « الفكر القومى » بوجه خاص ، وما ارتبط به من تجليات ثقافية عديدة ، ان يراجع الكثير من مسلماته ، بعد ان طرح الغزو العراقى للكويت ، وسلوك البعض من اصحاب الاصوات العالية ، سؤالا صرح به الكثيرون هو : هل نحن بالفعل « امة » واحدة ، ام مشروع امة ، قد يفشل او ينجح بحسب ما تفكر لنفسها وبحسب ما تدبر شئونها ؟

اذا كان هذا هو السؤال ، فإننا مطالبون باعلان اجاباتنا عنه ومبررات الاجابة !

« ناقــد »



المصدر : المســــاء
التاريخ : ٢٣/٤/١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مازلـــت أســـأل :

مالذى حدث فى الكويت ؟!



بقلــم : فتحــى غــانم

عندما بدأت احداث الخليج كنت فى اجازة بعد الانتهاء من كتابة المسودة النهائية لرواية جديدة واعترف بأنى لم افهم ماالذى يحدث ، فالمفاجأة مذهلة يقول الرئيس حسنى مبارك ، ان تفكيره اصابه الشلل عند سماعه الانباء . فما بالك بكاتب مثلى ليست تحت يديــه اجهــزة معلومـــات ومخابرات تشرح وتفسر الاحداث . وجاءت المعلومات بالقطاعى نقلا عن اذاعات اجنبية فتصورت اول الامر أنها أزمة حدود. تطورت مع الخلاف حول ملكية ابار البترول ومن له حق الضخ العراق ام الكويت وقبل ان استقر على رأى جاءت الانباء بأنها ثورة فى الكويت والعــراق لاشأن له بها وقد دخلت القوات العراقية الكويت بناء على طلب حكومة مؤقتة للثورة وانها سوف تنسحب خلال ايام ولكن قبل أن تمضى هذه الايام جاءت الانباء بوجــوه اندماجية بين الكويت والعــراق وتوحيد العملة بين البلدين واصبحت الكويت واحدة من محافظات العراق وجزءا لايتجزأ من ارض العراق وهكذا كنت اتابع لاهثا تصورا للازمة يعقبه تصور اخر وماكاد يستقر على رأى أو معنى اراه يفلت منى امام معنى اخر اكثر تعقيدا او اكثر دلالة على خطورة الاحداث .

وهنا يصبح موقف الكاتب شديد الصعوبة لانه امام نقص المعلومات لايستطيع أن يفكر بحرية ولايستطيع أن يقدم لقرائه الرأى السليم الذى استقر عليه لان الاحداث والقرارات التى تهطل كالمطر دون أن نتعرف على مقدمتها تفرض عادة علينا مواقف سطحيــة من التأييــد او المعارضة غضبة أو صرخة فى الظلام .

وكان لابد من رؤية الاحداث فى مجالها الــواسع وتطوراتهــا فى المسرح السياسى العالمى . مواقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى دول عدم الانحياز الدولة العربية اسرائيل ومرة اخرى يكتشف المفكر العربى أنه محروم من المعلومات للمتابعة الامينة للاحداث ليشارك الرأى العام فيها ، ولاتظل المناقشات والخلافات الخطيرة محصورة فى مستويات عليا وليس امام الناس سوى متابعة مايجرى بالتأييــد والتهليل أو بالاحتجاج والغضب واذا ماتركنا كل هذا جانبا فأمامنا اسئلة تبحث عن اجابات بينما العالم العربى قد انقسم الى معسكرين والمواجهة خطيرة والاجابات لابد أن تكون واضحة ومحدودة واولها الاجابة عن السؤال : مالــــذى حدث فى الكويت ؟



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

بيان للناس

شكرا لوزراء خارجية الدول العربية الثمانية . كان بيانهم اشراقة من نور شعت وسط ظلمات الحرب الدامية . وان المبادىء التي اعلنوها لجديرة بان تبشر بحياة جديدة للأمة العربية .

مما يؤسف له - ولو انه لاجدوى من الأسف على مافات - ان العمل بتلك المبادىء قد تاخر عن وقته حوالى اربعين عاما . وبسبب ذلك اهدرت مليارات كثيرة جدا من المال ، وازهقت الوف عديدة من ارواح الشهداء وتعثرت النهضة العربية فتخلفت كثيرا عن العصر .

وان يكن الاسف على مافات غير مجد فالعزاء باق لمن يستوعب دروسه ليضاعف الجهد لتعويض خسائره . فلتكن هذه الدول الثماني هي القاعدة العربية الصلبة لبناء الحاضر والتصدي للمستقبل . وقد تهيات لها اسباب الالتحام بما يجمع بينها من ادراك واع رشيد لمصالحها الحقيقية ، وايمان بالمبادىء المتناغمة مع ميثاق الجامعة العربية وقوانين الشرعية الدولية ، وتصميم على ايجاد الحلول لمشكلاتها بكافة الوسائل المشروعة ، والعناية بالتعاون الجاد في ميادين الأمن والسياسة والاقتصاد ، ثم فتح ابوابها لمن يريد ان ينضم اليها على اساس من التزاماتها الشريفة ، فهي تفكر دائما وابدا في البناء والتعمير والنهضة ، ولا مكان في وجدانها للخصومة او التقوقع او الانتقام .

بذلك تتحدد العروبة لا كقوة عنصرية او تعصبية او طوباوية ، ولكن كحضارة وثقافة وحركة اقتصادية ، ومركز سلام وتعاون ، تنشط في انسجام مع ذواتها وتعاون مع العالم الجديد في انطلاقته نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتحقيق المصالح تحت مظلة المبادىء ، وكل اولئك يتفق مع روح الايمان وكانما يتسلل في التاريخ من مبادئه الخالدة .

نحن نامل من وراء تلك المبادىء ان نحقق حياة فاضلة في جميع مستوياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، في انظمة الحكم ، واحترام حقوق الانسان ، والتمسك بالمثل العليا في التسامح والانفتاح وضرب المثل الرفيع في تامين الاقليات .

يا الهي كم من حماقات ارتكبنا وكم من عواقب قاتلة جنينا .

فلنوصد ابواب الجحيم والحماقة ولنفتح نوافذنا للانوار الصافية .

نجيب محفوظ



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نجيب محفوظ:
حرب الخليج ليست بين المسلمين والمسيحيين

هامبورج د . ب . ا

قال الكاتب الكبير نجيب محفوظ فى حديث مع مجلة دير شبيجل التى تصدر فى هامبورج نشرته أمس ان حرب الخليج «ليست حربا يشنها المسيحيون على المسلمين» .

وقال نجيب محفوظ ـ ٧٩ عاما الحائز على جائزة نوبل فى الاداب ـ ان الاسلام ليس فى خطر والمخاوف لا اساس لها على الاطلاق وهى نتيجة حملة كاذبة تقوم بها الجماعات ذات المصلحة فى محاولة لاستغلال المشاعر الدينية للجماهير لكسب القوة والنفوذ .

وعن المظاهرات العربية التى خرجت تاييدا للرئيس العراقى صدام حسين قال محفوظ «ان ذلك يرجع الى بعض الوعاظ المسلمين الذين قاموا عن عمد برسم صورة زائفة للمؤمنين البسطاء او ربما كانوا هم انفسهم مضللين ويعتقدون حقيقة ان الدين له علاقة بحرب الخليج» .

وقال «ان المشاعر سوف تهدأ بمجرد ان تنتهى الحرب» واضاف قائلا «انه بالرغم مما قد نسمعه من المتطرفين فى المستقبل فان ذلك لن يكون شيئا جديدا ولكن لن تكون هناك معركة بين الثقافات بين المسلمين وبين الغرب .. وانا على يقين من ذلك» .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩١/٥/٢٦

السخرية الخطر

لاشيء احسن لقضاء الوقت السخيف القاتل الذى نحيا فيه ننتظر الهول او الخلاص بجحيم كالهول . لاشيء افضل من ان نفكر فى شيء آخر ، هكذا احس بالناس جميعا وقد ملوا العراق والخليج وكل ماسوف يأتينا من العراق او الخليج ، حتى انسحاب مارجريت تاتشر من رئاسة الحكومة البريطانية كان كالنبأ الساقع لاطعم له إلا تذوق طعم الديمقراطية الغربية او « ديمقراطية وستمنستر » التى سخرت منها جريدة الأهالى وحزب التجمع فى العدد الماضى باعتبارها نوعا من الثراء الديمقراطى لايمكن لأمثالنا من فقراء الديمقراطية ان نتطلع او نرنو اليه او نتصور انه يحدث ذات يوم قريب - ولماذا ليس اليوم ، لا احد يدرى - ونتطلع اليه .

والغريب انى بالصدف المحضة وانا اعبث بزراير تليفزيونى عثرت على القناة الضالة المشهورة CNN، وحدث هذا بالذات يوم الغداء الذى اقامه الرئيس مبارك للرئيس بوش وحضرته ، وكنت اتصور ان هذه القناة « العالمية » ستولى زيارة بوش وهو الرئيس الامريكى ، عناية كبيرة جدا ، فاذا بخبر الزيارة كله لايتعدى دقيقة واحدة فى خلال نشرة الاخبار التى تستغرق ساعة ، ولم يكن ثمة حديث آخر عن العرب إلا سناتور امريكى سخيف مضى يهاجم بوش على مقابلته للرئيس حافظ الاسد باعتبار ان سوريا دولة « ارهابية » ، وعلى الفور عرفت جنسية هذه المحطة التى يريدون ادخالها فى « مخ » مصر والمصريين . انها محطة عنصرية شديدة الدهاء مفضوحة التنكر وسوف تتولى - لو ادخلت - تنظيف عقولنا من اى انتماء مصرى او عربى او اسلامى لتدخلنا فى تيه المخطط العالمى لافساد عقول وانتماءات البشر . تبهرنا بتكنيكها الاخبارى الرائع ، وبالحدث تغطيه فى لحظتها فى كل مكان ، ولكن ، اى حدث ، تلك هى المشكلة ، ففى يوم زيارة بوش لمصر وفى لحظة ان كان يقف يمجد دور مصر ودور الرئيس مبارك ويتحدث حديثا هاما جدا فى قضية تهم العالم اجمع وهى قضية الخليج ، كانت المحطة اياها مشغولة لمدة اكثر من نصف ساعة من وقت الاخبار بتغطية مؤتمر صحفى لجورباتشوف من موسكو على الهواء يتحدث فيه حديثا طويلا جدا ومعادا عن اهمية وجود الاتحاد بين الدول السوفيتية .

انى ارجو من السيد صفوت الشريف ان يناقش معنا ومع متعلمى ومثقفى هذا البلد عملية ادخال « العالمية » ، التى لاعالمية فيها وانما هى مليئة بالعنصرية ، كذلك ارجو ان نراجع معا هذه القناة الفرنسية التى ستفتح علينا فلقد رأيت برامجها ولم تعجبنى ولا اعتقد انها هى التى ستحل مشكلة الانغلاق الفكرى الذى نعانى منه فى مصر . ان التليفزيون المصرى بقنواته الثلاث او الاربع او الخمس ، بالتنسيق الدقيق وباختيار العناصر الصالحة وبالجدية اللازمة ممكن ان ينتج لنا برامج اكثر اصالة وروعة وفائدة لنا ، كل مافى الأمر أن تليفزيوننا او القائمين عليه او السياسة الاعلامية لنا هى المنغلقة على نفسها حتى لتكاد تختنق وتخنقنا . ان الوعظ المباشر ، عمال على بطال ، هو ضد الطبيعة البشرية لان الله سبحانه لم يأمر الناس بالموعظة وانما اردف - وهذا مهم جدا - بقوله سبحانه « الموعظة الحسنة » ، واحسن انواع المواعظ هى التى لاتقدم فى شكلها الفج المباشر الذى يتمرد عليه المراهق الموجه اليه الحديث او الكبير الضال ، وانما هو ذلك النوع غير المباشر ، وغير المنطوق ، وغير المؤكد عليه باغلظ الايمان ، هو ذلك النوع الذى يعلمنا السلوك الحسن بضرب الأمثلة الحية فى السلوك الحسن وليس بالقذف فى وجوهنا باطنان من « الاقوال » التى « تأمر » بالسلوك الحسن . ان اى سلوك حسن ، سواء أكان سلوكا دينيا ام دنيويا له قصد اعلى وليس هو القصد النهائى فى حد ذاته ، فالنظافة سلوك حسن ، ولكننا لانقوم بها لانها فقط سلوك حسن انما لان النظافة من الايمان اى من اخص خصائص الانسان المؤمن المتحضر ولأن القذارة ضارة بالصحة وجالبة للامراض وللتعاسة

وليست فقط لانها شيء منفر ومقزز . ان كل سلوك حسن ، وكل خصلة حسنة لها هدف انسانى اعلى ، ولو شرح لنا الهدف من السلوك



لسلكناه ، اما لو اكتفينا بالامر المباشر دون شرح فربما فاتتنا الحكمة ، ولم نتعظ .

واجهزة اعلامنا كلها مليئة بهذا الكم الهائل من النصح او بالاصح القذف المباشر الفج ، وكان المفروض في المستمعين او المشاهدين انهم صفوف من الخشب المسندة التي لاتستطيع ان تفكر لنفسها ، او تميز لنفسها ، ومنذ عدة ايام ظللت اضحك لبضع دقائق على برنامج وعظي يستضيفون فيه عالما « جليلا » كان يرتدي بدلة ، وساله شاب سلاج تماما : هل التلفظ بالالفاظ النابية حرام ام حلال ؟!

وكنت اتصور ان العالم الجليل سيبتسم في طيبة ويهدهد على عقله السلاج او المسذج ويقول له : اذا كان الطفل الصغير يابني - قبل ان يعرف الحرام من الحلال - يقول لاخيه الاصغر منه لاتقل هذه الكلمة ياخي لانها « عيب » . اتريد ان ترفع قضية بالغة الوضوح ومنتهيا امرها تماما مثل قضية التلفظ بالفاظ نابية وتجعل منها قضية حرام ام حلال . ان الحرام حرام لانه بين والحلال حلال لانه بين ، وهناك مراتب بينهما من المكروه الى غير المستحب ، ولكن هذه كلها درجات اعلى من السلوك البشرى اما الدرجات الاقل بكثير مثل الشتائم وما الى ذلك فهي حتى ليست بحاجة الى نص وليست بحاجة لحديث شريف ، وليست بحاجة الى برنامج اسمه « يخص » المشاهدين ، يتربع فيه استاذ فوق الكرسي ، ويفتي في اشياء اقل مايقال فيها انها اقل من مستوى الفتوى بكثير .

هذا « الانغلاق » او ضيق الافق راجع لان السياسة الاعلامية تريد وكانما الغاء العقل تماما عن ان يفكر لنفسه او يتدبر امور يومه ودنياه وآخرته . انها تريد ان تحيله الى « اوتوماتون » او « روبوط » او « انسان آلي » لايستجيب إلا « لامر » صادر اليه ، افعل هذا ولاتفعل ذاك ، اياك من كذا ومن كيت الى اخره حتى يريدوا ان يصلوا به الى درجة « قل .. ولا تقل » - مع احترامي للبرنامج المفيد -

تليفزيوننا ممكن ان يكون اعظم بكثير من القناة « الدولية » و الـ « سى ان ان » لانه تليفزيوننا وقلبه علينا ويريد فائدتنا اولا وليس الحصول على نقود اعلانات الشركات الكبرى التي لاجنسية لها ، كل مافي الامر اننا بحاجة لعقول ذكية ، ليست شديدة الذكاء ، ذكية فقط ، تختار من المواد التليفزيونية العالمية المتاحة في الاسواق بكثرة باهظة ، ونشرات الاخبار لاضرورة لان تنقلها لنا الان كاميرات تليفزيوننا حية ، ان الحيلة التي لجات اليها اخبار التليفزيون اثناء ازمة الخليج بالمراسلين يتصلون بالتليفونات على الهواء من الخارج ويقولون لنا مايحدث الان في عواصم العالم ، هو حل جميل جدا ، كل مافي الامر انه حل كحلول الحزب الوطني مغرق في الملحمية ، اى في تاييد وجهة نظرنا الرسمية بالحق وبالباطل ، ولو وسعنا من ديمقراطية الاخبار قليلا بان سمحنا لهؤلاء المراسلين ان ينقلوا لنا اخبارنا الداخلية وتعليقات العالم الخارجية حتى تلك التي لاتتفق مع وجهة نظرنا ، لايقظنا مشاهدينا الذين تتهدل رؤوسهم نوما وتفقيرا امام قنواتنا !!

●●●

ولكن على اية حال - ليس هذا موضوعنا ..

الموضوع الذى اريد ان اكتب فيه اليوم هو اخطر رواية ظهرت في اوروبا واصبحت حديث الناس هناك . سمعت عن هذه الرواية في حديث على العشاء جمعنا مع الزميل الاهرامي الشرق اوسطي الاستاذ محمود عطا الله وصديق الصبا احمد عباس صالح الذى يؤثر البقاء متشبثا ببرد لندن .. عنوان الرواية هو « اسم الوردة » ، وكاتبها كاتب ايطالى نسيت اسمه لسببين لانه ليس مشهورا وثانيا لانه ليس كاتبا اصلا ، وانما هو عالم لغوى . وليس غريبا ان ياتى علينا اليوم الذى يبدا انس فيه غير كتاب الرواية والقصة في كتابة القصص والروايات والمسرحيات وتصبح القصة او الرواية « عملية » نبوغ حتى لو جاءت من عالم فيزياء ذرية .

وانا لم اقرا الرواية للاسف في لندن فقد كنت ساغادر لندن بعد هذا العشاء الذى سمعت فيه عنها ، ولكن لحسن الحظ عثرت عليها فيلما في نوادى

بقلم الدكتور :

يوسف إدريس

الفيديو بالقاهرة ، واستغربت ان يكون بطلها هو « شون كونرى » نفس بطل افلام جيمس بوند . ولكنى عرفت الان لماذا كف هذا الممثل عن تمثيل ادوار جيمس بوند باعتبارها انماطا او بالاصح نمط واحد من انماط البطولة . ان هذا الرجل داهية تمثيل ، والمخرج الذى اخرج الفيلم داهية اخراج ، فقد نقلنى تماما الى القرن الثانى عشر الميلادى بحذافيره ، بل والى دير بعيد عن الحضارة من تلك الاديرة التى مثلت قلاعا لديكتاتورية الكنيسة فى العصور الوسطى . المهم ، وحتى لا يخيب امل القارىء ، لقد ظللت احاول حتى ارسلت لى صديقة قاهرية نسخة بالفوتوكوبى بالانجليزية من الرواية

ويا لغرابة القصة !!!

ويا لروعة اللغة التى كتبت بها !!

لقد جعلتنى اللغة التى كتبت بها القصة اعود فاؤمن بل ازداد ايمانا ان لغة الفن القصصى ليست هى ابدا تلك اللغة المكتوبة التى درجنا عليها ، والتى نقرا بها المقالات ونكتب بها المراجع والمحاضرات بل احيانا كثيرة نقرا بها القصص والروايات . ان لغة الفن القصصى لغة مثقلة وبسيطة وكانها خلايا شعورية تتصل الفاظها اتصالا بيولوجيا يؤدى الى ما أسميه الجملة الحية او الجملة الحياة التى تخلق امامك حياة معقدة كما لابد ان تعقد الحياة . ومفهومة فى نفس الوقت والى حد معجز . من هنا تاتى اهمية الكاتب باعتباره « عالم لغة »، ولكن المضحك انه لم يستعمل

حرفته ابدا كاستاذ لغة فى هذا العمل الفنى الجميل وانما استعمل لغة تخمرت فنيا داخله طويلا وكثيرا ، وتعتقت ، واصبحت لغة خاصة بخليط خاص بمزاج خاص ، لغة هذا العمل نفسه المكتسبة رحيقها من جوه ومفعولها من اسطورته .

والقصة غريبة فعلا .

هى قصة احد الخارجين على دكتاتورية الكنيسة فى عهودها الشديدة الظلام تلك التى اوحت بفكرة الحروب الصليبية والاستيلاء على بلاد الشرق المسلم الهمجى . ولقد عوقب الرجل على فكره « المتحرر » هذا ووجد انه اقوى من ان يقاوم التيار فانطوى تحت ملابس كهنوته او تظاهر بانه فعل ذلك . ويتضح لنا ان سبب تحرره ثم عودة انخراطه فى سلك الرهبان مرجعه الى قضية وهب لها نفسه . وهى قضية خاصة بارسطو ، الفيلسوف اليونانى الكبير ، وليست بالضبط خاصة بفلسفة ارسطو « معلم الاسكندر الاكبر » وانما هى خاصة بكتابه عن « الشعر ». وكتاب ارسطو عن الشعر اول واخطر كتاب كتب عن المسرح وفيه ينظر ارسطو للمسرح ، ويقول انه ينقسم الى تراجيديا او الملحمية ، والى الكوميديا التى

سماها العرب فى ترجمتهم لكتاب الشعر بفن الهجاء « واعتقد انهم كانوا يعنون السخرية ».

هذا الراهب وجد فى مخطوطات الكنيسة عن كتاب الشعر كل الاحاديث والتقنينات الخاصة بالتراجيديا او فن الاشادة ، اما الجزء الخاص بالكوميديا « او السخرية » فلم يعثر له على اثر ماعدا مجرد ذكره فى مقدمة كتاب الشعر .

وقد ذهب الراهب مع تلميذه المراهق ، ويبدو انه كان لكل راهب تلميذ تابع فى ذلك العصر ، ذهب الى هذا الدير الذى يحتوى على اهم المخطوطات التى تحتوى على كل التراث اليونانى الذى جمعه البابوات فى مخازن نائية حتى لايطلع عليه احد ، ولم تعرف اوروبا المسيحية عنه شيئا إلا حين عثر عليه العرب وقاموا بترجمته ونقلته عنهم اوروبا .

واخذ الراهب يبحث عن الجزء الثانى من كتاب الشعر الخاص بالكوميديا ، وبخط شبه بوليسى يحاول الرجل أن يتعرف بامين المكتبة الراهب ، وما يكاد يصل اليه حتى يجده قد قتل ، فيتودد الى من خلفه ، وما يكاد يصرح له بانه سيسمح له بالاطلاع على الجزء الناقص حتى يوجد فى الصباح التالى غارقا فى برميل نبيذ .

وكقصص الف ليلة وليلة ، ياخذنا المؤلف الى البرج الذى يشبه « التيه » الذى اذا دخله انسان لايستطيع الخروج منه ، ويضل الراهب وصبيه طريقهما ، وتحدث احداث ، والرواية طويلة ولكنك تتابعها باشد الف مرة من الشغف الذى تتابع به مغامرات جيمس بوند فى احسن افلامه . واخيرا تصل الى الحجرة ، قدس الاقداس ، التى ترقد فيها الكتب المحظور تماما قراءتها ، ونجد رئيس الدير الأعمى - او يكاد - الجاحظ العينين جالسا الى المكتب وكانما كان فى انتظار وصول الراهب .

ويدور بينهما حديث نعرف منه ان رئيس الدير يعرف مبتغى الراهب وهدفه ، فيساله الراهب : لماذا هذا الاخفاء لجزء الكوميديا من كتاب أرسطو بالذات . فيقول له الجملة المفتاح



في كل الرواية ، يقول له : لأن هذا الجزء يعلم الناس الضحك !

وإذن عرفنا أن كلمة « تزمت » الكنيسة في ذلك الوقت كانت أيضا تعني المعنى الحرفي للتزمت أي التكشيرة المستمرة ومنع الابتسام منعا باتا والتجهم باستمرار .

يعود الراهب يسأل : وماذا في الضحك يخيف الكنيسة ؟

فيقول الرئيس : ان الضحك هو من وسوسة الشيطان ، وهو يوسوس به للبشر ليستطيعوا ان يسخروا من الناس والأشياء ..

فيتعجب الراهب ويتساءل :

وما الضرر ان يسخر الناس من الناس أو من الأشياء ؟

فيجيبه الرئيس بالجملة المفتاح كما قلت قائلا : اذا تعودوا هذا فربما ياتي اليوم الذي يسخرون فيه من الكنيسة نفسها ومن السماء !

ولهذا لايجب لأحد ان يطلع على كتاب الكوميديا هذا .

• • •

قال الرئيس ذلك وهو يشير الى كتاب مخطوط مسيحي امامه على المكتب ، واضاف ، ولكنك مادمت قد وصلت الى هنا ، فبالطبع ممكن ان تطلع عليه .

ويفرح الراهب بفرصة عمره ، ولكنه قبل ان يمد يده لتصفح الكتاب يرتدي قفازين سميكين فهو يعلم ان صفحات الكتاب مسممة كلها وأن كل من يلمسه او يحاول قراءته يموت ويزرق جسده وهذا كان حال امين المكتبة الأول والثاني .

وحين يدرك الرئيس ان الراهب يعرف السر ، ينتابه غضب جامح وينقض على الكتاب ويقذفه في النار المشتعلة التي يبدأ التيه كله يشتعل معها ، ومعهما يحترق الرئيس والكتاب ، قبل أن يقرأه احد ..

• • •

ولا يبقى حيا الا تلميذ الراهب الذي يروي القصة

بعد ان رأيت الفيلم وقرأت القصة كأنما تكشفت لي حقيقة في حجم فتحة الأفق ، كنت احسها ولكني لم اكن أراها ، ولم اكن ادرك ، قبل هذه « العملة » الروائية النابغة خطورتها .

العبوس والتقطيب والتزمت والغاء الابتسام والضحك ، وتحريم السماع للموسيقى وتأمل آيات الجمال في الكون والناس ، هذه كلها هي طرق التعظيم ، سواء للراهب ، أو للبابا ، للأمير ، أو لأمير الأمير ، تعظيما غير بشري ، تعظيما لا يرى فيه أقل عيب أو خدش أو انحراف انما هو الكامل المكمل دائما .

والكوميديا والسخرية والفن تأتي لتطيح بهذا التقديس الأجوف المصنوع الذي لايمت لجنس البشر ، تأتي لتحيل الناس كائنات حية من دم ولحم لهم حسناتهم ولهم اخطاؤهم لهم جرائمهم ولهم بطولاتهم ولكنهم ناس يعيشون ويضحكون ويسخرون ويحبون الحياة ويعبدون الله عن تأمل وليس عن رعب وعن حب وليس عن رهبة ..

اعرفتم لماذا اختفى كتاب الكوميديا ، حتى لا يتعلم الناس الضحك ؟



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩١/٢/٢٧

ايدز البراميل

بعد بدء عملية القتل الامريكية لأهالى العراق وقف بوش أمام مؤتمر لرجال الدين فى الولايات المتحدة ليقول وبراءة الذئب فى عينيه : أن أمريكا تتكبد مشاق الحرب لانقاذ الكويت الصغيرة المسكينة . وأن أمريكا لا تريد لنفسها شيئا !

أى أنها اغتالت حتى الآن ليس أقل من نصف مليون عراقى أو ما يزيد عن ضعفى أهل الكويت ، معظمهم من المدنيين لأن العسكريين محصنون جيدا ، اغتالتهم بمائة ألف طلعة و آلاف الأطنان من المتفجرات دون غرض شخصى وإنما لفعل الخير !

وقبل بدء القتال بأيام طاف بوش دول العالم مصطحبا ٨٠٠ موظف يحمل كل منهم عشرات الملفات بمئات المستندات .. وقد لفت هذا العدد الكبير أنظار الجميع !!

وبوش كان رئيسا للمخابرات الامريكية .. وفى ظنى أنه استعمل معلومات هذا الجهاز الخطير - خاصة ما يتعلق بالذمة المالية والشذوذ الجنسى - استغلها فى الضغط على بعض حكام الدول وعلى أعضاء برلماناتها من أجل ابتزاز تأييدهم لضرب العراق واستصدار تصريح من مجلس الأمن بجواز العدوان .. ليتحول المجلس الدولى الى مجلس حرب أمريكى بريطانى !

وهكذا دكت الغارات مدنا ومحت أحياء من الوجود .. دمرت النجف وكربلاء ، وبابل مدينة الحدائق المعلقة ، والكوفة موطن الشعراء ، والبصرة منطلق رحلات السندباد .. وارتكب فاعل الخير بوش فى بغداد عاصمة الرشيد أضعاف ما سبق وارتكبه هولاكو المغولى عام ٦٥٠ هجرية من قتل وتخريب !

وأدى تدمير المستشفيات والصيدليات (الى جانب الحصار الطويل) الى حدوث نقص فظيع فى الادوية يهدد بانتشار الأوبئة بالعراق .

ولأن بوش قاتل أطفال العرب رقيق القلب ، فقد حرص على حل المشاكل الجنسية لمجندى ومجندات القوات الامريكية .. بأن أرسل لهم ولهن لوكاندة عائمة عامرة بأنواع الخمور والاسرة و أفلام الجنس لقضاء أجازات قصيرة بها .. تسبح فوق مياه الخليج وتسمى سفينة الحب !

● الشيء الامريكى :

وبينما نحن نعانى نفسيا من الهول الواقع لأهل العراق والمصريين هناك نسينا مرض الايدز الواسع الانتشار فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وأسرائيل .. ونسينا أن

مجيد طوبيا

جنود هذه الدول دخلت مجتمعات الخليج دون المرور على الجوازات والحجر الصحى .. وأنهم يتجولون فى مدن السعودية بكل حرية .. وقد شاهدنا فى انبهار صورة المجندة الامريكية الجميلة بزيها الحربى المثير !

ومن المؤكد أن عدة مئات من هؤلاء المجندين والمجندات مرضى بهذا الداء الذى لا علاج له ... وعلى هذا فان سكان الخليج (الى جانب خسرانهم لمعظم ارصدتهم فى حرب عاصفة الصحراء) عرضة للاصابة بالايدز الامريكى البريطانى الفرنسى الاسرائيلى ...

وهذا الوباء اللعين تم تخليقه فى معامل المخابرات الامريكية السرية بقصد استعماله لابادة الشعوب المعادية (من الدول النامية غالبا) .. لكنه تسرب خلال تجربته الى المجتمع الامريكى .. ثم انتقل الى العالم من خلال غانياته الاناث وشواذه الذكور ، لكن أمريكا سارعت الى إلقاء التهمة على العالم الثالث وقالت أن مصدره نوع من القردة الافريقية !

● تلوث البراميل :

وقد ظل التليفزيون المصرى الذى ولد عملاقا ثم اصيب بالبلاهة .. ظل لعدة ايام يقطع الارسال بشكل استفزازى ليعرض علينا طائرا بحريا وحيدا مسكينا يخرج من وسط بقعة زيت تلوث المياه تحت زعم أنه ضحية لالقاء العراق البترول الى مياه الخليج .. حتى فضحت « الأهالى » الملعوب وذكرت أن اللقطة مأخوذة من الارشيف وان هذا الطائر ضحية لبقعة زيت انجليزية حدثت قبل الحرب فى بحر الشمال .. فتوقف التليفزيون عن ازعاجنا بهذا الطائر الذى بلا وليف !

لكن تلوثا خطيرا أصاب المنطقة بالفعل .. فقد تبرعت السعودية وآل الصباح بمبالغ إضافية فى حرب عاصفة الصحراء مجموعها ٢٧ مليار دولار تسلمها بيكر (أمين صندوق هذه الحرب) وأهداها فى نفس اليوم الى اسرائيل علنا دون حرج .. وهذا ما كان مستحيلا من قبل ! ..

وهو ما أسعد الصهيونى كيسنجر لأن اسرائيل ستشترى بهذا المبلغ وبأسعار مخفضة أسلحة متطورة وتستوعب المزيد من المهاجرين السوفيت والاحباش .. ومع إضعاف قوة العراق تصبح سيدة الموقف وتمتنع للأبد عن حل مشكلة فلسطين

وهذا تلوث سياسى تكمن خطورته فى أنه قد يكون وراثيا وينتقل الى الاجيال الجديدة فى دورة براميل النفط !

● حمقى العالم :

وباء آخر كان كامنا ثم انكشف لنا عندما فوجئنا باشتراك فرنسا فى تدمير العراق وبأمر من ميتران شخصيا وبحماس منقطع النظير .. مما دفع وزير حربيته الى الاستقالة قائلا : أن فرنسا تحارب فرنسا !

وقبل الحرب بشهور تم نشر كتاب عن هذا الرئيس الفرنسي جاء فيه أنه كان في شبابه من أشد المتحمسين لاسرائيل ضد العرب ثم أظهر في شيخوخته الاعتدال . وها هو ذا مؤخرا يعود الى طبيعته الاصلية لان الطبع يغلب التطبع وظهر الداء الذي كان كامنا فيه !

وكان رد الفعل في باريس أن أصدر بعض المثقفين الفرنسيين مجلة خاصة يوزعونها في نطاق محدود إسمها : « الأحمق العالمي » .. يقصدون ميتران لانه يحارب في الخليج ضد مصلحة فرنسا !

ونحن إذا نظرنا حولنا اكتشفنا بسهولة أنه ليس الاحمق العالمي الوحيد فيما بيننا يعيش من يؤيدون ضرب العراق ضد مصالحنا .



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩١/٢/٢٧

بغداد التى لم نرها .. بغداد التى لن نراها لا صوت يعلو فوق صوت المهزلة !

لى أصدقاء متطرفون دينيا ..
ولى أحبة متطرفون علمانيا ..

بعضهم يرى أن النقاب ضرورة ، وآخرون لا يجدون مانعا فى الميكروجيب . هناك من يصلى الوتر بعد صلاة العشاء يوميا ، وآخرون يحبون الكلام عن تعصب الإسلام ضد المرأة ، وهناك بين الحزبين حزب ، يصلون - أحيانا - ويشربون كحولا - أحيانا أخرى - ويناصرون الحديث عن حرية السير فى الشارع مع فتاة تحبها .

ولكن ما علاقة هذا كله بحرب الخليج - حيث لا صوت يعلو فوق صوت المهزلة ؟

ورغم أنه لا علاقة بين أى شىء والشىء الآخر هذه الأيام فى ظل ولخبطة ، و ، عك ، لا قبل للعالمين به ، إلا أننى مطالب بتفسير العلاقة بين أصدقائى وحرب الخليج ؟

المشكلة كلها - ياجماعة تفرقت سبعين ملة وعشرين حزبا و ٢٤ قناعا - أن أصدقائى الإسلاميين والعلمانيين كلهم مشتركون الآن حتى أذقانهم - التى يكسو عددا منها اللحى وأخرى تظهر فيها لمعة ماكينات الحلاقة التليفزيونية - مشتركون فى هزيمة قاسية كلسعة سافرة ماسحة طاغية طاعنة جالمة قاتلة . كلنا نحس أن هناك ، بوتاس - كبريتات الصوديوم ، يملأ حلوقنا ، وماء نار تغلى فى أحداقنا وجمرات من لهب جعلت من ملابسنا طعامها اليومى وخبزها الفرنسى - الذى يظهر فى الإعلانات أيضا .

كلنا جيل عاش فى زهرة شبابه ووردة أيامه وبنفسجة عمره اجتياح عاصمتين عربيتين بيروت وبغداد ، وشهدنا فيما يشبه العجز التام صور صبرا وشاتيلا وعلقناها فى معارض الجامعة والكليات وصرخنا فى كل ، حتة وحى ، عن شارون السفاح والعرب الصمتى الذين تابعوا بشغف العاجزين جنسيا اغتصاب عاصمة عربية بأيد - وأفخاذ - صهيونية اكتفوا بالشجب والإدانة نسوا ساعتها ميثاق الدفاع العربى المشترك والآن

ابراهيم عيسى

تستكمل مهزلة أخرى حين تعصف القوات الأمريكية بريح صرصر من القنابل أرض بغداد وتكتسح بيوتا أحب فيها فتى فتاته ، وجلست فيها عائلة تحتسى الشاى وتقرأ أشعار بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور ، ومدارس غنى فيها الأطفال أناشيد عن الوطن الأكبر ، وتدافع فيها الصبية لحظة جرس الفسحة ، وحدائق اندفع فيها طفل يجرب المشى لأول مرة وتنتظره أمه فى نهاية المحاولة فرحة مدهوشة ، ومصانع دخن فيها عامل عراقى سيجارة صناعة عراقية مع زميله المصرى ، وميادين تسكع فيها شباب قادم من الصعيد الجوانى يبحثون عن عنوان قريب لهم سبقهم الى بغداد ، القنابل الأمريكية تطيح فى غرفة نوم مرتبة مؤنقة كانت فى انتظار عروس جديدة أعدت أثاث منزلها قبيل الحرب ، وحرقت كتب مكتبة بذل فيها عجوز عمره كى يجمع مخطوطات نادرة وكتبا لم يعد طبعها (إذا كان هناك كتاب لم تعد بغداد طبعه !) .. ودغدغت العواصف الأمريكية مقعدا رخاميا على جسر فى نهر دجلة باح فيه شاب لأول مرة لصديقه بسر غرامه .

كل هذا يموت ويفنى ويحطم تحت رعاية عربية مشتركة (لا يشتركون إلا على ألم) والحكومات لم تعد تطيق أن تسمعنا - نحن جيل اللعنة ، جيل حكام عاصمتين عربيتين - ولأننا - الآخرون - لم نعد نطيق أن نسمع خطبهم فى الأعياد الوطنية والدينية ولم نستطع المكوث أمام متحدثيهم الرسميين أكثر من دقائق نلعنهم - فى سرنا - وتدمع عيوننا ونشعر جمرات النار تلسع صدورنا .. فقد صرنا الآن فقط نصرخ على مثقفينا وأساتذتنا الذين أحببناهم وجرينا خلفهم فى ردهات الكلية نسألهم عن مشكلة ونستفتى رأيهم فى حادثة . مثقفونا الذين جلسنا أمامهم فى مدرجات المحاضرات والندوات نكتب على أوراق من أجندة الدراسة أسئلة لهم عن الثورة وعبد الناصر والحلم والتيار الإسلامى والاستقلال الاقتصادى .. لكننا كأننا نستجير من الرمضاء بالنار .

نار أشد وأمر وأقسى وأفدح .. لقد قرأت بيانين عن حرب الخليج ، أصدر الأول مجموعة من كبار رجال - إذا كان هناك رجال بعد ما حدث - الفكر والسياسة والبيان الثانى أصدره اتحاد طلبة جامعة القاهرة :

وبقدر ما شعرت بعد بيان المثقفين بهزة تقتلع إيمانى وأحسست انهيار القدوة ، وسقوط المثل وتحطم الأصنام ، وتهاوى الأساتذة ، واهتراء الحق ، وانسحاق الحقائق ، بقدر ما شعرت بحب شديد غمرنى تجاه جيلى - والله العظيم جيل مثل الورد المفتح وصواريخ الحسين العربية - عندما رأيت البيان تأكدت أننا لم نخطىء الحساب ولا نخاف يوم الحساب .

بينما يقول بيان المثقفين - جزاهم الله خيرا -

• واقصى أمانينا أن تنتهى الاعمال الحربية اليوم قبل الغد ويعلم العالم أجمع أن الأقدار شاءت أن يكون بيد رجل واحد اتخاذ القرار الذى ينهيها ، فصدام حسين وحده ـ بعد أن الغى ارادة شعبه الغاء ـ يملك قرار الانسحاب من الكويت ، ولو اتخذه لانقلب العالم كله طالبا من أمريكا وحلفائها وقف القتال على الفور وسحب القوات من الخليج العربى ولن تستطيع أى قوى عندئذ المماطلة

للاستمرار فى قتال لم يقبله الرأى العام الا بعد بذل جهود مضنية من أجل الحفاظ على السلام .

هذا ما يقوله خبراء الاستراتيجية (أسوأ تعبير تم تمصيره مؤخرا) ولم يذكروا حرفا واحدا عن مخطط استراتيجى (بالمناسبة) أعده الامريكان وينفذونه للسيطرة على الوطن العربى ومنطقة النفط ، ولم يذكروا حرفا واحدا ـ وليكن لام ألف ـ للتبعية السياسية والاقتصادية التى يقودها حكام عرب للامريكان ، ولم يفتح الله ـ ولا كتب الاستراتيجية ـ عليهم بتذكرة صغيرة لديمقراطية البلدان الاخرى غير صدام حسين فى العراق ولم يشيروا بحرف الى الاعلام المصرى فى هذه المهزلة ولم يوضحوا اطلاقا خطورة تدمير العراق عسكريا ومدنيا ، ومع ذلك أيضا أراد الله خزيهم بموقف أمريكا من استعداد العراق للانسحاب وكيف خرج الصلف الامريكى من قبعة سام و أعلنوا أن العراقيين يجب أن ينسحبوا ويتركوا أسلحتهم فى الكويت وحذروا طارق عزيز من مغامرة ركوب طائرة الى موسكو ! !

أما ، أبناء جيلى ، أما أحبابى ، أما رفاق المحنة وسرادقات الامتحانات ، اتحاد طلاب جامعة القاهرة فيقولون • وبعد ذلك تكون الطامة الكبرى ، فالعرب الذين يملأون خزائن أوروبا بالأموال لا يملكون جيشا لردع الطاغية ، فلماذا بهم يستغيثون بالصليبيين حملة الأحقاد على الاسلام والطامعين فى ذهب الخليج لحماية المقدسات الاسلامية ، ولذلك فاننا نقول ان المسلمين يتحركون فى اطار مؤامرة أمريكية هدفها الحفاظ على المصالح الغربية فى المنطقة سياسيا وعسكريا وكذلك ضرب قوة العراق العسكرية حتى تتحطم كل القيود وتفتح كل الابواب أمام أحلام اليهود فى دولة من النيل الى الفرات ، مباركة دول الحلفاء الأشقياء وفى الوقت الذى يتحرك به غيرنا ليعبر عن رأيه فاضحا تخطيط الامريكان الذين ساقوا العالم وراء مطامعهم ، فكانت سلسلة الاستقالات مثل استقالة وزير الدفاع ووزير الخارجية فى تركيا ، ثم استقالة وزير الدفاع الفرنسى جان بيير شيفنمان ، ثم قائد القوات العسكرية الايطالية ماريو بوراتشيا ، نظل نحن المصريين صامتين مهددين بقوانين الطوارىء تارة ، وبجحافل الأمن المركزى تارة وبجبروت حكامنا تارات أخرى .

ها .. نحن مواليد ما بعد ١٩٦٥ الذين لم نر بغداد وربما لن نراها ـ كما كانت بغداد ١٧ يناير ١٩٩١ ـ نقول بالفم الملآن والغم المتكاثر والحزن الغالى والصوت العالى .. نحن جيل اللعنة سنغير كل شىء ، أصدقائى المتطرفين فى حب الوطن الذى هو فرض علينا ـ سنغير كل شىء ، وسنقول للمثقفين اياهم ، اذهبوا انتم ومصالحكم فاستسلموا ، أما نحن فمقاتلون » .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩١

هذه المسرحية إلى متى ؟

يبدو انى كنت محقا اكثر مما ظننت ، حين قلت فى مقالتى السابقة إننا امة من الممثلين ! لقد اردت بهذه العبارة التى لاتخلو من صنعة ولا تبرا من عدوانية ، ان اكشف عن بعدنا عن الواقع ، والفضيحة ولعنا بالتقليد . غير ان المسالة كما تبدو لى الآن اعمق واخطر . فالتقليد عندنا ليس مجرد نزعة من النزعات ، وليس محصورا فى مجال واحد او مجالات ، بل هو روح سائدة ، وقانون يحكم وعينا بانفسنا ووعينا بالعالم .

وانا اتحدث هنا عن الوعى دون أن اصفه ، ولو وصفته لقلت إنه وعى خرافى او وعى زائف ، لانه يقوم على التماس الحقيقة خارج النفس وخارج العالم .

اننا نحتقر انفسنا ونحتقر الواقع الذى نعيش فيه . ولاننا مسكونون بهذه الروح نفشل فعلا فى السيطرة على مايواجهنا من مشكلات ، ونعجز عن تحقيق مانصبو إليه من اهداف وغايات . فاذا توالى الفشل وسدت فى وجهنا الابواب وتوالت المحن اتخذنا ذلك دليلا على فساد الواقع ، وجعلناه ذريعة للياس منه ومن قدرتنا على فهمه والتحكم فيه . فلا يبقى لنا عندئذ إلا الهرب .

اكثرنا يهرب إلى الوراء ، وبعضنا يهرب إلى الامام ، وليس هناك فى الحقيقة وراء او امام ، إذ ليس فى وسعنا ان نعود إلى الماضى او نقفز إلى المستقبل ، وانما هو الوهم الذى نلجا إليه . وهم الماضى حيث يقف اسلافنا فى انتظارنا بوجوه متهللة ، واحضان دافئة ، واذرع ممدودة ، لايطلبون منا إلا ان نحاكيهم ونتبع خطاهم حتى يكون لنا ما كان لهم من مجد ورخاء ، وباس وسلطان ، او وهم المستقبل حيث يقف سادة العالم المتقدم مبتسمين دمثين ، يكفيهم منا ان نرتدى ثيابهم ونزور بلادهم ، ونشترى سياراتهم وطياراتهم حتى نصبح لهم إخوانا فى المدنية وشركاء فى التقدم .

ولان التقليد - ايا كان النموذج - لا يكلفنا تفكيرا او تدبيرا فنحن به سعداء

صحيح ان هذا التقليد هو سبب الكارثة ، فالمقلد اعمى ، تابع لاعقل له ، مربوط القدم بعجلة غيره ، يتحرك فى جنته الموهومة غير منتبه للهاوية التى ستبتلعه او للوحش الذى يتربص به . لكن السبب سؤال لايخطر لنا ببال ، لان الذى يعيش فى الوهم منقطعا عما حوله ينظر الى كل شىء وكانه مصادفة او معجزة لم يفكر فيها ولم يسع إليها . نعمة يتقبلها شاكرا ، او نقمة يتحملها صابرا .

بل إننا لكثرة مانزل بنا من النقم ولشدة إلفنا للمصائب اصبحنا لانحس بوقعها ، ولانتالم حين تصيبنا ولا نتوجع ، فقد تعودناها ، وربما انتظرناها ، وربما احسسنا بالراحة التى يحس بها من يركن للعادة ويالفها ، فإذا انقطعت او ابطات احس بالقلق ، كانه حصان العربة الذى تعود - حسب قانون بافلوف - ان يسير بينما يلسع بالسوط ، فاذا تولاه سائق رفيق لم يسعفه باللسعة المنتظرة توتر جسده ، وتجمع ، وانقلب ثائرا مهتاجا حتى تعيده السياط الحميمة إلى الهدوء والدعة . فاذا هبطت علينا بعد تواتر النقم نعمة من النعم استكبرناها واستكثرناها ، واحسسنا انها تحفة عابرة نتمتع بها لحظة ، ثم نعود سيرتنا الاولى .

إذا لم يكن الامر كذلك ، فمن يستطيع ان

بقلم :

احمد عبد المعطى حجازى

١

يفسر لى ان المصيبة تنزل بنا فلا نكاد نستغربها او نقاومها ، بل نحن نساكنها ونؤاكلها حتى تنقشع . ثم يدور الفلك دورته فتنزل بنا مرة اخرى فتجدنا كما كنا اول مرة ، لم نتعلم درسها . ولم نتحصن بما سرى فى عروقنا من لدغتها الأولى . تماما كاننا جمهور من المشاهدين ، يتفرج على احداث تقع على خشبة المسرح ، يؤديها ممثلون بارعون ، بينهم وبيننا هذا الحائط الرابع الذى حاول « بيرانديللو وبريخت وبيتر فايس » ان يرفعوه ليشركوا الجمهور فى صنع الأحداث ويشعروه بمسئوليته عما يقع فى العالم من خير وشر ، لكن هذا الجمهور - اقصدنا نحن بالذات - يابى ان يشارك او يتحمل المسئولية ، ويصر على ان الحياة تمثيل فى تمثيل ، وانه ولد ليتسلى باستراق النظر إليها لاليصنعها او يتحمل مسئوليتها .

ومادمنا نرى ان الحياة مسرح كبير - كما كان يقول يوسف بك وهبى - واننا فيها متفرجون ، فلا باس من ان يتكرر العرض مرة ومرات ، فنعود لمشاهدته كل مرة ، موطنين النفس على ان احداث المسرحية هى هى لم تتغير ، وانما تغير المخرج والممثلون . اما نحن فليس لنا من دور فيها ، وانما نشارك بعواطفنا ، ونندمج بخيالنا لنتطهر - على راى ارسطو - دون ان نلوث ايدينا بالفعل ، او نتحمل عبء التجربة .

هذه هى حياتنا التى نحياها ، دورة تدور ، وعود على بدء . فى السياسة كما فى الثقافة ، وفى البيت كما فى الشارع . المقياس دائما خارجى ، موروث عن الماضى او مستورد من الخارج ، عاداتنا وازياؤنا ، فكرنا وسلوكنا كله . نقل ومحاكاة ، تمثيل فى تمثيل ، والسبب اننا نعيش خارج الواقع ، اى خارج الزمن ، والدليل على هذا اننا لانتقدم وإذن فليس لنا تاريخ ، إذ التاريخ هو فعل الانسان فى الزمان والمكان وسعيه الدائب لتغيير الواقع ليكون جديرا بالانسان . والفعل حين يتراكم يتحول إلى خبرة ، والخبرة تتراكم فتستحيل إلى تقدم وتنقلنا من الجور إلى العدل ، ومن العبودية الى الحرية .

انظروا مليا مايحدث الآن فى الخليج لتدركوا انه قد حدث فى حياتنا من قبل اكثر من مرة . طاغية يغتصب السلطة من الشعب الضعيف المضطهد فلا يقوم له إلا من يريدون اغتصابها بدلا منه ، فيقضى عليهم ، وينفرد وحده بكل شىء ، ثم يولم الولائم ، ويوزع الوظائف ، ويقيم المهرجانات وينشىء الجوائز ، ويرفع الشعارات ، ويبنى السجون ، ويفتح المعتقلات ، ويرشو الصحف ، ويقوى الاذاعات ، ويتحدث برطانة الماضى تارة وبرطانة المستقبل تارة اخرى ، فلا يسأله سائل ، ولايعارضه معارض ، وانما يقال له حيث مر موكبه أمين أمين !

ولايزال جنونه يستفحل ، وجبروته يتعاظم حتى تاتى اللحظة التى لابد ان تاتى فى حياة كل طاغية ، فيطلب ملك السموات والأرض ، ولايرحل عن هذه الدنيا إلا وقد اتت النيران على كل شىء .

اقول مرة اخرى إن هذا الذى يحدث فى الخليج حدث فى غير الخليج مرة ومرات ، وان ما قام به صدام حسين فى الكويت قام به هو نفسه فى إيران وفى العراق ذاته ، فلم ننتبه ولم نعترض ، ولم نتعلم أن هذا المصير هو الذى سيلاحقنا مادمنا اعطينا رقابنا للطغاه يرثنا منهم خلف عن سلف .

ومما يدهشنى اننا لم نتعلم هذا الدرس فى الماضى ، ويدهشنى اكثر اننا لم نتعلمه حتى الآن .

لماذا كان حكام الشرق الهة مخلدين ، وكان حكام اليونان بشرا مثلنا ياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ؟

لماذا كنا متاعا يورث ، وكان الاثينيون مواطنين احرارا ينتخبون حكامهم ويحاسبونهم حساب الملكين ؟

لا تقل لى إن الشرق شرق وإن الغرب غرب ، فكلنا لآدم ، وادم من تراب . والفرق بيننا وبين الشعوب الديمقراطية ليس فرقا بين جبلتين ، وانما هو فرق بين وعى ووعى ، وارادة وإرادة . إذا كنت ترى انك صانع حياتك فلا خوف عليك من الطغيان والتخلف ، اما إذا كنت تعتقد انك ريشة فى مهب الرياح فابق كما انت حتى تقوم الساعة .

إن الهنود شرقيون لكنهم ديمقراطيون ، واليابانيون شرقيون ، وهم الآن طليعة التقدم . وانما كسب هؤلاء وهؤلاء الحرية وملكوا

الطبيعة وتفوقوا على غيرهم من الشعوب لانهم قرروا ان يكونوا هم صناع حياتهم ، لا يقلدون غيرهم ، ولا يقلدون حتى انفسهم ، لانهم احرار ، والحر موهوب مغامر ، يسابق غيره كما يسابق نفسه ، فهو فى كل يوم جديد إنسان اخر .

والحر يتعلم من ماضيه ولايقلده ، لان المقلد لايبلغ مابلغه الاصل ، وحتى إذا بلغه فماذا قدم وماذا اضاف ؟

والحر يتعلم من غيره قوانين التقدم لا مظاهره ، لان القوانين لا متناهية ، اما المظاهر فمتناهية محدودة . والذى يتعلم القوانين يستغنى بها ويتقدم بنفسه ، اما الذى وقف عند المظاهر فسوف يظل يتبع المتقدمين حتى ينعب ويتخلف .

متى إذن نكف عن الفرجة ونشارك فى صنع الاحداث ؟

متى نوقف هذه الرواية القديمة ونبدا تاريخا جديدا؟

هل تكون هذه الحرب المدمرة هى الثمن الفادح الذى ندفعه للخروج من التخلف والعبودية ، ام هى مجرد حفلة فى عرض مستمر ؟ □



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ فبراير ١٩٩١

وجهة نظر

المأساة بين الواقع والخيال

الوقائع التى تزلزلنا هى ان زعيما عربيا غزا الكويت ونهبها ثم ضمها الى وطنه ، ونتيجة لصنعه تمزق العرب مابين مؤيد للشرعية والمبادىء والمصلحة العربية القائمة على الحرية والعدل ومنحاز للقوة بأى ثمن ، ووجد العالم فى الغزو مايتحدى مصالحه ومبادئه الجديدة فاصدر قراراته المعروفة . وبذلت المساعى العديدة من الشرق والغرب لحل المشكلة حلا سلميا ، ولكن المساعى تطايرت على صخرة عناد الزعيم فكانت الحرب ، وناور الزعيم بكل وسيلة غير مشروعة فساوم بالرهائن ونكل بالاسرى واطلق صواريخه على المدنيين ولوث البيئة ومازال يهدد بالمزيد من المنكرات حتى مرغ سمعة العرب فى التراب وكرسهم رمزا للهمجية والشر .

هذا هو الواقع ، اما تفسيره فقد اختلفت الاراء فيه :

البعض وجد فى تسلسل الاحداث وطبيعة الزعيم والخلفية التاريخية التفسير الكافى ، فالحدث فى النهاية ثمرة رجل دموى طاغية له سابقة فى الاندفاع الى الحرب ، وعليه شهادة دامغة بقصر النظر وسوء تقدير العواقب .

ولكن البعض الاخر يتخطى الاحداث والمشاهدات الى ماوراءها فيزعم ان التراجيديا التى نكابدها نتيجة مكيدة حبكت للسيطرة على العرب وثرواتهم ومستقبلهم وان الزعيم العربى يلعب دوره فى التراجيديا بوعى او بغير وعى .

الاختلاف كما ترى فى التفسير فقط ، وفى الحكم ايضا على صدام حسين فنحن نقول انه عربى طاغية سيىء التقدير والسلوك اما هم فيقولون انه عميل او مغفل .

الغريب فى الامر اننا فى حدود تصورنا نطالب بعودة الشرعية بالانسحاب من الكويت ولا نرى باسا من تاديب الطاغية اذا اصر على الرفض .

اما الاخرون فينادون بايقاف الحرب بلا شروط مما يعنى التستر على الجريمة وانقاذ الرجل الذى كشف خيالهم المبدع عن كونه عميلا او مغفلا .

كان الاجدر بهم ان يتفحصوا واقعهم ، وان يتساءلوا عما يجنبه الوقوع فى المكائد ، عما يؤهله للتصدى لعالم يموج بالمكائد والدسائس عن نظام الحكم ونوعية الرجال التى تقود السفينة دون انزلاق الى الغفلة او الخيانة ، ولكنهم لاهم لهم الا انقاذ المجرم والتغطية على الجريمة .

ايها السادة .

نحن رغم الالام والاحزان متفائلون بالعواقب نامل فى عودة الشرعية وحل مشكلات المنطقة فى ظل مبادىء دولية جديدة وطيبة .

وانتم متشائمون لاترون فيما يجرى وما يقال الا تكرارا للماضى بماسيه القهرية الاستعمارية ولا ازعم اننا فى تفاؤلنا على يقين مائة فى المائة فلاتكونوا فى تشاؤمكم على يقين مائة فى المائة .

لننتظر شهرا او بضعة شهور وسوف تنجلى الحقيقة ناصعة

ان تكن خيرا فخير

وان تكن شرا فقد تعلمنا من ماضينا ان نتعامل مع الخير بما يناسبه ومع الشر بما يناسبه .

نجيب محفوظ

المحروسة

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١

كيان بلا شبيه



بقلم : ثروت اباظة

إذن فانت هكذا فقط . وإذن فكل ماكنت تقوله وتدعيه عن النشامى والاشاوس وما لا يدريه العالم من قوة ومالم يعهده التاريخ من باس يتضح جميعا عن حرب يومين ... اخزاك الله . لقد استوليت على الكويت فى بضع ساعات لانك اخذتها فى غفلة من العالم ثم رحت تخطب الخطب الرنانة الجهيرة تهز بها اذان العالم وتشغل الاذاعات بام الحروب وبالنيران القاتلة والاسلحة الرائعة والويل والثبور والشر المستطير وما لايتصوره الاعداء ولايتوقعه العالم .

ويقصد اليك الافراد من اكابر الاقوام والوفود من اقطار الارض أن تعدل فتابى او تلين فلا تزداد الا صلابة فى الراى وتشبثا بما انتهى عليه امرك من امتلاك الكويت . وتكذب فتدعى ان الكويت قد استنجدت بك لتخلصها من حكامها حتى اذا لم تجد فى الكويت خائنا واحدا تنشىء لها حكومة من اصاغر اهلك ثم تحلها وتعلن ان الكويت هى المحافظة التاسعة عشرة وانها عادت الى مكانها الجغرافى وانها ماهى الا جزء من العراق .

وتتوالى اليك النصائح والجموع والدول فتابى الا الثبات على ضلالك والتمسك بظلمك .. وتزيد فتامر جنودك ان تخرب محافظتك التاسعة عشرة وتفجر بنسائها وتقضى على رجالها وتعلق القتلى من النساء والرجال عرايا فى الطرقات .

وتامر ان تلغى الجنسية الكويتية وتفرض على كل كويتى ان يستخرج بطاقة عراقية . وتغلو فى ضلالك فتريق البترول فى مياه الخليج ليلوث البيئة فى العالم اجمع . ثم تحرق ابار البترول فما تستفيد انت منها شيئا ولاتتركها لابناء الكويت وهم ماحاربوك وانت تغتصب وطنهم ولا ردوك وانت تلتقم امتهم ومافدموا اليك الا الخير والمال الذى بددته فى حرب ايران وحربهم .

فاى ذنب جناه شعب الكويت لتفعل به هذه الافاعيل . بل اى ذنب جناه عليك شعبك فى العراق لتصنع بهم هذا الصنيع .

من اى مادة انت .. لقد حارت معك العقول وتاهت فى حالتك الافهام فلا من انسان انت ولا انت من الحيوان ولا من المجانين انت ولا انت من العقلاء .

من اى مادة ركبت ذاتك . وفى اى عصر تعيش . وماذا يصنع بك عقلك حتى تصب على شعبك والشعوب العربية بل وشعوب العالم اجمع هذا الهول الذى صببت . ان بعض الناس لم يتصور انك تفعل ماتفعل الا وانت واثق من جيشك وقوته ومن بطشه وباسه وثوقا لايقبل الشك . وتوقع هؤلاء حتى والطائرات تدك اركان جيشك انك تخفى فى طوايا الغيب مفاجات لاتخطر على ذهن البشر . وراح هذا البعض ينتظر فاذا انت تفاجئهم بهوان منك بعد هوان واذا اسلحتك الخفية خنوع وضعف واستسلام ويصدق عليك قول العزيز الحكيم : « حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون » (المؤمنون ٧٧) والمبلسون هم المنكسرون الحزانى .. ويحك اتبلس فى يومين وتظل تخطب اكثر من مائتى يوم .

وتبلغ بك الصفاقة ان تعلن وجنودك تستسلم بالالاف ان جنود اعدائك يتساقطون كالذباب .. وتزداد قحة وجراة على الحق فتعلن وانت تلقى خطاب انسحابك ان جيوشك النشامى قد انتصرت .. من اى عنصر ركب كيانك ؟!..

واليوم ماذا يصنع العالم امام هذا التدمير الشامل الذى اشعته فى بلادك وفيما حولك من بلدان وكم من السنوات تحتاج البشرية لتعيد الحياة فيما خربت واحرقت وبددت ومامصير تلك الاسر التى اغتلت عائلها وما الغد للنساء اللواتى هتكت اعراضهن . واى شىء فى العالم يعوض الناس الذين فقدوا رجالهم ونساءهم وشرفهم .

وما انت حتى تصيب البشرية بكل هذا الهول الذى اصبت .

ان عدل الله وحده هو الكفيل بك وعنده وحده تلقى مايقدره سبحانه لمن كان مثلك ... وهيهات ان يكون فى العالم او التاريخ لك مثيل .



المأساة

فى هذه الفترة من التاريخ تعبر الجو العربى ثلاث موجات من الاحباط الأولى موجة فقر ومعاناة فى بعض اوطانه وطبقاته جعلت من الحياة عبئا لا يحتمل والقت على وجه المستقبل قناعا اسود داعية الناس للرفض والتمرد .

الثانية هى قضية فلسطين وتمادى اسرائيل فى التشدد واستعمال العنف كما نشاهد كل يوم فى الارض المحتلة وجنوب لبنان . وقد تركت تلك الممارسات جرحا عميقا فى كبرياء كل عربى واغرته بالتلهف على القوة باى ثمن ومن اى سبيل .

الثالثة موجة دينية متطرفة اوقفت الزمن عند نقطة لايتجاوزها ، واعتقدت تبعا لذلك ان الحروب الصليبية مازالت قائمة وان الاسلام مازال هدف المتربصين وانهم مازالوا يكيدون له بالسلاح والراى والثقافة .

من اجل ذلك وجد رجل مثل صدام حسين قطاعات عربية غير قليلة تبايعه على الزعامة وتعلن استعدادها لافتدائه بالروح والدم .

ومن هو صدام حسين ؟

انه رجل لايخلو من قوة ذاتية ولمسات من سحر الزعامة ولكنه جاهل على المستويين المدنى والعسكرى ، طموح انانى دموى كفرد . طاغية لايطيق رايا مخالفا او شخصا ذا استقلال وقوة . وقد تولى شئون العراق وهى تتقدم بخطى ثابتة فزادها تقدما حتى تنبأ له كثيرون بمستقبل عظيم . واذا بالطاغية يدفع بها الى حرب ايران مستهترا بكافة المبادىء الاسلامية ، ويحيلها الى امة مدينة مثخنة بالجراح . ثم يدفعها مرة اخرى الى التهام الكويت مستهينا بالمبادىء العربية والشرعية الدولية .

وتتابعت فصول المأساة كما نذكرها جميعا . وفى اثنائها وضحت للعين بقايا الخافى من شخصيته ، وضح انه جعجاع قليل الادب ، سيىء الراى والسلوك ، لص ، غادر ، يعبث بالرهائن والاسرى ، يعتدى على المدنيين ، يلوث البيئة ، يحرق آبار البترول . انه بايجاز اقبح وجه عربى واسوأ عنوان ، وشر مثل .

كيف وجد هذا الكائن المرذول من يشايعه او يتبعه او يتعاطف معه ؟

ارجع الى موجات الاحباط الثلاث لعلك واجد تفسيرا ولكنه ليس بالعذر ، وبحسبه ان يجعلنا نتامل مأساتنا الاخلاقية ونتلمس جذورها . علينا ان نقهر الفقر وان نحل القضية الفلسطينية وان نعالج التطرف . وهو طريق طويل ولكنه يبدأ بالديمقراطية الكاملة .

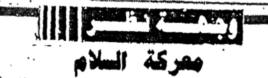
نجيب محفوظ



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ مارس ١٩٩١



معركة السلام

لقد انتصرت القوات المتحالفة فى معركة الخليج ، وعليها الان ان تنتصر فى معركة السلام لقد انتصرت تحت مظلة قرارات عالمية ، ادانت العدوان وتمسكت بالشرعية والقوانين الدولية ، فالمنتظر والمأمول ان تقيم دعائم السلام على نفس المبادىء ، فتؤكد صدقها وعدالتها ، وتجهض رأى خصومها الذين دعوا الى الحذر من شعاراتها واعتبروها غطاء لنوايا شريرة تستهدف السيطرة على المنطقة وثرواتها وكم من معاهدات صلح هيأت للمنتصر ما يشتهى من انتقام من عدوه واذلال له والقضاء على قوته وكرامته ، فحققت سلاما مؤقتا ومهدت لحرب تالية راح ضحيتها الملايين من البشر والمليارات من الاموال .

ان حرب الخليج هى اول تجربة يصادفها العالم وهو يعمل على تغيير سياسته الى سياسة جديدة تقوم على التعاون والعدل والنظرة الانسانية الشاملة ، فنجاح العالم فى علاجها هو بمثابة وضع حجر الاساس فى بناء عالم جديد لبشرية جديدة . وطالما دار الحديث حول نظام امنى جديد للمنطقة يحقق لها الاستقرار والنمو ويضمن للامم مصالحها فيها ولايواجهها بالازمات على فترات دورية .

وهذا النظام الامنى لايقتصر على تنظيم القوات العسكرية ولكنه يقتضى قبل ذلك او مع ذلك حل المشكلات التى تتسبب فى خلق الازمات والاضطراب وتصدير الضرر الى جميع انحاء العالم .

علينا ان نتصدى لحل القضية الفلسطينية بما يحقق السلام الشامل القائم على العدل كذلك الجولان وجنوب لبنان .

وعلينا ان نحل مشكلات الحدود حلا حاسما ونهائيا .

علينا ان نفرغ من جميع اوزار الماضى ليتسنى لنا بدء حياة جديدة تتناول كافة ماينقصنا فى انظمة الحكم والتكامل الاقتصادى والتوجه الحضارى نحو العلم والحضارة فى ظل السلام والايمان والاخوة البشرية .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩١

دماء لا ورقة



بقلم :
ثروت اباظة

احاول بكل الجهد ان اكتب في موضوع اخر غير ازمة الخليج ولكن هيهات فكيف استطيع ان افكر في موضوع اخر والعالم اجمع على حافة بركان فجره ديكتاتور احمق فرض على الدنيا جنونه واجتاح دولة باكملها واطلق نكتة سخيفة هزيلة صدقها ان الكويت ماهى إلا محافظة من محافظات العراق وغير لوحات السيارات المعدنية في الكويت وحاول ان يغير جنسية اهل الكويت بتغيير بطاقاتهم واهما ان الجنسية بطاقة وان الانتساب الى دولة انما هو ورقة يعبث بها كيف يشاء !!

ناسيا ان الوطن حياة ، ودماء ، وانفاسنا التى تتردد في جوانحنا ، وانتماء ، وحب ، وطفولة ، وصبا ، وشباب ، وكهولة ، وشيخوخة ، وذكريات ، وزواج واسرة .

الوطن هو التراب الذى نبتنا فيه من غرس الاباء والاجداد والأحداث والايام . وفيه الهواء الذى لانطيق ان نعيش في غيره والارض لو تركناها لاختل التوازن منا واضطرب بنا المسير وضاع في خطونا الطريق والذى بغيره نصبح هباءة لاقوام لها ولا وجود ولاقيمة ولا ماضى ولا حاضر ولا مستقبل .

ان اهل الكويت الذى حاول هذا المعتوه التائه العقل ان يغير جنسيتهم سيظلون كويتيين بالقلب والجسم وبالدماء والارواح وبالهوى والانتماء .

ولكنه يقول ان الكويت جزء من العراق . تنازل ان استطعت عن سلاحك واعط هذا الجزء الذى تزعم انه من العراق سلاحا ثم انظر من بعد لمن سيكون هواه وانظر كيف سيحارب العراق حرب مستميت يدافع عن وطنه الذى هو شرفه والذى فيه نما وعليه شب والذى عليه انجب من انجب من بنين والذى يطيب له ان يبذل حياته فداء له .

العالم كله يدرك معنى الوطن إلا صدام حسين الذى يريد ان يغير معالم التاريخ والجغرافيا والذى بلغ به الجنون انه يريد ان يغير مسرى الدماء في الجسوم ودقات الافئدة في الصدور . غير واع لما يدور حوله منتكسا في جحره كالجرذان لايسمع إلا مايريد ان يسمع . صم اذنيه عن العالم اجمع مقتنعا - ولا ادرى كيف اقتنع - ان الكويت اصبح جزءا من العراق !

وكم اسفت وحزنت وانا اقرأ ان واحدا من رؤساء الاحزاب المصرية اشترك في هذه الجريمة العالمية التى يرتكبها صدام حسين . وكم أسفت ان مصريا يزعم ان له حزبا وانه زعيم يذهب الى بلد آخر ويهاجم رئيس مصر الذى وقف مع الحق في عظمة يتوجها الاباء ويحيط بها الشموخ .

واذكر زعيم معارضة انجليزيا ذا حزب حقيقى ووجود سياسى خطير خرج من انجلترا الى دولة اخرى وتحلق حوله الصحفيون يحاولون ان ينالوا منه تصريحا ضد حكومته فاذا هو يقول انما ننتقد انفسنا في بلادنا ، فاذا خرجنا منها الى دولة اخرى فجميعنا ينطق بلسان واحد لا اختلاف بين مؤيد للحكومة او معارض لها !!

ولكن هذا المصرى - وما اظنه مصرى الهوى او الفؤاد - خرج لينتقد رئيسه ويؤيد صدام حسين في بلد آخر غير مصر لايرده خجل ولايقف به حياء ولاتمسك لسانه كرامة مصر وسمعتها التى حاول ان يشينها ويجثو عليها التراب .

كبرت كلمة تخرج من فيه وشاه قولا وفعلا وحسبنا فيه مقت وطنه واحتقاره والصغار الذى يحيط به من كل جانب .

وبعد .. فماذا يخفى الغد ؟.. احربا - وهذا هو الأمر الراجح رجحانا يقرب من التاكيد - ام سلاما - وهذا هو الأمل الذى مازال يداعب بعض النفوس .

الابله المجنون في العراق يقول لن انسحب من الكويت ابدا فهى جزء من العراق .

والرئيس الأمريكى يابى حتى مايقوله قواد جيشه ان الحرب يجب ان تؤجل الى فبراير . ويصمم على ان تكون الحرب في يناير . ومع اقتراب يناير من فبراير إلا ان الرئيس الأمريكى مصمم ان ينفذ قرارات مجلس الامن ودول العالم اجمع .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤ يناير ١٩٩١

ورئيس وزراء انجلترا يهدد طاغية العراق بانه سيفعل به الافاعيل ان حاول ان يستعمل المواد الكيميائية فى الحرب .

ورئيس تركيا لايكتفى بهذه الحشود التى جيشتها دول عظمى فى العالم ويطالب بان يشترك فى الحرب وان تكون ارض تركيا منطلقا للطائرات الضاربة فى حرب العراق .

كم هو ضئيل بصيص السلام وكم هى مشتعلة نيران تعد للحرب فالرؤساء فى الدول المشتركة فى حرب الخليج كلهم يدركون معنى كرامة اوطانهم ولايتصور احد ان يخذل واحد منهم وطنه ويطيح بمصالحه لتصبح جميعها فى يد رجل واحد مذهوب العقل مزلزل الوجدان .

وماجيش هؤلاء الرؤساء جيوشهم ضد صدام إلا حفاظا على مصالح اوطانهم وكرامة هذه الاوطان وترسيخا لاستقرار الحياة فى العالم .

فاى عالم سيصبح ذاك اذا حكمه المجانين والمخابيل والساعون الى الدمار والمخربون فى الارض والمحطمون للحياة والناهبون للاوطان والساحقون للقيم والذين لايخشون ربا قاهرا فوق عباده ؟!!

لاكان ذلك اليوم ولن يكون فالله ارحم بعباده ان يسلط عليهم من تجردوا من انسانية الانسان ومن يدمرون عزة الادمى وكرامته فالله جعل الانسان سيد المخلوقات اجمعين فمن تجرد عن انسانيته لابد ان تدوسه الاقدام ويخزيه الله فى الدنيا والاخرة وهو سبحانه ارحم الراحمين ...



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩١

ومن الموت حياة



بقلم :

ثروت اباظة

القائد العظيم زعيم النشامى والاشاوس يجني اليوم ثمار انتصاره الرائع الرائع الذى لايعرفه احد الا اذاعته وجريدة هزيلة تصدر بمصر وهل هنك دليل على النصر اوضح من الحرب الأهلية التي تدور رحاها اليوم فى بغداد او هل هناك برهان اسطع مما ذكرته بعض الصحف من ان صدام تعرض لمحاولة اغتيال وانه اصيب فى يده اليمنى .

ونذكر الآية الكريمة فى سورة سبأ « قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد »

ان الكارثة التي انزلها صدام حسين بالعالم العربى اعظم من ان يحيط بها وصف والله وحده يعلم متى تنقشع عنا اثارها

والتخريب الذى حدث بالكويت تتبلور اثاره اعظم ماتتبلور فى التخريب الانسانى والنفسى مما شهده أهل الكويت وما حل بهم من القهر والتعذيب ومن فقدان الابناء والأباء والاخوة والاعزة ولانملك الا ان نسال الرحمن تقدست اسماؤه ان يقرن الكارثة باللطف والمصيبة بالرحمة والوبال بالصبر انه سبحانه وحده هو القادر على شفاء القلوب مما عانت وتدارك النفوس التى تمزقت ولكن الذى لاشك فيه ان المصيبة التي حلت ومازالت تحل الى اليوم بالعراق اضخم واعمق واكثر شناعة مما اصابته

فها هى ذى العراق تتمزق شر ممزق وها هى ذى تصبح شيعا وشراذم وفرقا وهاهى ذى يعمرها خرابها ويقاتل فيها الأخ أخاه .

والحقيقة ان هذه الحرب الاهلية غير متكافئة فالثوار لايملكون من السلاح قدر مايملك الطاغية الذين يريدون ان يزيلوه عن مقعد الرئاسة وهو بجانب مايملك من قوات الجيش والحرس الجمهورى يملك ـ والشهادة لله ـ قدرا من الاجرام لم يشهد العالم له مثيلا فى انسان قبله مطلقا فقتل الانسان عنده اهون الامور وابسطها واقرب الافكار إليه . وليس يعنيه فى كثير او قليل بريئا كان من يقتله ام كان مظلوما . فانه يقتل اولا ثم قد يفكر بعد ذلك أكان القتل على حق أم كان على باطل وهذه الشراسة التى يعف عنها الحيوان ان تجسدت فى حاكم يدافع عن سلطانه لاتبقى ولاتذر والذى لا أتوقعه ابدا ان يستجيب صدام لهذه الثورة العارمة التى اندلعت فى مدن العراق وقراها وانما هو سيحارب بكل من جند ومن طغيان ومن اجرام

واخشى ما اخشاه ان ينتهى الامر بتقسيم العراق فيصبح دويلات صغيرة ولا قوام لها ولاقيمة ولاكيان فتفقد الأمة العربية بذلك دولة ذات تاريخ عريض وذات وجود واضح

وعلى كل حال ومهما تكن الكارثة التى وصلت بالعالم العربى فادحة فان الامر فى شانها لايخلو من نتيجة ذات خير عميم .

فالذى لاشك فيه ان هذه الكارثة قد ثبتت اركان السلام فى المنطقة كما انه فى بعض الاحيان يكون من الموت حياة فمنذ اليوم لاتستطيع دولة على شىء من قوة السلاح أن تفكر فى الاعتداء على دولة لاتعتمد على السلاح فى ارساء الامن

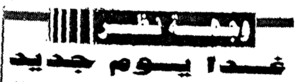
لقد وضعت كارثة الكويت الحد الفاصل الحاسم بين تحكم السلاح وتحكم السلام وقد عرفت كل الدول اليوم ان المجتمع الدولى ذو اظافر وانياب وان هذا العالم لن يتركها تعيث فسادا فى الارض دون ان ينزل بها العقاب الرادع

ترى هل تبينت الدول التى كانت تؤيد صدام اى ضلالة كانوا يتبعون وهل ظهر النور فى الطريق لاولئك الصغار الذين يصدق عليهم قول جميل الشاعر :

لحا الله من لا ينفع الود عنده
ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم
على العهد خوان لكل امين

يرعى الله محمد حسنى مبارك الذى اثبت أنه من أعظم ساسة العالم بعد نظر ، وشرف قصد ، وثبات مبدا . وياليت هؤلاء الاصاغر استمعوا الى نصحه الذى لم يقصد منه الا صوالحهم ولكنهم ناوا عن النصح الشريف وارتموا فى احضان النفع الهين السريع الزائل فكان نصيبهم اليوم انهم حيارى ذاهلون لايدرون اين يولون وجوههم او اين يخفون هذه الوجوه التى خلت من الشرف وتجردت من الحياء وغابت عنها دماء الانسانية ويصدق عليهم قول الشاعر القديم .

امرتهم امرى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد اللهم ياذا الجلال هون على عبادك المؤمنين بك ، المسلمين لك ماجره عليهم من لايخافك ولايخشاك انك العزيز ذو الرحمة



وجهة نظر

غدا يوم جديد

المسيرة الداخلية يجب ان تنطلق دون انتظار او ابطاء . علينا ان نضع قرارات وزراء خارجية الدول الثماني موضع التنفيذ فى كل مايتعلق بالتعاون الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

ليمض ترتيب البيت بكل قوة واخلاص رغم ان الشئون الخارجية تطرح نفسها فى نطاق اهتمام عالمى غير قابل للتأجيل كذلك .

فى مقدمة هذه الشئون الخارجية النظام الامنى للمنطقة .

وهو نظام - فى تصورى - ذو شقين . احدهما سياسى يتعلق بالمشكلات شبه المزمنة التى تنفجر كل عشر سنين فى صور ازمات حادة وقلاقل وحروب . وثانيهما عسكرى يتضمن وسائل الدفاع ونوعيته وكثافته .

ولولا ان الشق السياسى يقتضى زمنا يناسبه لاقترحت ان نفرغ منه اولا ، لان التفكير فى اقامة نظام دفاع لمنطقة مستقرة خالية من المشاكل يخالف التفكير فى اقامة نظام للدفاع عن منطقة مرهقة بالخلافات والذكريات الأليمة .

فلا باس اذن من ان نعالج الامرين معا وفى وقت واحد .

علينا ان نبدأ بالمشكلة العربية الاسرائيلية ، وهى تتضمن اخلاء المنطقة من اسلحة الدمار الشامل ، وارجو ان نهتم بالموضوع اكثر من الشكل ، وان نركز على المفاوضة بين المتنازعين التى تسفر عن السلام العادل الشامل .

وعلينا ان نطرح مشكلة الحدود العربية ، ولن نعجز عن ايجاد حل عادل يفتح الابواب للتعاون الشامل الصادق .

وعند نظر النظام الامنى العسكرى يجب ان ننظر اليه بعين عربية دولية فى ان . لا يجوز ان ننسى ان الكويت تحررت بفضل التحالف بين العرب والقوات الدولية ، فلا مناص من ان نعتبر مسألة الامن عربية دولية كذلك تتم فى مناخ تعاون ورعاية للمصالح والمبادىء . وهو ادعى للامن والاستقرار بالمنطقة واضمن لتهيئة مستقبل خال من المفاجآت المزعجة .

لعله عالم جديد ، يقتضى رؤية جديدة ، وعقلية جديدة .

نجيب محفوظ



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٣/١٩٩١

[illegible]

و.. تقول الصحف ؟

انتهت حرب الخليج ، وخلال مجازرها الرهيبة نسينا تماما كيف بدات هذه الحرب من قبل احتلال الكويت .. منذ بدات امريكا وانجلترا تنفخان فى الصورة العسكرية للعراق ، وتحذران العالم من الترسانة الكيماوية والذرية التى يملكها العراق ..

ولكن .. هل انتهت حرب الخليج فعلا .. ؟

● ورغم ان الإعلام الدولى العام ، يؤكد ان حرب الخليج قد انتهت بتحرير الكويت ، إلا ان وكالات الانباء اكدت اول امس ان قوات التحالف قد تغلغلت إلى ثمانية واربعين كيلومتراً داخل اراضى العراق .. وان رئيس الشرعية الدولية بوش قد اعلن ، ان مقاومة الحكومة العراقية للثوار بالأسلحة التكتيكية ، تشكل عقبة امام إعلان وقف إطلاق نار دائم فى حرب الخليج ، وتؤجل إنسحاب القوات الامريكية من جنوب العراق .

وتقول الانباء القادمة من واشنطن ، ان النواب الديمقراطيين فى الكونجرس الامريكى ، الذين يتعرضون لانتقادات حادة من الجمهوريين لرفضهم فى يناير الماضى الموافقة على تخويل الرئيس بوش سلطة إعلان الحرب ، قد بداوا يثيرون العديد من الاسئلة حول الدور الذى لعبته ـ او كان ممكنا ان تلعبه ـ السفيرة الامريكية الشقراء إبريل جلاسبى لوقف هذه الحرب .

والمقصود بهذه الاسئلة التى يثيرها النواب الديمقراطيون فى الكونجرس الامريكى ، هو لماذا اظهرت السفيرة الامريكية عينها الخضراء ، بدلا من العين الحمراء ، فى لقائها مع صدام حسين ، عندما كانت تناقش المشكلة بين الكويت والعراق ، قبل الغزو ، وقبل الحرب ؟

● ومما لا شك فيه ، ان الابتهاج يسود العالم فعلا بتحرير الكويت من تلك الغزوة الهمجية التى قام بها صدام حسين لبلد شقيق مجاور .. وجزء كبير من هذا الابتهاج والفرح يحدوه الامل ، فى ان يكون الثمن الرهيب الذى دفعه العرب اولا ، ودفعه العالم ثانيا فى حرب تحرير الكويت ، حافزا لإقامة السلام والعدل فى تلك المنطقة الملتهبة من



المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢١/٣/١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العالم .. خصوصا وان ثمانى من دول المنطقة هى بالفعل اعضاء اساسيون فى التحالف الدولى بقيادة بوش لتحقيق الشرعية الدولية ، وتتابع وكالات الأنباء العالمية تلك اللقاءات الدولية بين الرئيس بوش وقادة التحالف ، وتحركات وزير الخارجية الامريكى فى المنطقة .. فتتحدث جريدة الاهرام فى باب راى ، عن الوثيقة الرسمية التى اعدها مجلس الوزراء الإسرائيلى ليواجه بها جيمس بيكر قبل زيارته لإسرائيل

وترفض تلك الوثيقة فكرة المؤتمر الدولى ، وتصر على اللقاءات الثنائية بين إسرائيل والدول العربية ، كما اكدت الوثيقة ان غاية ما يمكن ان تقدمه إسرائيل للقضية الفلسطينية ، هو منح حكم ذاتى محدود للفلسطينيين فى الضفة وغزة ، تقرر إسرائيل ابعاده بنفسها . وهذه هى نفس الخطة القديمة التى دعا إليها شامير منذ عامين ، وتمتد جذورها إلى من سبقوه من حكام إسرائيل .

وفى الوقت الذى يتحدث فيه راى الاهرام عن هذا الإستقبال المحبط المثبط للهمم قبل وصول وزير الخارجية الامريكى ومبعوث الشرعية الدولية ، قبل وصول إلى القدس .. ينشر الاهرام تلك الاخبار التى حملتها وكالات الانباء من واشنطن فى نفس اليوم ، ان لجنة الاعتمادات بمجلس الشيوخ الامريكى قد وافقت على تقديم ستمائة وخمسين مليونا من الدولارات كمساعدات عاجلة لإسرائيل ، التى طلبت مليار دولار من الولايات المتحدة كمنحة لتعويض خسائرها فى حرب الخليج !

● وتقول الاخبار التى نقلتها وكالات الانباء ونشرتها الصحف المصرية والعربية والعالمية ، حول ترتيبات الامن والتسوية الشاملة لقضايا المنطقة وخلال اتفاقات واشنطن وموسكو ولقاءات القمم الثلاثة فى اوتاوا والكاريبى والاطلنطى ، إن بوش وميتران يختلفان حول الدولة



الفلسطينية ودور المنظمة وتوقيت المؤتمر الدولى ، فبينما ميتران يتمسك بحل جذور القضية تبعا لقرار مجلس الامن الذى ينص على قيام دولتين إحداهما إسرائيلية والاخرى فلسطينية ، (وهو بالمناسبة القرار الذى رفضه العرب سنة ١٩٤٨) حيث إن ذلك يتفق ومنهج الشرعية الدولية الذى تبناه التحالف .. يؤكد الرئيس بوش بوضوح ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تتحدث عن « دولة فلسطينية » ولا ترى فى ذلك ردا على المشكلات المعقدة فى المنطقة ، ولكنه يرى انه يتعين مع ذلك حل مشكلة الوطن او « الكيان الفلسطينى » .. واشار بوش إلى ضرورة عدم استبعاد الاردن من الحل !

وبينما اكد ميتران ان المؤتمر الدولى هو الإطار المفيد للسلام فى الشرق الاوسط ، يقول الرئيس بوش إن المؤتمر الدولى سيكون مفيداً لو عقد فى الوقت المناسب ؟

● ومن الواضح ان الشرعية الدولية ، بعد نجاحها فى حرب تحرير الكويت ، تحتاج لإلتقاط بعض الانفاس لإعادة تعمير ما خربته الحرب ، وتقول الانباء التى نشرتها الصحف ان صفقة تعمير الكويت التى تبلغ ستين مليارا من الدولارات ، قد سبقت فيها امريكا الجميع ، ووقعت عقود التعمير اثناء الحرب ، وقد تم توقيع عقود الصفقة كالآتى : سبعون فى المائة من الصفقة لسلاح المهندسين بالجيش الامريكى وبعض الشركات الامريكية الكبرى ، واثنان وعشرين بالمائة من الصفقة للشركات البريطانية ، وخمسة بالمائة للشركات الفرنسية ، والباقى وهو ثلاثة بالمائة ، لالمانيا وسويسرا والسويد والنرويج ، وقد فازت مصر بعقد لترميم قصر الامير حاكم الكويت .. وامامها فرصة للتعاقد على عمليات من الباطن .

● إقتراح طيب وحسن النية من الدكتور خالد الكومى وزيرنا المفوض فى تشيكوسلوفاكيا ، نشر فى بريد الاهرام ، يتحدث عن الكميات الهائلة الضخمة من حطام الطائرات والدبابات والاسلحة المتراكمة الآن فى المدن والصحراء ، على جانبى الحدود بين الكويت والعراق .. ويقترح تجميع كل هذا الحطام فوق الخط الوهمى للحدود بين البلدين ، على ان يقوم الفنانون التشكيليون من المصريين والعرب بتشكيل هذا الحطام فى اشكال جمالية ، ليصبح رمزا فنيا للسلام ، وعبرة لويلات الحروب .

كلام جميل وإنسانى ، ياحبذا لو تاخذ به الشرعية الدولية .. لكن الشرعية الدولية فيما يبدو ، لا تزال امامها مهام اخرى كثيرة ، اولها ترتيب قوات عازلة تقيم بشكل دائم فى منطقة الحدود هذه ، التى يقترح سيادة الدكتور إقامة مشروعه الفنى فيها ! كما اننا ، يجب الا ننسى ، ان مصانع الحديد والصلب فى العالم ، وشركات جمع الخردة العالمية ، تقف على اطراف اصابعها الآن متحفزة للفوز بصفقة جمع هذا الحطام ، عندما تعلن قوات التحالف فعلا ، وقفا نهائيا لإطلاق النيران .



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ أبريل ١٩٩١

وجهة نظر

التشاؤم والتفاؤل

لا يصح أن نسارع الى التشاؤم اذا لم يحقق عالم مابعد الحرب ما كنا نحلم به بالاسلوب والسرعة اللذين تصورناهما . لنتأمل الامور بالعقل والموضوعية .

فيما يتعلق بالكويت نتلهف على حسن الجزاء ومقابلة الوفاء بالوفاء ، وكان اول واجبات الشعب الكويتي بعد التحرير هو ان يرد الينا استحقاقاتنا ويفتح ابواب العمل لابنائنا . لننس الذات قليلا ولنضبط اللسان كثيرا) ، ولنفكر فيما حاق بالكويت واهلها من كوارث لم يتعرض لمثلها شعب من قبل . لنفكر في القتلى والمغتصبين ، في خراب المؤسسات ، في الحرائق التي تلتهم الثروة وتلوث الجو وتهدد الحياة البشرية ، في انعدام الماء والكهرباء والمرافق الصحية والغذاء ، الا يحق لهذا الشعب أن يغضب ويحزن ؟ .. الا يحق له أن يؤدب من خانوه وقت الشدة ؟ .. الا يحق له أن يؤمن نفسه وهو اقلية ضائعة بين وافدين لم يرعوا له حرمة ؟ . مهلا ياسادة ، انهم بشر ، وينبغي ان نتعامل معهم كما يليق بالبشر .

وفيما يتعلق بمشكلات المنطقة .

ربما حلمنا أن يجتمع مجلس الامن غداة انتهاء الحرب ليأمر بتنفيذ قراراته القديمة وليوجه انذاراته الى اى متعنت . انما الحل المنشود لجميع تلك المشكلات هو الحل العادل الذى يحقق السلام والاستقرار . ولن يتم هذا إلا بالمفاوضات وتصفية الخلافات وتنقية الصدور من الضغائن والذكريات الاليمة . ان الحال هنا لاتنطبق تماما على ازمة الخليج . لقد بدأت الازمة بغزو ونهب وتحد فجاء رد الفعل مثلها في عنفه وحسمه . اما مشكلات منطقتنا القديمة خابت في حلها مساع كثيرة ، وان الاوان لاقتحامها وتصفيتها . وعلينا ان نمهد لذلك بما لدينا من اقتراحات وتصورات ، والا نسمح للوقت بان يضيع منا او يسبقنا .

حقا ان قضية الفلسطينيين بالذات هي الامتحان النهائي لصدق العالم الجديد ولكن لايجوز الحكم على صدقه قبل ان يتبين لنا موقفه النهائي . وجميع الدلائل حتى الآن لا تدعو للتشاؤم .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١ أبريل ١٩٩١

وجهة نظر

وقفة مع الذكريات

انفجرت ازمة الخليج فى ٢ اغسطس ، وبلغت ذروتها بحرب مدمرة ، وانتهت الحرب بتحقيق اهدافها الاولى مثل تحرير الكويت ، وتتفاعل الان عوامل تاريخية معقدة لتتمخض عن مستقبل جديد .

فماذا فعلت بنا فى مصر وبماذا تعد ؟

١ ـ سلبيات

١ ـ فى عالم الاقتصاد بلغت خسائرنا المالية ٢٠ الف مليون دولار .

٢ ـ ساءت علاقاتنا ببعض البلاد العربية على نحو لم يحدث من قبل ، بل خرج مصريون على الاجماع الشعبى الكاسح فى مصر نفسها .

٣ ـ لم يسلم قلب من الالم على ماحل بالكويت من دمار ولا على ماحل بالعراق وشعبه

٢ ـ ايجابيات

١ ـ موقفنا من الازمة القائم على المبادىء السامية والدفاع عن المصالح المشروعة

٢ ـ مبادرتنا الى حمل المسئولية فى تحالف مع اخواننا العرب والقوات الدولية واداؤنا المشرف فى الحرب مما شهد له الجميع .

٣ ـ بدء تعاون عربى جديد مكون من الدول الثمانى للتفكير فى وضع نظام امنى وتكامل اقتصادى اجتماعى ثقافى مع ترك الباب مفتوحا لمن يشاء ان ينضم اليه .

٤ ـ تنازل دول عربية صديقة والولايات المتحدة عن قدر لايستهان به من ديوننا

٥ ـ التحرك شرقا وغربا لحل مشكلات المنطقة تطلعا الى استقرار راسخ وعدل شامل

٦ ـ اشتراك جميع البلاد العربية فى اجتماع مجلس الجامعة (٣٠/٣/١٩٩١) مما يبشر بتصفية الخلافات ولو بعد حين .

٧ ـ تكثيف العناية بالتنمية الشاملة كما وضح ذلك فى حديث السيد الرئيس مع رئيس تحرير الاهرام .

٣ ـ الفريضة الغائبة

قد ما وددنا ان تحظى الديمقراطية بدفعة جديدة تناسب اهميتها فى البعث الشعبى والنهضة المنشودة ، وبخاصة ان الدرس الاول لكارثة الخليج هو انها ثمرة مرة لرجل مستبد ونظام استبدادى ، ولكن باب الامل لن يغلق فى هذا الشان الا ببلوغ المرام .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ أبريل ١٩٩١



وجهة نظر

انتحار زعامة

قامت في العراق ثورة شعبية شاملة ولكن الطاغية قضى عليها من خلال معركة غير متكافئة وغير انسانية . وقد برزت في اثناء الحوادث حقائق جديرة بالتسجيل وان كانت لاتضيف كثيرا الى الصورة البشعة التي استقرت في الاذهان .

١ ـ شملت الثورة العراق شماله وجنوبه مما يقطع بان اغلبية الشعب العراقي ترفض الطاغية ونظامه . ففي مقابل انتصار النظام نجحت الثورة في الاطاحة بزعامة صدام حسين التاريخية ، وتركته حطام طاغية يقوم حكمه على دعائم السلاح والدم والقهر والكراهية . تلاشى صدام واسماؤه الحسنى واساطيره واوهامه ولم يبق منه الا الحقيقة البشعة العارية .

٢ ـ ثبت ان الطاغية يملك قوة مجهزة باحدث الاسلحة البرية والجوية ، وانه ضن بها على الدفاع عن وطنه ، فيسر لاعدائه نصرا سريعا مذهلا بلا خسائر تذكر ، معرضا جيشه الرسمي لهزيمة منكرة في اسوا الظروف . اما قوته الحقيقية فلم يخرجها من مقالمها الا للانقضاض على شعبه المعذب في معركة غير عادلة لم يراع فيها رحمة ولا وطنية ولا انسانية ، ليقيم في النهاية عرشا على تلال من جماجم الشهداء .

٣ ـ وكما دلت حوادث الحرب على غبائه ابانت تحريات خصومه على خيانته للذمة والاخلاق ، ففي ظل سيطرته هتكت اعراض ونهبت اموال وهربت مليارات الى الخارج باسمه واسم اسرته .

٤ ـ ان الطاغية لم يتورع عن تهديد شعب بالابادة بعد ان سلط عليه مدافعه وطياراته واسلحته المشروعة وغير المشروعة ، فكان ذروة جرائمه التي بدات بدمار الكويت والعراق والخسائر في الارواح والاموال مما لايحدث جزء منه الا نتيجة للكوارث الطبيعية الكبرى كالزلازل التاريخية والبراكين .

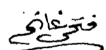
حقا اذا لم يقدم الطاغية ومعاونوه الى محاكمة دولية فلا معنى للحديث عن القيم في هذه الحياة .

نجيب محفوظ

الوحـــدة بـــلا أنبيـــاء !

ماساة حرب الخليج هى اخر مغامرة او تجربة مرت بالامة العربية فى محاولاتها الطويلة والمريرة لقيام الوحدة . وكان ابن خلدون يرى ان امة العرب لم تجتمع إلا بالنبوة . اى ظهور نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم من بين ابنائها . وبعد ذلك تفرقت وتمزقت امة العرب لان النبى هو خاتم الانبياء ، ومن جاء بعده ليوحد شمل الامة كان يدعى النبوة او يزعم لنفسه قداسة ، ولكنه يفشل فى مسعاه . وكان هناك راى يقول إن وحدة الامة لابد ان تكون بقوة السلاح . فالامة الالمانية توحدت على يد بسمارك بالحرب . والامة الامريكية توحدت بحروب متعددة كان اخرها الحرب بين ولايات الشمال وولايات الجنوب . ولقد اراد حزب البعث العراقى ان يوحد الامة بالحرب او هكذا اعلن عند غزو الكويت ، ثم اعلن ان الغزو ليس من اجل الوحدة ، ولكن لاستعادة ارض عراقية . وانتهت الماساة بالتنازل عن كل شىء . الوحدة او ما قيل إنه ارض عراقية . ولم تنجح دعوة القداسة او شبه النبوة التى اعلنها الرئيس العراقى صدام حسين ، بل انتهى الامر إلى مخاطر تقسيم العراق ذاته إلى دويلات كردية وشيعية وسنية .

والان نتبين ان الحرب لم تعد وسيلة مقبولة للوحدة ، ودول اوروبا تتحد الان بغير حرب ، واندمجت الالمانيتان الشرقية والغربية بغير حرب .. وفى نفس الوقت ظهرت تباشير مفهوم جديد لاسلوب توحيد الامة العربية . وكان اكثرها وضوحاً تلك الاتفاقات بين مصر والجماهيرية العظمى الليبية حول مد خطوط السكك الحديدية وفتح مجالات الصناعة والتجارة للناس فى كل من ليبيا ومصر . وهذا الاسلوب لا يحتاج إلى مزيد من الخطب الحماسية وقصائد الشعر ، ولا يحتاج إلى شعارات ونظريات ، بقدر ما يحتاج إلى عمل وعرق وتجارة وإنتاج . وصلات واتصالات بين الناس ، وليس بين الساسة وحدهم . والاحتمالات تدعو إلى التفاؤل ، طالما كان الاعتماد على مصالح الناس وليس على قوة السلاح او ضغوط النظريات . ولو كان بين مصر والسودان خط سكة حديد متصل او تم إنشاء جسر بين مصر والسعودية . لكان ذلك اكثر فاعلية فى توحيد مصالح العرب وكلمتهم . ولا بديل لهذا فى عصر ليس فيه انبياء . وسقطت فيه قوة السلاح ■





المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ مايو ١٩٩١

وجهة نظر

دفاعا عن الحرية والكرامة

تعرضت ثورة العراق الشعبية لقمع وحشى اودى بالآلاف الى الهلاك ، ودفع بشعب بكامله الى الفناء . واقتصرت ردة الفعل فى اول الأمر على الذهول والسخط ، ثم بدأت حركة لمد الضحايا بالمساعدات الغذائية والطبية ، واخيرا ارسلت بعض القوات لجمع شمل المشردين وحمايتهم .

وقد طالب كثيرون القوات المتحالفة بالتدخل لانقاذ ارواح الابرياء ، وتحفظ البعض معتبرا ذلك تدخلا فى الشئون الداخلية لدولة قد يمثل سابقة خطيرة يصعب التحكم فيها مستقبلا .

ونحن نعترف بحق كل دولة فى الاستقلال بشئونها الداخلية والدفاع عن نظامها المشروع مما يمكنها من القيام بالتزاماتها الوطنية جميعا ، ولكننا نرى ايضا ان حق الدولة فى ذلك يجب ان يتم فى حدود وقيود .

لأى دولة حقوق بلاشك ولكن عليها واجبات ايضا .

من حقوقها الهيمنة وتنفيذ القوانين وتحقيق الأمن والأمان والدفاع عن نظامها وحدود وطنها .

اما واجبها فهو ان يتم ذلك فى نطاق حضارى واطار انسانى والتزام باحترام حقوق الانسان وغير ذلك مما تلتزم به بحكم عضويتها فى هيئة الأمم المتحدة ، فلايحق لها ان تكرس العنصرية ، ولا ان تضطهد اقلية سياسية او دينية ، ولا ان تستعمل اسلحتها الثقيلة المعدة اصلا للحرب والدفاع فى قمع الحركات الشعبية وقتل النساء والأطفال وتخريب المدن .

نحن فى زمن الاسلحة الفتاكة القادرة على محو المدن فى ايام ولايجوز ان يترك الناس تحت رحمة الطغيان وجنون العظمة وهذيان الاستبداد .

واذا انحرفت دولة عن الاصول فمن حق هيئة الامم ان ترسل بعثات لتقصى الحقائق ، فاذا ثبت لها الانحراف ، فلابد من اتخاذ الاجراء المناسب كالمقاطعة الاقتصادية وغيرها من الوسائل الرادعة . وماذاك فى النهاية إلا دفاع عن حرية الانسان وكرامته .

نجيب محفوظ



المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٣٠ مايــو ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وجهة نظر

الأصـــل والصـــورة

تمخضت حرب الخليج عن الكشف عن صورة عربية إن لم تعكس حقيقة العرب جميعا فهى تعكس حقيقة فريق لايستهان به منهم. فليمعنوا النظر فى هذه الصورة بصدق وموضوعية إذا ارادوا حقا ان ياملوا فى مستقبل افضل.

تلك الصورة تقول إن بعضهم عندما ملك القوة والباس اندفع الى حل مشاكله مع اخوانه العرب بالغزو متخطيا كل وسيلة تفاهم سلمية.

وتقول ايضا إنه فى غزوه لم يرع للاخوة حرمة ولا لضعف الخصم وعجزه عن الدفاع، ولا لمباديء الحرب الدولية، فقتل الابرياء وهتك الاعراض ونهب الاموال وخرب مصادر الحياة والعمران. وحقا قد اثارت الجريمة غضب جماعات منهم ولكن مظاهرات كثيرة خرجت تتعاطف مع المجرم حتى افزعت العالم المتحضر دهشة واحتقارا.

وتحكي الصورة انه عندما اندلعت الحرب منذرة بصراع بين قوات حقيقية تخاذل الجانب الاثم وانحسرت عنجهيته عن جهل وجبن وعجز تاركا قواته فى اسوا الظروف لتلقى الموت او الأسر.

وتقول الصورة إن الجبان المهزوم حين واجه شعبه الغاضب استرد انفاسه واستاسد وابرز قواته التى ضن بها عن الدفاع عن وطنه لتقتل الشعب الاعزل والنساء والاطفال، ولترمى بالجميع فى هاوية الفناء. وغضب العالم المتحضر لما حل بشعب العراق وهب لاغاثته وحمايته على حين لم تقم مظاهرة واحدة فى بلد عربى احتجاجا على المذبحة، وكان الاعين قد استنصفت دموعها من قبل تعاطفا مع المجرم فلم تبق دمعة تذرفها على ضحاياه.

امعنوا النظر فى الصورة كما كشفت عنها الحوادث. ولاترجعوا بشاعتها الى سجايا اصيلة فى الفطرة العربية، فما هى الا النتيجة الحتمية للتخلف الحضارى وسوء بعض انظمة الحكم. الحقيقة ان اعدادا وفيرة من العرب تعيش تحت وطاة الجهل والخرافة والقهر. تحيا وتموت بلا ادنى مشاركة فى تقرير مصيرها ولاتحظى بذرة من حقوق الانسان، كرامتها بلا وزن وحياتها نفسها بلا قيمة.

الا فلينظر العربى الى صورته بصدق وموضوعية، وليعقد العزم على الاطاحة بكل ما يعرقل مسيرته نحو الحياة السامية.

نجيب محفوظ

